







# السيرة المبهمة

مجموعة قصص تهديوية ، وحكايات حلقيّة ، وأمثال أدبية

تأليف واختيار وتعرّيب

على فكرى

الأمين الأول لدار الكتب المصرية

الجزء الثالث

من أربعة أجزاء

الطبعة الأولى

١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م

(حقوق الطبع والتعريب محفوظة للمؤلف)

يطلب من ملزمي طبعه وسره

عيسى البابی الجبلى وشركاه

أصحاب

دار أحياء الكتب العربية



« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ »

« قرآن کریم »

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد فهذا الجزء الثالث من كتاب ( السمع المهدب ) وهو يشتمل :  
أولاً - على شرح الآيات القرآنية الواردة في مهج ورواية المعارف  
الحديث ( قسم المهدب - مقرر السنة الثالثة ) وبيان ما تضمنته من  
الفضائل .

ثانياً - على حكايات وأمثال تطبيقية على موضوعات هذه الآيات  
ثالثاً - على حكايات وأمثال أخرى في بيان بعض الفضائل التي لم  
يورد ذكرها في الحريين السابقين ، وقد رأينا ضرورة ذكرها إتماماً  
لمعرفة جميع الفضائل وأصداها ، حتى يكون الطالب على علم تام بها  
رابعاً - على نبذة في حياة الأئمة الأربعة ، وبيان ما تضمنته من  
فضائل طبقاً للمدونات في مهج الرواية الحديث

- ٤ -

وأرجو أن يكون من مطالعة هذا الكتاب ، ما أرجوه من الفائدة  
بالنفع لجميع الطلاب ، وأسأله تعالى حسن التأب ، وحزيل الثواب

على فكرى

الأمين الأول

مصر الجديدة في ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٩

لدار الكتب المصرية

## القسم الأول

شرح الآيات القرآنية الواردة في منهج وزارة المعارف في صفحة ٧  
وبيان ما تضمنته من الفضائل

### ١ - الاقتصاد

« وَلَا تَجْمَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ  
فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا »

أمر الله حل شأنه بالاقتصاد في العيش ، واتخاذ السبيل الوسط بين  
الاسراف والتقتير ، ونهى عن البخل والتبذير ، ممثلا حالة الأول بحال من  
كانت يده مغلوله الى عنقه ، مضمومة اليه ، مجموعة معه في الغل ؛ بحيث  
لا يستطيع التصرف بها ؛ وحالة الثانى بحال من يبسط يده بسطا ؛  
بحيث لا يتعلق بها شئ مما تقبض الأيدي عليه ، مبينا ما ينتج عن  
البخل من المدمه واللوم ، وعن الاسراف والتبذير من الحسرة والندامة ،  
حيث لا يجد شيئا يفقه

### ٢ - أدب الحديث

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ »



وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَفْعُضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأُخْرَى عَظِيمَةٌ »

تشتمل هذه الآية على صنوف الآداب التي أدب الله بها عباده

المؤمنين فيما يعاملون به نبيه ﷺ من الاحلال والتعظيم

ومعناها : لا ترفعوا أصواتكم عند محادثكم له ﷺ ، ومكالمكم معه الى حد يكون فوق ما يبلغه صوته ﷺ ؛ لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام ، وترك الاحترام له ﷺ ؛ لأن خفض الصوت ، وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير عادة

ولا تجهروا له بالقول ، كما يجهر أحدكم لأخيه اذا كلمه ، لأن ذلك إنما يكون بين الأكرهاء ، الذين ليس لبعضهم على بعض مزية ، توجب احترامه وتوقيره ، مع ما فيه من الحياء في مخاطبته ﷺ وعدم الأدب معه

ثم علل سبحانه وتعالى ما ذكره بقوله « أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

أى انما نهيناكم عن رفع الصوت عنده ، والجهر له بالقول ، كما يجهر أحدكم لأخيه اذا كلمه خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى

لغضبه ، فيحبط عمل من أغضبه ، وهو لا يشعر ولا يدري  
ثم ندب الله تعالى الى خفض الصوت وحث عليه ورغب فيه فقال :  
« إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » أى ان الذين  
يخفضون أصواتهم عند رسول الله لإحلالا له وتعظيما ، أولئك الذين أحلص  
الله قلوبهم للتقوى ، وجعلها لها أهلا ومحلا ، وكان جزاؤهم لذلك مغفرة  
وأجراً عظيماً

### ٣ - إكرام الوالدين

« وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَنْ لَا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا  
يَلْفَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا  
تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي كَمَا رَيَّيْتَنِي صَغِيرًا »

أمر الله أمراً جارماً ، وحكم حكماً قاطعاً ، توحيداً وعبادته ، وبرّ  
الوالدين ، والاحسان بهما ، وفي هذا الاقتران من الدلالة على تأكد  
حقها ، والعناية بشأهما ، مالا ينحى على كل عاقل ؛ ثم شدد في الأمر  
عراعاتهما ، حتى لم يرحص بالكلام معهما ، بل كلام يكون من ورائه  
تضررها ، وتكدر خاطرهما ؛ بل الواجب عليه في هذه الحالة ، أن يقول لها



قولا لنا جيلا سهلا ، خصوصا اذا كانا كبيرين ، فلا يصح أن يقول لها أى قول يجلب غضبهما ، حتى التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ ، بل يجب معاملتهما بالحسنى ، واستعمال القول اللين الطيب ، مع الأدب والاحترام ، وأن ينخفض لهما حياح الذل والتواضع ، لأيهما أولى بالشفقة والرحمة ، وقد حث الله على برّهما ، والاحسان اليهما ، بطلب الدعاء لهما من الله ، أن يرحمهما برحمته الباقية بقوله : ربّ ارحمهما رحمة مثل رحمتها ، وتريتهما إياى فى الصغر

#### ٤ - إطاعة أولياء الأمور

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »

أمرنا الله عز وجل ، بإطاعة أمره ، وتجنب نواهيه ، كما أنه أمرنا بإطاعة رسول الله ﷺ فى كل ما جاء به ، واتباع سنته وأولو الأمر ، رؤساؤنا الذين يسعون فى جلب الخير لنا ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ويمنعون تعدى بعضنا على بعض ، حتى لا يحتل النظام ، والأمن العام ، فلا يظلم القوى الضعيف ، ولا يتعدى الأشرار الخبيثاء على الناس الذين كملت أخلاقهم ، وطابت نفوسهم ، وحسنت سريرتهم ، وتمتنع السرقة ، والهب ، والسلب ، والقتل

فالواجب ، يقضى علينا أن نحترمهم ، ونعظمهم ونطيع أوامرهم ، ولا نعصى لهم أمراً ؛ فإذا أطعناهم كما أمرنا الله تعالى ، واحترمناهم ، وعظمناهم ، رضوا عنا وأسرعوا الى السعى فيما فيه مصلحتنا ، وراحتنا ، واطمئنان بالنا أما اذا خالفناهم ، فنكون قد خالفنا أوامر الله ، وما تقضى به علينا الآداب والواحيات وتتعطل مصالحنا ، وتكدر حواطرننا ومن ذا الذى يرضى لنفسه الكدر والحزن ؟ أو أن يدس لمخالفة أوامر ربه ، ومخالفة الآداب والواجبات ؟

### هـ - التحية وآدابها

قال الله تعالى : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا »  
فى هذه الآية الكريمة ارشاد من الله لعباده المؤمنين ، وتعليم لامة نبيه محمد ﷺ وقد هيا الله لنا روابط الألفة والإحاء والمحبة ، بالتحية ، وهى السلام

فاذا سلم عليكم المسلم ، فردوا عليه السلام ، بأفضل مما سلم عليكم فان قال لكم : السلام عليكم

فقولوا له : وعليكم السلام ورحمة الله

وان قال لكم : السلام عليكم ورحمة الله



فقولوا له : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته  
وليس في السلام زيادة على ذلك ، أوردوا عليه بمثل ما سلم عليكم  
واقصروا على مثل اللفظ الذي جاء به

وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حيّاك الله مثلاً ؛ لأنه أتم  
وأكمل وأحسن أما قوله « إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا »  
أى يحاسبكم على كل شئ من أعمالكم ، ويدخل في ذلك ما أمروا به  
من رد التحية

ومن تأمل قليلاً فيما يترتب على البداءة بالتحية ، وحسن الرد ، من  
التوادر والتحابب ، علم حكمة مشروعية هذه الآداب ، ومكارم الاحلاق

## ٦ - أدب الزيارة

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ  
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى  
يُؤْذَنَ لَكُمْ . وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ  
مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما أدب الله به عباده المؤمنين

إذا رار أحدهم الآخر

فبين حل شأنه ، أنه لا يصح لأى شخص أن يدخل فى بيت غير

بيته ، إلا بعد أن يستأذن من أهله فى الدخول ، ويسلم عليهم ، فيقول :

السلام عليكم أأدخل ؟

فإن لم يجد أحدا فى البيت ، أو وحده وقال له ارجع ، فليرجع من

غير معاودة استئذان مرة أخرى وعليه بعد ذلك أن ينصرف ، ولا

ينتظر طرفة عين ، فإن ذلك حير له وأفضل لما فيه من سلامة الصدر ،

والبعد عن الريبة ، والفرار من السكر

هذا اذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس مخصوصين ؛ أما اذا

كانت معدة ليدخل فيها كل من له حاجة تقصد منها ، كالضادق التى فى

الطرق يأوى اليها المسافرون للمبيت فيها ، وغيرهم ، وبيوت التجار

وحوايتهم التى فى الأسواق ، فإنها معدة لأن يدخلها كل واحد يريد

الشراء ، فمثل هذه المحال لا نأس من الدخول فيها بغير استئذان

فألواحب علينا أن نعمل بأوامر الله ، لنكون من المقربين

المحبوبين ، عند الله والناس أجمعين

٧ - احترام الغير والنهي عن التجسس والنميمة

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ <sup>(١)</sup> وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ <sup>(٢)</sup> وَلَا تَنَازَعُوا بِاللِّسَانِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا ظَنَّنَا أَنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِثُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ <sup>(٥)</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ »

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما علمنا الله من الصفات الحسنة ، والأخلاق المستحسنة ، وهي : ألا يسخر أحد من أحد ، ويستخف به ويستحقره ، وألا يعيب أحد على أحد بشئ يكرهه ، وألا يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه ، وألا يسيء ظنه بأحد من احواله المؤمنين ، وألا يبحث ويهتس عن عورات المسلمين ومعايهم ، ويستكشف عما ستروه ، وألا يدكر أحد أخاه بما يكرهه في عيبه ، فان ذلك كله مما بهى الله عنه ، ورعب في التباعد منه

١ - وهى الله جميع المؤمنين والمؤمنات عن أن يستهزئ بعضهم ببعض . فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه المؤمن لفقره أو لذنب ارتكبه أو

لأنه رت الهيئة ، أو ذو عاهة في بدنه ، أو لغير ذلك ، فله أخلص صيرا ، وأتقى قلبا ، وكان خيرا منه عند الله تعالى . كما أنه لا يحوز لمؤمنة أن تحتقر احتها المؤمنة ، لسبب ما ، وربما كانت خيرا منها عند الله تعالى ؛ لأن أحسن الناس منزلة عند الله المتقون ، العاملون بشرعه ، من غير نظر الى فقر أو جال ، أو غير ذلك من الأحوال الظاهرة

٢ - ونهى الله أن يعيب أحد غيره بقوله « وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ » أى لا يعيب بعضكم بعضا نقول أو فعل ، أو إشارة ، لأن المؤمنين كنفس واحدة ، متى عاب المؤمن أخاه المؤمن ، فكأنما عاب نفسه . وهذا أدب كبير أدب الله به عباده المؤمنين ، ليكون سببا في ألقيهم ، واتحادهم ، وارتباطهم بعظيم المودة ووثيق المحبة

٣ - ونهى الله أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه بقوله « وَلَا تَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ » أى لا يدع أحد أخاه بلقب يكرهه ، لأن ذلك يزرع في القلوب الصغينة ، ويمكن فيها الخبيطة ، وهو مما حاء الشرع الشريف بزواله ، ولذا سمي حلا شأه التنازع بالألقاب ، الذى هو داعية الحقد والبغض ، فسقا في قوله

« يَنْسِ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »



٤ - ونهى الله عن كثير من سوء الظن بأحد من المؤمنين ، وهو مجرد الهمة التي لا سبب لها ، كأن تهم غيرك بشئ من الهواشش ، ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، فليتجنب الكثير منه

٥ - ونهى الله عن البحث والتفتيش عن عيوب المسلمين وعوراتهم ، واستكشاف ما ستروه ، فإن فى ذلك فضيحة لهم ، وتعرضا لما لا يعنى ولا يفيد

٦ - ونهى الله عن أن يذكر أحد أحاه بما يكره فى عيبته ، أى لا يذكر بعضكم بعضاً بما يكره فى عيبته ، سواء كان ذلك باللسان ، أو بالفعل ، ومنه الإشارة والكتابة وغيرهما ، فذلك كله مما حرمه الله ونهى عنه ، حتى جعل المعتاب كآله يأكل لحم أخيه ميتاً ، ذلك الأمر المستبشع طبعاً وعقلاً وشرعاً

وبعد أن أمر الله حل شأنه وترك هذه المبهيات حث على التقوى فقال : « واتقوا الله » ثم علل الأمر بالتقوى بقوله : « إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » أى كثير التوبة لمن اتقاه ، واحتب ما بهى عنه ، وتاب عما فرط منه .

٨ - النهى عن الحلف

قال الله تعالى : « وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا

وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ »

أى لا تكثروا الحلف بالله تعالى ، لتكونوا بارين متقين ، ويعتمد عليكم الناس ، فتصلحوا بينهم ، لأن فى كثرة الحلف بالله جراءة على الله تعالى ، وإضعافاً لثقة الناس بكم

ولأن الأيمان الكثيرة دليل على ضعف فى النفس ، ودناءة فيها ، لأن صاحبها يظن أن ذلك يقويها ، ويرفع شأنها ، فترون أن الحلف من غير ضرورة يقلل مهابة الانسان ، ويضعف ثقة الناس به . ولهذا هى الله تعالى عنه ، إلا عند الحاجة

وقد هى الله الى عليه السلام عن إطاعة الخلف بقوله « وَلَا تُطِيعْ كُلَّ خَلَافٍ مَّهِينٍ » أى لا تطع كثير الحلف فى الحق والباطل فانه حقير فى الرأى والتمييز

#### ٩ - النسيمة

قال الله تعالى . « وَلَا تُطِيعْ كُلَّ خَلَافٍ مَّهِينٍ هَمَّا زِ مَشَاءِ بِنَمِيمٍ .  
مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْبِمٍ »

ههنا الله عن مصاحبة من لا أخلاق لهم من الناس ، ومجاجة المحالسة والمحادثة معهم ، وعدم طاعتهم فى كل ما يقولون ، وهم الذين بينهم الله تعالى فى هذه الآية الكريمة

١ - الخلفاء ، أى كثير الحلف سواء فى الحق أو فى الباطل ، قلما يتحرى الصدق فى أيمانه ، فهو عرصه على الدوام للكذب والخطأ ، وصلا عما له من الجراءة على الله تعالى وعلى أسمائه ، ومثل هذا تحب مجابته ، وتحرم مخالطته

٢ - المهين ، أى حقير الرأى والتدبير ، فطاعته ربما أوردت المهالك ، وحررت الى أحت المسالك ، لأنه يريد أن ينفع فيضر ، فطاعة مثل هذا لا تنبحة لها سوى الضرر

٣ - الهمار ، وهو العيأب ، الطعان ، لا تؤمن عوائله ، فهو اليوم له ، وفى غد عليه ، فصلا عن أنه بطاعته يعد شريكاً له فى هذه المقصة ، وهذه الرذيلة ؛ لأنه لا يعيب غيره ، ولا يطعن عليه إلا لضعف فى مروءته ، وحسة فى أصله ، ولؤم فى طبعه

٤ - المتاء بنميم ، هو القال للحديث من قوم الى آخريين ، ليفسد بينهم ، لاهم له إلا الايقاع بين الناس ، والافساد بينهم ، والقاء بدور الشقاق والخصومات فيما بينهم ، وايقار الصدور ، وتوليد الشرور ، ومثل هذا تحب مجابته ، وتحرم طاعته ، وتعاف مجالسته لأن صحبته عرر ، وطاعته صرر ، ومجالسته حطر

٥ - الماع للحير ، هو الحيل المسك ، يمع أحوج ما يكون اليه صاحبه ، ومثل هذا لا حير فى صحبته وطاعته

- ٦ - المعتدى ، هو المتجاوز الحد في الظلم ، لا يؤمن شره ، ولا يؤمل خيره ، فهو أولى بالاجتناب ، وأحرى بسد طاعته سداً للباب
- ٧ - الأثيم ، هو كثير الإثم والمعصية ، لم يبال بالمجاهرة بمعصية ربه ، ولم يخش من جلاله وعظمته ، فلا يبالى أن يحاهر صاحبه بأذيته ، وينالده بعداوته

ومثل هذا يجب نبذ طاعته ، وتجنب مخاطبته

## ١٠ - الاتحاد

قال الله تعالى : « وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

تشير هذه الآية الكريمة الى فصل الاتحاد ، وعظيم الألفة بين العباد ، وما تقص به الله عليهم من عظيم المنّة ، وحريل النعمة ، حيث جمع قلوبهم بعد التتات ، ووحد كلمتهم بعد الافتراق ، ومسحهم التحاب والتوادد ، بعد التباعد والتحاسد ، وصاروا إخواناً أحراراً ، بعد أن كانوا أحصاماً ألداء ، وذكرم بمجلىل آلائه ، وحزىل نعمائه ، ليشكروه على ما تفضل به وتكرم ، وأحسن وأنعم ، وقد أمرهم الله حل



شأنه بالاعتصام بحبله ، والتمسك بدينه ، والعمل بما فيه ، والنزول عند حكمه ، والاحتجاج على نصرته ، والذب عن حوزته ، والتفانى فى إعلاء كلمته

ونهاهم عن التفرق فيه وعدم الائتلاف ، والسعى فيما يحلب الشقاق والاختلاف

فقال تعالى : « وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » أى تمسكوا بدينه ، واعملوا بما فيه مجتمعين على ذلك ، ولا تفرقوا عن الحق الذى أمرتم بالاعتصام به

ثم أحد حل شأنه يدكرهم نعمته عليهم ، بأنهم كانوا أعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضاً ، ويهتب بعضهم بعضاً ، لا يهناً لهم عيش ، ولا تصفو لهم حياة ، فألف بين قلوبهم ، وصاروا بعد هذه الأفعال الشنيعة ، والأعمال السيئة ، إخواناً أحناء ، مجتمعين ، مؤتلفين ، متحابين يساعد بعضهم بعضاً ، ويود أحدهم لأخيه ما يود لنفسه ، فقال : « وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا »

وهذا الخطاب كان موجهاً للأتباع رصوا الله عليهم ، وذلك أنه كان بينهم حروب كثيرة فى الماهلية ، وعداوة شديدة ، وصغائن

وأحقاد ، طال بسببها قتالهم ، ولم يكن بينهم وبين الوقوع في النار ، إلا أن يموتوا كفارا ، فلما جاء الاسلام ، ودخل فيه من دخل ، صاروا إخوانا متحابين ، متواصلين متعاونين ، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ، وذلك من أكبر النعم ، وأعظم المن ، ولذا أمرهم حل ذكره بتذكريها ، ليكون ذلك داعيا لشكره على إحسانه اليهم

وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

### ١١ - حسن المعاملة

قال الله تعالى . « وَلَا تَسْتَوِ الْأَحْسَنُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِأَنِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ »

ترشد هاتان الآيتان الى بيان ما أمر الله به عباده المؤمنين ، من حسن المعاملة مع صنوف الخلق ، الصغير منهم والكبير ، فإن أعضدهم أحد صبروا ، وإن جهل عليهم حلوا ، وإن أساء اليهم عفو عنه ، وإن أديب في حقهم دنا عروه ، وأعصوا عما حصل منه من الهفوات وتجاوزوا عما صدر منه من الغاطات

فإن فعلوا ذلك ، صار العدو لهم صديقا ، والبعيد عنهم قريبا ،

والبغض لهم حيباً ، وهذا ما أفاده الله بقوله : « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا  
السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
وَلِيٌّ حَمِيمٌ »

أى ان الحسنه والسيئه ، متفاوتتان فى ذاتهما ، فخذ بالحسنه التى هى  
أحسن من أختها ، وادفع بها السيئه التى تعرض عليك من بعض  
أعدائك ، كما لو أساء اليك رجل لإساءة ، فالحسنه أن تعفوه عنه ، والتى هى  
أحسن ، أن تحسن اليه مكن إساءته اليك ، مثل أن يذمك فتمدحه ،  
أو يشتك ف تعطيه جائزة ، فإنك ان فعلت ذلك ، وأحسننت اليه من  
حيث أساء اليك ، قاده لإحسانك إلى مصافاتك ومحبتك ، والحنو عليك  
حتى يصير كأنه ولى حميم ، أى قريب اليك ، من التفقه عليك

ثم أشار جل شأنه بعد أن أوصى عباده المؤمنين بحسن المعاملة ،  
ومقابلة الإساءة بالإحسان ، وبين الثمرة المترتبة على ذلك ، أحد يمدح  
من عمل بهذه الوصية ، وحافظ على هذه المزية ، فقال : « وَمَا يُلْقَاهَا  
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ »

أى ، وما يقبل هذه الوصية ، ولا يعمل بها ، إلا من اتصف بالصبر ،  
وثبات القلب ، وقوة العزيمة ، لأنها من الأمور الشاقة على النفس ،  
التى لا يحتملها إلا من كانت هذه حالته وإلا ذو نصيب وافر من

## السعادة في الدنيا والآخرة

### ١٢ - التعاون

قال الله تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »  
ترشد هذه الآية الكريمة الى أهم الأمور ، وأجدرها بالعناية ،  
وأحقها بالرعاية ، وهو التعاون على فعل الخيرات ، وهو البر ، وترك  
المهيات ، وهو التقوى ؛ لما في ذلك من الخير الكثير ، والأجر  
الكبير ، وما يترتب عليه من الفوائد والمنافع ، التي تعود على الناس  
بالخير والسعادة ، فبالتعاون على فعل الخيرات يتبادلون المنافع ، ويقضى  
البعض للبعض مالا يمكنه الحصول عليه ، وبالتعاون على ترك المهيات ،  
يرضى الله عنهم ، فيمنحهم الخير ، ويكفيهم الضير ، شأن الراضى مع  
المرضى عنه ؛ فمن جمع التعاون بقسميه فقد كملت سعادته ، وطابت  
حياته ، وهنوت معيشته

وبعد أن أمر الله جلّ شأنه بالتعاون على فعل الخير ، وترك الشر  
والضير ، هيى عن التعاون على الإثم ، وهو ترك ما أمر الله بفعله ،  
والعدوان وهو التعدى على الناس بما فيه ظلم ، فان فى التعاون على ذلك  
مفاسد كثيرة ، ومنكرات فظيعة



ثم تواعد من خالف ذلك ، وتعاون على ظلم الناس ، وعدم مراعاة  
حرماتهم ، ولم يبال بما أمر الله به فتركه ، ولا بما نهى عنه ففعله ،  
بالعذاب الأليم ، والعقاب الشديد ، فقال : « وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ »

### ١٣ — المشورة

قال الله تعالى : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » وقال تعالى « وَأْمُرْهُمْ  
بِشُورَىٰ رَبِّهِمْ »

أى يسغى للانسان ألا يعمل عملاً ، ولا يبرم أمراً من الأمور  
الهامة ، إلا بعد أن يشاور من حرب الأمور وعرفها ، حتى لا يقع في  
الخطر باستبداده

ولذلك مدح الله المتشاورين في الأمور ، وحث نبيه عليه الصلاة  
والسلام على أن يشاور أصحابه ، مع أنه أرقى منهم فكراً ، وأكثر منهم  
علماً ، لقتدى به في أعمالنا ، فقد قيل : من استبد برأيه هلك

### ١٤ — وصية لقمان لابنه

قال الله تعالى : « يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . وَلَا

تُصَغِّرُ خَذْلَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

تشتمل هذه الآيات الكريمة على أهم مكارم الأخلاق ، وأعظم صفات الكمال على الإطلاق ، ولا غرو فقد وصى بها لقمان ، أب حكيم ، قد ذكره الله بأحسن الذكر ، وآتاه الحكمة والاصابة في الرأي والفكر ، لابن هو أشفق الناس عليه ، وأحبههم لديه

فأوصاه هذه الوصية الجامعة النافعة ، التي جاءت في القرآن الكريم فيجب على كل إنسان أن يعمل بها ، فيؤدي الصلاة يخشوع ، ويأمر الناس بالمعروف ، أي بطاعة الله ورسوله والوالدين وأولى الأمر ، والتحلق بالأخلاق الكريمة ، ويهتزم عن عصيان الله تعالى ، وعن القتل ، والنهب ، والسلب ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتامى والاصرار بالناس وغير ذلك ، وأن يتبت عند حصول المصائب ، ولا يحزع ، ويسلم الأمر لله تعالى ، ولا يتكبر على الناس ، ولا يكون معجبا بنفسه ، ولا يتمحتر في الشيء ؛ بل يجب عليه التواضع ، والتوسط في السير ، فلا يسرع ولا يبطئ ، وأن يحض من صوته ، فلا يرفعه فوق اللوم

فمن عمل بهذه الوصايا فقد حاز رضا الله والناس ، وعاش في راحة وإيناس .

١٥ — العمل للآخرة ، والاحسان الى الناس

قال الله تعالى : « وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ . وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأُخْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ »

ترشد هذه الآية الكريمة الى أن الانسان عليه أن يشتغل بأمره الآخرة ، وما يوصل اليها ، ولا ينسى نصيبه من الدنيا ، بل يعمل لدنياء كما يعمل لآخرفته ، فيؤدى ما عليه من الحقوق نحو حسمه ، فيدبر له الأكل بالسعى وراء أسبابه ، والشرب والملبس والمركب الى غير ذلك من صروريات الحسم ولوازمه ، التى لا قوام له إلا بها ، وذلك إنما يكون بالسعى والعمل فيما به الوصول الى هذه الأشياء . كما قال عليه الصلاة والسلام .

« اعتم حمسا قل حس . شبانك قل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وعناك قل فقرك ، وفراعتك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك »  
وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله . « وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا »

وكما أمره الله أولا بالاحسان بالمال ، أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ،

ويدخل فيه الاعانة بالمال ، والجاه ، وطلاقة الوجه ، وحسن اللقاء ، مع  
صنوف الخلق

كما قال الشاعر :

لا حيل عندك تهديها ولا مال      فليسعد النطق ان لم تسعد الحال  
وكما قال آخر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم      فطالما استعبد الاسان إحسان  
والقصود من قوله تعالى : « وَأَخْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا  
تَغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » أى أحسن الى  
خلقه بصنوف الخير والبر ، ولا تكن همتك بما أنت فيه أن تقصد به فى  
الأرض ونسى الى خلق الله « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » .

١٦ — التقوى والحث عليها وما فيها من الفضائل

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا  
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
قَدْ قَازَ قَوْزًا عَظِيمًا »

المقصود من هاتين الآيتين حث المؤمنين على تقوى الله تعالى ،  
وأن يعبدوه عبادة من كأنه يسمعه ويراه ، وأن يقولوا قولا سديداً ، أى  
مستقيماً ، لا اعوجاج فيه ، ولا انحراف ؛ ووعدهم أنهم ان فعلوا ذلك .



تأنيبهم عليه أحرأ عظيماً ، ومنحهم من كرمه فصلاً جزيلاً ، وخيراً عمياً  
وذلك بأن يصلح لهم أعمالهم ، أى يوفقهم للأعمال الصالحة ، وأن  
يعفو لهم الذنوب للماضية ، وما يقع منهم فى المستقبل يلهمهم التوبة منه  
وبعد أن حث الله حل شأنه على التقوى : وهى امثال ما أمر الله  
به ، واحتساب ما بهى عنه ، وبين ما يترتب عليها من التوفيق لصالح  
الأعمال ، وتكفير الذنوب قال

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » أى ظفر بالخير  
ظفراً عظيماً سواء فى الدنيا أم فى الآخرة

وقال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ  
الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا بِسَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »  
ترشد هذه الآية الكريمة الى الوجوه المستحبة لأشواع الأدب  
مع الله تعالى وهى ثلاثة .

الأول - احتساب محارمه تعالى ، وترك مناهيه ، وهذا هو المراد  
من قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ »

الثانى - طلب التقرب الى الله بجميع أنواع البر والخير ، والطاعات  
والعبادات ، وترك المعاصى وهذا هو المراد من قوله تعالى : « وَابْتَغُوا  
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ »

الثالث - مجاهدة النفس في سبيله تعالى ، وهو شرائعه التي شرعها  
حوسنها لعباده .

وذلك بأن يروضها على فعل الخيرات ، وعمل الطاعات ، ويكبح  
رمامها عن الشهوات والمنهيات

وقد وعد حل شأه من تأدب معه هذه الآداب ، فاحتب محارمه ،  
وترك مناهيه ، وطلب التقرب اليه بالطاعات والعبادات ، وجاهد نفسه ،  
بكفها عن كل ما تشبهيه ، ومنعها عما تنغيه ، بالصالح والسعادة  
العظيمة الخالدة المستمرة وذلك بقوله . « لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ »

### ١٧ - صلة الرحم والحث عليها

قال الله تعالى . « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ  
رَقِيبًا »

تشتمل هذه الآية الكريمة على أمرين : الأول - ما أرشد الله اليه  
حلقة من الأمر بتقواه ، وهي عبادته وحده لا شريك له ، منها لهم على  
قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي ( آدم عليه السلام ) وخلق  
منها زوجها وهي ( حواء عليها السلام ) وبث منها رجالا كثيرا ونساء

ونشرهم في أقطار العالم ، على اختلاف أصنافهم ، وأوصافهم ، وألوانهم  
ولغاتهم .

ولا شك أن خلقه تعالى هذه الكيفية من أقوى الدواعي الى  
الاتقاء من موحبات تقته ، ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته  
الأمر الثاني - الحث على صلة الرحم وبرها ، وعدم قطعها ، وهذا  
الذي أفاده الله تعالى بقوله

« وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » أي واتقوا الله  
الذي يسأل بعضكم بعضا به ، وذلك يكون بطاعتكم إياه ، واتقوا قطع  
مودة الأرحام ، فإن قطعها من أكبر الكبائر وصلتها باب لكل خير ،  
فتريد في العمر ، وتبارك في الرزق ، ولذا وصل حل شأنه تقوى الرحم  
بتقواه وما أحسن ما ذكر الله من دواعي الحنو والعطف والشفقة والرحمة  
بالأقارب واستمالة القلوب اليهم ، حتى يصلوهم ولا يقطعوهم ، وحيث  
ذكر حل شأنه أن أصل الخلق من أب واحد ، وأم واحدة فإن في ذلك  
من موحبات الاحتراز عن الاحلال بمراعاة حقوق الاخوة مالا يخفى

وقوله تعالى . « إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » أي مطلعا  
وعليما ، فيعلم من امتل أمره بتقواه وصلة الرحم ، ومن لم يتمل فيحاري .  
كلا منها بما يستحق

قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَسَنَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزُلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ »

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أعظم الأمور قدرا ، وأجلها فخرا وذكرا ، وأعظمها متوبة لديه تعالى وأحرا ، ألا وهو الاستقامة على طاعة الله تعالى ، والوقوف عند حدوده ، والارتباط بحفظ مواعيقه وعهوده ، والاثمار بأوامره ، والاحتساب لنواحيه ومحارمه ، حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره ؛ فان الله حلت قدرته ، وعلت كلمته ، قد منح صاحبها من الخير أكثره ، ومن الأحر والتواب أعظمه وأكبره ، ونزل عليه الملائكة في حال حياته عند حلول اللغات به وتراكم الأهوال عليه بما يشرح صدره ، ويدفع عنه الخوف والحزن ، وعد الموت تقول له : لا تحف مما قدمت عليه من أمر الآخرة ، ولا تحزن على ما خلعت في الحياة الدنيا من ولد وأهل ومال فانا نخلفك فيه ؛ وفي القبر تؤمسه مما فيه من الأهوال ، وتؤنسه فيه من الوحشة ، وتؤمنه حين



يبحث مما يشاهده من الهول الجسيم ، والخطب العظيم ، الذى تشيب له  
الولدان ، ويفر المرء فيه من الأصحاب والخلائق و « تَذْهَلُ كُلُّ  
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ  
سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ » ، فتؤمنه للملائكة من هول ذلك  
اليوم العظيم ، وتشره بالحمة التى وعد بها على ألسن الرسل الكرام ،  
وفىها من جميع ما تختاره النفوس وتشتهيه ، وتقر به العيون وترتضيه ،  
ومها طلب من أى شئ فيها وحده حاضرا بين يديه

كل ذلك يفعله الله تعالى ضيافة وعطاء وانعاما منه على عبده حزاء  
استقامته وملازمة طاعته وعبادته فما أحزل هذا الخير ! وما أحسن  
ما يوصل اليه ! وما أفصل هذه الحلة ! التى بها كمال المروءة وتمام  
الايمان ، وتكسب صاحبها أحل الزايا ، وتجعله محمود السيرة فى الدنيا  
والآخرة

وقال الله تعالى فى بيان أن الاستقامة تحلب الخير وتوسع الرزق  
« وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ مَّاءً غَدَقًا لِّفَتِّهِمْ فِيهِ »  
ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أعدده الله للمتقين ومنحهم إياه  
من واسع فضله ، وحزيل عطائه ، من الخير الجامع ، والرزق الواسع ،  
حزاء استقامتهم على طريقه الاسلام ، وطاعتهم لله تعالى ، وإخلاصهم له

في العبادة . وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله : « وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى  
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا » أي كثيرا ، وهو كناية عن توسعة  
الرزق لهم . وقوله جل شأنه : « لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ » معناه نختبرهم ، حتى نعلم  
كيف شكرهم على تلك النعم

فما أحسن الاستقامة ! وأجلها للخير ، وأدركها للرزق ، وما أحسن  
من يتصف بها ! وأحله في العيون ، وأعظمه في الانظار !

## ١٩ — القناعة في الأكل والشرب

قال الله تعالى : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُسْرِفِينَ »

ترشد هذه الآية الكريمة الى ما علمنا الله إياه من الطب ،  
وأرشدنا اليه من الحكمة ، وهدانا اليه من القناعة مما تصح به أديانا ،  
وتقوى به أحسامنا ، وتطيب به معيشتنا ، وتهبأ به حياتنا ، من عدم  
الافراط في الأكل والشرب ، والاسراف فيهما ؛ لأن كثرة الأكل  
والشرب تفسد المعدة ، وتطغى نارها ، وتضعف الحسم ، وتكثر الأرياح  
في البطن ، وتضمر اللون ، وتصيق النفس ، وبذلك يضعف الفكر ،  
ويحمد الدهن ، ويسخط الإدراك ، وإذا حجب القلب عن الإدراك ،  
ومنع الدهن عن الحركة في المعولات ، حسر صاحبه نارا كبيرا من

العبادات ، لأن غاية المقصود من العبادات ، إنما هو الفكر الموصل الى المعرفة ، والاستبصار بحقائق الحق ، وكثرة الأكل مانعة منه . ولهذا قال لقمان لاسه : يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وحسرت الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة

ولكثرة الأكل غير ذلك من المضار منها : أنها تهيج الشهوات التي هي منشأ جميع المعاصي ، فلا يكاد الانسان يملك نفسه ، ويكبح زمامها ، ويقودها الى ما فيه صلاحها

ولهذه المصار ، نهى الشارع الحكيم عن الافراط في الأكل والشرب والاسراف فيهما

وقد بينت السنة الشريفة حد السرف المهي عنه ، فقد قال رسول الله ﷺ :

« ان من السرف أن تأكل كل ما شهيت » كما بينت القدر اللارم والمقدار الواجب استعماله منها فقد قال ﷺ :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه ، فان كان فاعلا لا محالة قتل طعامه ، وثلاث لشرابه ، وثلاث لنفسه »

هذا وبعد أن هي حل شأنه عن الاسراف في الأكل والشرب ، أخذ يتوعد ، ويهدد من حالف أمر الله ، فأسرف فيهما ، ولم يقتصر

على استعمال القدر الواجب استعماله ، فقال « انه لا يحب المسرفين » أى  
 يبغيضهم ، وناهيك بغضب الله تعالى ، وعدم رصاه ، فانه داعية الهلاك  
 وسبب كل المصائب ، وأى عاقل يجرؤ على أن يغضب الله تعالى ، فى  
 مقابلة مرضاة نفسه ، باتباعها فى شهوة ، هى سبب هلاكه ، وداعية  
 للأسقامه وآلامه ؟

## ٢٠ — المسارعة الى فعل الخيرات

قال الله سبحانه وتعالى « وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
 عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ  
 وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ  
 الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ  
 فَاسْتَعَفُّوا لَهُنَّ وَهُمْ لَا تَوْبَةَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَصْرُوا عَلَىٰ  
 مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَرَّأُوهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَخَنَّاتٌ تَحْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَّ أَخْرُ الْعَامِلِينَ »

ترشد هذه الآيات الكريمة الى أن الله سبحانه وتعالى أعدّ الجنة

للمتقين .

ثم بين أوصاف المتقين ، وذكر بد لهم الاحسان فى حالتى العسر



واليسر ، والشدة والرخاء ؛ فإن من الناس من يبذل الاحسان في حالة اليسر والرخاء ؛ ولا يبذل في حالة العسر والشدة ؛ ثم ذكر كيف أذاهم للناس ، بحبس الفيظ بالكظم ، وحسن الانتقام بالعفو ، ثم بين أنه يحب كل محسن لعباده ، وهذا حالهم مع خلق الله .  
أما حالهم معه سبحانه وتعالى في ذنوبهم ، فبين أنها اذا صدرت منهم فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ، قابلوها بدكر الله ، والتوبة والاستغفار ، وترك الاصرار عليها ، ثم وعدهم بحسن التواب ، والمغفرة ، والخلود في الجنة .  
ونعم هذا الحال الذي هو حزاء العاملين على ما عملوه من التقوى والاحسان ، ولقد أحسن من قال .

ليس في كل ساعة وأوان تهبها صنائع الاحسان  
فادا أمكنت فبادر اليها حذراً من تعدر الامكان  
واغتنمها اذا قدرت عليها حذراً من تغير الارمان  
أحسن الناس من ادا أحسن الدهر تلقى الاحسان بالاحسان

---

## القسم الثاني

### حكايات وأمثال تطبيقية

على موضوعات الآيات السابقة

#### ١ - الاقتصاد

اقتصاد سيدنا عمر وزهده

يحكى . أن سيدنا عمر رضى الله عنه ، رأى بعض الناس الصالحين ، فقال له : هل رأيت من شئاً تكرهه وتحبه لى ؟  
فقال له : نعم ، سمعت أنك وضعت على مائدتك ريعين ، وأن لك قيصين ، أحدهما لليل ، والآخر للنهار  
فقال . غير هذين شئ ؟  
فقال : لا

قال . والله إن هذين لا يكونان أبداً  
فعدل عن ذلك سيدنا عمر رضى الله عنه ؛ لأنه علم أن ذلك إسراف وتدمير ، وهو لا يريد إلا الشئ الضرورى ، وذلك ليوفر الأشياء للمسلمين ، ويحافظ عليها

وقد فعل سيدنا عمر ذلك لحبه راحة المسلمين ، ولزهده فى الدنيا

يحكى : أن قوما جاؤا الى قيس بن عباد - وهو أحد الصحابة رضى الله عنهم - ليسألوه دية لزمتهم ، فوجدوه فى بستان له ، يجمع ما يسقط من الثمار ، فيعزل الجيد عن الردى ، فلما انتهى من شأنه ، سألوه حاجتهم ، فأعطاهم ما طلبوا فقالوا له : إن عطاءك هذا مناف لما فعله من جمعك ما يسقط من الثمار

فقال لهم : بما رأيتم من فعلى تمكنت من قضاء حاجتكم فانظروا كيف استعان على السخاء بالاعتصام

يحكى : عن طلحة بن عبيد الله ، وهو من كبار الصحابة رضى الله عنهم ، أن رجلا جاء اليه ليسأله مالا لزمه ، فراه يرفع خف بعير له بيده ، فسأله ، فأعطاه ما طلب . فقال له أردت أن أنصرف حين رأيته نهأ البعير ، أى ترفع حمة . فقال له إنما لا يصعب الصغير ، ولا يتعاطم عليها الكبير

### اقتصاد المنصور

عرف المنصور بميله الى الاقتصاد فى المعقات ، حتى امتلأت بالأموال حرائنه ، ولذلك ترك لاسه للهدى ثروة جعلته مدى حكمه

هادئ البال ، ينفق عن سعة ، ولا يخشى نقاداً ، ولم يكن المنصور يعطى  
الشعراء تلك العطايا البالغة حد السرف ، وأما كانت عطاياه الى القلة  
أميل ، وكان يراقب أولاده حتى لا يدعمهم يميلون الى السرف  
وكانت أرزاق العمال أيام المنصور ٣٠٠ درهم ، ولم يزل الأمر على  
ذلك الى أيام المأمون ، فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل  
ابن سهل

وعلى الحملة ، فلم يقيم في بي العباس مثل المنصور في ثباته ، وعلو همته ،  
وشدته على المريب ، واهتمامه بأمر العامة ، وحده في بلاطه ، وكان فوق  
ذلك كله فصيحاً ، يبلغ ما يريد من الكلام عند الحاجة  
وكانت القوة الاسلامية في يده ، وطوع أمره ، إلا أنها لم تكن  
عربية خالصة ، كما كان الحال في الدولة الأموية ؛ وكانت قوة العرب  
لعهده لا تزال راححة تاريخ الأمم الاسلامية  
للرحوم المحصرى بك

### حسن نتيجة الاقتصاد

وسوء عاقبه التبذير والاسراف

حكى : عن محمد بن حمزة الدروي ، أنه كان مسرفاً ، وقد أهدى جميع  
ما تركه اليه والده من مال وعقار ، حتى ضاقت به الحال ، ووقع في ذل

السؤال؛ فلما توفي ابن عمه ، يحيى بن حمزة ، ولم يكن له وارث سواه ، ترك مائة دينار ، فأخذها محمد ، وشكر الله على ما من به عليه ، وأنجز فيها وصار يقتصد من دخله كل يوم ، مازاد عن لوارمه ، إلى أن صار أعى أهل عصره

وحصل على العز والاسعاد ، وحسن الذكر بين العباد ، بفضل الاقتصاد

### بالاقتصاد ينال المرء غاية الاسعاد

حكى: أن شامو رت عن أبيه حسين فدانا في أرض مخصبة ؛ ولكن لم يرض لنفسه أن يقف موقف الفلاح المحدث لمباشرة عمله بنفسه ، وتدير شؤونه بقصده ؛ بل برح عن قريته الصغيرة ، واندمج في حياة المدن ، الملاوءة شرورا ومفاسد وتكلفا واسرافاً وتبديرا ، وكان قد وكل بأرضه رجلاً من الفلاحين المتهادين المقتصدين ، فلم تمض عشر سنين حتى باع الشاب نصف الأرض للوكيل ، لأن حياة المدن ، وما فيها من أنواع الترف ، وما تستدعيه من كبرة النفقات ، قد اضطرت هذا الشاب لكثرة المصاريف ، حتى استدان من بعض المصارف ( البنوك ) فلما ارداد الدين ، ونقصت ثمرة الأرض ، وعجز عن الوفاء ، ولم يجد بداً من بيع نصف أرضه لوكيله ، الذي يحسن تدبيره واقتصاده استطاع شراء



الأرض ، وأصبح هو المالك لها ، وصار سيداً محترماً في بلده  
فانظروا كيف إن الشاب المترف فقد ثروته ، وساءت حالته ،  
وأضاع في سنة ما ادخره أبوه في سنوات ، وهدم ما بناه ، أما وكيله  
الفلاح فقد نال بالاعتصام ، عاية الأسعاد

### قصيدة في الاعتصام والتدبير

للسيخ محمد أحمد حسونه مفتش مدارس مجلس مديرية حرجا

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| المال عون به تدبوك العم        | فكم به عراً جاه وارتقت أم    |
| فاحرص على المال واحذر أن تبدده | فأما أنت بالأموال محترم      |
| إذا مرضت شفاك المال من سقم     | أوحجت عذاك والاحشاء تصطرم    |
| وان تغربت بالأموال مؤسفة       | وكل معقودة بالمال تنقسم      |
| وكل معصلة صاقت يهرحها          | حش الدراهم والأهوال تلتطم    |
| إن الدراهم أعوان لصاحبها       | على العدو اذا ما ظل يحتصم    |
| فاجع حلالاً من الأموال تحظ به  | إن الحلال من الأموال يغتم    |
| ولا تقتر ولا تسرف وكن وسطاً    | تعش سعيداً كما قد نصت الحكم  |
| له ولا تبدده في عرس وطوع هوى   | وي الملاحى التى تدعو لما يصم |
| أم وي المآتم لاتنهج على سس     | يغشاك في مهجة التعنيف والدم  |
| وان يكن يابى العيس ذاسعة       | وأنت في صحة والدهر مبسم      |

فاحفظ من المال جزءاً تستعد به      على الزمان اذا ما مسك السقم  
واصرفه في وجهه المشروع محتهدا      واعطف على فقراء منه قد حرموا  
وصل به رحماً وادفع به سهما      قد يكلم العرض كما يسلم الشم  
اسعف أخاك اذا ما جاء مقترضاً      ولا تراب من راوا قد أنموا  
وعرصوا المال للآفات قاطبة      والله يهلك أموال الألى طلموا  
علم بديك وأبناء الفقير به      فالعلم ترقى به الأفراد والأثم  
وانن المدارس واشرك كل مندرس      ليعلم الشراء أضعاف الذى علموا  
وانن المساحد ترفع شأن ملتما      لعل عمرك بالخيرات يحتم

« مرشد المشئين »

### فوائد الاقتصاد

اشترك سعيد وعلى فى تجارة ، بعد خروجهما من المدرسة ، ووضع  
كل منهما نصف رأس المال ، وتعاقدا على أن يكون العمل بينهما مناصفة  
والربح كذلك ؛ فاشتغلا عاماً بحد واحتهاد ، وعلى يتكافى خلاف  
طبعه من الاسراف

ولما مضى ذلك العام ، وامت التجارة ، وربحت ربحاً عظيماً ، مز  
طمحت نفس على الى الملاذ ، وتقاعد عن العمل ؛ ولما لم يكن عنده

مال سوى مال التجارة طفق ( اتدأ ) يأخذ مما يستحقه من الربح ،  
وينفقه طوراً على الملابس ، وحيناً على المأكولات والأشربة ،  
والركائب المطهمة .

كل ذلك ومحمد يلهب غيرة وعيظاً ، ويهناه عن ذلك بقوله .  
« إن الكثير مع التبذير قليل ، وإن القليل مع التدبير كثير ، وإن  
حالك ( يا على ) التي أنت عليها الآن ستكون عاقبتها وحيمة عليك  
وربما أدت الى فصر عرى الشركة بيننا »  
فلم يعرفه على أذنا مصغية ، ولم يزل كذلك الى أن فقد ماله من  
الربح ، وأراد أن يأخذ من رأس ماله ، فبسه سعيد ، واهصل ماله ،  
وفسح عقد الشركة ، واشتغل كل نفسه  
فأما سعيد ، فصاعف حده وبشاطه ، مع اعتدال في الدقة ، ولم يمض  
عليه عام إلا وقد أصبح ذا عقار وصياح  
وأما على ، فقد كان على عكسه ، ولم يمض هذا العام حتى باع مابقى له  
من سلع التجارة ، لكثرة الدين الذي تراكم عليه بنصف قيمتها  
ولما لم يجد أمامه مصدر رزق يقوم بمحاكته ، التحأ الى سعيد ليقلبه خادماً  
له ، فقبله بشروط كانت تأبها نفسه أيام كان تريكه ؛ ولكن الحاجة  
أم الضمير والهوان فكاهه ذات يوم إحضار عذائه من المنزل ، وبينما هو  
راجع الى سيده إذ صادفه في طريقه أحد دائبيه ، وشدد عليه الخناق حتى

وقعت الأواني وتحطمت ، وبعد ما ناله من الاهانة والسب واللعن ، جمع الأواني محطمة فارغة ، وقال سعيداً ، فلما رآه عس في وجهه ، وأنبه ، ثم اقتطع قيمة الأواني مما يستحق من أحرة الشهر ، وطرده من خدمته .  
فانظر كيف كانت سوء عاقبة الاسراف والتبذير ، وحسن نتيجة الاقتصاد والتدبير .  
« النصائح المدرسية »

---

### النهي عن الاسراف

جاء رجل الى رسول الله ﷺ ، وقدم اليه قطعة من ذهب مثل الكرة ، وكان لا يملك غيرها  
فقال يا نبي الله حذ هذه ، وأبقها في سبيل الله  
فقال له النبي . أنت لا تملك غيرها ، فردها على عيالك إنما قال الله .  
« يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ » أي ( ماراد عن القوت ) فقال  
الرجل : لا بد وأن تأخذها في سبيل الله  
فأمسكها النبي ، ورمها بها وقال : يحود أحدكم بما يملك ، ويصبح عائلة  
على الناس

---

### سوء عاقبة الاسراف

قال صدقي لشريف : ان والداك قد توى ، وحلف لك أموالاً



كثيرة ، فأتم دراستك الثانوية والعالية ، ثم زوّدت نفسك بالعلم الصحيح ،  
واحرص على مالك ، واعلم أنه وسيلة للرضا فيك ، وطريق إلى علو  
منازلك ، ونهوض كلمتك ، وعون لك على أعدائك ، ولاتكن كبعض  
أولاد الأغنياء ، الذين خانوا آباءهم في أموالهم التي كدوا وحدوا وسهروا  
الليالي الطوال في الحصول عليها وتنميتها ، ثم سلموها أيها ، فبددوها  
في طرق غير شريفة . كاليسر ، والملاذ ، والتسهوات حتى أصبحوا صفر  
الأيدي ، لا يمتلكون شروى بغير

فقال له شريف : دعي يا صدي من العلم وأهله ، والفضل ودويه ،  
لأنه يأكل الجسد ، ويميت القلب ، ولا حياة أهما من حياة تسوق إلى  
النفس ما تنغيه من اللذات والشهوات ، فيكون المرء ذا صحة جيدة ،  
ناعم البال مسرورا ، وأبى كبت في حياة أذى كسحين وسأمتع نفسي  
بكل ما تشتهي ، لأن ما تركه لي لا تقويه الأيام ، ولا من الدهور  
والأعوام ، فتركه صدي واصرف ، معتقدا أن من استهوته الشياطين ،  
وعلب عليه هوى النفس ، لا تفلح فيه النصيحة ، وأما تفلح النصيحة  
في المرء ، إذا صادفت هوى في الفؤاد ، وطفق شريف يبدد ماله بجمّة  
ويسرّة طوراً في الحانات ، وأخرى في التسهوات واللذات ، وقد التفت  
حواله بظانة سوء مدة من الزمن

وفي ذات يوم اعترض صدي في طريقه رجل رت الثياب ، طويل



اللحية ، مغبر الوجه ، ماذا يده اليه ، يطلب صدقة ، فأنعم النظر فيه فإذا هو شريف صديقه القديم الذي لم ينتصح بنصيحته ، فقال له : ما أسرع روال الأموال ، بالسرف والاهمال ( النصائح المدرسية )

---

### الفقير والمسرف

صادف أحد الفقراء عنياً مسرفاً ، فسأله أن يعطيه دينارا ، فتعجب الغني وقال للسائل : لم تطلب مني الكثير ، وأراك تكتفي من غيري بالقليل ؟

فقال له : إني أنتظر من سواك أن يعطيني مرة أخرى ، ولكي لا أنتظر منك مثل ذلك ؛ فإن يدك ميسوطة كل السط ؛ ولو أحسنت إلى هذه المرة ربما لاتكون قادرا على أن تحسن إلى مرة أخرى ، لذلك طلعت منك أكثر من غيرك

فاتعظ الغني بكلامه ، وترك التدبير والاسراف ، وكافأ الفقير على حسن ارشاده ، وعاش بعيدا عن الفقر ، عنيا عن سؤال الناس

---

### لاسرف في الخير

كان الحسن بن سهل وزير المأمون حم السجاء ، كثير العطاء ، فكتب إليه أعداءه ، بقوا : ما هكذا يا حسن سيدنا ، أما علم -

أنه لاخير في السرف ؟ فأجابه الحسن قائلا : قد علمت أنه لاخير في السرف ، فهلا علمت أنت أنه لا سرف في الخير ؟ أى أن ما ينفقه الانسان في سبيل الخير والاحسان لا يعد اسرافا ؛ إنما الاسراف هو انفاق المال في غير موضعه

---

## ٢ - أدب الحديث

حكى . أن سيدنا ابراهيم عليه السلام كان جالسا بين أصحابه ، فجاء خنزير ووقف أمامهم ، فقال له سيدنا ابراهيم : اذهب سلام فقال له أحد أصدقائه . لمَ لم تدكر اسمه يا بنى الله ؟ فقال عليه السلام أخاف أن ينطلق اسمه على لسانى ، فأخاطب به غيره من الآدميين فيغضبونى فانظروا كيف كان حليل الله يعلم أصحابه أدب الحديث ، ويحذرهم من التكلم بالألفاظ القبيحة التى تكرهها الناس

---

كان رجل يتكلم عند النبى ﷺ فأكثر ، فقال له : كم دون لسانك من حجاب ؟ فقال شفتاى وأسانى قال . أما كان لك فى ذلك ما يرد كلامك ؟ ما أوتى رجل شراً من فضل فى لسانه

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : قلت يا رسول الله أنوَّاحِدٌ عَمَّا تَقُولُ ؟  
فَقَالَ : « ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا بْنَ جَبَلٍ ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ  
عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السَّنَنِ »  
وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ  
حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ

---

كَانَ رَجُلٌ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ ، وَيَطِيلُ السَّكُوتَ ،  
فَسَأَلَهُ : مَالَكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟  
فَقَالَ : أَخْبَرَنِي أَيُّهَا الْقَاضِي ، مَتَى يَفْطُرُ الصَّائِمُ ؟  
فَقَالَ : إِذَا عَاتَى الشَّمْسُ

فَقَالَ : فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ؟  
فَنَسِمُ أَبُو يُوسُفَ وَتَمْتَلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :  
وَفِي الصَّيْتِ رَيْنٌ لِلْعَبِي وَإِمَامَا صَحِيفَةٌ لَتِ الْمَرْءُ أَنْ يَتَكَلَّمَ

---

### ٣- المحبة البنوية واكرام الوالدين

كَانَ لَشَابٍ يُدْعَى سَلِيمَانَ ، أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ مُقْعَدٌ ، وَكَانَ هَذَا  
الشَّابُّ يُسَمَّى فِي خِدْمَةِ أَبِيهِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْمَحَبَّةِ الزَّائِدَةِ ، وَيَعْتَنِي بِهِ اعْتِنَاءً  
تَامًا ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ كُلَّ صَبَاحٍ ، وَيَجْلِسُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَحَلِّ شُغْلِهِ  
يَحِيتُ يَرَاهُ وَهُوَ سَاطِرٌ إِلَى عَمَلِهِ ، وَفِي سِيرِهِ يَلْتَمِسُ إِلَى حِمَاةِ أَبِيهِ لِيَسْتِيرَ

اليه بالسّلام ، ولذلك كان كل من يعرف هذا الشاب يحترمه ، ويوقره  
لأن الولد الصالح البارّ بأبويه محترم عند الجميع  
فاتفق دات يوم ، أن هذا الشاب ، عند رجوعه من عمله وقت  
المساء ، واقترابه من المنزل ، رأى الجيران في ضجّة وصياح شديد ،  
يقولون النار ! النار ! فلم ينصرف فكر سليمان لشيء سوى أبيه اللقعد ،  
الذي تركه جالسا في مخدعه ، لا يستطيع النهوض والفرار من النار ،  
فارت في نفس سليمان المحمّة النوية ، واشتعل قلبه شفقة على أبيه ،  
ووثب إلى المنزل الملهب نارا ، فحمل الشيخ على عاتقه ، وحاول الهرب  
والفرار بوالده من النار ، فأظلم الدخان عييه ، وأعياه حمله ، ولكنه  
نجش مشاق الحمل ، وآلام النار ، ووثب خارج المنزل ، فوضع والده في  
محل آمن من الأخطار

ولما رآه الناس يكاد هذه المشاق العظيمة ، أقبلوا عليها ، فوجدوا  
سليمان المدكور في حالة يرثى لها ، قد أحرقت النار شعر رأسه ،  
وأهداب عييه ، والدم يسيل من ذراعيه ، وأثر اللهب في إحدى عييه  
تأثيرا أضرّ بها ، حتى لقد كاد يذهب ببصرها

ومع هذا كله ، لم يتأثر هذا الشاب الهام من تلك الآلام التي  
قاساها ، بل كانت عليه برداً وسلاماً ، وكان يقول لأبيه . يَأْتِ  
لا يضرني مالاقيته ، فلا تحزن ، ولا تتكدر مما ألم بي ، فإننا والحمد لله

قد سلطنا من النار ، ولأبى وإن كنت فقدت عينا ، فبالعين الأخرى  
أشتغل ، وأتمتع بأن أراك على الدوام ، منشرح الصدر مستريح الخاطر ،  
راضيا عنى

فدعاه والده دعوات صالحات ، تقبلها الله قبولاً حسناً ، وكان  
من أسعد الناس

---

### الابن الحقيقى

مات تاحر ، وترك مالاً وافراً ، وأنا عائباً ، لم يعرف أحد  
صورته ؛ وبعد رمى ادعى ثلاثة من التسان ، أن كلا منهم ابن التاحر ،  
فأحصر القاضى صورة المتوفى وقال : من وحه بندقته نحو هذه الصورة  
فأصابها فار بالميرات

فتبأ الأول والثانى فى الرمية ، وأما الثالث فاضطرب ، وطهرت  
عليه علام الحرن ، وقال والدمع يسيل من عيبيه لا يمكنى أن أوجه  
أدى لوالدى ، ولو كان صورة على ورق وإن حسرت جميع ميراثى .  
عرف القاضى أنه ابنه الحقيقى ، وقصى له بالميرات

---

### حب الأبناء

سار فارس بحواده ، فصادف غاة دخلها ، فوجد عرين أسد



هترحل ودحله ، وكان الأسد عابيا ، وتاركا شبليه ، فأخذها الفارس  
وانصرف ، راكبا حواده

فلما عاد الأسد ، ولم يجد شبليه ، زأرو وحرج يبحث عنهما ، فرأى  
الفارس ، فأسرع نحوه ، فلما كاد أن يدنو منه ألقى الفارس أحد  
الشلين ، رحاء أن يلهو به الأسد

ولكن الأسد أخذه ووضع في مأس ، ثم تبع الفارس ليأخذ شبله  
الثاني ، فلما رآه الفارس ، وأيقن بالشر ، رمى بالثاني ، وبما نفسه ،  
حردداً قول الشاعر .

وبحى حى الأسد التى لتسولها      تحر من الأقران لحما على لحم  
« ثمار الاشياء »

### حب الأم لولدها

خرحت امرأتان ومعها صبيان ، فتعدى الذئب على صبي إحداهما  
فاحتصمتا في الصبي الثاني الى داود عليه السلام ، فقصتا عليه القصة ،  
وحكم به لكبرى منهما ، فاختصمتا الى سليمان عليه السلام  
فقال : ائتوني بسكين أشق الغلام نصيبين ، لكل منهما نصف  
فقالت الصغرى : أتشقه يا رسول الله ؟

قال . نعم

قالت : لاتفعل ، فصبى فيه لها  
فقال : خذيه فهو انك ، وقصى به لها .

### رحمة البنوة وحنان الأبوة

يحكى : أن انا فرنسيا يقال له ( يوسف برنار ) كان هو وأبوه في  
خدمة رجل من مشاهير التجار ، يجومان الأقطار ، ويعتقان الأقطار  
في سبيل رواج تجارتهم  
واتفق أن الأب ركب ذات يوم متن البحر ، قاصدا القسطنطينية  
« اسلامبول » مع بضائع لمولاه ، ثم مضى على ذلك عدة من السنين ،  
لم يعلم أين رسا به المركب ، إلى أن بلغ الاس بعد مصى الزمن ، وإطالة  
البحث عن والده أنه قد وقع في بلاد القرصار ، فباعوه رجلا من أعياء  
الترك ، يقال له « على بابا » ويسكن في حبة « علطه » فألى على نفسه  
أن يقتدى أباه ، ولو بدد في سبيله ما تملكه يداه ، فجمع ماله من  
النقود وناع أحسن ما يخصصه من العقارات والأمتعة ، ثم ركب سفينة قاصدة  
القسطنطينية ، وحمل معه من العمال فيها لكيلا يدفع أجرة السفر  
ولم يرل المركب سائرا به ، حتى وصل الى التركى فعرض عليه أن  
يقتدى أباه ، فأبى التركى إلا مالا وفيرا ، لم يكن مأتى به يبيع بضعه ،  
فجار الان في أمره ، وظل هنيهة لا يدري ماذا يفعل ، لفرط ما أصابه من

الدهش من إباء مولى أبيه ؛ غير أنه لم يلبث أن قال له : إذا لم يكن من  
الرق بدت ، فاقبلنى أنا عبدا ، ولك منى شاب قوى شيط ، بدل ذلك  
الشيخ الهرم ، الذى لا يعود يصعبك كبير منعة ؛ فرضى المولى بالبدل ،  
وأمر بعده فأحصر بين يديه

فلما نصر بابه ، عانقه معانقة طويلة ، وامتزحت دموعهما على خديهما  
امتراحا صور لمن حولهما « رحمة النوة وحنان الأتوة »  
ثم قال الآن : يا أبى ، أنا مقيم مقامك ، فى دار الرق ، فدونك أنت  
هذه المقود ، التى أتيت بها لعدائك ، ولم تكف مولاك ، واذهب  
فأنت منذ اليوم طليق ، وأنا رقيق

فتأبى الوالد على ولده ، ورفض قبول طلبه ، واستمر فى بكائه ؛ وكان  
لها حينذاك ، مظهر يشق له بياط القلوب ، فلم يتمالك التركى نفسه ، لأنه  
لم يكن رأى قبل ساعة من البر ما يقارب فعالهما ، فكى هو أيضا ورثى  
لخالهما ، وقال للولد .

أنعم بك من ابن كريم ، شريف النفس ، كبير المروءة ، على الهمة ،  
تالله إن بين حنيتك لنفسا أرفع وأحل من أن يبالها قيود العبودية ،  
فادهب أنت وأبوك حرين لوحه الله تعالى . على أبى لا أدعكما تدهسان  
صبرى اليدين ، بل أهب كلا مسكما من المال ما يمكنه أن يفتح تجارة  
له تعنيه عن أن يخدم الناس

فانصرفا عنه ، وهما لفضله شاكرين ، وانطلقا إلى وطنهما سالمين  
عامين ( بحر الآداب )

### إكرام الوالدين

حكى : أن نابليون بونابرت ، مرة يوما مع بعض قواده على امرأة  
عجور ، قد أحنى الدهر ظهرها ، فترحل عن حواده ، ورفع قبعته عن  
رأسه ، والتفت إلى قواده وقال :  
هل تعلمون ، لم فعلت ذلك ؟ لأني مامرت أبدا على عجور ، إلا  
وأرفع قبعتي احتراماً ؛ لأني أتخيل وقتئذ والدتي ، هيا يا قوادى  
ترجلوا ، وارفعوا قبعاتكم لإكرامها

### حب الأمهات

حكم على امرأة بالقتل ، فسحبت لكي تموت جوعاً ، وسمح  
السجان لابنتها أن تراها ، ولم يدعها تأتيها شيء من الطعام  
ولما رأى أن المرأة عاشت أياماً ولم تمت ، راقب حركات ابنتها ،  
فوجد أنها تحب وترضع أمها من ثدييها ، فأحمر الملك بذلك فعما عنها

### حب البنين

غضب معاوية مرة على ابنه يريد ، فأرسل إلى الأخنف بن قيس ،



فسأله عن رأيه في البين

فقال : ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسما  
ظليلة ، فان طلبوا فأعطهم ، وإن عضوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ،  
ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلا ، فملوا حياتك ، ويحبوا  
وفاتك ، فقال : لله درك يا أحف ، لقد دخلت على وأما مملوء عصا  
على يريد ، فسألته من قلبي

### شفقة الوالدين وخدمة الاسانية

كان لأسرة فقيرة ، ولد وحيد ؛ أصابه مرض الخناق « الدفتريا »  
فكان يتألم ويتصحر ، ووالدته محاب سريره تتألم لآلمه ، وتسكى لمرضه ،  
ووالده أمامه يقاسمه آلامه ، ويتسكوبته وحره الى الله ، داعيا له بالنجاة  
وباله من منظر يفتت الأكباد ، ويثير الأحران !  
فلما أن شعرت جارة لها بحالتها ، جاءت لتساظرهما الأسي والأسف ،  
وتسأل عن حالة المريض ، فرأت الولد المسكين في حالة محزنة ، يحس لها  
كل قلب سليم ، وأحدثها الشفقة ، فأشارت على الوالد بأن يتوجه للجمعية  
رعاية الأطفال ويلتمس منها حضور أحد الأطباء ، لمخارطة هذا الداء  
القتال ، فأدعن لصيحتها ، وعمل بإشارتها ، وذهب مسرعا الى تلك  
الجمعية ، وعرض أمر ولده عليها ، فأرسلت معه أحد أطبائها . فلما  
فحص حالة المريض ، ووجد أنها خطيرة تنذر بالموت ، فأظهر أسفه لوالديه ،

وأخذ يلومها على تأخيرها عن إسعافه ، وهما يعتذرا له لمقرهما ، ويظهران شدة قلقهما وحزنهما على ولديهما ؛ فأتار عليهما بضرورة عمل عملية جراحية لهذا الطفل المسكين أملا في نجاته ، وكتب تذكرة لأحد إخوانه الأطباء الأخصائيين بالجراحة ، فأخذها الوالد الحزين وذهب تَوَّأ إلى مستشفى الطبيب الجراح ، فوحده مستغلا بعملية جراحية ، فانتظره قليلاً حتى أتمها ، وكان لديه أحد خدام الأمراء يدعو للتوجه لسيدته ليعودده ، فبحرود أن اطلع على تذكرة صديقه الطبيب ، فضل التوجه لاسعاف هذا الولد الفقير ، على ريادة ذاك الأمير ، واعتذر لخادمه ، ووعدته بالذهاب إليه بعد إحراء هذه العملية السريعة الضرورية ، وركب مركبة وبجابه والد المريض

فبعد أن نظر حالة الولد المسكين ، أخرج سلاحه في الحال ، وباشر عمل العملية بمساعدة ذاك الطبيب الأول ، ولما أتم العمل أظهر لوالدي المريض ، الآدين كآآ في حالة الغيرة والذهول ، علامات البشر والاشراح ، وطيب خاطرهما ، بقوله لهما : « إن آملى وطيد إن شاء الله في النجاح »

ثم أخذ يآشر مريضه مدة أسبوع ، إلى أن من الله عليه بالشفاء ، فكل فرح الوالدين لا يوصف ، وسرور الطبيب لا يحد ، فهنأها بشفاء ولديهما ، وهآ نفسه بنجاح عمله ودوائه

فرأت الوالدة السفيقة أن تجمع مالدنيا من الحلى والحلل ، وتقدمه لهذا الطبيب مكافأة له على عمله ، فلما أن عرضتها عليه ، أبت نفسه الشريفة فبولها ، ورفضها شاكرًا لها حسن صنيعها

وكان في عمله هذا أكبر درس للأطباء ، وأعظم عبرة للحكام ، الذين لا هم لهم إلا جمع المال ، وتلذذهم مطاعمهم عن خدمة الانسانية وعلى هذا أراد الله أن يعوض على هذا الطبيب الشريف الكريم جميل صنعه ، وأن يقوم والد الطفل المريض برد الجميل في هذا السبيل ، حيث أصيب الطبيب تاسم في أحد دراعيه أثناء إجراء عملية جراحية ، وكان لابد من علاجه بأحد دم من جسم قوى سليم ، وتلقيحه به ، فأعلن عن ذلك في إحدى الجرائد

فلما اطلع والد الطفل على هذا الاعلان ، وكان صحيح البدن ، قوى البنية ، توجه في الحال الى منزل الطبيب المريض ، وقدم نفسه للأطباء ، الذين احتسموا عنده لهذا العمل ، فقابلوه قبولاً حسناً ، ووضعوه بجانب الطبيب المريض ، وعمات لها العملية ، فكان دم الاخلاص والجميل ، ينتقل من جسم الوالد السفيق ، المخلص الرفيق ، الى جسم الطبيب ، خادم الانسانية وصاحب المعروف ، فكان في ذلك شفاؤه ، ورد الجميل وتعويض لسابق إحسانه « وما حراء الاحسان إلا الاحسان »

## الولد العاق

كان أب يقول دائماً لولد له : إنك لا تفلح أبداً  
فهاجر الولد من بلد أبيه ، واتفق أن المقادير ساعدته حتى صار والياً  
على بعض الولايات  
فأرسل أمراً يطلب به من حاكم البلد التي كان فيها والده أن يرسله  
إليه مقيداً بالأغلال  
فمعل الحاكم ، ولما وصل قال : انزعوا قيوده ، وأدخلوه الحمام ،  
وألبسوه أفر الملاس ، ثم أحضروه إلى ، ففعلوا ، ولما مثل بين يديه ،  
بكل تعظيم سأله ألم تعرفي ؟  
فقال : لا

قال : أنا ولدك فلان ، الذي كنت تقول له إنك لا تفلح أبداً ،  
فكيف ترى الآن ؟

فقال الوالد : لا أزال على رأي من حبتك ، لأنك لو كنت  
أفلمت حقيقة ، لما أتيت بي مقيداً بالأغلال ، ثم تركه ومضى إلى  
سبيله

---

## الولد العاق الذي قتل أباه

رأى والد في شراً أن سلوك ولده غير حسن ، وأن سيره معوج ،



فحاول تقويمه ، ولكن عبثاً كان يريد ، فلم يرَ من وسيلة يتخلص بها منه سوى طرده من منزله ، وحرّم عليه العودة اليه

ولا شك في أن هذا الوالد المسكين ، كان يرمى بذلك إلى أن ابنه سيرى نفسه وحيداً طريداً ، غير قادر على كسب معاشه ، فتضطره الأحوال إلى أن يتعد عن طريق أهواء النفس الأمارة بالسوء ، فيعدل عن خطته المعوجّة ، ويصلح نفسه ، فيعود إلى والده تائباً ، مسترحماً راحياً أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وأن يغصى عن سيرته الأولى ، التي كهر عنها بالاستقامة والصلاح

ولا شك أن الأب في هذه الحال ، كان يقل هذا المكهر عن سيئاته بين أخصائه ، ويزيده عناية ومحبة ، لأنه أصلح عضواً فاسداً في أسرته ، وفي المجتمع ، بل لأنه خلق رجلاً صالحاً ، وأمات رجلاً فاسداً ، فتمسك به تمسك الرجل المحترع باحتراعه ، ولكن ذلك الأسر العاق ، لم يقوم ما عوج من حلقه ، ولم يصلح سير نفسه ، بل تحركت فيه الروح الشيطانية الوحشية ، وعدّ طرد أبيه له إهانة كبرى ، وحياة لا تغتفر ، وأنها ماسة شرفه ، الذي بدله رخيصاً في سبيل الضلال والمفاسد ، فعوّل على أن يتقم لنفسه من والده

يألها من حريمة فظيعة وإثم كبير ! تعذر على هذا الأثمق الدهاب إلى منزل أبيه لأنه كان قد عصب عليه ، فخاف إن قابله يفقد فيه خطة

انتقامه ، فلم ير من وسيلة لتحقيق غرضه العظيع المستنكر ، إلا أن يترص لوالده ، حتى يحضر الى المكان الذى تعود الجلوس فيه عند خروجه من المنزل لاستنشاق الهواء ، ومحالسة الأصدقاء ، فما وقع نظره عليه ، حتى طعنه حلسة بمدية طعنة قاتلة ، ألقتة على الأرض صريعاً ، يتحبط فى دمه

فيا لها من حناية فظيعة وعمل منكر !

كان حليفاً لهذا الجاني الأثيم ، أن يسكن إلى نسه قليلاً ، ويراحع ضميره ، فيعلم أن والده لما هم بطرده ، كان يريد به حيراً ليصلح حاله ، ويعده رحلاً كاملاً فاضلاً يصح به

وكان حقاً عليه أن يدرك هذه الحقيقة وأن يصلح حاله ، حتى يصلح مآله ، ويكون سعيداً فى الدارين ؛ ولكن النفس الأثارة بالسوء ، وقعت به عند حدّ الجريمة ، فأقدم عليها غير هيات ولا وجل ، أقدم نقلب ثابت ، ويد غير مرتجحة على قتل أبيه ، فأعدم أسرته عميدها ، واستعده هذه الأسرة أيضاً ، وهى التى كانت ترحوه لوقت الشدائد ، إذا ما انتقل ذلك الوالد الى العالم الآخر

ولكن مهذا أراد الله ، ومهذا قدر الله ، فلا حول ولا قوة الا بالله

( المحروسة فى يوم الأحد ٣ يويه سنة ١٩١٥ )

## حزاء الأولاد الذين يعقون والدهم

يحكى أن أحد التجار الأغنياء لما كبر سنه ، وضعفت قوته ، تخلى عما لديه الى الأولاد ، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة ؛ فوفوا له حياءً ؛ ثم طفقوا يهملونه شيئاً فشيئاً ، حتى قست قلوبهم عليه ، وأصبحوا يطعمونه كرهاً ، ويلبسونه كرهاً

فلما رأى ذلك من أولئك العاقين ، عض سان الندم على ما فعله ، واستمر يتحرع الغصص منهم ، الى ذات يوم أتاه بعض أصحابه القدماء ، بدين عظيم كان قد يئس من الحصول عليه ، وقطع الرجاء من استلامه ؛ فأحصر صدوقاً متيناً أودعه إياه

فحينما رأى الأولاد أن أباهم ذو مال ، أخذوا يحترمونه ، ويراعون حاطره ، كي يتحلى لهم عما تبقى لديه ؛ لكنه قد اتعط بما حرى له من قفل ، فلم يعطهم شيئاً

ثم عند وفاته ، أسرعوا الى الصدوق وفتحوه ، بقصد أن يغمو ما فيه ، فإدا هو مملوء حجارة ، فوقها ورقة مكتوب فيها .

« إن الله قادر على أن يحول الذهب حجارة للبين الذين يعقون والدهم »  
ودلك أن الأب ، لما رأى سوء فعلهم ، وتيقن عقوبتهم ، تصدق سراً بذلك المال على ملجأ لتربية اليتامى ، ومعالجة الفقراء ، وملاً الصدوق حجارة ، وكتب الورقة ووضعها ، توبيخاً لأولاده اللثام العاقين

## ٤- أمثلة في إطاعة أولى الأمر

### مثال الطاعة

حكى : أن أبا عبيدة بن الجراح المشهور فضله في الاسلام ، حينما أمره رسول الله ﷺ بالجهاد في غزوة بدر خرج طائعا ، فوجد أباة في المحاربين فقتله ، وأتى رأسه الى رسول الله ﷺ ، وقال له : هذه رأس أبي ، قد قطعها في طاعة الله وطاعتك

### مثال آخر

لما آلت الخلافة لسيدنا عمر رضى الله عنه أمر بعزل خالد بن الوليد وهو من كبار قواد الحيوش الإسلامية التي كانت مشغلة يومئذ بالفتوحات الشامية لأسباب اقتضت ذلك فتقبل خالد أمر عزله بالاتقياد ( بالإِذعان ) وحارب حنديا كعامة الجند حتى تم فتح الشام

فهرح عمر بنصر الله ، ورضى عن خالد ، وأعادته الى القيادة ثانيا فانظر كيف قويت فصلة الطاعة والامتثال في نفس خالد حتى أنه لم ير في عزله إلا حادثا مألوفاً ، لم يمه عن واجب الجهاد ، ولا منعه عن إعلاء كلمة الحق



## عمر بن الخطاب والبنت المطيعة

كان عمر بن الخطاب يعس المدينة ، فمشى حتى أعبا ، فاتكأ الى حدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة : قومي الى ذلك اللس فامزحيه بالماء

فقلت البنت : يا أمّاه أوّما علمت ما كان من عزم أمير المؤمنين ؟  
قالت المرأة : وما كان من عزمه ؟

قالت البنت انه أمر ماديافنادى ، ألا يشاب اللس بالماء  
فقلت المرأة : امزحيه ، فانك بموضع لا يراك عمر ، ولا منادى عمر  
فقلت الصبية : والله ما كنت لأطيعه في الملاء ، وأعصيه في الخلا  
وقد قال الله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر  
منكم »

فلما سمعها عمر بن الخطاب ، أثنى على البنت بقدر أسفه على  
خطئ أمها

---

## إِطَاعَةُ أُولَى الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ

الْخَلِيفَةُ وَرِئِيسُ الشُّرْطَةِ

قَالَ عِدَّةُ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ : كُنْتُ أَتَوَلَّى الشُّرْطَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَىَّ فِي نَدْمَاءٍ وَلَدَهُ الْمَهَادِي أَنْ أَصْرِهُمْ وَأَحْدِسَهُمْ صِيَانَةَ لِلْمَهَادِي عَنْهُمْ ، فَيَبْعَثُ الْمَهَادِي يَسْأَلُنِي الرِّفْقَ بِهِمْ ، وَالتَّخْفِيفَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَلَا أَتَثَقُّ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَمْضِي لَمَّا يَأْمُرُهُ الْمُهْدِيُّ ؛ فَلَمَّا وَلَّى الْمَهَادِي الْخِلَافَةَ ، أَتَيْتُ بِالْتَلَفِ ، فَبَعَثَ إِلَيَّ يَوْمًا ، فَخَصَرْتُ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، مَتَكَهْنًا مَتَحِطًّا ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَالنَّطْعُ وَالسِّيفُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا سَلَامَ لِلَّهِ عَلَيْكَ ، أَتَدْكُرُ يَوْمًا بَعَثْتُ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ الْحِزَامِيِّ لَمَّا أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِصَرْفِهِ فَلَمْ نَحْصِ ، وَفِي فَلَانٍ وَفُلَانٍ وَحَجَلٌ يَبْعُدُ نَدْمَاءَهُ ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِي ؟

قُلْتُ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَفَتَأْذَنُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟

قَالَ نَعَمْ

قُلْتُ أَسَدُّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْسَرُكَ أَنْكَ وَلَيْتَنِي مَاوَلَانِي أَبُوكَ وَأَمَرْتَنِي بِأَمْرٍ ، فَبَعَثْتَ إِلَى بَعْضِ وَلَدِكَ بِأَمْرٍ يَخَالِفُ أَمْرَكَ ، فَاتَّبَعْتَ أَمْرَهُ وَعَصَيْتَ أَمْرَكَ ؟

قَالَ : لَا

قلت . فكذلك أنا لك ، وكذلك كنت لأبيك  
فاستدنانى ، فقبلت يده ، وأمر بجمع أفيضت على ، وخرجت من  
عنده ، وصرت الى مولى مفكرا فى أمره وأمرى ، وحثت أن يحدث  
القوم بالأمر الذى عصيته فيه أن يزيلوه عن رأيه فى ؛ ولى لجالس  
وبين يديّ حر وأنا أسحبه وأطعمه الصبية ، حتى توهمت أن الدنيا قد  
اقتلعت وزُلزلت من شدة وقع حوافر الخيل وكثرة الصوضاء ؛ وإذا  
الباب قد فتح ، وإذا الخدم قد دخلوا وأمير المؤمنين فى وسطهم  
ولما رأته وثبت من مجلسى ، فقال : حفت يا عبد الله أن يسبق الى  
قلبك سوء الظن بأعدائك ، فيريلون ما حس من رأى فيك ، فيقلقك  
ذلك ويوحشتك ، فصرت إلى مراك لا وأاسك ، وأعلمك أن  
الوحشة قد رالت فلا تستوحس « العقد الفريد للملك السعيد »

### لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

كان أحمد بن طولون والى مصر متحليا بالعدل مع تحدره وسفكه  
للدماء ؛ وكان مجلس للظالم ، وينصف المظلوم من الظالم  
حكى أن ولده العباس استدعى عغنية وهو يشرب الخمر صاحبا ،  
فلقيها بعض صالحى مصر ، ومعها علام يحمل عودها فكسره ، فدخل  
العباس إلى أبيه وأخبره بذلك ، فأمر باحصار ذلك الرجل الصالح

فلما أحضر اليه قال : أنت الذي كسرت العود ؟

قال : نعم

قال : أفعلت لمن هو ؟

قال : نعم ، هو لائتك العباس

قال : أما أكرمه لي ؟

فقال : أكرمه لك بمعصية الله ، ولا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق ،  
فأطرق أحمد عند ذلك ، ثم قال : كل منكر رأيته فغيره ، وأنا من ورائك

---

### مثال آخر

حكى أن أحد الملوك كان حالسا عنده رجل من الأتقياء الصالحين ،  
فقدم له الملك كأسا فيه حمر فلم يقله

فقال له : أتريد أن تعصيني وتعصى يا شيخ ؟

فقال : وأنت أيها الأمير ، تريد أن أعصى الله وأعضبه ؟ لا يكون  
ذلك ولو أمر الأمير بقتلي  
أما علمت قول الله تعالى :

« إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ »

فسر الأمير من حواه ، وأمر له بحائرة عظيمة ، ومدحه على عمة



نفسه ، وطهارة ذمته

وقال . إن هذا الرجل لا يخاف في الله لومة لائم

### نعم الشفييع الطاعة

بينما المتوكل في مجلسه ، إذ جاءه واش ، فأحضره بأن علياً الهادي أحد أئمة الامامية عنده سلاح وذخيرة ، وفي عزمه الخروج على المتوكل « وقلما يصدق واش » فأرسل المتوكل اليه جماعة من الأتراك ، فهجموا عليه في منزله ليلاً ، فوحدوه في بيت مغلق ، وعليه مدرعه من شعر ، وهو مستقل القبلة يترجم بآيات القرآن في الوعد والوعيد ، وليس بينه وبين الأرض ساط إلا الرمل والحصى

فحملوه على هيئته الى المتوكل ، وكان المتوكل في مجلس الشراب ، وفي يده الكأس فلما رآه المتوكل أعظمه ، وأجلسه بحامه ، وباوله الكأس ، فقال علي الهادي . يأمر المؤمنين ، ما حاصر لحى ودمى قط ، فأعفى منه ، فأعفاه وقال . اداً أشدني شعرا

فقال علي إني لقليل الرواية بالشعر ؛ فقال المتوكل لاند من ذلك فأنشدته .

باتوا على قتل الأحيال تحرسهم      علب الرجال فما أعتهم القتل  
واستبرلوا بعد عرّ من معاقلهم      فأودعوا حبرا يأنس ما برلوا

بأداهم صارخ من بعد ما قبروا      أين الأسيرة والتيحان والحلل ؟  
 أين الوحوه التي كانت مُحَجَّةً      من دونهاتصرب الاستاروا الكلال ؟  
 فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم      تلك الوحوه عليها الدود يقتل  
 قد طال مأكلوا دهرها وما شربوا      فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا  
 فما تم إسناده ، حتى بكى المتوكل بكاء كثيراً ، وأمر برفع الشراب  
 وقال : يا أبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال : نعم على أربعة آلاف دينار ،  
 فدفعها إليه ، وردّه الى مبرله مكرماً

### هـ - في أدب التحية

حكى عن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب : أنه أتته حارية بباقة  
 ( صحبة ) ورد ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله تعالى فقال له بعض  
 من حصر : أنعتقها يا أمير المؤمنين لأجل تحية صغيرة ؟ فقال : ألم تقرأ  
 قوله تعالى « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »  
 ولم أحد أحسن منها غير عتقها . وهذا غاية في الكرم

كان بعض الأمراء واقفاً ذات يوم في الطريق يكلم تاحراً من وجهاء  
 التجار ، فمرّ بهما عد أسود ، وحيّا الأمير ، فردّ عليه التحية ، فتعجب  
 التاجر وقال للأمر : أتحيي عدداً أسود يشتري بالمال مع علو شأنك ،

وعزة سلطانك ؟ فأحابه الأمير : كيف لا أحياه ؟ وهل يليق بي أن يكون هذا العبد أكبر مني أخلاقاً وأجل أدمًا . فقال له التاجر حقًا يا مولاي إن هذا لمن أدب الملوك .

## ٦ - الاستئذان عند الزيارة

١ - قال رجل لرسول الله ﷺ : أأستأذن على أمي ؟ قال : نعم قال : إني أحدهما ، أأستأذن كما دخلت عليها ؟ فقال أتحب أن تراها عريانة ؟

قال : لا

قال فاستأذن

٢ - عن أنى سعيد الحدرى أنه قال كنت حالسًا في مجلس من مجالس الأنصار ، فحاء أبو موسى الأشعري فرعًا ، فقلما له . ما أفرعك ؟ قال أمرني عمر أن آتيه ، فأتيته ، فاستأذنت ثلاثًا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت

ثم أتيته ثانياً ، فوحدته ينتظري ، وقد أنكر عليّ فقال لي : ما منعك أن تأتيني ؟

فقلت له : قد حثت فاستأذنت ثلاثًا ، فلم يؤذن لي بالدخول ؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام : « إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له

فليرجع »

فقال لى عمر : لتأتينى على هذا الحديث بالينة وإلا عاقبتك ،

فقال كبير المجلس : لا يقوم معك الا أصغر القوم

فقام أبو سعيد ، فشهد له عند عمر ، أن هذا الحديث قاله رسول

الله ﷺ

فقال عمر لأئى موسى : اى لم أتهمك ؛ ولكى حشيت أن يقول

الناس على رسول الله ﷺ

٣ - يقال ان الحسن البصرى رجة الله عليه ، قصد ريانة رابعة

العدوية رضى الله عنها فى جماعة من أصحابه ، فلما وصلوا الباب قالوا :

أتأذنين لنا فى الدحول ؟

ف قالت . تمهلوا ساعة

وحملت الكساء بينها ويديهم سترا ، وأدبت لهم ، فدخلوا وسلخوا

عليها ، فأجابتهم من وراء الستر

فقالوا . لِمَ علقت بيننا وبينك سترا ؟

ف قالت . أمرت بذلك فى قوله تعالى . « فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ »

وواحى على الرجل أن لا يظر الى امرأة أجنبية بحال ، فانه قبل

أن يحارى به فى الآخرة ، يحارى به فى الدنيا



## ٧ - حكايات وأمثال في ذم السعاية

والغيبة ، والنميمة

السعاية من أفظع الجرائم

١ - دخل رجل على عبد الملك بن مروان ، وكان معه جلساؤه ، فقال له : أريد أن أسرّ اليك أمرا . فقال لأصحابه ادا شتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام ، قال له عبد الملك إياك أن تمدحني ، فأما أعلم بنفسي منك ، أو تكدي ، فإنه لا رأى لكدوب ، أو تسعى إلى بأحد ، فان السعاية من أفظع الجرائم ، وإن شئت أقتلك ؟

قال : أقلى

٢ - وروى أنه لما لقي أسقف مهران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة ؟ قال : الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب ، فيقبله الإمام ، فيكون قد قتل نفسه ، وصاحبه ، وإمامه فقال عمر ما أراك أعدت

٣ - دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله إن كرهته ، فان وراءه ما تحب إن قبلته

فقال : قل

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك  
بدينهم ، ورصاك بسخط ربهم ، حافوك في الله ، ولم يحافوا الله فيك ؛  
ولا تأمهم على ما أتمنك الله عليه ، ولا تُصَحِّحْ ( لا تسمع لهم ) اليهم فيما  
استحطك الله إياه ، فإهم لن يألوا في الأئمة حسناً ، وفي الأمانة  
تضييعاً ، وفي الأعراض قطعاً وانهاكاً ، أتعلى قريتهم البغي والبيعة ،  
وأحلُّ وسائلهم الغيبة والوقيعة ، وأنت مستول عما أحرموه ، وليسوا  
مستولين عما أحرمت ، فلا تصلح دنياهم فساد آخرتك ، فإن أعظم  
الناس عناءً من ناع آخرته دنيا غيره

---

### جزاء السعاية

رفع اسان الى يحيى بن خالد بن برمك فقصه يقول فيها : انه مات  
رجل تاجر عريب ، وقد حلف حارية حسناء ، وولداً رضيعاً ، ومالاً  
كثيراً ، والورير أحق بهذا فكتب يحيى بن خالد على رأس القصة  
أما الرجل فوجه الله ، وأما الحارية فصاحبها الله ، وأما الطفل فرعاه  
الله ، وأما المال فتمره الله ، وأما الساعي اليها فذلك فلعنه الله

---

## النَّام وعُمر بن عبد العزيز

سعى رجل برجل عبد عمر بن عبد العزيز

فقال له عمر : يا هذا ، إن شئت نظربا في أمرك ، فإن كنت كاذبا

فأنت داخل تحت حكم هذه الآية « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ  
فَاصِقٌ بِنَاءٌ فَتَّبِعُوا »

وإن كنت صادقا فأنت داخل تحت حكم هذه الآية :

« هَمَّازٍ مَشَاءٌ نَنَمِيمٍ »

فسكت الرجل ولم يد حوا

---

## النمام وكسرى

كان كسرى من الدكاء على أمد عاية ، وم إليه رجل بصديق له

فكتب كسرى للنمام

قد احتربا بصحك ، ودعما صاحبك ، لسوء اختياره الأصحاب

بظيرك .

وما أصدق قول الشاعر

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمصرة

## لعن الله التمام

دفع لإنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد يحته فيها على أحد مال  
شخص يتيم ، وكان مالاً كثيراً  
فكتب إليه على ظهرها .  
النميمة قبيحة ، وإن كانت صحيحة ، والميت رحمه الله ، واليتيم حرمه  
الله ، والساعي لعنه الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

---

## سوء عاقبة النميمة

قيل كان رجل له علام فباعه ، وقال للمشتري . إلى أرا أليك من  
كل عيب به إلا عيباً واحداً  
قال : وما هو ؟  
قال النميمة  
قال . أنت برىء منه ، فأبى لا أقبل قوله  
قال . فما لك إلا قليلاً حتى أتى السيد وقال له . إن إمرأتك تريد  
أن تقتلك ، وتزوج من غيرك  
قال . وما يدريك ؟

قال قد عرفت ذلك ، فتناوم عليها ، فانه سيظهر لك ما أقول  
ثم أتى إلى المرأة وقال إن روحك يريد أن يحللك ويتزوج من



غيرك فهل لك أن أرقبك ، فيرجع إليه حبك ؟

قالت . نعم ، ولك كذا وكذا

قال : اثبتي ثلاث شعرات من تحت حنكك

فلما دبت منه لتناول الشعر ، قام إليها بالسيف ولم يشك فيما قاله

الغلام فقتلها ، وحاء لإحوة المرأة فقتلوا الزوج

فذهب كلاهما بسوء صبيح غيرها ، وقولها بميمه الغلام

نعوذ بالله من شر الميمه ، وسأله الحماية منها ومن ذويها

---

### جزاء الواشى

وتنى بعض الحساد بالورير الكاتب ( اس مقله ) الذى انفرد فى

زمانه بحودة الخط وحسه ، وادعى أنه عذر بالملك فى بعض الأمور .

فأمر الملك بقطع يده ، فقطعت

ولما لزم بيته ، انصرفت عنه الأصدقاء والمحبون ، ولم يأت أحد إلى

وسط النهار ، ولكن تبين للملك أن الكلام عليه باطل ، فأمر بقتل

الواشى ، ورد اس مقلة إلى ما كان عليه

فلما رأى إخوانه ، أن نعمته عادت إليه ، عادوا يهنئونه . وأقبلوا

إليه يعتذرون مما كان منهم ، فأنشد :

تخالف الناس والرومان فحيت كان الرومان كانوا

عاداني الدهر نصف يوم فاكشف الناس لي وبأنوا  
ومكت يكتب يده اليسرى بقية عمره ، ولم يتغير خطه حتى مات  
رحمه الله

### لاتصغ لكلام الوشاة

كان يوسف وسيف الدين رفيقين قل أن يفترقا إلا في وقت النوم  
فكأما يتعاونان في المذاكرة ، ويتراققان في الزهه ، ويتشاركان في  
أفراحها وأتراحها ، وبالجملة كأما كالأحوين ، لا يتحاسدان ، ولا  
يتباحشان ، ولا يتباعضان ، ولا يتدارران  
وكان يميل كل منهما إلى الآخر ، وينحذب إليه ، لتوافق مراحبيهما  
فساء ذلك تلميذا حسودا كان يحرن لرؤية النعمة على غيره ، ويهرح  
لما يقع به من المصائب ، وفكر أن يمشى لأضعفهما إرادة بالآخر .  
فاختار يوسف وأهرد به مدة ، ودكر له من سيئات سيف الدين مالا  
عهد له به من قبل ، وأحبره أنه كان يهجو له ، فغضب يوسف وحدثته  
نفسه أن يقطع أخاه ، ولكن مالت أن هدأ والتفت إلى ذلك الواسي  
وقال له :

اسمع يا إبراهيم ، وتشي واسي بعد الله بن همام إلى رباد فقال له :  
إيه هحاك ، فقال : أأجمع بينك وبينه ؟ قال : نعم

فمعت ريار إلى ابن همام ، فأتى به ، وأدخل الرجل بيتا ، فقال  
رياد - يا ابن همام ، بلغنى أنك هجوتنى

فقال : كلا ، أصلحك الله ، ما فعلت ، ولا أنت لذلك بأهل

فقال إن هذا الرجل أحبرنى - وأخرج الرجل - فأطرق ابن همام

هبهة ، ثم أقبل على الرجل فقال

أنت امرؤ إما اتهمتك حالياً      فحيت وإما قلت قولاً بلا علم

فأت من الأمر الذى كان بيننا      بمرة بين الحياة والإثم

فأعجب ريار بحواره ، وأقصى الواشى ، ولم يقل منه

فما رأيك فى أن أجمع بينك وبين سيف الدين ؟

فاعتذر له ، وما كاد ينتهى من الاعتذار ، حتى قدم سيف الدين ،

فأخذ الواسى يدسل ، فمعه يوسف عن الخروج ، وقصّ على سيف الدين

ما كان من أمره ، فحجل الواشى ، وتغير لونه وسكت

فقال سيف الدين قال ﷺ

« لا تحاسدوا ولا تناحشوا ولا تتأصوا ولا تداروا ولا يبع بعضكم

على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا »

وبعد ذلك شكر سيف الدين يوسف على سلوكه الذى كان سببا فى

« القراءة الرشيدة »

قطع الوشاية بينهما

## نزه سمعك عن سماع القبيح

سمع على بن أبي طالب رحلاً يغتاب آخر عند الله الحسن فقال :  
يا بني بره سمعك عنه ، فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه ، فأفرعه في وعائك  
ولله در القائل .

لا تسرقن سمعاً بلا أدن من الـ متحاطبين ولا تكن متحسناً  
من رام معرفة الخفايا حمية عدوه بدلاً خائناً متلبساً

## العيبة

دخلت امرأة على النبي ﷺ تستقيه في أمر ، فلما خرجت ، قالت  
عائشة رضي الله عنها « يا رسول الله ما أقصرها »  
فقال . « مهلاً إياك والعيبة »

فقالت « يا رسول الله ، إنما وصفتها بأمر هو فيها »  
قال « أحلّ » ، ولولا ذلك لكان قولك مهتانا  
أي ، ولكان العتب عليك أشد

وما أحسن ما قاله الشاعر

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الإمام عليه السلام  
بما جاء في بعض أقواله قبيح الكلام سلاح اللثام



## المأمون والرجل المغتاب

اعتاب رجل رجلا عند المأمون « أى عابه وذكره عما يكره » فقال  
له المأمون :

قد استدلتنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ؛  
لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما هي فيه ، لا تقدر ما فيه منها .

ولقد صدق الشاعر

المرء يعرف في الأيام بفعاله      وفعاثل الحرّ الكريم كأصله

لا تستعيب واستغاب فرما      إن قلت شيئا قيل فيك عتله

هل تحتى سكرًا من حطّله      والشئ يرجع في المذاق لأصله

وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه

اذا رمت أن تحيا سليما من الردى      ودبك معهور وعرصك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ      فكاك عورات واللباس ألس

وعيباك إن أدت اليك معائنا      فدعها وقل يا عين للباس أعين

وعاشر معروف وسامح من اعتدى      وفارق ولكن نالتى هي أحسن

---

## الغيبة سبب القطيعة

قال بعضهم : دعيت ذات ليلة عند صديق لي لتناول طعام العشاء ،

وقل للبعاد يوم ، تقابلت صدفة في إحدى المنزهات بأنسان أعرفه  
معرفة قليلة ، فأحد يحدثني في شؤون شتى ، حتى وصل الى ذكر  
صديقي صاحب الدعوة ، فعمل يعرض به ، ويتكلم في حقه ، فاعترضته  
ووبخته بلطف ، فلم يتعظ ؛ بل راد الطين بلة ، وسرد لي شيئا يمس  
شرف الرجل وكرامته ، وصار يحلف الأيمان على صحة مايقول حتى  
أثر على كثيرا وصدقته ، وكانت النتيجة . أنى عدلت عن إجابة الدعوة  
واعتذرت

وبعد بضعة أيام ، قابلني صاحب الدعوة ، وعاتبنى كثيرا على تخلفي ،  
فألزمتني صراحتي ، وطهارة دمتي ، أن أحبره عن السبب ، وأفصح  
له عن حلية الأمر ؛ فاستاء حداً ، وأخذ به الدهش والاستغراب كل  
مأخذ ، من مقدرة الانسان في العينة والقيمة ، وعرفني أن الرجل أحبره  
هو أيضا أنى أنكرت عليه إيسابته في أثناء حديث حرى له معه ،  
وظهر لكل منا أنه محتلق علينا ، وواش بنا ، والفصل في ذلك للصراحة  
والعتاب ، الذي كشف لنا القاب ، عن حبث داك الإنسان المغتاب  
العياب

فلو اتخذنا الصراحة شعارا ، وانتشرت فصائلها بيسا ؛ لاقطع دار الغيبة  
لأن الذي يساعد الغامبين المغتابين ، على تمثيل رواياتهم المحزنة المحزنة  
وترويج بصاعاتهم الخداعة ، هو ضعف الإرادة ، وعدم الصراحة

## حكايات وأمثال في فضل كتمان السر

من كتم سره أحكم أمره

أسرَّ معاوية إلى ابن أخيه عثمان بن عتبة بن أبي سفيان حديثاً  
قال عثمان : خُشيت إلى أبي فقلت : إن أمير المؤمنين أسرَّ إلى  
حديثاً ، أفأحدثك به ؟

قال : لا ، إن من كتم حديثه كان الخيار في يده ، ومن أظهره  
كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أن كنت مالكا  
فقلت : أيدخل هذا بين الرجل وأمه ؟

فقال لا ، ولكن أكره أن تدلل لسانك بأفشاء السرِّ

قال فرجعت إلى معاوية فدكرت ذلك له

فقال له معاوية أعتقك أحيى من رق الخطأ

---

### كاتم السرِّ الأمين

حاصر الفرنسيون إحدى المدن في سنة ١٨٠٧ وأحاطوا بها من كل  
جهة ؛ ولما كانوا غير عارفين بمدخل المدينة ، طلبوا من شيخ قرية صغيرة  
محوارها أن يوضح لهم بالسِرِّ ، وأن يدهم على الأماكن والحدود ،  
ويهديهم سواء السبيل ، فأبى الشيخ ولم يحبهم إلى طلبهم ، فهددوه بالقتل

فقال لهم : إني أقسمت للملكي بين الطاعة والأمانة ، فكيف  
أحنت في يميني ، وأحون ملكي وبلادي ، وأبوح لكم بالسر ، وأدلكم  
على مسالك المدينة للإستيلاء عليها ؟

هيا اقتلوني ، فأموت عن طيب خاطر ، لأنه خير لي أن أموت  
أميأ ، مقبياً على عهودي مع ملكي ، من أن أعيس خائناً ، وإني أفضل  
أن أودي ملكي وشعي وبلادي بحياتي  
فتعجب الأعداء من أمانة هذا الرجل ، وتركوه حياً بدون أن يمسه  
بضرر ولا إهانة

وهكذا هكذا تكون الأمانة ، والمحافظة على السرّ

---

### الملك ووزيره

يحكي أن ملكاً من ملوك العجم استشار وزيره معاً في مسائل سرية  
فقال أحدهما : لا ينبغي للملك أن يستشير مناً أحداً في أسرارهِ إلا  
خالياً ، فانه أصون للسرّ ، وأحرَم للرأي ، وأحذر بالسلامة ، وأعنى  
لبعضنا من عائلة بعض ؛ فان إفتاء السرّ الى رجل واحد ، أوفق من  
إفتائه الى اثنين ، وافشائه الى ثلاثة كإفشائه الى جملة ؛ لأن الواحد  
رهنٌّ بما أفضى اليه ، والتاني مطلق عليه ذلك الرهن ، والتالت رائد ؛  
وإذا كان السرّ عند واحد أخرى ألا يظهره رغبة أو رهبة ، وإن كان



عند اثنين كان على شبهة « اتسعت علي الرجلين المعاريض لا ما يقال  
فرارا من الحقيقة » فان عاقبها عاقب اثنين بذنب واحد ، وان اتهمها  
اتهم بريثا بجناية محرم ، وان عفا كان العفو عن أحدها ولا ذنب له ،  
وعن الآخر ولا حجة معه

## حكايات وأمثال في ضرر إفشاء السر

من أفشى سره أضاع عهده

لما ولي عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون بدل المغيرة أمره ألا يخبر  
أحدًا ، فلم يكن له راد ، فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت .  
اقرضوا راد الراكب ، فان أمير المؤمنين ولي روي الكوفة ،  
فأخبرت امرأة المغيرة روحها ، فجاء إلى عمر واستأذن عليه وقال : يا أمير  
المؤمنين وليت قدامة بالكوفة وهو رجل قوي أمين ؟

فقال : ومن أخبرك ؟

قال . نساء المدينة يتحدثن به

فقال . اذهب وحذ منه العهد

---

### إفشاء السر وصدق التحري

ذكر في كتاب الأذكياء لابن الجوري ، أن ملكا كانت أسرارها  
تظهر كثيرا لعدوه فيبطل تدبيره على العدو ، فبلغ ذلك منه ( أثر فيه )  
فشكا إلى أحد نصحاءه ، وقال له : إن جماعة يطلعون على أسرار لي  
لا بد من إظهارها لهم ، ولست أدري أيهم يظهرها ، وأكره أن أنال  
البريء منهم بما يستحق الخائن

فكتب النصيح أخبارا من أخبار الملكة ، وجعلها كدما كلها  
وقال للملك : أحر كل واحد منهم بحر على حدة لا يظهر عليه سائر  
أصحابه ؛ وأمر كل واحد ستر ما أسرت إليه ، واكتب على كل خبر  
اسم صاحبه

فلم يلبث أن أظهر الخوة ما أفشى اليهم ، وانكمت أخبار الناصحين ،  
فعرف الملك من يهشى سره فحذره ( نزهة القارى )

### سرقة الحديث كسرقة الأشياء

كان أحد الأولاد يأتى من مدرسته كل يوم ، فيضيع وقته فى اللعب  
دون أن ينتبه الى دروسه .

وكان أمام البيت المقيم فيه بيت آخر تسكنه أسرة معتبرة ، فكان  
عند فراعه من اللعب يقف وراء باب البيت يسمع حديثهم ، وعند  
ماتراه أمه تنبهه قائلة . ليس من اللائق أن تسترق حديث عيرك ، فان  
سرقة الحديث كسرقة الأشياء ، فكان لا يصفى إلى نصيحة أمه ، ففى  
ذات يوم رأى باب الجيران مغلقاً ، فمد يده ليفتحه ، ويتمكن من  
سماع الحديث ، فارتد الباب على أصابعه ، فصرخ من الوجد ، فسمعت  
أمه ، فأسرعت إليه ، وقالت . لقد نلت حراءك فلا تعد إلى ذلك مرة  
ثانية

## النهي عن الحلف

روى أن عبد الله الحضرمي ادعى على امرئ القيس بن عابس بانه أخذ منه قطعة من أرض ولم يكن عنده بينة ، فحكم رسول الله ﷺ بأن يحلف امرؤ القيس

فلما همّ بحلف اليمين ، قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام الآية : « وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ » فارتدع امرؤ القيس عن اليمين وسلم الأرض

---

أراد رجل أن يتخذ صديقا له ، فسأل عن أخلاقه ليقف على حقيقته ، قبل مصادقته فهل له . انه حلاف ، فعدل عن اتحاده صديقا له قائلا إن الايمان الكثيرة دليل على ضعف في النفس ، ودناءة فيها ، لأن صاحبها يظن أن ذلك يقويها ؛ ويرفع شأنها

---



## حكم وأمثال في فضل الاتحاد

بالاتحاد تسعد البلاد وترتاح العباد

حكى أنه في حكم « المتوكل على الله » أحد الخلفاء العباسيين كان  
الناس متحدين ، ويحب بعضهم بعضاً ، ولا يعملون عملاً إلا بعد أن  
يتفقوا عليه جميعاً ، سواء كان خيراً أم شراً

من ذلك . أنهم لما رأوا المتوكل على الله غير منصف لبعضهم ، اتفقوا  
على قتله فدخلوا عليه ليلاً وقتلوه وبايعوا ابنه المنتصر بالخلافة ، فأسرَّ  
في نفسه أن يفتك بقاتلي أبيه ، وصار يفشى سرّه لبعض جلسائه ،  
فاتفقوا على المسارعة إلى هلاكه

فقال لهم طيبه . سأ كفيكم سرّه ، فلم يلبث المنتصر إلا أياماً حتى  
أحصر طيبه ليصده ، فقصده بموس قد سمّه فمات من ليلته ، وما ذاك  
إلا بالألفة والاتحاد

فالاتحاد يكون العمران وتسعد البلاد ، وترتاح العباد

---

### القوة في الاتحاد

حكى أنه كان لرجل سبعة أولاد وحقل يررعون فيه بحد وبشاط  
وكدّ واجتهاد ، ولما حانت ساعة وفاته جمعهم حوله وقال لهم :

فليأت كل واحد بعصا ، ففعلوا

فقال . اربطوا الجميع حزمة واحدة ، ففعلوا كما أمرهم

فقال للأ كبر : استجمع كل قوتك واكسر هذه الحزمة ، ففعل

ولم يفلح ، والثاني كذلك حتى الأصغر فقال . اذا كان لإخوتي الذين هم

أكبر مني سناً وأوفر قوة لم يفلحوا في كسرها فأما من باب أولى

فقال لهم الآث فليأخذ كل عصاه ويكسرها

ففعلوا ، وكان سهلاً عليهم كسرها

فقال لهم : إن متلكم يا أولادى كمثل هذه الحزمة ، فإن ارتسطم

متلها رابطة واحدة ، وكانت قوتكم على قلب رجل واحد ، تعسر

على أعدائكم كسرهم ، أى إيصال الأذى بحوكم ، ويحترمكم الناس ،

ويهابوكم ، وتعيشوا بذلك عيشة راضية

وإذا تفرقتم ، ودخل فيكم ابليس هساده فيعثركم ، ضعفت قوتكم ،

وهان على عدوكم كسرهم ، أى سهل عليه إيذاؤكم ، فيسقط شأنكم من

أعين الناس ، وتعيشوا عيشة الذل والهوان ، وتذوقوا طعم البلاء

والخسران . فاتعظوا يا أولادى ، واستيقظوا لدينكم ودنياكم واستبقوا

(أسس الألق)

الخيرات لعلكم تفلحوا

## وصية رجل لأولاده في الاتحاد

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| إن رمت أسي مثل    | فاسمع وصايا رجل     |
| لما وهت عزيمته    | واقترت منيته        |
| أراد وعظ ولده     | بحكمة من عده        |
| فقال . يا أولادي  | يامتھی مرادی        |
| لقد أردت نصيحتكم  | فأحضروا عصيكم       |
| مربوطة مع بعصها   | توصلا لقبضها        |
| فاستمعوا كلامه    | وأدرکوا مرامه       |
| وأقبلوا بالقضب    | مربوطة كالطلب       |
| فقال هل يمكنكم    | أن تكسروها كلکم؟    |
| فأسرعوا في الحال  | مہمۃ الأبطال        |
| ليجعلوها قطعاً    | فحاولوا ممتنعاً     |
| حتى اذا ماتعبوا   | قام لهم داك الأث    |
| وحل تلك الحزمة    | لكي يبين حزمه       |
| وحص كل ولد        | مہم بعود مفرد       |
| فكسروها بالعجل    | کی یدرکوا ذاك الأمل |
| فقال . بعدها الأث | حیر کلام یکتب       |
| إني أردت رشدكم    | للاتحاد عمر کم      |

کی تصبیحوافی العصمة من الأذى كالحزمة  
فما اقتراق الناس إلا نذير اليأس  
(بحر الآداب)

## يد الله مع الجماعة

الغلام والنخلة

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| تقدم الركب فتى من العرب    | حتى أصاب نخلة ذات رطب      |
| فهب كي يحى بعض البلح       | لكنه لطلوها لم يفلح        |
| فعاد يدعو الأخ والأُمّ معه | ليصحباه في احتلاب المنفعة  |
| فحضرا طراً بلا إمهال       | وانتظموا من حولها في الحال |
| فحمل الأخ الكبير الأصغرا   | ليبلغ الحمل ويحى الثمرا    |
| فظفروا منها بخير حسم       | ورجعوا لحيهم بالغنم        |
| والررق ينبغي كل من يبغيه   | وكل ذى ررق سيستوفيه        |
| وهكذا منافع العباد         | في السعى والعزم والاتحاد   |
| فاعمل بها والتزم القناعة   | إن يد الله مع الجماعة      |

المرء قليل بنفسه كثير باخوانه

دعا أكنم بن صبي أولاده عند موته فاستحضر جملة من السهام

وربطها ربطاً محكماً ، وطلب الى كل واحد منهم أن يكسرها بمفرده ، فلم يقدر واحد على كسرها

ثم فرقها وأعطى كلا منهم سهماً ، فاستسهله وكسره فقال : كونوا هكذا مجتمعين ، ليعجز مناوؤكم عن كسرکم ، وأشد : كونوا جميعاً يا بني اذا اعتري خطب ولا تفرقوا أحاداً تأبي الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت أفراداً

---

### لا يغلب قوم تعاونوا

( واشنطنون ) قائد من أشهر القواد وهو الذي حرر الولايات المتحدة الأمريكية من حكم الملكة الانكازية ، وصيرها جمهورية من أشهر جمهوريات العالم وله نوادر عربية ، وقصص كثيرة من ذلك . أنه مرة يوماً سمر من الهند يرفعون سارية الى أعلى بناء يريدون ترميمه ، وعليهم ملارم يأمر هذا ويسى ذاك ، وهم قد أعياهم التعب لقلة عددهم ، وثقل السارية ، وعلو الباء وهو يكثر من تقريعهم بالكلام ، ويشدد الأوامر ، ويريد التعبير والتوييح ، ولا يمد لهم يد المساعدة وكان ( واشنطنون ) راكباً حواداً ، ولا بساً ثياباً غير ثيابه العسكرية فلم يعرفه الملارم ولا الهند

فقال للملارم : لمأدا أنت واقف تأمر وتنهى ، ولا تساعد هؤلاء



الجند المساكين الذين أضاهم التعب ، وسال العرق كالماء من  
جباههم ؟

فالتفت اليه الملامر ضاحكاً مستحماً به وقال :  
ألا تدري يا هذا لى ملازم ، وهؤلاء الجنود تحت أوامرى ؟  
قال : صحيح ذلك ، فعصوا أيها السيد الكريم  
ونزل عن حواده ، وحصل يرفع السارية مع الجنود ، حتى أوصلوها  
الى أعلى البناء ؛ ثم حاطب الملامر والعرق يقطر منه قائلاً .  
اذا وقعت بعد هذا العمل ، ورأيت رجالك يتعبون لآتمامه ، فتعلم  
أيها الملامر من رئيس الحيوش ، أن تكون فى مقدمة الذين يتعبون ،  
ولا تقتصر على الأمر والنهى ، فانه لا كبير على العمل  
فلما علم الملامر ، أن الحيرال واشنطون هو الذى يكلمه ، ارتعد  
ارتعاداً عظيماً ، وعُقل لسانه فى فمه ، وأمسى كمن أُصيب بصاعقة  
فتركه واشنطون ومضى ، بعد ما علمه بصيغته علماً لم يرح من  
ذهنه طول حياته

وحقيقة مامس أحد فى هذه الحياة بأصغر من أن يعين ، ولا تأكدر  
من أن يعان ، والله وحده ولى الأمر وهو المستعان

## التعاون بالمال لا بالأقوال

حكى : أن تاحرا أصيب بحريق دمر له أموالا عظيمة ؛ فاجتمع إخوانه من التحار وأظهروا أسفهم وحزنهم على ما أصاب أخاهم بخطب طويلة عريضة وكان كلٌّ ينجّم خطابه بقوله : أشارك أحى فى مصابه العظيم ، إلى أن قام آخر وبيده كيس نقود وقال : لى أشارك أحى فى مصابه العظيم بعشرة حنيهات ، ولعت نظره الى من بحواره وقال له .

وأنت كم تشاركه ؟ فقال بعشرة ، وفتح باب الا كتاب ، فاجتمع له مال عوض عليه ما أكل الحريق ، فزالت نكمة الرجل بالاشتراك الفعلى فى مصابه « ولا حير فى قول اذا لم يكن فعلا »

وهكذا تكون المساعدة الأُخوية ، عملا بقوله تعالى .

« وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ »

---

نوادر فى فضل الاخوان

والأصحاب والأصدقاء

« حَبِّ لِأَحَبِّكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ »

يروى عن القاصى يحيى بن أكرم أنه قال .

كنت مع المأمون يوما فى بستان غرّ بالريحان ، فاحتزما طريقه

طريقا طريقا ، وشققناه من أوله إلى آخره ، وكنت أنا مما يلي  
الشمس ، والمأمون مما يلي الظل ، فكان يجذبني أن أتحول إلى الظل ،  
ويكون هو في الشمس ، فأمتنع عن ذلك حتى بلغنا آخر البستان  
فلما رجعنا قال : يا يحيى ، والله لتكونن في مكاني ، ولا تكونن في  
مكاني ، حتى آخذ نصيبى من الشمس ، كما أخذت نصيبك ، وتأخذ  
نصيبك من الظل كما أخذت نصيبى

فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لو قدرت أن أفديك بنفسى يوم  
الهلول لفعلت ، فلم ير لى حتى تحولت إلى الظل ، وتحول هو إلى  
الشمس ووضع يده على عاتقى

وقال : بحياتى عليك إلا وضعت يدك على عاتقى مثل ما فعلت أنا  
فانه لا خير في حجة من لا يصف ، وقد سمعت عن رسول الله ﷺ  
يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

---

### كما ترى ترى

توخته بعض الأصحاب لزيارة الأهرام ، فصعد أحدهم إلى القمة ،  
وأراد أن يسحر بأحواه ، فإدى بأعلى صوته متهاكما . أنظروا إلى فانى  
في ارتفاع عظيم عنكم ، وأرى الواحد منكم صغيرا في عيى

فأجابوه . ونحن كذلك ، نراك في نظرياً أصغر من الطير ، وأكبر  
من العوضة وتمتلأ أحدهم بقول الشاعر :

من رآني بعين نقص رأيت به بالعين التي رآني  
ومن رآني بعين تم رأيت به كامل المعاني

---

### مصاحبة الأخيار

رأى علام صغير صندوقاً عند والدته فسمه ، فصادفه ذا رائحة  
دكية ، فقال لأمه . يا والدتي العزيزة ؛ إن هذا الصندوق من الخشب ،  
وأراه ذا رائحة جميلة ؛ وعهدى بالخشب ألا توجد فيه مثل هذه الرائحة  
فقالت له . يا ولدي ، وفلة كدى ؛ إني قد وضعت ورداً في هذا  
الصندوق ، فاكتسب منه هذه الرائحة الذكية ؛ وهكذا يعزيري ،  
إذا صاحب أهل الصدق والأمانة ، وحالطت ذوي العفة والصيانة ،  
فأنت تستفيد منهم الأخلاق العاصلة ، والصفات الكاملة  
فيأولدي . أصحب الأخيار وأرغب فيهم ، وجانب الأشرار واتعد  
عنهم ، تعيش سالماً والقول فيك حيل ، فسمع كلامها وعمل به ، فكان  
من أهل الفضل والاحسان

( ثمار الانشاء )

هكذا تكون الصحبة

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ »

روى أن رسول الله ﷺ تناوب هو وعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ورحل آخر من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، في سفر على بعير ، فكان إذا جاءت نوبته في المشي مشى ، فيعزّمان عليه ألا يمشي ، فيأبى ويقول ما أنتم بأقدر مني على المشي ، وما أنا أغنى منكم عن أحر

مثل المجلس الصالح والمجلس السوء

لما مثل المجلس الصالح وحلّس السوء ، كحامل المسك ونافح الكير ، فحامل المسك إما أن يحذرك ، وإما أن تتنازع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ؛ ونافح الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة ما ( حديث شريف )

هذا مثل جميل ، وتشبيه بليغ ، ومعنى الحديث أن مجلس الإنسان ، إذا كان صالحاً مما حارت نفسه وأخلاقه من مكارم وفضائل وآداب كان كالذي يحمل المسك الأذفر ، وهو ما نعلم ريحاً طيبة ، وأريحاً ذكياً ومثل المجلس السوء ، أي الفاسد الأخلاق ، السيئ الطباع ،



كالحداد الذى ينفخ الكبر فى خبث ريحه ، وتتن دخاه

فالحليس الطيب قد يعطينا من أخلاقه ومعارفه ما هو أفصل من  
المسك ، ويشرع علينا ما هو أدكى رائحة منه ، فى حين أن الحليس السوء  
يفسد أخلاقنا ، ويهوش علينا أفكارنا ، ويضل ألباسنا ، فهو مثل نافح  
الكبر ، والدو منه إما أن يحرقنا بناره ، أو يشرع علينا من دخاه ،  
وحبث ريح كبره ما فيه أعظم ضرر

والقصد من هذه الحكمة السوية الشريفة ، إنما هو الهى بأبلغ  
عبارة ، وأقرب تمثيل عن مخالطة الأشرار والأراذل ، ممن تؤذى  
الإنسان محالستهم ، وتسرق من أخلاقهم أخلاقه ، والترعيب فى  
محالسة من تمنعنا محالستهم ، وتكسنا الفضائل مخالطتهم ، سواء فيما  
يتعلق بأمر الدين والدنيا

ولقد جاء فى حديث آخر صحيح فى الحديث على مخالطة الفضلاء  
والصلحاء ( جالسوا الكبراء ، وسأئلوا العلماء ، وخالطوا الحكماء )  
وفى حديث آخر ( حير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته ،  
ورأى علمكم منطقته ، ودكركم بالآخرة عمله )

## الوحدة خير من جليس السوء

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| عاقِل حاوِل جِهده             | أَن يَعِيشَ العِمرَ وَحده  |
| عاهدَ النَفسَ عَلى أَن        | تَثبُتَ الأَيَّامَ عِنده   |
| سَيِّئُ الحَظِّ وَلَكن        | فَضله شَيِّدٌ مَجده        |
| بَاحِثًا في كُلِّ فَنٍّ       | قَادِحًا لِلفِكرِ رَندَه   |
| عَالمًا أَن كَثيرَ الصَّحِيبِ | لا يَرحى لَشدَه            |
| مارِسَ الخَلقَ فزادَت         | تَرهاتُ الخَلقِ رَهدَه     |
| بَلَغَ الهِتانَ عِندَ النَاسِ | سَ في التَملِيقِ حَده      |
| كُلٌّ مَن يَعلَمُ حَيرا       | وَاحِدًا في البَاسِ ضِدَه  |
| فَراى في البَعدِ عَهم         | مَغمًا لَاعِثٌ بَعدَه      |
| إِن في الوَحدَةِ فَصَلا       | لَفتى يَعرِفُ قَصدَه       |
| كُلٌّ مَن عاشَ فَرِيدا        | بَالَ في الأَيَّامِ سَعدَه |
| وَحدَةُ العَاقِلِ خَير        | مَن حَليسَ السَوءِ عِندَه  |

« آداب العرب »

---

## الأخ وأخته المخلصة له

يحكى أن ولدا وأخته كانا يبيعان الصحف اليومية « الجرائد » فصادفهما مزيف نقود واشترى منهما نقوده المزيفة ، فأحذاها وذهبا الى بائع حلوى ، وأكلا من عنده ، وأعطياه الثمن من هذه النقود ، فدعا البائع شرطيا وأعطاه الولد وأخته والنقود ، فساقها الشرطى الى السجن ، فحكم على الولد ، وتركت البنت ، فذهبت مسرعة إلى المكان الذى كان فيه المزيف ، فصادفته مع زوجته فى عجلة ، فركبت خلف العجلة ، ولم يعلمها بها ، ولما وقفت العجلة ، رلت البنت مسرعة ، وانزوت ، حتى دخل المزيف وزوجته دارهما ، فتتبعتهما حمية ، وكنت فى ناحية من الدار

فلما شرع الرجل وزوجته فى تزيف النقود كعادتهما ، ذهبت البنت مسرعة الى السجن ، ودعت الشرطة ، فاقبلوا مسرعين ، وقبضوا على الرجل وزوجته وأودعوها السجن ، وكافوا البنت وأطلقوا الولد « ثمار الانشاء »

---

## الصديق المخلص

كان على رجل دين ، وكان له صديق من المخلصين ، فلما ضاقت به الحال ذهب إلى دار صديقه ، وأخبره بأمره ، فأخرج الصديق له

ما كان عليه من الدين ، وأعطاه له ، ورجع الى داره باكيا  
فقالت له زوجته : هلاّ تعلت حيث شئت عليك الاجانة ؟  
فقال : لا ، إنما أنكى لأنى لم أتقّد حال صاحبي حتى احتاج الى أن  
يسألنى

### هكذا تكون الصداقة

حدث واقد بن أبى مسلم قال كان لى صديقان هاتمى وتميمى  
وكنا فى الصداقة كنفس واحدة ، فالتى فى بعض السنين ضيقة  
عظيمة ، فقالت لى امرأتى ياهدا ترى العبد قد حصر ، وليس لنا شئ  
نعيّده ، أما نحن فستطيع الصبر على السدة ، وأما أولادنا فلا ، لأنهم  
يرَوون أولاد حيرانا ومعارفنا ، وقد تزيبوا بالملابس الحديدية ، وهم  
فرحون بما اشتراه لهم أهلهم ، فتقطع قلبى بكلامها ، لأنى رأيت صوابا ،  
فكنت الى صديقى الهاتمى ، ووصفت له حالى ، وسألته أن يسعنى  
بما يملكه من المال ، فأهد الى حريطة فيها ثلاثون دينارا ، فلم أكد  
أستلها حتى كتب لى صديقى التميمى يسكو الى مثل ما شكوت أنا  
الى صديقنا الهاتمى ، فأرسلت اليه الحريطة على حالها ، وبقيت فى بيتى  
حيران لا أدرى ماذا أفعل ؟

فيما أنا كذلك ، اد دخل على الصديقان ، ويد الهاتمى الحريطة ،

فدعوتهما الى الجلوس ، فجلسا . ثم قال لى الهاشمى ، وقد علم ما حرى .  
يا صاح ، حيث إننا كلنا فى ضيفة ، وليس لثلاثنا غير هذا المال ،  
فلم تقاسمه ، ثم انه فتح الخريطة ، وقسم الدباير ثلاثة أقسام ، كل  
واحد منا أخذ حصته ، وتفرقا

وبعد أيام اتصلت قصتنا بالمأمون ، فاستدعانا وأثنى على فعلنا ،  
وأمر لكل منا ألف دينار « بحر الآداب »

### لا يعرف الصديق إلا عند الشدة والضيق \*

الصداقه والاحلاص فيها

لما سار أبو بكر رضى الله عنه مع النبی ﷺ الى الغار للهجرة من  
مكة ، فصار يمشى حيناً أمام النبی . ويمشى مرة خلفه ، وآوثة عن  
يمينه ، وأخرى عن يساره

فقال له النبی ما هذا يا أبا بكر ؟

فقال يا رسول الله ، أخاف أن يكون العدو أماما فأصده عنك ،  
أو من خلفنا فأرده عليك

فقال النبی عليه السلام . لا تخف إن الله معنا

ثم سارا حتى وصلا الى الغار ، فأراد النبی أن يدخل ، فسمعه أبو بكر ،  
وقال : لا تدخل حتى أفتش العار



فدخل رضى الله عنه ، وصار يمس الحيطان بيده فى الظلمة ، خوفاً  
من أن يكون فيها شىء مؤذٍ ، ثم قال للنبي : أفديك بمالى وبنفسى  
وبأبى وأمى يا رسول الله

### يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

الرحل وابن عمه

ذكروا أن رجلاً من حند اليرموك (١) ذهب يبحث عن ابن عم  
له بين القتلى والرحى ، وأخذ معه قدحاً من الماء ليسقيه ، فلما عثر  
عليه وحده فى أشد ما يكون من التعب ، فقال له : أتحب أن تشرب ،  
فلم يستطع أن يكلمه ؛ بل أشار إليه أن يقوم  
وإذا برحل يثى ويتوجع ، فأشار الى الرجل أن يسقيه أولاً ، ثم يعود  
إليه بالباقي ، فذهب إليه فوحده هشاماً أخاً عمرو بن العاص ،  
فقال له : هل لك أن تشرب ؟ قال : نعم  
ثم سمع هشام رحلاً يتأوه ، فقال للرحل : أسرع إليه وأثنى عما  
يبقى ، فذهب إليه فإدا هو ميت ، فعاد الى هشام فوجده ميتاً ، ثم رجع  
الى ابن عمه فراه قد لحق بربه ، واتقصى أحله

---

( ١ ) اليرموك واد بالشام وقعت فيه حرب بين المسلمين والروم فى

فتلك هي المحبة ، وهذه هي الصداقة . وبمثل هذه الخلال ترقى الأمم  
( ثمار الانشاء )

## الصدق والاخلاص

### الأخ والأخت

دعا أحد الأدباء ولديه الأصغرين : انه وابنته ، وقال لهما سأذهب  
معكما لاستنشاق الهواء في الدساتير الجميلة ، والحدائق الزاهرة ، وأمرهما  
بانتظاره ، حتى يدخل عرفته ، ويلبس ثيابه ، فجلا يعدوان في الدار  
فرحا بهذا الخبر السار ، فقلب الولد أصيص قرفلة ( قصرية القرفلة )  
فانكسر وتفرق طيبه ، فحزن وبكى ، فعطفت عليه أخته ووعدته  
باصلاحه

ثم ذهبت تصلحه ، فخرج أبوها وراها عند الأصيص وهو مكسور ،  
فظهرت عليه علام الكدر ، فقالت له : يا أنت بحق محبتك لاتعصب  
علينا ، فقال لها : كيف لا أعصب ، وقد صاع نعى في هذه القرفلة ،  
فقالت : جازني بما شئت به ، فأنا طوع بإشارتك ، ورهن لإرادتك  
فقال : إن حزنك ألا تصحيني للدساتين ، لثلاثتلى منها شيئا ،  
فأكون به ملرما ، فأذعنت لقوله ، وحضعت لكلامه

عند ذلك جاء الولد لأبيه مسرعاً باكياً وهو يقول : مهلاً ياوالدى ،

إنّ أحتى غير مذنبه ، أنا الذى قلبت الأصبص فاكسر ، فأنا الأحق  
بالحجز

فتبسم أبوه ، وفرح لما رأى من صدق والده ، ومحبة لأخته ، ثم  
خاطب ولديه معاً ، فقال .

أتما ولداى الحيدان ، وابساى العيران ، وانى لمسور من تمام الألفة  
التي بينكما ، ومما شاهدته من الحب والإخلاص والصدق ، وقد أنساني  
ذلك كل نفع كنت أنتظره من القرقلة ، فحافظا على هذه الشيم  
الحيلة ، والأخلاق الكريمة ، أدامكما الله لى ، وأدام لكما هذه المحبة  
والإخلاص . ثم ذهب بهما الى الساتين مسرورا ، وعاد منها مسرورا  
حزاء صدق الولد ، وإخلاص البنت

### هكذا تكون الألفة والمحبة بين الأسرة

أعطت والدته بنتها عقودا من العنب ، فقبلته منها بكل سرور ،  
وشكرتها على ذلك ؛ ولكونها تحب أحبا وتعزه ، قصده وأهدت  
إليه العنقود ، وآثرته على نفسها ، مدفوعة بعامل الخنان الأحوى ،  
فسرّ بذلك ، وانهج وشكرها من صميم فؤاده ؛ ثم فكروها أيضا فى  
نعب والده من الاشتغال ، خصوصا فى مثل ذلك اليوم الشديد الحرارة ،  
فارتاحت بهبه الى تقديم هذا العنقود له ، ليعشه ويرطب فؤاده ،

فأسرع اليه ، وناولته إياه ، فقبله الوالد فرحاً ، ودعاه بالبركة والتوفيق

غير أنه تذكر روحته وخدماتها له ولأولادهما ، فأسرع إليها وقدمه لها ، فتناولته متبهجة مسرورة ؛ لأنها رأت أن العنقود عاد إلى اليد التي قدمته أولاً ، ولم تقل نفسها أن تنفرد بأكله ، فجمعهم كلهم ، وأكلوه معاً ، وشكروا الله الذي ألف بين قلوبهم بالمحبة ، فتمتعوا بالسعادة والهناء وهكذا تكون الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة

### عدو عاقل خير من صديق جاهل

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| كان لمتري خادم أمين      | يصدق في الخدمة لايمن     |
| أقامه عاماً على الحصاد   | وكيله لدفع كل عاد        |
| ودارت الوارج الكبيرة     | على حال السبل الكبيرة    |
| فكان في مهاره مديرها     | وفي ظلام ايله حصيرها     |
| يدود عنها الناس والطيور  | وانخيل والغال والخير     |
| فجاءه العصور سرّاً سرّاً | يلقط من كل الجهات حبّاً  |
| وكلماً شرده عاد له       | كأنه في حره عادله        |
| فضاق منه صدره وحاراً     | ومن توالى فعلها استجاراً |
| فقال متلى ليس ممن يقهر   | وحيلى تعدادها لا يحصر    |

أوقد في هذه الغلال لها وهي التي ترمي الأدب  
فأضرم النار كما أشارا حتى علت وأرسلت شرارا  
فاحترق الحرن وطار الطير ولم يصب غير الحبوب الضير  
فجاءه مولاه قال مالي أضعته يا أجهل الجهال  
طننتك الصيب لا للمصابا في عقله والظن فيك خابا  
حقيقة كم من عدو عاقل في الناس خير من صديق جاهل

---

### وأصلحوا ذات يديكم

كان بين جعفر اليرمكي وبين والي مصر عداوة ووحشة ، فرور  
بعضهم كتابا على لسان جعفر الى صاحب مصر ، مضمونه : أن حامل  
الكتاب من أحص أصحابنا ، فأريد أن تحسن الاتفات اليه  
ثم وصل الرجل الى مصر ، وعرض الكتاب على صاحبها ، فلما قرأه  
تعجب ، وارتاب ، ثم أنزله عنده وأكرمه ، وبعث بالكتاب الى وكيله  
ببغداد ، وأخبره بما كان ، فلما قرأه جعفر علم أنه مزور ، وكان عنده  
جماعة من بدمائه ، فرمى الكتاب اليهم ، وقال لهم : ماترون في حزاء  
هذا الرجل ؟

فأشار كل منهم بحزاء يبال ذلك المرور



فلما فرغوا من حديثهم قال جعفر : سبحان الله أليس فيكم رشييد ؟

قد علمتم ما كان بيني وبين والى مصر من العداوة ، وأن كل واحد منا كانت تمنعه عرة النفس أن يفتح باب الصلح ، فقد قيض الله لنا رحلا فتح بيننا باب المصالحة والمكاتبة ، وأزال من بيننا تلك العداوة ، فكيف يكون حزاؤه ما ذكرتم من الاساءة ؛ ثم أخذ القلم وكتب على ظاهر الكتاب .

الى صاحب مصر

« سبحان الله كيف حصل لك الشك في حطى ؟ هذا حط يدى ، والرحل من أعز أصحابي ، وأريد أن تحسن اليه ، وتعيده إلى سريعا ، فاني مشتاق اليه ، محتاج الى حضوره »

فلما وصل الكتاب الى صاحب مصر كاد يطير فرحا ، وأحسن الى الرجل ، ووصله بمال كسر ، وتحف ، ثم ان الرجل رجع الى بغداد ، فحضر الى مجلس الورير حمير ، فلما دخل سلم عليه ، ووقع يقل الأرض ويبكى

فقال له : من أنت يا أحمى ؟

قال : أبا عبدك ، وصديعتك ، المزور الكذاب المحترى

ومعرفه في الحال ، وبش له ، وأجلسه بين يديه

وقال له . كم وصل اليك منه ؟ فقال : مائة ألف درهم  
فاستقلها جعفر وقال : لارمنا حتى يصاعفها لك ، فلازمه مدة ، فكسب  
منه مثلها

---

### الاتفاق خير من الشقاق

صبيان صغيران وجدوا حورة ، تحت شجرة جوز كبيرة ، عند  
مدخل القرية فقال أحدهما : هذه تخصي ، لأنني أراها أيتها أولا  
وقال الثاني : لا ، بل هي لي ، لأنني أراها قلت لك أنظر هذه الحوزة  
فتساحرا ، وتخاصما ؛ ووقع بينهما الشقاق  
فوافقاها على سبيل المصادفة صى آخر أكرسنا وأكرس طانة منها  
وفال لهما . أنا أوفق بينكما ؛ فوقف بينهما ، وبعد ما سمع دعواهما ، فلق  
الحوزة نصمين ، وقال . القشرة الأولى لمن رأى الحورة أولا ؛ والأخرى  
لمن تكلم بها ؛ أما الآت ، فهي لي ، حراء حكى وقصائي  
ثم قال لهما صاحكاً . هذه هي نتيجة كل دعوى ، وكل شقاق  
يحصل بين المتخاصمين ، والاتفاق خير من الشقاق

### الصحبة المتينة لا تفسدها الفتنة

كان بين حاتم طي وأوس بن جارحة أطف ما كان بين اثنين  
فقال النعمان لجلسائه : لا فسدن ما بينهما . فدخل على أوس فقال :  
ان حاتما يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن ، صدق ، ولو كنت  
أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد  
وخرج ، فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ، وأين  
أقع من أوس ، وله عشرة ذكور دونهم أفضل مني  
فقال النعمان : ما رأيت أفضل منك

---

### علي بن عيسى وأصحابه

لما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر سواه أحداً من أصحابه ، وآله  
وأخوانه ، الدين كانوا ملازمين له في حالة تصرفه واستغاله ، فلما ردت  
إليه الوراثة ، اجتمعوا إليه ، وعطفوا عليه ، وحمل كل منهم يأخذ في  
السبق للقياء ، والنظر إلى محياه  
حين رآهم كذلك أشد

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلب يوم ما به انقلبوا  
يعظمون أحبا الدنيا فان وثبت عليه يوماً عما لا يشتهي وثبوا

لا يحلبون لحى در نعمته حتى يكون لهم شطر الذى حلبوا  
ولقد صدق أفلاطون فى قوله :

حافظ على كل صديق اهدته اليك الشدائد ، واله عن كل صديق  
أهدته اليك النعمة

---

### صاحبك عمالك

يحكى أن رجلا كان له ثلاثة أصحاب ، ملارمون على صحبته بلا ارتياب ،  
وكان يميل الى اثنين منهم ، ولا يركن الى الثالث إلا قليلا ، مع أنه كان  
حس الطوية ، حالص النية

فاتفق لهى يوم من الأيام ، أنه اتهم تهمه حسيمة ، وطلب الى المحكمة  
وهو فى الواقع ونس الأمر برى . فأخبر أصحابه هذه العبارة ، وسألهم  
أن يذهب أحد منهم معه الى المحكمة ، ويشهد له لينجيه من الحاكم ،  
لأنه كان شديد الغضب عليه

فبعد ذلك اعتذر أحدهم وقال : انه يتعذر على الانتقال ، لكثرة  
ماعدى من الأشغال ، وذهب معه التالى . حتى بلغ باب المحكمة ،  
ثم أحجم عن الدخول معه ، خوفا من أن يغضب عليه الحاكم ، وأما  
الثالث الذى كان قليل الوثوق به فانه لم يتأخر عن الدخول معه  
فلما مثل بين يدى الحاكم ، تقدم وشهد لصاحبه ، فقبل الحاكم

شهادته ، وعطف قلبه على صاحبه ، وبرأ ساحته ، وأطلق سبيله  
فالمراد بالأصحاب الثلاثة في هذه الحكاية . المال ، والعيال ، والأعمال  
فإن لكل إنسان في هذه الدنيا أصحابا ثلاثة . ماله ، وعشيرته ، وأعماله  
فاذا قبضت روحه ، وحضر أمام الحاكم العادل ، تركته أمواله التي  
هي أغنى أحبائه ؛ وأما عشيرته وأخلاؤه ؛ فإياهم يذهبون معه إلى باب  
القبر ، ثم يتركونه ويرجعون إلى منازلهم  
وأما أعماله التي كان لا يعرف ما يترتب عليها من الثواب الآجل ،  
فإياها لا تفارقه إلى أن يقف بين يدي الله تعالى ، وتشهد لصاحبها ، لأعليه ،  
فيشمله الله برحمته ، ويدخله فسيح حنته

---



## حكايات وأمثال في حفظ الجوار

أبو حنيفة وجاره

كان لأبي حنيفة جار إسكاف بالكوفة ، يعمل نهاره أجمع ، فإذا  
حن الليل رجع الى منزله بلحم وسمك وجر ، فيطبخ اللحم ، ويشوى  
السمك ، ويأكل ويشرب ، فإذا دب فيه السكر أنشد .

أضاعوني وأى فتى أصاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر  
ولا يزال يشرب ، ويردد البيت ، الى أن يغلبه السكر وينام  
وكان الأمام أبو حنيفة يصلى الليل كله ، ويسمع حديث الرجل  
واستاده ، فقد صوته فى بعض الليالى ، فسأل عنه

فقال أحده العسس مند ثلاثة أيام ، وهو محموس ، فصلى الأمام  
الحجر وركب نعلته ، ومشى واستأذن على الأمير

فقال ائذوا له ، وأقبلوا به راكبا ، حتى يطأ الاساط ، فلما دخل  
أحاسه الأمير مكانه ، وقال : ما حاجة الإمام ؟

فقال لى حار إسكاف أحده العسس مند ثلاثة أيام ، فتأمر بتحليته  
فقال نعم ، وكل من أحد من تلك الليلة الى يومنا هذا ، ثم أمر  
بتحليته ، وتخليتهم أجمعين

فركب الأمام وتبعه حاره الإسكاف ، فلما وصل الى داره ، قال له

الإمام . أترانا أضعناك ؟

فقال : لا ، بل حفظت ورعيت ، حذاك الله حيراً عن صحة الجوار  
ورعايته ، والله على ألا أشرب بعدها حمرا  
فتاب من يومه ، ولم يعد الى ما كان عليه

---

### الجار الصديق

كان الكردينال « دامبوار » وريرا لملك فرنسا « لويس التانى  
عشر » وقد امتاز بين قومه بالخسرة ، والذكاء ، وكرم الأخلاق ،  
وعلو الهمة

وكان له فى ابالة « نور مادية » قصر من آخر القصور تحف به حديقة  
عماء ؛ ولكن لم يكن لتلك الحديقة عى عن أرض ملاصقة لها ، ليم  
شكاها ويكمل روتقها ، وطالما تمى « الكردينال » أن يحصل على تلك  
الأرض ، فعرض على صاحبها الثمن الحزيل ، فلم يقل هذا أن يبيع  
ملكا ورثه عن أحداده ، ويرحو أن يتركه لبيه من بعده

فى ذات يوم ، كان الكردينال فى قصره ، فرأى جاره داخلا  
يعرض عليه أرضه ، فاستغرب من ذلك ، ولم يكن ليبتظره منه ، حتى  
كاد لا يصدق بما يسمع ، لكن الرجل أحسره ، أنه لابد له من بيع  
ميراث أحداده ، ليعطى ثمنه مهوراً لأبنته ، فسأله الكردينال ، ان لم

يكن له وسيلة الى مهر انته مع حفظ ذلك الميراث العريز عليه  
فقال الرجل : والله لبذل دمي أهون عليّ من بيع الأرض ،  
ولكن لابدّ من التوضيح في سبيل ابنتي  
قال الكردينال : خير لك أن تستدين من أحد أصحابك بلا ربا المال  
المطلوب ، ثم تقيه مع طول الوقت مما تقتصده  
فنظر اليه الرجل نظرة الكمد والتحسر ، وصاح قائلا . وأين مثل  
هؤلاء الأصحاب الأصدقاء ، فليس منهم من يشتري من الدمار  
بدرهم ؟

قال الكردينال . لا تسىء طلك في الأصحاب ، واعتري واحدا  
منهم ؛ ثم أعطاه المال اللارم ، والرجل في دهش شديد ، يحسب أن  
أدنه تحادعه ، وعينه تغره

ولما ثبتت له الحقيقة ، لم يمالك نفسه من الفرح وخرّ على قدم  
الكردينال ساحدا شاكراله جميل معروفه ، أمّا سرور الكردينال بما  
صنع من المعروف فلا يقدر ، وكان يقول انه هو الراح لا الرجل ، لأنه  
رح عوض الأرض حارا صديقا

والحق يقال : إن هذه الفضيلة لمن أسرف الفصائل وأندرها ، فكم  
من الناس ليغتتمون مثل هذه الفرصة ليحصلوا على مرعومهم بأنفس  
الأثمان

محمد بن الحهم وجاره وسعيد بن العاص

عرض محمد بن الحهم دارا بخمسين ألف درهم ، فلما حضروا  
ليشتروا ، قال : نكم تشترون مني حوار سعيد ؟ وكان محواره  
فقالوا : وهل يباع الجوار ؟  
فقال : وكيف لا يباع ؟ ويفرد تمن ، وهو حوار من إذا سألته  
أعطاك ، وإن سكت ابتدأك ، وإن أسأت أحسن اليك  
فبلغ ذلك سعيدا ، فوجه اليه بمائة ألف درهم ، وقال : أمسك عليك  
دارك

### مجاورة الأحرار لا تقوم بضمن

يروى أن رجلا كان حاراً لأنى دلف بغداد ، فأدركته حاجة ،  
وأثقله دين فادح ، حتى احتاج الى بيع داره ، فساوموه منها ، فسألهم  
ألف دينار فقالوا له : إن دارك تساوي خمسمائة دينار  
فقال أبيع دارى بخمسمائة ، وحوار أنى دلف بخمسمائة ، فبلغ أما  
دلف الخير ، فأمر بقضاء دينه ، ووصله وقال : لا تنتقل من حوارنا  
فانظر كيف صار الحوار ، يباع كما يباع العقار  
قال الشاعر

يلوموني أن بعت بالرخص منزلي ولم يعلموا جاراً هناك ينغص  
فقلت لهم كفوا الملام فإيما يحيرانها تغلو الديار وترخص

### ابن عبيد الله وإمرأة جاره

كان رجل جاراً لابن عبيد الله ؛ فأصاب الناس قحط بالعراق ، حتى  
رحل أكثرهم عنها ، فعزم حار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد ،  
وكانت له راحة لا تقدر على السفر ، فلما رأت زوجها تهيأ للسفر ، قالت  
له : إذا سافرت من ينفق علينا ؟

قال : ان لي على ابن عبيد الله ديناراً ، معي به إلهاد شرعي ،  
فحدي الإلهاد وقدميه له ، فاذا قرأه أهدق عليك مما عنده ، الى أن حصر  
ثم باولها ورقة كتب فيها أبياتاً من الشعر وسافر عنها ، ثم ان المرأة بعد  
أيام ، مصت الى ابن عبيد الله ، وحكت له ما قال زوجها ، وأحبرته  
سفره ، وناولته الرقعة فقرأها ، وادا فيها هدايا البيتان :

قالت : وقد رأت الأجمال سائرة والبين قد جمع المشكوة والشاكي  
من لي اذا عت في ذالمحل ؟ قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك

قال : صدق روحك ، وما زال ينفق عليها ويوصلها البر والاحسان

الى أن قدم زوجها

فشكره على فصله واحسانه



## الجار السوء والحيلة فى استرداد ماسرقه

يحكى أن رجلاً أعمى كان كلما وفر شيئاً من الدراهم يدفنه فى بستان وراء بيته ، فأحسّ بذلك جاره له فسرق ما كان قد دونه  
ولما شعر الأعمى أن ماله قد سرق ، ذهب الى حاره الذى ظن أنه  
هو السارق ، وقال قد أتيتك مستنصِحاً .  
فقال له . قل

قال . إن عندى قليل من المال ، ولا أعلم أيهما خير ، أن أحبته ،  
أو أضعه فى المصرف ( البنك )  
فقال حير لك أن تحمّته ؛ لأن فى وضعه فى المصرف خطراً ،  
فشكره ومضى

وفى الحال ، ذهب ذلك الجار للمال الذى سرقه ، وردّه الى الحفرة  
التي كان مدفونها فيها ، مؤملاً ان يأخذه مع ما سيدفنه ذلك الأعمى ،  
فذهب الأعمى الى الحفرة ، فوجد المال فأخذه  
ثم أتى الجار الى الحفرة ، فلم يجد شيئاً ، فرجع يحسّ حنين ، أى رجوع  
حائباً نادماً على ما فعل

---

## الانتقام من الجار السوء

كان لامرأة قط جميل ، تحبه كثيراً ، لبراعته فى صيد الفيران ،

وتتسلى بمداسته ساعات الاتفراد ، فخرج القط يوما ، ولم يعد كعادته ،  
فقلقت المرأة عليه ، وخرحت تبحث عنه ، فوجدته في الطريق ، قتيلاً  
برصاصة في رأسه ، فحزنت عليه حزناً شديداً

وبعد أيام قلائل ، بلغها أن جارها هو الذي قتل ذلك القط ، لحاجة  
في نفسه ، واعتازت من ذلك الفعل السيئ ، وصمتت على الانتقام  
من جارها ، الذي لم يراع حُرمة الجوار ، ولم يشك ذلك القط إليها أداً  
فاشترت جملة مصايد للفيران ، صادت بها أكثر من خمسين فأراً ،  
ثم وضعت الفيران في صندوق كبير ، وكتبت عليه اسم جارها ،  
وأرسلته إليه بالبريد ؛ ولما تسلم الرجل الصندوق فرح به ، وطنه هدية  
نحيسة ، من أحد أصدقائه ، ففتحها ليرى ما فيه ؛ وإذا الفيران خرجت  
تلب في وجهه ، وانتشرت في أنحاء العرفة ، وهو يتقرر من ذلك المطر  
الخبيث ، ولم يدر سبباً لهذه المكيدة ، ثم انتهت في الصندوق ، فرأى  
ورقة مكتوباً فيها العبارة الآتية .

« لقد قتلت قطي ، وحرمتني من وحوذه ، فأهديت لك هذه

الفيران التي أصبحت تروح في بيتي بلا رقيب »

فصبر الرجل على هذه المصيبة التي اعتبرها حراء حقاً على سوء

« القراءة الرشيدة »

فعله

## الشورى فى الاسلام

رأى الفرد وإن سما ، وفكره وإن علا ، ليس بمعصوم من الزلل .  
 بل هو عرصة للحطل ، لاسيما فى كبريات الأمور ، ومشكلات الحوادث  
 الرأى كالليل مسود حوابه والليل لا يسحلى إلا بصباح  
 فاضم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح  
 من أحل هذا ، جاء الاسلام حاثاً على الشورى ، مينا فوائدها ،  
 ذاكرا مقاصدها ، طورا بحكاية ما فعل الغارون ، كما ذكر بلسان بلقيس  
 ملكة سبأ ، مخاطبة بطانتها وذوى الرأى من قومها ، طالبة منهم  
 إبداء آرائهم ، لتستنير بها فى حل ما تعقد لديها من المشاكل ويتضح لها  
 وجه الصواب ، وتستبين طريق الهدى .

ودلك حين كانت سليمان عليه السلام .

« قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ  
 وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ »  
 « قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا  
 حَتَّى تَشْهَدُونِ . قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ  
 إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ »

وحيماً تأمر نبيه عليه السلام ، بمشورة أصحابه ، ليستن بسنته المسلمون ،  
ويبتدى هديه المؤمنون ، فيحذوا من فوائدها ، ما به يعز جانبهم ، وتعالو  
كلمتهم ، ويكون لهم السلطان على غيرهم ؛ قال تعالى : « وشاورهم في  
الأمر »

وأخرى مدح المؤمنين ، وتعداد حليل حصا لهم ، فاتباعهم سنة  
الشورى فيما بينهم ، فى كل أمر من أمورهم ، قال تعالى : « وأمرهم  
شورى بينهم »

ومن قبل هذا ، كان الصحابة جميعاً ، ومن اقتفى أثرهم باحسان ،  
يعلوها رائد هم فى حليل أعمالهم ، وعظيم شؤمهم

فكان أبو بكر لا عصى أمراً ، ولا يبرم حكماً ، إلا اذا استشار رعاء  
الأمة ، وقادة الراى فيها ، ولا يقدم رجلاً إلا اذا أشاروا عليه بما يرويه  
الحق ، سواء أكان ذلك فى حرب أم فى فتوى

حليلى ليس الراى فى صدر واحد أسيراً على بالدى تريب  
ولما احتصر الخليفة الثانى (سيدنا عمر بن الخطاب) لم يعمد فى الأمر  
من بعده لواحد يعينه فى الخلافة ، بل جعل الأمر شورى للمسلمين ،  
يختارون واحداً من ستة عيهم لهم ، وطلب اليهم فى مدى ثلاثة أيام أن  
يختاروا خليفة منهم ، فاختاروا عثمان بن عفان

وما زال الأمر كذلك في الأمة لدى الأئمة والخلفاء ، أيام عز الدولة  
الإسلامية وعظيم سلطانها ، فما كان يتم أمر ذوبال إلا بعد تمحيصه  
وبحثة ، ولذا كانوا موقنين في أفعالهم ملهمين في أعمالهم

---

### عمر والشورى

عمر هو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة وقد قال في  
ذلك شاعر مصر حافظ بك ابراهيم

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| يارافعاً راية الشورى وحارسها  | حزاك ربك حيراً عن محيها      |
| لم يلهك الروع عن تأييد دولتها | وللمية آلام تعايها           |
| لم أس أمرك للمقداد يحمله      | الى الجماعة ائداراً وتنسها   |
| ان ظل بعد ثلاث رأيا شعبا      | مخرد السيف وأصرب في هوايها   |
| فاعجب لقوة نفس ليس بصرفها     | طعم المية مرّاً عن مرامها    |
| درى عميد نى الشورى بموضعها    | فعاش ماعاش يسيها ويعليها     |
| وما استند رأى في حكومته       | ان الحكومة تغرى مستنديها     |
| رأى الجماعة لاتشقى اللاد به   | رغم الخلاف ورأى الهرد يسميها |

---



## فائدة المشورة

الأسلمى والمهلب بن أبي صفرة

حكى أن رجلاً من أهل يثرب يعرف بالأسلمى قال : ركبني دين أثقل كاهلي ، وطالني به مستحقوه ، فضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، ولم اهتد إلى ما أصنع ، فشاورت من أثق به من دوى المودة والرأى ، فأشار عليّ بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق

فقلت له . تمنعني المشقة وبعد الشقة ؛ ثم اني عدلت عن هذا المشير إلى استشارة غيره ، فلا والله ما رادني على ما ذكره الصديق الأول شيئاً ، فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها ، فركبت باقتي ، وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب وسلمت عليه وقلت له ، أوصح الله الأمير ، إني قطعت إليك الدهناء ، وصريت أكاد الإبل من يثرب ، فانه أشار عليّ بعض ذوى الحما والرأى بقصدك لفضاء حاجتي ، فان قمت بها فأهل لذلك أنب ، وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من عندك

فقال المهلب لحاجبه ، اذهب به وادفع له ما في خزائنا الساعة فأخذني معه فوحدت في خزائنه ثمانين ألف درهم ، فدفعها إلى ، فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً

ثم عاد الخاحب بي اليه مسرعاً وقال ، هل ماوصلك يقوم بقضاء حاجتك ؟

فقلت ، نعم أيها الأمير وزيادة  
فقال ، الحمد لله على نصح سعيك ، واحتنائك ثمرة مشورتك ، وتحقق  
ظن من أشار عليك بقصدنا  
قال الاسلامي : ولما سمعت كلامه : وقد أحرزت صلته أبتدته وأنا  
واقف بين يديه .

يا من على الحود صاغ الله راحته      فليس يحسن غير البذل والجود  
عمت عطايك أهل الأرض قاطبة      فأنت والحود منحوتان من عود  
من استشار فباب السجح مفتوح      لديه فيما انتفاه غير مردود  
ثم عدت الى المدينة وقصيت ديبى ، ووسعت على أهلى ، وجزيت  
المشيرين على وعاهدت الله تعالى ألا أترك الإشارة في جميع أمري  
ما عشت

---

ماخاب من استخار

ولا بدم من استشار

حكى : أنه خرج أحد الفلاحين ذات يوم من قرية ، لقضاء حوائج  
له من المدينة المجاورة ، ولما انتهى من عمله ، استحسن أن يستشير محامياً

مشهورا ، حين مثل بين يديه القى التحية ، وقال : قد سمعت نصيبتك  
الذائع يا حصرة المحامي ، فجتتك لأستشيرك في كيفية التصرف في  
المعيشة الدنيوية

فقال له المحامي . أشكرك يا صاح على ثقتك بنا ، أظن لك تعلقا  
ببعض القصايا ؟

فقال لا . لا . إن عائلتنا لم تقسم أبدا ، فقد توارثنا الاتحاد عن  
أحدادنا

فقال المحامي : إبدأ تنغي رفع شكوى على أحد ببيع أو شراء ؟  
فقال . لست عنيا الى هذا الحد لأشترى ، أو فقيرا لأبيع  
فقال وما تريد مني إبدأ ؟

قال : قلت لمولاي ، اني اريد استشارة تنفعني في أحوال معيشتي  
لأني أحب أن أعتنم الفرصة

فعد ذلك أحد المحامي قلما وورقة ، وسأل القروي عن اسمه  
فأجاب : عمر

فقال له . كم سنة عمرك ؟

قال : نحو الثلاثين سنة

فقال . وما مهنتك ؟

أجاب مهنتي ؛ تعني صنعتي ، أنا مرارعة

فكتب المحامى سطرًا على الورقة ، ثم طواها وأعطاهما للقروى  
فقال : هذه كم ثمنها ؟

فقال : اثنا عشر قرشًا ، فدفعها بطيب خاطر ، وخرج مسرورا ،  
وقصد قريته ، وكان قد حصد قمحه قبل ذلك بيومين  
وعند ما وصل مرله ، سأله أحد أولاده عما اذا كان يسعى لإدخال  
الخنطة فامها يبس ، فوعد أن يحجبه فى المساء ، ولما أقبل الليل أمر  
الرجل بإدخال الغله فى محارمها

فقالت روحته ، من الغماوة أن تستغل بالليل يا عمر  
فقال أحد الأبناء . ان الحو سيتغير

فاتهمرته أمه قائلة ان الهواء معتدل ، والحو صاف ، وسيمضى الليل  
هادئًا

فكان الأب بمعزل عنهم يفكر فى أمره ، فتذكر نغمة استشارة  
المحامى ، فمض قائما وقال لروحته : صه ، فقد طهر الحق ، ورهق  
الباطل ، هذه استشارة من أعظم المحامين دفعت عليها رايالا فحديها  
واقربئها ، لأنك تعلمت فى المدرسة ؛ ثم أخرج الورقة من حبيه ودفعها  
لروحته

فأحدثها وقرأت فيها ما يأتى . لا تؤخر الى عد ما يمكنك عمله فى اليوم  
وصاح عمر : الحق أحق أن يتبع ، هيا بنا إلى أشتغالنا يا أولادى ،

هاتوا العربات يجرها بغالها ، وحذوا معكم الصبيان والبناات ، وأدخلوا  
الحنطة فى مخارنبا ؛ فأرادت زوحته معارضته ، فلم يتركها تكلم ، وخرج  
يعدو ، وهو يقول :

( اننا لا نشترى استشارة كهذه بعشرين قرشا ، وتركها عبثاً

ولا نعمل بها )

ولم يزل يكرر مضمون الاستشارة على رؤوس العمال طول ليلته ،  
ولم يطبق حفنه حتى أدخل حنطته جميعها

وما أصبح الصباح إلا والحوقام ، والسماء متلدة بالغيوم ، والبرق  
يلعب ، والرعد يقصف ، والريح تعصف ، وأمطرت السماء مدرارا ، وبرل  
الماء كما يبرل من أفواه القرب ، وعرقت علة أهل اللد إلا هذا الرجل  
الذى عمل بالاستشارة ، ولم يترك وقته يمضى سدى ، ولسان حاله يهول :

تمتع من الدنيا ساعتك التى      طهرت بها مالم تعقك العوائق

فما يومك الماصى عليك بعائد      ولا يومك الآتى به أنت واثق

---



## حكايات وقصص في فضل الاستقامة

### الاستقامة طريق السلامة

حكى ، أنه كان رحلان يسيحان على مهر ( اللوار بهراسا ) أحدهما  
يمشى في وسط الطريق المعتدلة ، والثاني يسير على حافة المهر ، فكان  
الأول يحذر رفيقه ، ويستلمت نظره الى الخطر الذي يتوقع حصوله له ،  
بقوله : يا أحمى لا تطوح بنفسك الى الهلاك يدك ، أما تعلم أنك بعاصفة  
من الريح ، أو بحركة فجائية ، أو بسهولة منك لا ترى نفسك الا في قاع  
المهر ؟ أما ترى لاحوف على من الخطر الذي يتهددك ، لأنى أسير في  
طريق مستقيمة ؟ فأى حادت يصيبى أكون على الأرض ، ولا صرر  
على

ولكن مع الأسف لم يصع لكلامه ، وكان كأنه يصرب في حديد  
بارد ، كما قال الشاعر :

ومن السلية رحر من لا يرعوى      عن حمله وخطاب من لا يفهم  
فكان ذلك المرور يصحك من كلام الناصح ، مستهزئاً ساحراً منه ،  
وتحكم في عقله الطيش ، ولم يدر ما حياه له القدر  
فيما هو كذلك ، وإذا بطلقة نارية صدرت من الشاطئ الآحر ،  
أرحمت أعضائه ، وجعلته يفقد حركة المواربة ، فوقع في الماء عريقاً ، ولم

يتذكر قول الشاعر :

أحسنت طبعك بالأيام إذ حسنت      ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
وسالمتك الليالي فاعترت بها      وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
وأراد رفيقه أن يدركه قبل وصوله الى فاع النهر ، لكنه للأسف قد  
سبق السيف العذل ، وذهب المغرور ضحية الجهل والغواية ، ولا معين  
له ولا مغيت ، فتأسف رفيقه على ما أصابه ، وواصل على الاستقامة .

### جزاء الاستقامة

كان فتى فقير جالسا دات يوم تحت شجرة وسط الغابة يبكي بدموع  
حارة ويتصرع الى الله تلهف  
وكان وقتئذ في الصيد أحد الأمراء لاسا ثوبا سيطا ، فسمع صراخ  
الصبي الصغير ، ودنا منه ، وسأله : لماذا تبكي يابني ؟  
فأجابه الفتى واحسرتاه ، أمي مازالت مريضة من رمن العيد ، وقد  
أرسلني أبى في هذا الصباح الى المدينة لأحصر لها الدواء من الصيدله ؛  
ولكن لسوء حظي أضعت الدراهم في الطريق مع الكيس الذي كانت  
فيه ، فتكلم الأمير بصوت منخفض مع الصياد الذي كان يرافقه ،  
وأخرج من حبه كيساً صغيراً من حرير قرمزي به قطع ذهبية كثيرة  
لامعة ، وقال للغلام : هل هذا الكيس الذي أضعته ؟

أجابه : لا ياسيدي ، لم يكن ظريفاً مثل هذا الكيس ، ولم يكن به قطع ذهبية أصلاً ، فأخرج الصياد من حبه كيساً صغيراً ، وقال له أمتل هذا الكيس ؟

أحابه الصي فرحاً مسروراً نعم ، هذا هو كيسى بعينه فردّه اليه الصياد ، وقال له الأمير : حد يا ولدى هذا الكيس أيضاً مع كيسك ، فإني وهبتك إياه ، جزاء استقامتك ، وثقتك بالله .

### بالاستقامة والاجتهاد ، تنال غاية الاسعاد

زار أحد الفصلاء عبياً من أعياء أمريكا ، فرآه فى قصر ميف ، تحيط به حديقة عناء ، فيها من الأزهار والثمار ما يأخذ بالأنصار ، وعلى الفصر من الآيه والرؤاء ما يجعل الانسان يظنه لأحد الملوك ؛ فأخذ الزائر العجب من اتساع ثروة الرجل وكثرة خدمه وحشمه ، وما فى قصره من اللعائس ، وحللا يتحدثان الى أن انتهيا الى وسط القصر ، واداهما بكوخ صغير يظهر عليه الفقر وسوء الحال ، ففهمت الزائر عند رؤيته وظهرت عليه علامات التعجب ، فالتفت اليه رب المنزل متسماً ، وقال له : لعلك قد راعتك رؤية مثل هذا الكوخ وسط قصرى ؟ قال : نعم ، قد حيرنى ذلك . قال لا تعجب ؛ فان هذا الكوخ هو منبع هذه الثروة العظيمة التى أدهشتك ، فهو المنزل الذى وُلد فيه حدى ،

وهو مؤسس هذه الثروة ، ورافع هذه الأسرة بعد الضعة ، ولد في هذا الكوخ وترعرع فيه ؛ ولكنه حدّ وأعمل الفكرة ، وساعده الحظ والاستقامة ، فنال ماترى ، ولم يشأ أن ينسى منشأه ، فبنى قصره حول هذا الكوخ ، وحمل يروره كلما استطاع ذلك ، حتى لا ينسى حالته القديمة ، ولا يترك الاجتهاد والاستقامة ، اللذين كانا سببا في اصلاح حاله ، وبلوغ آماله ، فيحمد الله سبحانه وتعالى الذى هداه الى سواء السبيل ، ويشكر له طاعته لأوامره

ولم يأتى أحفظ هذا الكوخ أثراً جيداً لهذا المحمّد التقى ، حتى لا أترك خطته ، ولا أسلك غير سبيل الاستقامة ، فإني أحشى أن مالاّ جمعه العلم والحرم ، يبدهه الحهل والطيش

---

### الاستقامة طريق السعادة

كان لأحد التجار الأغنياء حادم فطن ، وكان يحبه محبة شديدة ، لأمانته واستقامته وحسن سيرته

فى ذات ليلة ، سمعه يتدمر من دهره ، ويشكو من الشكوى من سوء حاله ، فرق قلبه ، ومالت عواطفه اليه ، وحاءه قائلاً : لِمَ تشكو وأنت عدى فى أعظم مبرة ؟

فأحابه : أمتكرك ياسيدى ، شكر العبد لمولاه ، وإنى أشكو من سوء



حالى ، وكثرة عيالى

فقال له . وما الذى يمنعك من أن تكون غنياً وهو فى طاقتك ؟  
قال : يسعى قلة المال ، فإن كان للفقير باب غير تحصيله فدلى عليه  
لأطرقه ، وأعيش أما مرتاح البال ؟

فقال اذهب فى الغد الى الساحل ، فترى هناك الناس يتزايدون  
على شراء مركب من الشاي ، فزد على الجميع واشتره لنفسك  
قال : هل يتاح لى ذلك وأنا فقير لا أملك شروى فقير ؟  
قال . ذلك لا يهملك ، فاذهب ورد على الجميع واشتره وأنا أدير أمرك  
بعد ذلك

فات العلام ليلته على آخر من الحمر ، بعدد مصائب الدهر ، وما طلع  
الصباح حتى هرع الى الساحل ، فوحده عاصا بالناس ، وجميعهم يتزايدون  
على شراء مركب الشاي ، فاحترق الصفوف حتى وصل الى الأمام ،  
ورفع الثمن على الجميع ، فتعجب البائع ؛ ولكنه لم يلبث برهة حتى سمع  
همساً فى أذنه ، إن المشتري علام فلاں التاجر الشهير ، فقبل البيع دون  
أن يفوه بكلمة ، وانتشر الخبر فى نواحي البلاد ، أن التاجر العلابى الشهير  
يخزن الشاي ، وارتفعت أسعاره ارتفاعاً عظيماً

وفى اليوم التالى قال التاجر لحادمه ، اذهب وبيع الشاي ، فاسرع  
وباعه ثمن أقل من الثمن المتداول ، حتى باعه فى وقت قصير ، وراح



منه مالا طائلاً ، كان سببا في سعادته ، وذلك بفضل إستقامته

---

### من استقام نجما من التهم والملام

توفي أحد التجار في مدينة ( بوسطن بأمريكا ) ووجد بين أوراقه  
سنداً على تاجر آخر اسمه ( صمويل ايلتس ) فطولب به

فقال : ان الخط مثل خطي والامضاء ، ولكن السند ليس على ،  
ولم أكن مديونا لهذا الرجل ، فرفعت الدعوى إلى الحكومة ، وكان  
القاضي متعصباً ، ويريد أن ينت عليه السند ؛ ولكن الأعضاء ، كانوا  
يتقون باستقامته ثقة تامة ، ولم يروا وحها لانكاره السند لو كان حقيقة  
عليه ، لانه عي ، ولم يسمع عنه أنه هضم حق أحد ، فحكموا ان السند  
مروء ، ورؤوه من هذه التهمة ، وبعد مدة وجد اسما آخر باسم  
( صمويل ايلتس ) وكان ربا سفينة ، فأقر من نفسه أنه هو الذي كتب  
السند ، وأنه مديون له لذلك التاجر ، فتبت بذلك براءة التاجر ،  
وحصل استقامته ، وحسن سمعته

---

### الاستقامة سر السعادة والهناء

والاعوجاج مجلبة الفقر والشقاء

كان لتاجر ميسور الحال في مصر ولدان ، أحدهما يدعى (عبدالرازق)

لم يسعده الحظ بدخول المدارس ، أو تلقى شئاً من العلوم والمعارف ؛ بل كان حاهلاً ساذحاً ، ضعيف الرأي ، فاطر العزيمة ؛ أما التالى ، وهو أصغرهما واسمه ( سعيد ) فقد أسعده الحظ بدخول المدرسة ، ثم خرج منها وله إلمام تام بالقراءة والكتابة والحساب ومسك الدفاتر وعلوم الدين ومشاهدات الطبيعة وغيرها

وكان لوالدهما تجارة رائجة اقتصى منها ثروة لا بأس بها ، وأسس فرعاً فى إحدى مدن الوجة البحرى فلما وافاه القدر المحتوم أخذ الأخوان يتجادلان فى تقسيم التركة فعرض سعيد على أخيه أن لا ينفصل أحدهما عن الآخر ؛ بل يقوما بتثؤن التجارة معاً ، فإذ يوافق عبد الرارق هذا رأى ، بل طلب أن يأخذ كل منهما نصيبه ، فيستولى هو على تجارة أبيه فى مصر تاركاً لسعيد الفرع الذى فى الوجة البحرى

فلم ير سعيد بدءاً بعد الالاحاح الشديد من الإِدعان ، فأخذ عبد الرارق يعمل بما يُعلمه عليه حملة ، ويوحىه اليه سوء تدبيره من الاسراف والتبذير فى اللبس والسكن ، وإيلاء الولائم لمن يحيط به من الجهال الساقطين ، تاركاً حبل أمور تجارتهم على عارمها ، يتصرف فيها العمال على حسب أهوائهم ومستيشتهم ، غير مُصع لصيحة ناصح ولا وعظ واعظ فماتم الحول حتى نفذ ما تركه له أبوه من المال ، ثم ثقل عليه الدين ، وتعددت مطالب الوفاء ؛ ولكن كيف السبيل الى الوفاء ما دامت

التجارة قد أصبحت كاسدة ، والدفاتر مرتبكة ، باهمال الكاتب الذي لم يرَ أمامه رقبيا ولا حسيبا وعلى الحملة أصبحت حالة عبد الرارق سيئة للغاية ، وأدت لشكاية الدائنين أمام القضاء الذي لم يرَ بدأ بعد سماع القضية ودرس المسألة من الحكم بفلاسه ومصادرة جميع أملاكه ، وتصفية تجارتها ، فأمسى هذا المسكين طريدا في حالة يرثى لها . وكل ذلك بسبب اعوجاحه وعدم استقامته

أما سعيد فقد كان لحظه من اسمه نصيب وافر ، إذ أخذ بعد تسلمه أعماله يرقها نفسه ، ويطلع على كل ما يجري في محله ؛ يسكر في الصباح ، ويعكف على العمل في منزله في الليل ، ثم يريح جسمه وعقله من عناء العمل استعداداً للقاء اليوم التالي دثباً على الصدق وحسن المعاملة مستمعا للنصائح ، معتبرا للعر ، مقيم الصلاة ، وموثى الركاة ، يصل دوى القرى واليتامى والمساكين ، فما تم عليه الحول حتى بارك الله له في تجارتها فحطم احترامه بين الناس ، وأصبح في درجة يعتبط عليها

فانظروا رحمكم الله كيف كانت عاقبة الحمل والحيدة عن الطريق المستقيم ؟ وكيف آلت حالة عبد الرارق النعس الذي حرَّ على نفسه العسر بعد اليسر ، والفقر بعد الرخاء ، حتى لوت سمعته وسمعته أسرته ، وأصبح عمة لمن يعتبر ؟ وانظروا الى سعيد وكيف كانت عاقبة نشاطه واستقامته ومتارته على العمل ، خير معوان له على ارتقاء حالته ، وتمكين قدمه في التجارة

واحرازه النصيب الأوفر فيها حتى صار محله التجارى قبلة كل طالب  
ومرله كعبة كل قاصد . « تهذيب السنين »

### من يستقم يأمن شرَّ المنتقم

قال مسارة صاحب شرطة الرشيد ومحل ثقته :

رُفع يوما الى الرشيد ، أن رحلا بدمشق من نقايى بنى أميه ، كثير  
المال ، عظيم الحماة ، مطاع فى البلاد ، له أولاد ومماليك ، وأتباع يركبون  
الخيال ، ويحملون السلاح ، فعظم ذلك على الرشيد ، فدعاه وقال  
إلى قد دعوتك لأمر أهمى ، حتى منعنى السوم ، ثم قصّ علىّ خبر  
الأموى ، وقال

قد أعددت لك كل ما يلزمك للسفر ، من الراد والبقة والخيال ،  
فاخرج الساعة ، وضم اليك مائة علام ، وحد هذين الكتابين ، تعطى  
أحدهما للأموى ، فإن أطاع فأوثقه فى الوثاق ، واثنى به ، وإلا فاذهب  
بالآحر الى نائب دمشق ، ليكون مساعداً لك عليه ، وحتى به صاغرا  
ذليلاً ، ولا تكل أمره إلى غيرك ، حتى يكون بين يدي ، وإذا دخلت  
داره ، فتعرفها وجميع من فيها ، من أهله وولده ، وعلمائه ، وقدر نعمته  
من المال والمحال ، واحفظ ما يقوله حرفاً بحرف ، من وقت أن يقع  
طرفك عليه ، إلى أن تحضر به



فركبت وانطلقت أصل السير بالسرى ، الى أن بلغت دمشق ،  
فقصدت دار الرجل ، فوحتها على هيئتي ، بدون استئذان ، فلما  
صرت في صحتها ، ورأيت قوما جلوسا فقاموا الىّ ورحبوا بي ، فقلت  
أنا منارة ، رسول أمير المؤمنين ، الى صاحبكم فأين هو ؟

قالوا : في الحمام

وهي بعصم يستعجله ، وأنا أتعرف الدار ، فوحتها تموج بأهلها ،  
فلم أرل كذلك مدة طويلة ، حتى اشتد قلقي ، وحفت من أن الرجل  
يتوارى عني ، الى أن نحت شبحاً مقلداً ، وعليه آثار الاستحمام ففهمت  
أنه هو ، فسلمت علىّ سلاماً خفياً ، ودعاني إلى الجلوس ، ثم سألتني عن  
أمير المؤمنين ، فأحسرتني بما وحب ، وما شعرت إلا وقد جاءها الغلمان  
بأطباق فاكهة ، فقال الرجل : تقدم بامسرة وكل معنا . فقلت ماتتوق  
نفسى الى ذلك ، فلم يعاودنى ، فأكل هو ومن معه ، ثم غسل يديه ،  
ودعا بالطعام ، فجاؤا بمائدة فاحرة ، لم أر مثلها الا للحليفة ، فقال  
بامسرة ساعدنا على الأكل ، فامتنعت ، فما عاودنى ، فأكل هو ومن  
معه أيضاً ، وقد كان علمانه عند دحولى ، أخذوا علمانى وعدلوا بهم الى  
دار أخرى ، فقيت وحدى ، وليس معى إلا خمسة غلمان ، وقوف على  
على رأسى ، فقلت في نفسى : هذا حار عنيد ، فان امتنع لم أطق  
إجباره ، ولا حفظه بنفسى ومن معى ، إلا أن يلحقنى أمير البلد ،



وجزعت جزءا شديدا ورأيت استخفافه وتهاونه بأمرى ، فما كان  
يزيدنى أن يدعوى باسمى ، كما يفعل الخليفة ، ولا يهكر فى امتناعى من  
الأكل ، ولا يسأل عن سب مجيئى إليه ، ويأكل مطمئنا ، وأما  
أعمل الهكر فى ذلك كله ، فلما فرغ من الأكل وعسل يديه ، قام  
الى الصلاة وصلى الظهر ، وأكثر من الدعاء والانتهاال ، ورأيت صلاته  
حسنة ، ثم انتقل من المحراب ، وأقل على وقال : ما جاء بك يامارة ؟  
فأحرحت كتاب أمير المؤمنين ، ودفعته إليه ، ففضه وقرأه ، وحالما  
استتم القراءة ، نادى أولاده وحاشيته ، فاجتمع مهم خلق كثير

فلم أتك أنه يريد أن يوقع بى ، وبعد أن تكامل عددهم ، قال لهم :  
هذا كتاب أمير المؤمنين بالمصى إليه ، ولست أقيم بعد بطرى

إليه ساعة واحدة ، ومالى حاجة أن يصحبى أحد

ثم التفت الى ، وقال : هات قيودك يامارة

فأمرت علمانى بإتاقه ، وجعله الى المحمل ، فحمله فى شقة منه ،  
وركبت أنا فى الشقة الأخرى ، وسرت من وقتى بالرحل ، وليس معه  
أحد ، الى أن صرنا بظاهر دمشق ، فاندأ يحدثنى بانسباط ، حتى  
انتهينا الى دستان فى الغوطة ، فقال لى : أترى هذا ؟

فقلت : نعم

فقال : إنه لى ، وفيه من عرائب الأشجار والأرهار كيت وكيت ،

ثم انتهينا الى آخر ، فقال لى مثل ذلك

ثم مررنا بمزارع فاخرة ، وقرى عامرة ، فأعاد كلامه السابق ،  
فاشتد غيظى منه ، فقلت : ألسنت تعلم أن أمير المؤمنين أهمه أمرك ،  
حتى أرسل اليك من انتزعك من بين أهلاك ومالك ، وأحرحك فريدا  
مقيدا ، لا تدري كيف يكون أمرك ، وأنت حلىّ البال ، تصف  
ضياحك وبساتيك بعد ذلك كله ، ولا تفكر فيما يؤول اليه حالك ؟

فقال لى : إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ لقد أخطأت فراستى فيك ، فإني  
كنت أظنك رجلا عاقلا ، لم تحل من الخلفاء هذا المحل إلا لما عرفوا  
بك من الكمال ، إذ عقلك وكلامك يشبهان مالهوام

أما خروجى من بلدى على صورتى هذه ، فلا أمانى به ، لأنى على  
ثقة من الله عز وجل ، الذى بيده ناصية أمير المؤمنين ؛ على أنى لست  
بمدنس فأحافه ؛ فإذا عرف أمرى ، ووقف على صلاح ناحيتى ، أيقن  
أن الحسدة والوشاة رموى لديه بما ليس فى السنة ، فيردنى الى أهلى  
مكرما ، وإن كان قد سقى فى علمه سحائه ، أن يلحقى منه سوء ، وقد  
اقترب أحلى ، وكان انتهاءه على يديه ، فإنى على كل حال أحسن الظن  
بالله ، الذى يخلق ويرزق ، ويحيى ويميت

وقد كنت ظننت أنك تعرف هذا ، ولكنى وحدتك على خلاف  
ظنى ، وعليه فلا أكلمك من الآن بكلمة واحدة ، حتى يهرق بيننا

أمير المؤمنين إن شاء الله عزت قدرته

ثم أعرض عني ، فما سمعت منه غير التسييح ، أو طلب ماء أوحاجة ،  
حتى شارفا مدينة السلام ، فخطت رحلي ، ودخلت على الرشيد

فقال : هات ما عندك يا منارة ، وإياك أن تفوتك كلمة واحدة ،

فسقت الحديث من أوله حتى وصلت الى ذكر العاكهة والطعام ، وما

حدثني به نفسي من امكان إبطائه ، والغضب يظهر في وجه أمير المؤمنين ،

ويترأيد ، حتى انتهيت الى فراغ الأُموي من الصلاة ، والتفاتة الى ،

وسؤاله عن سبب قدومي ، ودفعني الكتاب اليه ، ومبادرته الى إحضار

أولاده وأصحابه ، وكلامه لهم ، وطلبه القيود ، فأحد محيا الرشيد يسفر ،

حتى انتهيت الى ما خاطبني به ، عند توبيخني له ، وهو يصف لي أملاكه

فقال : والله ما هذا الرجل الا محسود على العمة ، مكذوب عليه ،

ولعمري لقد أروعنا وآديناه ، فبادر بزع قيوده ، واثنتي به

فخرجت ، وبرعت قيوده ، وأدخلته الى أمير المؤمنين ، فما هو إلا

أن رآه ، حتى لاحظت ماء الحياة يحول في وجه الرشيد

فدنا منه الأُموي ، وسلم ووقف ، فردّ عليه ردّا لطيفا ، وأمره

بالجلوس ، وأقبل عليه يسأله عن حاله ، وحال بلده ، والرجل يحبه أحسن

اجابة ، ثم قال له .

بلغنا عنك أمور أحسننا معها أن براك ، ونحسن اليك ، فاذكر

حاجتك ، فشكره الأُموي شكراً جليلاً ، ودعاه بدوام العز والبقاء ،  
ثم قال ليس لي عند أمير المؤمنين إلا حاجة واحدة

فقال : مقضية والله ، فما هي ؟

قال . أن تردني الى أهلي وبلدي

فقال : فعل ، ولكن سل ما تحتاج اليه من مصالح معاشك ، فان

ملك لا يخلو أن يحتاج الى شيء من هذا

فقال . يا أمير المؤمنين ، عمالك منصفون ، وقد استغنيت بعدهم

عن مسئلتى ، فأمرى كلها مستقيمة في ظل أمير المؤمنين

فقال الرشيد يا حير انسان ، اصرف الى بلدك وولدك ، محفوا

بالأمان

فودعه الأُموي ، ولما صار الى الخارج قال لى الرشيد .

احمله من وقتك الى محله ، فخرج به أهله ، وأعطاني عطاء حزيلاً ،

فرحعت شاكراً جليلاً صعبه ( بحر الآداب ج ٣ - ص ٦١ )

---

### عدم الاستقامة سبب الفضيحة والملامة

قال أحد الأدباء دعنى بعض الظروف للذهاب الى حمة المالية ،

فجلست عند أحد باعة الرطبات ، وكان يحاى حمسة شان ، تلوح



عليهم مخائل الذكاء ، وشرف النفس ؛ ثم جاء شاب سادس ، وحياتهم ، فلم يردوا تحيته ، بل قالوا بلهجة شديدة تنح عنا أيها الولد الساقط الحاسد ، فما أحد منا يريد أن يدنس يده بوضعها في يدك ، فمضى الشاب كاسف البال ، يتعزف في أذيله ، ويرثي لسوء حاله ، فأردت أن أستفسر عن السب الذي حدا بهم إلى مقاطعة هذا الشاب ، فأجابوني : إنه كان فيما مضى حسن السير والسيرة ، محبوبا من الجميع ، يستأس به ونحاله ، ولكن مع الأسف الشديد ، عرف شابا أكبر منه سنا ، وأعزف مواطن الرديلة ، فأعراه وفاده إلى حيث تذبح العصيلة ، وتنتهك الحرمه ، فزات قدمه معه في الرديلة ، فصل عن طريق الهدى والاستقامة ، وسلك مسالك التهم والملامة

وقد اتصل بنا سوء حيره ، من اثنين من أسرته ، طالما نصحاء بالافلاخ عن هذه الخطة الشائنة ، والسلوك السيئ ، فلم ينتصح لهما ، ولم يرجع إلى سيرته الأولى ، وذلك لتسدة تأثيره بمؤثرات ذلك القريب السوء ، وقد أحهد أنفسهما معه ، فلم يظهرا بغيتهما ، فتوسلا إلينا لعلهما بصداقتنا ، واحلاصنا معه ، بأن نوالى نصحه ، وننقذه من صحبة داك الشقى الحاسد ، فكان حظنا معه حظ قريبه ، فلهذا السب ، آلبنا على أنفسنا أن نتركه وشأنه ، وأن تقاطعه ، وبتعد عنه ، ابتعاد السليم من الأحراب ، لأنه يكون لنا نحن معشر التلاميذ سةً وعاراً



سمعت هذه الحكاية منهم ، فأكبرت شعور هؤلاء الطلبة النجباء ،  
وقلت . ياليت شعري متى ترحع النفس عن عيها ، فلا تغرر بالنفوس  
الشريفة ، فتطوح بها إلى ميدان الرديلة والفساد  
ولله درّ الشاعر .

ان ترحع النفس عن عيها مالم يكن منها لها زاهر  
إن مقاطعة أولئك الشبان الشرفاء ، المستقيمي السلوك ، لذلك  
الشاب ، له معنى شريف كبير ، لأن مصاحبة مثله ، يعتبر سيئة لهم  
ووصمة يوصمون بها ، وقرين السوء يتبين سمعه قرأته  
وحدير أن يحكم على هذا الشاب المغرور الفاسد الأخلاق ، السي  
السلوك ، بالموت الأدبي ، والطرده من جماعة مكارم الأخلاق ، فلا  
يصاحبه فاضل ، وتكون عاقبته الوال ، والوقوع في أسوء حال

---

## حكايات وأمثال في فضل القناعة

مثل من قناعة سيدنا أبي بكر رضى الله عنه

وعدم قوله أكل شيء ليس له ولا يعلم أصله

عن زيد بن أرقم قال . كان لأبي بكر علام يغل عليه (أى يحويه)

فأتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمة ، فقال له الملوكة : مالك كنت

تسألى كل ليلة ولم تسألى الليلة ؟

فقال : جلى على ذلك الجوع ، من أين حثت بهذا ؟

قال مررت بقوم فى الجاهلية ، فرقت لهم (أى صنعت لهم رقية) ،

فوعدوني ، فلما أن جاء اليوم ، مررت بهم ، فإدا عرس لهم ، فأعطوني

فقال أبو بكر : أف لك ؟ وكدت تهلكى

فأدخل يده فى حلقه ، وحعل يتقيأ ، وحعلت لا تخرج

فقال له . إن هذه لا تخرج الا بالماء

فدعا لعس « قدح كبير » فيه ماء فجعل يشرب به ، ويتقيأ ، حتى رمى بها

فقال له يرحمك الله أكل هذا من أكل هذه اللقمة ؟

فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأحرقتها

سمعنا رسول الله ﷺ يقول . « كل حسد نبت من سحت

فالنار أولى به ، فحسبت أن يبت شئ من حسدى من هذه اللقمة

( محاسن الآثار ج ١ )

فانظروا رحمكم الله الى سيدنا أنى نكر رضى الله عنه لم يرض بلقمة  
واحدة تدخل فى حوفه ؛ لأنها لم تكن له ، وأحرقها من بطنه ، لأنه  
كان حريصا على أكل الحلال ، وهذا منتهى القناعة وعدم النظر إلى  
ماى أيدى الغير

### مثال

من قناعة سيدنا عمر وورعه ورهده

كان من عادة سيدنا عمر ، إذا نزل بالقوم مجاعة ، ألا يأكل  
داخل بيته ، بل يأخذ طعامه ، ويشارك مع القوم ، الى أن تنتهى  
المجاعة ، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون معه

وقد قال فى حقه شاعر مصر حافظ بك ابراهيم

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| إن جاع فى شدة قوم شركتهم       | فى الحوع أو تنحلى عنهم عواشيها |
| حوع الخليفة والدنيا قبضته      | فى الزهد منزلة سبحان موليا     |
| من يارى أنا حفص وسيرته         | أو من يحاول للعاروق تشيها ؟    |
| يوم انتهت زوجه الحلوى فقال لها | من أين لى ثمن الحلوى فأشريها ؟ |
| لا تمتطى شهوات النفس جامحة     | فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها    |

|   |   |
|---|---|
| وَهَلْ يَوْمَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ عَا | تَوْحَى إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مَوْحِيهَا |
| قَالَتْ . لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرَوْهُ | مَالًا لِلْحَاحَةِ نَفْسُ كُنْتُ أَبْغِيهَا |
| لَكِنْ أَحَبُّ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِهَا      | فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا     |
| حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَ مَا يَكَاوُفُهَا      | تَرِيهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْبِيهَا        |
| قَالَ أَذْهَى وَأَعْلَى إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً | أَنَّ الْقَنَاعَةَ تَغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا |
| وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ حَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ   | دَرِيهَاتٍ لَتَقْصِي مِنْ تَشْبِيهَا        |
| فَقَالَ نَهَيْتَ مِنِّي عَافِيَةً دَعَى       | هَذِي الدَّرَاهِمُ لِأَحَقِّ لِي فِيهَا     |
| وَيَلِيَّ عَلَى عَمْرِ يَرْصِي عَمُوفَةً      | عَلَى الْكَفَافِ وَيُنْهِي مُسْتَزِيدِيهَا  |
| مَارَادَ عَنِ قَوْتِنَا بِالْمُسْلِمِينَ هـ   | أُولَى فِقْوِي لَيْتَ الْمَالُ رَدِّيَهَا   |
| كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَهْدَتْ   | بَعْدَ النَّبُوءَةِ أَخْلَاقُ تَحَاكِيهَا   |

### الزاهد القنوع

حَكَى أَنَّ رَحْلًا زَاهِدًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، لَحِقَتْهُ الْعَاقَةُ وَالْحَاحَةُ ، فَأَخْلَقَتْ ثِيَابَهُ ، وَتَمَزَّقَتْ أَهْدَابَهُ ، فَجَلَسَ إِلَى حِدَارٍ يَرْقِعُ هَدُومَهُ ، وَيَرْتَقِ فِتْوَقَهُ ، وَيَسُدُّ ثُلُومَهُ ، وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ . لَيْسَ بِلَعْنَةِ مَنِي التَّعَبِ وَالْجُوعِ مَبْلَغُهُ وَعِزَّتِي عَلَى الْمَضْغَةِ ، وَبَدَّدْتُ الْفَقْرَ شَمْلَ الْإِبَاسِ ، وَذَلِكَ أَسْهَلُ لَدَى مَنْ بَسَطَ الْيَدَيْنِ ، وَأَخْفَى عَلَى مَنْ وَطَّأَ الدِّينَ .

فمرّ به أبناء السبيل ، وراه أحدهم يخفى حاله بالانزواء في أركان  
الحدران

فقال له . أيها الفقير ، كيف تبقى كذلك ؟ وفي هذا البلد الطيب  
محسن كريم الأخلاق ، وطاهر الأعراق ، وله على المعورين أمثالك  
يد بيضاء ، تقودها إلى فعل الخير شيم سمحاء ، فهو يسع على أهل العاقبة  
نعمته ، ويطعمهم من جوع ويؤمهم من خوف ، وينقذهم من الهوان ،  
ويتدأرهم ، إذا أصابهم الضيم والحيف وأنه لو عرف حالك قتل  
فقرك ، وفرج أرمته ، وستر عورتك ونخف عنك ويلتك ، فما عرفنا  
أنه يحدل فاصلا قعد به الرمان ، أو علما لعبت به طوارئ الحداث .

فقال الزاهد . اعلم يا أخى أب الراهد يفضل أن يأوى إلى ححر  
البرقع ، وأن يموت من العرى والجوع ، على أن يستعدي ، وقد جاء  
في الحكم أن ترقيع التياب ، خير من سؤال الأصحاب ، وإحراق المرء  
نار الوعيد سيداً ، أولى من أن يدخل الحمة عمداً

---

### الوزير القنوع

حكى أن وزيراً عرل فامحط في سلك الدراويش ، فلما عاش فيهم ،  
وامترحت نفسه بهوسهم ، استل خيرهم ما كمن في نفسه من الشرور  
التي تلصق برجال الدولة ، فعادت إليه القناعة بعد أن هجرته ، ووصلته



المضيئة بعد أن عما فعفته

وحدث أن السلطان عاد ، فرصى عنه واستدعاه الى منصبه ، فأورير القنوع أن يعود الى متاعب الوراثة ، وفضل الاعتزال ، = السفر والمال ، واختار الوحدة في التقشف ، على الاحتجاج بالناس ، و يقتضيه ذلك من التزين والتصرف ، وحسنت لديه حياة الزاهد المتصوفين ، بقدر ما قبحت في عينه عيشة الورراء والسلاطين ؛ فلما أـ السلطان في طلبه أجابه الوريـ :

اعلم يا مولاي ، أنني تركت وراء طهرى حدائق أعنابا ، وكواعد أتربا ، وخيلا مسومة ، وقاطير مقبطرة ، وعدة وعديد ، ومراكـ وعبيدا ، وخرحت خروج الحية من حجرها ، وبررت برور الطا من وكـه ، مؤثرا ديبى على ديباى ، جامعا يماى الى يسراى لأيو آثرت الفقر مع الحرية ، على الغنى فى المدة ، ومن كان متلى فقد عتو رقبته ، واستل من قلبه سحائم الصغن والحقد ، وأخرج سموم الغية والحسد ، ودان بدين التساهل والتسامح ، وبذا محوت من لوم اللائم وقطعت ألسنة القادحين

فأجابه الملك . لاريب أن الدولة محتاجة الى حكيم متلك ، طاهر النفس ، قويم الخلق ، حسن السلوك ، ليدترشؤوها ، ويصلح ما فسد من أمورها

فقال الوريث : إنه من الحكمة التي تصفني بها أن اتعد بطهرى وعفتى  
عن شؤون الملك ، لئلا يعتريها الرخص ، ويشوبها الكدر

### طالب الرزق بالحرص

ماذا يفيد ذا الغنى غناه      ان لم يزنه الفصلُ في دنياه ؟  
فلا يحارى النفس في مَطْمَعِها      ويضع الأموال في موضعها  
ترا بنفسه وبالأوطان      وبالفقر من بى الانسان  
هذا الذى يعيش في الحياة      مشرَحَ الصدر الى المات  
يقنعُ يستغنى يلاقى حظاً      ولم يخف لائمة ووعظا  
أما الذى يعيش بالتقتير      فعيشه بالذل والتحقير  
مهما يبالغ في طلاب الثروه      فماله مما ينال حُظوه  
( آداب العرب )

### عظة الأحياء بالأَمْوات

هى القساعة فالزمها تعش ملكا      لو لم يكن فيها إلا راحة البدن  
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها      هل راح معها بغير القطن والكفن  
كم من ملك تحت التراب ، وكم عاهل طواه الثرى طىَّ السجل  
للكتاب ، وكلهم ذهب ولم يترك وراءه أثرا ، ولم يخلف بعده

ذكر ولا خبرا ، إلا حسدا باليا ، وعظاما نخرة  
أين كسرى ، وأين ملكه وسلطانه ؟ أين قصره وإيوانه ، أين  
حشمه وحوره وغلمانه ؟ أين مجده وثراؤه ؟ أين عماله ووزرائه ؟  
ألم يلحقهم الموت والخراب ؟ ألم يصهم ما أصاب القرون الأولى  
من الدمار والتباب ( الهلاك ) ؟  
فيا أصحاب الجدود المعروزة ، والأردية المطروزة ، والدور المنحلة ،  
والقصور المشيدة ، إنكم لن تأمنوا حادثا ، ولن تعدموا وارثا ، فبادروا  
الخير ما أمكن ، وأحسنوا الدهر ما أحسن

---

### أطيب العيش القناعة

أصابت داود الطائي فاقة كبيرة ، فحماه حماد بن أبي حنيفة ، رضى  
الله عنه ، بأربعمائة درهم من تركة أبيه  
وقال : هي من مال رحل لا أقدم عليه امرأ في رهنه وورعه  
وطيب كسبه

فقال له داود : لو كنت أقبل من أحد شيئا قبلتها تعظيما للميت ،  
واكراما للحى ، ولكنى أحب أن أعيش فى عز القناعة

## حكيم يرفض خدمة السلطان

لقناعته

كلن ابن أنى صادق الطيب ، حسن الثمائل ، مهذب الأخلاق ،  
متقنا لأحزاء الحكمة ، دعاه السلطان الى خدمته  
فأرسل اليه يقول : ان القنوع بما عنده ، لا يصلح لخدمة السلطان  
ومن أكره على الخدمة لا يتنفع بخدمته

---

من لا يقنع بمملكة واحدة

لا يقنع بالكون كله

لما عزم الملك ( برهس ) على محاربة الرومان ، تقدم اليه ( سيدياس )  
الحكيم وقال له :

هه ألك حاربت الرومان ، وتغلبت عليهم ، فمادا تفعل بعد

ذلك ؟

فقال أهما على جزيرة صقلية وأفتحها

فقال سيدياس : ثم ماذا تفعل بعد فتح صقلية ؟

قال أعر الى أفريقية وأفتح قرطحة

فقال سيدياس : ثم ماذا تفعل بعد فتح قرطحة ؟

قال : أعيذ الكرة على اليونان وأتغلب عليهم

فقال سيباس : ثم ماذا تفعل بعد ذلك ؟  
فقال الملك : أقيم في قصرى وأرتاح فيه  
فقال سيباس ومن يمنعك الآن عن القيام في قصرك والراحة  
فيه ؟

ثم قال : اعلم يا مولاي ان من لا تقعه مملكة واحدة لا يقنع ولو ملك  
المسكونة كلها

فاقتنع الملك بكلامه وعدل عن محاربة الرومان . وهذا يؤيد قول  
الشاعر :

ليس كل مافي السيطه كافيا واذا اقتنعت فكل شيء كاف

---

### نصيب الانسان من الأرض

تصارع الملك فيلس المكدونى مع أحد المصارعين ، فوقع على  
الأرض ، وكانت معروشة بالرمل  
فلما نهض ورأى أثره فيها قال :

إني لأعجب ممن لا تكفيه الدنيا كلها وهو حى ، ونصيبه منها  
أشبار وهو ميت



## لو كنت قنوما لما طلبت شيئا

بنى أحد الأغنياء بيتا جميلا وكتب على بابه هذه الجملة :  
« اننى قد عاهدت نفسى بأن أهب هذا البيت لمن كانت له قناعة  
تامة »

فجاء اليه رجل وقال : إني لم أكن قط فى حياتى غير فانع ، ولم  
ترل القناعة درسى وديدى ، فان كان ما كتته هنا حقاً يكون البيت  
لى شرعاً

فأجابه على الفور : يصاحى لو كنت قنوما لما طلبت بيتى

---

## لاخير فى ملك يباع بشربة

قال ابن السماك الكوفى الراهد المشهور للرشيد وقد دعا محصرته  
بقدر ماء ليشر به

فقال له : يا أمير المؤمنين ، لو منعت منك كم كنت ترضى أن  
تتناعها ؟

فقال الرشيد : ملكى كله

قال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، لو منعت حروحها منك كم كنت  
ترضى أن تفقدى نفسك ؟

قال ملكي كله

• قال ابن السكك : يا أمير المؤمنين لا خير في ملك لا يساوى بولة ولا

شرية

### القناعة خير من متاعب المال

عاش في زمن من الأرماني ، إسكاف قانع ، يعمل بياض مهاره في  
مهنته ، مستعينا على متاعبها بالغناء ، وكان محواره رجل عني من أصحاب  
الملايين ، فاتفق أن قابله في يوم من الأيام وسأله قائلا .

ماذا يُدرُّ عليك عملك في العام يا صديقي ؟

فأجابه الاسكاف ضاحكا تسألني يا سيدي ماذا يُدرُّ على عملي في  
العام ، ولست أحمل حساني على هذه القاعدة ؛ لأنني أعيش من يدي  
لهمي ، وكل شمس تشرق تحمل لي معها ورق يومها ، وفي آخر العام  
أحد ايرادي على قدر نفقاتي

فقال له الغني : حسناً يا صديقي ، وكم مبلغ رزقك في اليوم إذا ؟  
فأجابه الاسكاف ان رزقي يختلف قلة وكثرة من يوم لآخر .  
وعلى أية حال فاني أدير معيشة يومي على قدر ما أصيب فيه من الرزق  
فقال له الغني : لاني أريد أن أؤمنك مخاوف العاقبة ، وهذه مائة  
دينار فخذها وحافظ عليها لتتفق منها عند الحاجة

فدهش الاسكاف لهذه المفاجأة الغريبة اذ لم يتفق له مرة أن تجمع في يده مثل هذا القدر الضخم

ولما اطمأنب نفسه الى أن هذه الثروة أصبحت ملكه ، ذهب في الحال إلى مبرله حيث طمرها في أرضه ليكون آمنًا عليها ؛ لكنه مع الأسف لم يدر أنه قبر معها سعادته وهنائه ، إذ أن الطمأنينة وهدوء البال اللذين لارماه فقيرا قد فارقاه عيا ، فصار مقضض الصدر ، دائم القلق ، أذله الحرص واقتضت مصححه الوسوس ، ووصلت الأوهام بين ناظره وبين المكان الذي أودعه تلك الثروة فلم يغمضا عنه طريقة فلما ضاق بهذه المتاعب ذرعه ذهب الى جاره الغني وقال له :  
خذ مالك يا سيدى ، ورد إلى سعادتي وقناعتي ، فان الشقاء - فيما أرى - ملزم للثروة ما

« الترييه بالقصص »

### الصحة كنز ثمين

سافر شاب قوى الجسم ، مملوء عافية وصحة ، فكان يطوى اليافى والقفار ، وفي آخر النهار تعب ومال ليسترىح في إحدى الفنادق وتعدى مما حضر أمامه ، ولكنه كان يتدمر من فقره ، ويدعو الله أن يكون عنيا ، ليسافر إما في مركبة ، أو راكبا جوادا ، وليأكل كل

ما يشتهي من أنواع الطعام

وبينا هو يهكر في ذلك ، إذ أقبلت عربة مها رحل تلوح عليه  
سمات الغنى ، ولما وصل الفندق طلب ما كولات فاخرة فأكل وتلذذ  
وهو قاعد في عربته وخدمه من حوله . فحسد الشاب الغنى على رفاهيته .  
فمظن اليه الغنى وناداه قائلاً .

تعال أيها الشاب ، فأعطيك ان رصيت كل ما تملك يدي من متاع  
هذه الدنيا ، وأن تعطيني صحتك وقوتك

ثم أمر عبيده بحمله أمام الشاب فادا هو معلوج مقعد ، في الحال  
تغيرت أفكار الشاب وقال له : أشكرك ياسيدي ، وأشكر الله على  
ما أنا فيه من الصحة والعافية ، وقد رضيت محالتي ، وحقاً إن الصحة كنز  
ثمين ، والقناعة كنز لا يهوى

---

## حكايات وأمثال في ذم الطمع

### الطمع سبب الحرمان

يحكى : أنه لما اشتدت المجاعة في بلاد مصر ، أيام عبد اللطيف البغدادي ، كان فيها رجل غني احتكر القمح في المحارن ، حتى يعلو سعره ، فلما اشتد الغلاء ، ونفدت الحصة من السداد ، وبلغ ثمنها مبلغا فاحشا ، فتح محاربه ، وفي ظنه أنه صار أعنى أهل الأرض ، فوجد أن السوس قد أكل القمح كله ، ولم يبق منه إلا البحالة ، فكان طمعه ، سبب حرمانه ، وسوء حاله

---

### نتيجة الطمع

يروى أن رجلا فرسيا اسمه ( فوسكو ) جمع ثروة عظيمة فقاده حرصه وطمعه أن حفر لها نثرا عميقة تحت مدره ، وصنع للبئر بابا إذا أغلق انهل من نفسه ، حتى يأمن نسيانه مفتوحا وفي أحد الأيام نزل إلى البئر ليتفقد أمواله ويده شمعة فانغلق الباب وراءه من نفسه ، فأخذ ينادى ويستغيث ، ولا سامع ولا مغيث

ولا يعلم أحد شيئا من أمره ولا من أمر البئر

ولما انقطع الرجاء من وحوده ، اشترى البيت رجل آخر ، وعزم



على أن يغير بناءه فعثر على البئر المذكورة ؛ ولما فتحها وجد فيها خزائن من الأموال التي لا عدد لها ، ووجد جثة صاحبها ( فوسكو ) وكان قد أكل الشععة وأكل اللحم من ذراعه ، ثم مات جوعاً وخنقاً صحية طمعه وحرصه

### عقاب الشره وعلاجه

حكى أنه كان لبعض الناس غلام مشهور بالشره ، وأنه كان يراقب غفلات أهله وينكب على الأطعمة ليقضى منها شهوته ، فاستيقظ أواه لأمره ، وأخذ يرقاه ، وأراد أن يصلحاه من علة ، فالتحا إلى حيلة لطيفة وهي : أنهما أعدا في ليلة فطيرة بالعسل ، وأمر الخادم أن يصعها في الخزانة عمراًى من الغلام ثم راقاه عملة منه ، وأبدلا الفطيرة بمثلها من الورق المقوى ؛ ففى اليوم الثانى عند ما آن وقت الطور اختبأ فى مكان قريب لبصره منه ولا يراها ، فأتى الغلام وهو يمشى على أطراف أصابعه ، ويلتفت يمينا وشمالا ، ثم فتح الخزانة ، فوقع نظره على الفطيرة عن بعد وهى مغطاة وقلبه يرقص طربا ، وقد سال لعاب الشره فى فمه ، ورفع الغطاء ، ومد إليها يده ، فأحس أنها جامدة فتأملها فوجدها ورقاً مدهونا بالعسل ، مكتوبا عليها : « هكذا يقع الشره المصحوع ، فى الفح المصنوع » فاجترّ وحه الغلام ححلا ، وارتبك فى

أمره ، وارتعشت مفاصله ، ووقع في حيص بيص ، وبينما هو كذلك  
إذ سمع قهقهة عالية ، ورأى أباه وأمه وأخوته قد دخلوا عليه بغتة  
ووراءهم الخدم يصيحون من أمره ويهزءون من عمله ، فلم يعد الغلام يملك  
نفسه من البكاء والعويل ، وكاد أن يغشى عليه ، لولا أن أمسكه أبوه  
وسكن روعه ، فوقع الغلام على قدميه يسأله العفو والسماح عن زلته ،  
ووعده أنه لا يعود إلى مثل ما فعل ، فرضى أبوه عنه واستقام الغلام بعد  
ذلك ، ونال رضا أهل والإخوان

### جزاء الفلاح الجشع

كان لفلاح فقير حقل صغير يررع فيه الغنم ، وكان ذلك الفلاح  
مجتهدا لا يمل من العمل في خدمة أرضه ، حتى أتى ررعه بمحاصل جيد  
يناسب عمله ، ووجد من بيده لفتة كبيرة لم يَرمثلها من قبل ، ففكر في  
أن يهديها لهماكم القرية ؛ فلما قدمها إليه قبلها مسرورا من احتفاده  
وكافاه بخنيهين تشجيعا له على العمل

فسمع بذلك فلاح عنى حشع في القرية نفسها ، فحسد الفقير على ما ناله  
من العطاء وقال في نفسه : إذا قدمت الى الهاكم أحسن نعاخي فلا بد  
أن يحزل لي العطاء عليها . فأربح أكثر من ثمنها أصعافا ؛ فحاضها الى  
الهاكم ورجا منه أن يقبل الهدية ، فأبى الهاكم لما يعلم في الرجل من

الأثرة والطمع ، فألح عليه الرجل ورجا منه أن يقبلها  
فقال لها كم : مادت تلح على بقول هديتك ، فأنا أقبلها على أن  
أعطيك شيئاً أتققت فيه ضعف نعتك ، فأبرقت عينا الرجل فرحاً بهذا  
الكلام اللطيف ، وظن أن الهدية تعوضه أكثر مما أهق  
ثم أهداه لها كم اللقطة فانقلب فرحه ترحاً ، وأخذها وانصرف  
نادماً على حسارة نعيته « القراءة الرشيدة »

---

### حكمة في الدواء الشافي من الطمع

قال بعض الأبدال : مررت ببلاد الغرب على طبيب والمرضى بين  
يديه وهو يصف لهم علاجهم ، فتقدمت إليه وقلت : عالج مرضى يرحمك  
الله ، فتأمل في وحي ساعة ثم قال : حذ عروق الفقر ، وورق الصبر ،  
مع أرهار التواضع ، واجمع الكل في إباء اليقين ، وصب عليه ماء  
الحياة ، وأوقد تحته نار الحر ، ثم صفه بمصفاه المراقبة في جام الرضا ،  
وامزجه شراب التوكل ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه بكأس  
الاستغفار ، وتمصص بعده بماء الورع ، واحفظ نفسك من الحرص  
والطمع ، فتشفي بادن الله تعالى

## وصف جامع المال

|                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| تَجَمَّعَ الْمَالُ ككَادِحٍ      | مِنْ جَمِيعِ الْمَوَارِدِ  |
| وَقَصَى الْعَمْرَ كُكُلَهُ       | فِي عَنَاءِ الْمَجَاهِدِ   |
| بَيْنَ سَعْيٍ لِرَرْقِهِ         | وَدَفَاعٍ لِحَاسِدِ        |
| بَالٍ بَعْدَ الْعَنَاءِ الْغَنَى | وَتَمَامٍ لِلْمَقَاصِدِ    |
| بَالَهُ غَيْرَ أَنَّهُ           | لَمْ يَعِشْ عَيْشَ رَاشِدِ |
| حَسِبَ الْمَالَ حَاسِبًا         | أَنَّهُ عَيْرٌ بِأَثَدِ    |
| حَيْثُ جَارَتْ مَبْرَةٌ          | جَارَهَا لَمْ يُسَاعِدِ    |
| ظَلٌّ فِي بُخْلِهِ إِلَى         | أَنْ مَضَى غَيْرَ عَائِدِ  |
| وَهَمَّ الْعَمْرَ خَالِدًا       | لَيْسَ شَيْءٌ بِبُخَالِدِ  |
| مَاتَ عَنْ كُلِّ مَا قَتْنَى     | مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ     |
| وَهُ النَّاسُ مُتَعَتِ           | مِنْ مُرِيبٍ وَصَائِدِ     |
| أَنْعَمَى أُمُّ خَالِدِ          | ( رَبِّ سَاعٍ لِقَاعِدِ )  |

( آداب العرب )

## وصف محب المال

مِنَ الرِّيفِ فَلَّاحٌ تَطْلُعُ لِلْغَى  
 وَكَانَ لَهُ طِينٌ خَصِيبٌ قَرَامٌ أَنْ  
 فَقَالَ أَرَى كُلَّ الْمَكْسَبِ فِي الرِّبَا  
 فَأَوْقَرَ بِالرَّهْنِ الْمُقْسَطِ أَرْضَهُ  
 وَأَحْفَى الَّذِي أَتَقَاهُ فِي الدَّارِ رَاجِيًا  
 فَأَمَّا مُدِينُوهُ فَهَارُوا بِمَالِهِ  
 وَأَمَّا الَّذِي أَتَقَاهُ مِنْهُ خِيئَةً  
 فَبَاتَ بِلَا مَالٍ وَغَالٍ حَرَامِهِ  
 بُلُوغِ الْمَالِ إِلَّا تَكَاثَرَ بِالْمَالِ  
 وَمَنْ كَانَ لِلدُّنْيَا أَتَمَدُّ تَصَوُّرًا  
 وَبَاتَ لَهُ حُبُّ الْمَكْسَبِ دِينًا  
 يَزِيدُ بِهِ أَرْبَاحَهُ مُتَقَنًا  
 بِهِ يَنْسَى وَاقِرُ الرِّزْقِ هِينًا  
 وَاقْرَضَ بَعْضُ الْمَالِ بِالْكَسْبِ مُوقِنًا  
 مَزِيدَ مُرَابَاةٍ بِهِ أَنْ تَمَكَّنَا  
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ لِيَوْمِنَا  
 فَأَدْرَكَ لَصَ وَعَمَاءُ مَوَهِنَا  
 مُحَلِّلَهُ وَاعْتَاضَ بَوْسًا مِنَ الْمُنَى  
 وَنِيلُ الْغَى إِلَّا تَهَكَّرَ فِي الْغَى  
 تَحِيدُهُ عَنِ الدُّنْيَا أَشَدُّ تَصَوُّرًا  
 آدَابُ الْعَرَبِ

## العمدة والمضارب

مِنَ الرِّيفِ فِي إِحْدَى الدَّائِنِ عُمْدَةٍ  
 فَصَارَ يَبِيعُ الطِّينَ آثَا وَيَشْتَرِي  
 يُسَدِّدُ مِنْ هَذَا لِهَذَا دُيُونَهُ  
 إِلَى أَنْ مَضَى عَامٌ وَأَقْبَلَ عَيْرُهُ  
 تَظَاهَرُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْكَسْبِ وَالْغَنَمِ  
 سِوَاهُ بِلَا رَأْيٍ سَدِيدٍ وَلَا فَهْمِ  
 بَغِيرِ تَرَوٍّ فِي الْحِسَابِ وَلَا عِلْمِ  
 وَرَادَ عَلَيْهِ الدِّينُ مِنْ قِلَّةِ الْحَزْمِ



فما قام بالدين الذي حلَّ قِسطه      وباع جميع الطَّين في الحال بالرغم  
فما بال ما كانت عليه جُدوده      وما زاد إلا النقص في الجاه والاسم  
وأيقن أن الدهر يهدم صِرفه      بناء لمن يغتر في الدهر بالوهم  
وإن وفاة الدين بالدين لم يكن      وفاة ولكن كان عرماً على غرم  
( آداب العرب )

### الجاهل المثري

يضع النقود الجاهل المثري      في غير موضعها ولا يدرى  
فَيَصْنُ في المباحات عن سَعَةٍ      وَيَفِضُ للغايات عن بَحْرٍ  
هذا هو المغرور بُصْرُهُ      خَلَفَ الغرور مُؤْمِلاً يَجْرِي  
يَهْوِي من الدنيا الظهورَ بها      فَيَرِيدُ في التذير للصحر  
والجود ليس نافع أبداً      إن لم يكن في مورد البرِّ  
شرُّ المواهب ما تحود به      في غير محمدة ولا أحر

### لاعب الميسر

حكاية الوارتِ للأموال      نادرة صارت مع الأُمثال  
قد كان يقضى الليل والنهار      كليهما في لعبة القمار  
وكان لا يلعب إلا بالذهب      غير مبال إن تنقَّى أو ذهب

ولم يزل يُسلبُ منه المال      حتى انتهى وساء منه الحال  
وبات بعد العز في المذلة      وبعد صحة أليفٍ علّه  
قد كان يدعى بعظيم الفصل      فصار يدعى بتقيل الظل  
هذا حزاء الطيش في الساب      والطيش لا يهدي إلى الصواب  
ومن أراح النفس ما بهواه      فأما معوده هواه  
تلقى الفتى الأهواء في العناء      وربما أوصت إلى اللاء  
(إن الساب والفراع والجدة      مفسدة للمرء أي مفسده)  
(آداب العرب)

### مات فريسة طمعه

من عريب ما يحكى عن الطماعين أن سفينة كبيرة صرمت في  
الصحور قرب « بلاد براريل » وكان فيها صناديق مملوءة ( بالريالات  
الاسبانية ) فأخرج النوتية بعضها إلى طهر السفينة أملا في صلاحها  
ولكنهم لما رأوا أن السفينة أهدت في الفرق تركوها وأسرعوا  
إلى القوارب ، وقيل أن تسيرهم القوارب التفت رباب السفينة فرأى  
واحدا من النوتية حاملا فأسا وقد عالج به صدوقا حتى فتحه وحمل  
يملاً حيوه بالريالات فاداه . هلم إلى القارب والا تركاك ؟  
فقال : اتركوني فقد عشت فقيرا طوال حياتي ومرادى أن أموت

عنباً فما تم كلامه حتى عرقت به السفينة ثمات فريسة طمعه

## رب أكلة تمنع أكالات

هذا مثل يصرب في الطمع والجشع ومعناه رب أكلة هاضت  
فمعت صاحبها من التلدد بغيرها

وقال ابن هرمة في هذا المعنى

رب أكلة منعت أحابها بلدة ساعة أكالات دهر  
وكم من طالب يشقى شىء وفيه هلاكه لو كان يدري  
يحكى أن بعضهم دعى إلى وليمة ، ولما جلس على المائدة ، صار يأكل  
شراهة وحتع ، حتى ملأ حوفه ، والناس حوله ينظرون إليه نظرة  
انتقاد واحتقار ، وهو لا يلتفت إليهم ، ولا يحسب لهم حسابا  
ولما دخل إلى مصبحة أصيب بحمى شديدة ألزمته الفراش مدة  
أسبوعين وكانت القاصية عليه ، ثمات ضحية شراهته وطمعه

## أطمع من أشعب

أشعب الطمّاع هو رجل من أهل المدينة ، وهو أشعب بن حمير مولى  
عبد الله بن الربير وكنيته أبو العلاء

سأل أبو البراء أبا عبيدة عن طمعه فقال :

اجتمع عليه يوما غلمان للمدينة يعاتبونه ، وكان مزاحاً طريفاً مغنياً ،  
فآذوه فقال لهم : إن في دار بني فلان عرساً فانطلقوا اليه فهو أنفع لكم  
فانطلقوا وتركوه

فلما مضوا قال : اعل الذي قلت من ذلك حق ، فمضى في أثرهم  
بحو الموضع فلم يجد شيئاً ، وظفر به الغلمان هناك فآذوه

وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طمعك يا أشعب ؟

قال : ما نظرت قط إلى اثنين في حارة يتساران إلا قدرت أن  
الميت قد أوصى لي من ماله شيء ، وما أدخل أحد يده في كفه إلا أظنه  
يعطيني شيئاً

وقيل له : ما بلغ من طمعك ؟

فقال للقائل له : لم تقل هذا إلا وفي امسك خير تصعبه بي  
وقيل : أنه لم يمت سريفاً قط من أهل المدينة إلا استعدي أشعب  
على وصيته أو وارثه ، وقال له : احلف أنه لم يوص لي شيء قبل موته  
ووقف على رجل يعمل طناً من الخيران فقال له :

وسعه قليلاً قال الخيرانى : كأنت تريد أن تستريه ؟

قال : لا ؛ ولكن ربما يشريه بعض الأشراف فيهدي إلى

فيه شيئاً

وقيل له : ماذا بلغ من طمعك ؟

- ١٦٤ -

قال : أرى دخان جارى فأتد عليه ( أى أفت الخبز عليه )  
وقيل له أيضا . ما بلغ من طمعك ؟  
قال : مارأيت عروسا بالمدينة ترف إلا كست بيتى ورششته طمعا  
أن ترف الى ؟

---

### الرجل الأكل

قيل . نزل رجل من الأكلين بصومعة راهب ، فقدم له أرغفة  
وذهب ليحضر له عدسا ، فحمله وجاء به ، فوحده أكل الخبز ، فذهب  
وأتى اليه بالخبز ، فوحده أكل العدس ، ففعل ذلك معه عشر مرات ،  
وسأله الراهب أين معصك ؟

فقال الى الرى

فقال له لماذا قصدته ؟

قال . ناعى أن بها طيبا حادقا أسأله عما يصلح معدتى ، فإني قليل  
الاستهواء الى الطعام

فقال له ابراهم ان لى اليك حاجة

قال . وما هى ؟

قال : إذا ذهب وصلحت معدتك ، فلا تجعل رجوعك الى ثابيا



## الطفيلي وما جرى له

بلغ المأمون أن عشرة من أكار الصرة يسعون في ررع الفس  
بين أهاليها ، فقض عليهم في صبح دات يوم ، وسيقوا الى ضفة  
هر العرب ليقلع بهم الى بغداد ، فرآهم طفيلي هالك فلم يظن إلا أنهم  
احتتموا لرهة آحرتها وليمة فاحرة ، فاحتاط بهم ، ودخل الزورق  
معه ، فلم يشعر إلا بتقييدهم وتقييده أيضا فلم حينئذ أنه وقع في  
ورطة ، ورام أن يحتال للحلاص ، فلم يمكنه ، وسار بهم الزورق حتى  
وقف بمياء بغداد وأدخلوا على الخليفة ، وحمل يستدعيهم بأسمائهم  
واحدا فواحدا ، ويسألهم ويدكرهم أفعالهم وأقوالهم ، ويسمع أحوالهم ؛  
حتى تحقق حياتهم ، فأمر بصرب أعناقهم في الحال  
فعد صرب العشرة ، بقى الطفيلي واقفاً فقال المأمون للوكيل  
ومن هذا ؟

قال لا علم لي بحاله ، غير أني رأيته معهم في الزورق فحنت به  
فقال الطفيلي : والله يا أمير المؤمنين إني رىء منهم ، ولا أعلم من  
أمرهم شيئا ، وإعما نظرتهم محتمين فظنت أنهم يذهبون الى وليمة  
فلحقت بهم .

وصحك المأمون وقال : لقد سلم هذا الحاهل من القتل ، ولكنه  
يؤدب لثلا يعود إلى مثل هذا الفعل المدموم ( بحر الآداب )

## الطبيب والملك

كل قليلاً تعيش طويلاً وتسلم من عوادي الأسقام والأدواء  
أما يغتذى الكريم ليبقى وبقاء السفيه للاعتداء  
ورد في الآثار عن ( أردشير باحان ) أنه سأل طبيباً عربياً حبيراً  
بالعقاقير وتركيبها والأمراض وأعراضها عن قدر ما يكفيه من الطعام  
فقال الطبيب ، إن مائة درهم تسد الرمق ، وتحديد الهوى ، وتعيد  
إلى البدن نشاطه

فقال الملك وأي رमق تسد تلك الدراهم المعدودة ، وهي لا تسع  
من سغب ولا تسمن من جوع ؟  
فقال الطبيب : إن هذا القدر يكفي القنوع ، ويحفظ كيان الجسد ،  
وأما ما أراد منه فمحللة العناء ، ومدعاة العلل والأدواء  
واعلم أيها الملك ، أن المرء إذا وقف عمره على الموائد الممتعة والمآكل  
السنية هلك

---

## سوء عاقبة الشراهة والطمع

لما كان الحرّ شديداً دات يوم من أيام الصيف الماضي ، مضى أحد  
الأولاد إلى البرية ، وسار مسرعاً ، حتى احترق حداه وكاد يموت  
عطشاً ؛ فوصل إلى عين ماء حارية تحت ظل شجرة عظيمة ، يتفجر ماؤها

صحرة ، ويسيل صافيا متلألئا كحيط من الفضة ؛ فأخذ الولد يشرب  
منه شراهة ؛

ولكن مع الأسف ، حالما شرب منه وقع مغشياً عليه ، وعاد الى  
والديه مريضاً ومصاباً بحمى شديدة خطيرة  
وكان يقول متوحشاً على سريريه : أواه ! من الذى يا ترى وضع لى  
سماً فى هذا الماء ؟

فسمعه أبوه وقال له : ليس الماء علة مرضك ، لأنه طاهر نقي ؛ بل  
سبب مرضك تراحتك وقلة فطنتك وهذا عاقبة الشراهة والطمع فى  
كل شئ ، فتنبه الولد وعرف السر فى مرضه ، واتبع نصيحة والده ،  
وتأكد من قول الشاعر

يا من يؤمل ببلا من فتى سره      يعده عار فوه من دوى البطنه  
لا تريح الحر ممن عد معدته      يصيب العقل والادراك والعطنه

---

طالب الكنور بغير الندم والحسرة لا يفوز

أتى رجل مغربى ، عند غروب الشمس ، لابس رياء عرياً ، حاملاً  
كتاباً كبيراً تحت إبطه ، ويده عصا بيضاء عليظة ، وتقدم أمام فلاح  
سبيل وقال له :

حئت اليك لأتوحيك بسرّ مهمّ فيه فأندتك ومصلحتك ، وهو :

أنه يوحد في حقلك كنز مدفون فيه كمية وافرة من قطع الذهب والفضة . فان قلت أن تعطى عشرها ، لا أتأخر عن البحت والتنقيب عن هذا الكنز حتى نصير عباً من أصحاب الملايين

فقابل الفلاح هذا الخير بكل سرور وارتياح ، وقبل منه هذا الشرط آملاً أن يكون عباً في أقرب وقت

فلما انتصف الليل دها الى الحقل ، ومعهما مجرفتان وعجلة صغيرة ، فحرا حفرة كبيرة عميقة وهما في هدوء وسكون ، فلقيا صندوقاً كبيراً وثقيلاً ؛ كان وضعه هذا الرجل في هذه الحفرة وحمله على العجلة الى بيت الفلاح بكل سهولة ، وهناك أخذ ذلك الرجل الدجال يفحص الصندوق من جوانبه ، ويمسه بعصاه تارة من ناحية ، وتارة من أخرى ، وهو يقرأ في كتابه جلا غير مفهومة ، ويشير بإشارات سحرية ، وكان يهز رأسه بوجه مكهر عوس .

وأخيراً قال : قل فتح هذا الصندوق يجب أن تستعمل بعض الأدوية السرية لك السحر والطلاسم ، ولا توحد هذه الأدوية عند أحد في العالم الا عند صيدلاني (أحزحي) قاطن في محل بعيد عن هذا المكان بأربعين كيلومتراً ؛ ولكه لا يعطيها بأقل من عشرة حبيبات وكان الفلاح يومئذ عنده هذا المبلغ ثمن فرس ناعه من قبل يومين ؛

فدفعها للساحر المكّار فأخذها منه ، وسافر في تلك الليلة ، ولم يعد  
بعد ذلك

فانتظر الفلاح رجوعه رمنا طويلاً ، ولمسا يئس من حضوره اضطر  
أن يكسر الصندوق ، ولما فتحه لم يجد به لادها ولا فضة ؛ بل وحده  
مملوءاً بالحصى الذى أحذه من الساقية التى بالحقل ، وعليه ورقة صغيرة  
مكتوب فيها

طالب الكنور ، نغير الدم والحسرة لا يهوز  
فحسر الفلاح ماله ، وساء حاله ، وأحدثه الحسرة والدم ، ولا ينفع  
الدم بعد العدم

---

### الخبر أنفع للالسان من الكنز

قصد أحد السواح السفر في الصحراء فتاه في قهر من القفار الرملية  
من غير أن يصادف مسكناً للاستراحة فيه ، فلما أوشك أن يهلك جوعاً  
وعطشاً ، وجد نخلة تحرى تحت ظاهها عين ماء بارد ، فاستراح بحابيبها ،  
ووجد بالقرب منها كيساً صغيراً ، فلما حسه صاح قائلاً .

تبارك الله ، لعلّ هذا تمر يدفع عى ألم الجوع ، ولكن لما فتح  
الكيس ، وجد به لؤلؤاً فتألم وتوجع ، وقال . ان الخبر الذى نقتات به  
أثمن من هذا اللؤلؤ



فهذا السائح المسكين كاد يموت جوعاً في حاب هذه الآلى التى  
تساوى ألوفا من الريالات ، وببما هو يتضرع الى الله إذ ظهر له فى الحال  
رجل مغربى راكب جلا ، فدأمه بسرعة ، وقال له : يا سيدى هذا  
الكيس ملكى ، وقد تركته هنا قبل سفرى  
فسر السائح بوحوده وسلمه إياه ، فشكره على أمانته ، وأعطاه حبراً  
وأثماراً لديدة ، ثم أركه معه على جملة ، وقاده الى غاية سفره ، وقال له  
المغربى :

انظر يا سيدى ، ما أعجب طرق العناية الآلهية : إبنى كنت أعتبر  
فقدان لآلى ررية كبيرة ، ولكن ما أسعدنى اليوم ! حيث أراد الله  
أن أرحع على عقى وأصل الى هنا لأتقد حياتك ، وهذه سعادة ما كنت  
أحلم بها ، فشكراً لله على ذلك

---

### ويل لطلاب الدنيا

كان فى زمن سيدنا عيسى عليه السلام ثلاثة سائرين فوجدوا كبرا  
فقالوا : قد حصا فليمض واحد منا فليبتع لنا طعاماً ، فمضى واحد ليأتيهم  
بطعام فقال . الصواب أن أحملهما فى الطعام سباقاتلاً ليأكلاه فيموتا  
وأهردا أنا بالكبر دونهما ، فعلى ذلك ، وسم الطعام واتفق الرحلان  
الآخران أنها اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وأهردا بالكبر دونه

فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه وأكلا من الطعام ثمانا . فاجتار  
عيسى عليه السلام بذلك المكان ، فقال للحواريين : هذه الدنيا ، فانظروا  
كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم ، ويل لطلاب الدنيا من الديار  
( الترمذي المصنوع )

### قيمة الدنيا في نظر الأنبياء والصالحين

روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوما :  
يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا ؟

فقلت نعم

فأخذ بيدي وأطلق حتى وقف نى على مزبلة فيها رؤوس الآدميين  
ملقاة ، ونقايا عظام بحرة ، وحرقت قد تمزقت وثلوثت محاسنات  
الآدميين

فقال : يا أبا هريرة ، هذه رؤوس الناس التى تراها ، كانت مثل رؤوسكم  
كانت مملوءة من الحرص والاحتماد على جمع الدنيا ، وكانوا يرحون  
من طول الأعمار ما يرحون ، وكانوا يتحدثون فى جمع المال وعمارة الدنيا  
كما يتحدثون ، فاليوم ثوت عظامهم ، وتلاشت أحسامهم كما ترى ، وهذه  
الحرقت كانت أثوابهم التى كانوا يترينون بها عند التحمل وقت الرعوبة  
والتحمل والتزين ، فاليوم قد القتها الريح فى المحاسنات ، وهذه عظام

دوامهم التي كانوا يطوفون أقطار الأرض على ظهورها ؛ وهذه  
النجاسات كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها ينهبها  
بعضهم من بعض قد القيت عنهم هذه الفضيحة التي لا يقرها أحد من  
تنها

---

## حكايات وأمثال في ذم الحسد

سيدنا يوسف عليه السلام

وحسد إخوانه له

كان لسيدنا يوسف أحد عشر أخا لأبيه ، وكان والده سيدنا يعقوب يحبه أكثر منهم ، ولا يقدر على مفارقتهم

فلما اشتعلت نار الحسد في قلوبهم ، وأحدثهم الغيرة منه ، فكروا في أن يبعدوا سيدنا يوسف عن أبيه حتى يستأثروا بحبته ، فاتفقوا على أن يرموه في البئر فذهبوا إلى أبيهم وقالوا له .

« يا أبا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصبون أرسله معنا عدواً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون »

فأرسله معهم ولم يدر سوء بينهم نحوه

ولما بعدوا عن البلد ألقوه في البئر ولطخوا قبيصه دماً ورجعوا إلى أبيهم يسكون ويقولون : أكله الذئب فمكى أبوهم حتى أبيضت عيابه من الحزن ، ثم مرّ جماعة فأرسلوا أحدهم ليحضر لهم الماء ، فأدلى دلوه في تلك البئر ، فتعلق بها سيدنا يوسف ، فأحرقه وأحضره إلى من معه ، فصرخوا به وناعوه لورير ملك مصر ، فأكرمه وألحده ولداً ، ثم إن الله سبحانه وتعالى علّم سيدنا يوسف تفسير الأحلام ، فكان إذا فسّر رؤيا لشخص تحصل كما قال

فلما رأى ملك مصر رؤيا خاف منها ، وعرضها على العلماء ، فلم يعرفوا تفسيرها ؛ ولما عرضت على سيدنا يوسف فسر لها تفسيراً سرّ الملك فسأله عن حاله

فعلم أنه أمين صادق ، حسن المعاملة ، قوى الفكر ، فاتخذته وزيراً له في مصر وفرح الناس به ، ويسر الله لهم الأرزاق في ربه ، فارتقى شأنه عندهم

ثم جمعه الله بأخويه وأخوته في مصر ، فأرأوه في هذه المرة الرفيعة ، وفرحوا فرحاً شديداً ، واعترفوا أخوته بخطئهم ، واعتذروا له ولأبيهم ، وطلبوا منها الصصح والمغفرة ، فغفرا لهم وسامحهم ، وعاشوا جميعاً في صفاء وهناء ، عليهم الصلاة والسلام

---

### المرأة الحسود

قيل ان امرأة كانت في المدينة شديدة الاصابة بالعين لا تنظر الى شئ إلا دمرته ، فدخلت على أشعب تعيده ، وهو مختصر يكلم نبيه بصوت ضعيف ويقول يا بنت ادا مت فلا تنوحى على ، وتديبى ، والناس يسمعونك تقولين واأنا ' أدبك للصلاة والصيام ، والفقه والقرآن فيكذبونك ، ويلعنونى ثم التفت أشعب ، فرأى المرأة ، فعطى وجهه نكه وقال لها : يا فلاة سألتك بالله العظيم إن كنت استحسنت



شيئا مما أنا فيه فصلى على النبی وآله  
فقلت : سحنت عيک ، وفي أى تنى أنت حتى أستحسسه ؛ إنما  
أنت فى آخر رمق من الحياة  
فقال أشعب قد علمت ذلك ؛ ولكن قلت قد تكويين  
استحسنت حفة الموت على ، وسهولة الروع فيشتد ما أنا فيه  
فخرحت من عنده وهى تستمه ، فضحك من كان حوله حتى أولاده  
وساؤه ، ثم مات رحمه الله تعالى

---

### سوء عاقبة الحسد

قيل إن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقرّنه وأدباه ، وحمله  
بديعه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وريث  
كثير الحسد فعار من البدوى وحسده ، وقال فى نفسه لابد من مكيدة  
لهذا البدوى ، فانه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين ، وأبعدنى منه ، فصار  
يتأطف بالبدوى حتى أتى به الى مبرله ، وصنع له طعاما وأكثر فيه  
من التوم ، فلما أكل البدوى قال له احذر أن تقرب من الأمير ،  
فيشم منك رائحة التوم ، ثم ذهب الوريث الى أمير المؤمنين فحلاه ،  
وقال : إن البدوى يقول علك للناس ، ان أمير المؤمنين أبحر ، فلما أتى  
البدوى طلبه المعتصم ، فلما قرب منه جعل كفه على فمه مخافة أن يشم

الأمير منه رائحة الثوم ، فلما رآه أمير المؤمنين ، وهو يستر فيه بكمه  
قال : إن الذى قاله الوريير عن البدوى صحيح ، فكتب المعتصم كتابا  
الى بعض عماله يقول فيه ادا وصل اليك كتابى هذا فاصرب رقبة  
حامله

ثم دعا البدوى ودفع اليه الكتاب ، وقال له : امض به الى فلان ،  
وحتى سريعا بالحواب ، فامتثل البدوى مارسم به المعتصم ، وأخذ  
الكتاب وخرج به من عنده ، فيما هو بالماب إذ لقيه الوزير فقال له :  
أين تريد ؟ قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان ، فقال  
الوريير فى نفسه : إن هذا البدوى ينال من التقليد مالا حريلا . فقال  
له ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك  
ويعطيك الى دينار ؟

فقال له أنت الكبير ، وأنت الحاكم ، ومهما رأيت من رأى أفعل .  
فقال . هات الكتاب ، فدفعه اليه وأعطاه الوريير الى دينار ، فركب  
الوريير ، فصار بالكتاب الى المكان الذى هو فاصده فلما قرأ العامل  
الكتاب أمر بصرب عنقه

وبعد أيام تدكر الخليفة أمر البدوى وسأل عن الوريير فأخبره  
له أياما ما طهر ، وأن البدوى بالمدينة مقيم ، فتعجب المعتصم من ذلك .

وأمر باحضار البدوى وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التى اتهمت له مع  
الوزير

فقال المعتصم : قاتل الله الحسد ، بدأ بصاحبه فقتله ، ثم خلع على  
البدوى حلعة واتخذة مكانه وزيراً



### \* فكهة

قدم صياد سمكة الى أحد الملوك فأعم عليه بأربعة آلاف درهم  
وأخذها وخرج ، فاعتازت الملكة ودمت فيها روح الحقد والحسد  
وقالت له : ماهذا أيها الملك ؟ أعطى ثمن سمكة ، لاتساوى أكثر  
من درهم ، أربعة آلاف درهم ؟ هذا مما يحمل رعاياك تستحف بك  
قال فكيف العمل اد لايمكن لملك أن يرجع فى هبته ؟  
قالت : يوجد عندى طريقة حسنة تتخلص بها وهى ، أن تحصر  
الصياد وتسأله عن حس السمكة فان قال ذكر فقل ، أما طالب  
أنثى وإن عكس ، فاعكس

فأمر باحضار الصياد ، فلما مثل بين يديه قال

قل لى يارحل ، سمكتك ذ كر أم أنتى ؟

قال : ليعش مولاي الملك ، ان سمكتى لاذ كر ولا أنتى ، بل خنتى

فأعجب الملك وقال للملكة : يجب أن تدفعى له أربعة آلاف

درهم أخرى ، فأخذها الصياد وانصرف مسرورا بما أنعم الله به عليه

### الحسد يذهب بالبركة

إن أميراً من الأمراء خرج في بلاده متكرراً ، فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات ، فتعجب من ذلك ، وحدثه نفسه بأخذها ، فلما كان من الغد حلبت النصف مما حلبت بالأمس فقال الأمير : ما بال البقرة حلبها نقص ؟ أرعت في غير مرعاها بالأمس ؟

قال الرجل : لا ياسيدي ، ولكن أظن أن أميراً رآها ، أو وصله خبرها ، فهم بأخذها ، فنقص لبها ، فإن الأمير إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة

فتاب الأمير ، وعاهد ربه أن لا يأخذ البقرة ، ولا يحسد أحداً من الرعية ، فلما كل الغد حلبت مثل عادتها

### الحسود لا يسود

كريستوف كولومب وحشاده

حكى أن كريستوف كولومب بعد اكتشافه أميركا وعودته لاسبانيا احتفل به الشعب على اختلاف الطبقات ، ولم يمك ذلك الاحتفاء

ألسنة الحساد للكافرين ؛ بل انطلقت ألسنتهم بالتديد والتعريض ،  
والسخرية والتسفيه ، فسمى اليه الخبير فلم يحفل به ، بل دعاهم الى وليمة  
وآتى كل واحد منهم طبقاً وبيضة وقال : الحاذق منكم من يحمل بيضته  
تقف على طرفها ؟

فحاول كل منهم ساعة من الزمن ، فلما أعجزتهم أخذ هو واحدة  
وضربها بقوة مريعة فانكسر طرفها فاستقامت  
فصاح الكل إذا كان الأمر كذلك فهو هين  
فقال : ولكن سبقت الى الفكرة قبل أن ترد على بال أحدكم ،  
والفضل للمتقدم ، وهكذا كان استكشافي لأمر كما

### رب ضرة نافعة

عرس بستانى حول مسكنه كثيراً من عقل الكرم ( العنب ) التى  
أصحت أعصابها وأوراقها تظلل البيت كله وتحمل أثماراً لذيذة ،  
فهيئت هذه الأعصاب حسد أحد حيراه  
فأتى فى ليلة مدلهمة ، وقطع كثيراً من فروعها المدلاة خارج المنزل  
فلما رأى البستانى فى الغد أن كرمه مقطوع هكذا تكدر واعثم  
حدا ؛ لأنه فى ذلك الزمان كان يحمل أن تقليم الكرم متمر - فأخذ  
يسكى على ما أصابه ولكن لحسن حظه حملت تلك الأعصاب فى تلك



السنة عنبا أجود وأكثر من السنين الماضية ، فسر البستاني من هذه  
التيحة الغير منتظرة ، وفكر حيدا من وقتها في أن يقلّم كرمه في كل  
سنة ليزيده خصبا وثمرا ، وتحقق له المثل السائر : ربّ صرة نافعة  
وان الصرر الذي يفعله ما عدونا يصير غالبا مفيدا لما

### جزاء الحاسد

( سعى الى حتفه وظلفه )

حكى ان بكر بن عبد الله البرقي قال ان رجلا كان يقف على رأس  
بعض الملوك ويقول أحسن الى المحسن باحسانه والسيء ستكفيه  
مساءته ، وكان الملك يحسن اليه  
فحسده رجل من أصحابه على مقامه ، وتمي أن يكون مكانه في مقاله ،  
فبغى عليه الى الملك أشد البغى ، وسعى في حتفه ( أى في هلاكه )  
أبلغ السعى حتى تغير عليه الملك

وكان الملك لا يكتب بخط يده إلا في صلة أو جائزة ، فكتب بخطه  
الى بعض عماله لشدة حنقه ( اذا وصلت كتابي هذا ، فاذبح حامله ،  
واسلحه واحش حلقه تننا ، وابعت به الى ) ودفعه الى ذلك القائم على  
رأسه ، فأحده وخرج به ، فلقية الساعى عليه فقال له : ما هذا ؟ قال خط يد

الملك الى عامله فلان ، فقال له : هبه لى بفصلك ، وأحبنى به ، فانى محتاج اليه ، وأنت غنى عنه ، فرق له ودفعه اليه ، فأخذه وذهب به فرحا مسرورا حتى وصل الى العامل ، فلما قرأه العامل قال : أتعرف ما فى كتابك ؟ قال : صلة الأمير المعلومة من حظ يده . فقال العامل : بل أمرى فيه أن أدبحك وأحشو بجلدك تبنا وأرسل به اليه فقال : اتق الله فى دمي ، فان الكتاب لم يكن لى فراجع الملك فى أمرى قال : ليس لكتاب الملك مراحة إلا انفاذ الأمر ، لاسيما اذا كان بخط يده ، وأمر بانفاذ ما فى الكتاب

قال : وجاء ذلك الرجل على عادته ، وقام على رأس الملك ، وحمل يقول أحسن الى المحسن بإحسانه ، والمسيء ستكفيه مساءته فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذى كنت لك بخط يدي ؟ قال له : لقيى فلان فاستوهبه منى ، فوهبته له قال له الملك : انه دكر لى عمك كذا ، وسعى عليك بوجه كذا فأظهر الرجل برأته ، وتبين عمده صدقه ، وحيى بجلد الباعى محشوا تناء

فقال له الملك : صدقت ، وصدقت موعظتك ، قم كما كنت تقوم ؛ وقل كما كنت تقول ، وحزاه ماحل به « الهجاء والمطالعة » للرحوم أحمد رباتى بك

## فى الحقء

حقء بعض القروىىن على عمءة باءة « سفائى » بمركر أبى قرقاص  
مءىرىة النىاءا صنعا معا ءرىءا لغلءهم وإطفاء لئار غىظهم ؟ عمءوا  
الى حظ السكة المءىءىة لهءه الناءىة وقطعوه ، حتى اذا مرّ علىه قطار  
الا كسرىس ، الذى يقوم من مصر الى الوءه القبلى فى مساء كل  
ىوم ، سقط وأصىب ركابه بمصائب فاءة ، فقبط الحكومة طبعاء على  
العمءة ، الذى ىكون أقرب الى نقطة الماءة ، هءا ما أرادوه وهءا  
ما كاء ىتحقق لهم ، لولا لطف الله بعباءه ، وبراعة السائق الذى أوقف  
القطار بسرعة مءناهىة ، وأبءى من ضروب الشعاة الأءىة والحسماءىة  
ما ىستحق علىه أجل الئناء وحزىل المكافأة ، وفلا كافأته المصلءة  
على ءلك

فانظر رءك الله الى هءا الانتقام الغربى ؛ بل انظر الى هءا  
الجنون والاحءال ، وسوء حال الرءال

رءل ىرىء الانتقام من فرد ءائق علىه ، فىووءه سهام انتقامه وعىظه  
الى ءمع كبىر من الأثرىاء ، الذىن لا ءنب لهم إلا أن سوء الحط أوقعهم  
فى ركوب القطار فى اللىلة الئى نصءت فىها فكرة الانتقام ، فى رأس  
رءل من الأشرار ، رءل ىرىء أن ىصرب رىءاً وصرب عمرا ، لأن  
الأءىر كان ماراً فى ساعة عبظه وءنقءه

أليس ذلك ضرباً من ضروب الجنون ؟  
ماذا كانت الحكومة تفعل ، لو أن المصيبة حلت بركاب القطار ، وم  
عائلة كانت ترزأ في هذا السبيل ؟  
ولكن لا تنفع الحيلة ، إذا كانت مغالبة القدر مستحيلة ، ولا يقع في  
ملكه إلا ما أراد ، والله لطيف بالعباد

---

### في الانتقام

كان النبي ﷺ في عزاة فطلب الراحة بجانب شجرة فاصرد إليها  
وسيفه بحابه ، فبصره أعداؤه فأرسلوا من يغدر به فجاء إليه أحدهم  
وقال : يا محمد أرني سيفك هذا ؟  
وأراه النبي ﷺ السيف ؛ فأحذه وحمل يقبله بين يديه وكلامهم  
ليفتك رسول الله ألقى الله في قلبه الرعب ، فرد السيف للنبي وانصرف  
إلى قومه

فقالوا : لم تركته حياً ؟ قال لهم : خفت الرجل ، وما كنت أظن  
أن له هذه الهبة

فقالوا له : لا تمحه ، ارجع إليه واسأله لتنظر شيئاً فأتك في السيف ،  
فاذا قبضت عليه عجل نقتله ، فأطاعهم ورجع إلى رسول الله وقال : يا محمد  
إني قد فاتني شيء ، أرني السيف مرة أخرى ؟

فقال النبي ﷺ لأصحابه . خذوه فاضربوا عنقه  
فقال . يا محمد ما كنت لأعدر بك في الأولى حتى تخافني في الثانية  
فقال النبي ﷺ . والله لا يتحدث الناس بحوار الكعبة بأنك خدعت  
محمدًا ، اضربوا عنقه ، لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين ، فضررت عنقه  
وصار قول الرسول مثلاً

### لا تنتقم لنفسك

واترك الأمر لله المنتقم الجبار

تشاجر رجل غني مع فاعل فقير ، ومن شدة غيظه ، رشقه بحجر  
فالتقطه الفقير ووضع في حبيه وقال : سيأتي يوم يمكنني فيه أن أرد هذا  
الحجر على رأس عدوي

ونظراً لسوء سلوك الغني وعدم استقامته واسرافه ذهبت ثروته وأصيب  
بالفقر حتى اضطر إلى استجداء الناس ، فرّ يوماً أمام هذا الفاعل الفقير  
فلما نظر إليه الفقير أخذ يمتدح على الحجر ليرشقه به كما رشقه  
ولكنه وكر فجأة وقال . لا أنتقم لنفسي من عدوي ؛ بل أترك أمره إلى  
المنتقم الجبار

ولا يليق بالإنسان الانتقام ، لأنه صرب من التوحش ، بل يلزمه  
الصبر لينال الثواب والأجر ، ويحميه الله بقوته .



## لطف الاعتذار ينجى من الانتقام

ملك الفرس وصاحب المطبخ

كان ملك من ملوك الفرس ، عظيم المملكة ، شديد النعمة ،  
وكان له صاحب مطبخ

فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ ، سقطت نقطة من الطعام على  
يديه ، فغير لها الملك وجهه ، وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله . فكفأ  
الصفحة على رأسه . فقال الملك : علىّ به ؛ فلما أتاه قال له : قد علمت أن  
سقوط النقطة أخطأت فيها يدك ، فما عدرك في الثانية ؟ قال : استحييت  
الملك أن يقتل مثلي في شئء تافه ، بعد خدمتي ، وقديم حرمتي ، في نقطة  
فأردت أن أعظم ذنبي ، ليحسن به قتلي ، ولئلا يسبك الناس الى الظلم  
والحور ، فقال له الملك : إن لطف الاعتذار ، ينجيك من القتل ، فأنت  
حرّ لوجه الله ( لابن عبدربه )

---

## حكايات وأمثلة في الظلم

ظلم أحمد بن طولون

لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاثت الناس من ظلمه ،  
وتوجهوا الى السيدة هيسة وشكوه اليها فقالت لهم : متى يركب ؟

فقالوا : في الغد

فكنت رقعة ، ووقفت في طريقه ، وقالت : يا أحمد بن طولون  
فلما رآها عرفها ، وترجل عن فرسه ، وأخذ الرقعة منها وقرأها ،  
فادا فيها مكتوب .

ملكتم فأسرتم ، وقدرتم فقهرتم ، وحولتم فعقمتم ، ودرت عليكم  
الأوراق فقطعتهم هذا ، وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة ، ولا سيما في  
قلوب أحتموها ، وأحساد عرّيتموها ، فعدل من ساعته

---

### المغتصب الظالم

اعتصب بعض الأغنياء حقلا وحيدا لامرأة فقيرة كان بحوار حديقة  
له ، فأدخله فيها ، وخرج هذا المختلس ذات يوم يتبره في حديقته ،  
فدخلت عليه المرأة المسكينة ، وهي تحمل كيساً فارعا ، فحيتته وقالت له ،

والدمع ملء عينها : قد أتيتك يامولاي راجية منك أن تمنحني إحسانا ،  
وهو أن تأذن لي بأخذ مايملا هذا الكيس تراثاً من أرض أبي  
فأجابها الرجل بالإيجاب ، وبعد أن ملأت المرأة كيسها قالت له .  
هل يسمح لي سيدى بأن يعينى على حمل الكيس على ظهري ؟  
فأبى ، بدعوى أنه لم يتعود على مثل ذلك  
فأخذت المرأة تتوسل لديه الخافا ، حتى رضى ؛ ولكنه مع ذلك لم يقدر  
أن يرفعه قدر شعرة من الأرض ، وقال وهويلهت . مستحيل أن أقدر  
على ذلك أيتها المرأة

فقالت له بصوت يهدج بالأسف والحزن إن كان هذا الكيس  
المملوء بالتراب يظهر لك ثقيلاً الى هذا الحد ، فكيف تستطيع أيها  
الظالم أن تحمل هذه الأرض التى اعتصمتها مى ، وهى تملأ ألوف  
أضعاف هذا الكيس ، وأستدت قول الشاعر

يا أيها الظالم فى فعله الطم مردود على من ظلم  
الى متى أنت وحتى متى تضر المصاب وتسى النقم

كيف حالك ، يوم لا ينفعك شعاعه ولا مال ولا نون ، والأمر يومئذ  
لله ؟ فى يوم يأخذ الله للمظلوم من الظالم حقه ، يوم يحارى الله الناس  
على قدر أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال  
ذرة شراً يره

عدا توفي النفوس ما كسبت      ويحصد الزارعون ما زرعوا  
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم      وإن أساءوا فبئس ما صنعوا  
كيف تجيب إذا سألك الله بأى حق اعتصبت حقوق الفقراء ؟  
وبأية شريعة أخذت أموال الناس بالباطل أيها المغرور بنفسك ؟  
فأثر هذا الكلام فى قلب الرجل حتى فاضت عيناه من الدمع ،  
ومادر بارجاع الحقل الى صاحبه ، وتندم على ما فرط منه ، وتاب للخالق  
توبة نصوحا ، وتدكر قول القائل .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً      فالظلم آخره يأتيك بالندم  
نامت عيوبك والمظلوم منته      يدعو عليك وعين الله لم تنم

---

### الموعظة الحسنة

خرج ملك ظالم مع وزيره لاستنشاق الهواء النقي بين الياحين  
والأرهار ، ثمراً شجرة يست أعصابها ، فسمعا صوت نومة تكلم  
أخرى ، فسأل الملك وزيره عن عرصها ؟  
فقال له : أيها الملك الحليل ، إنها تطلب صداقها من روحها ،  
وقدره أربعاء، قرية خربة

فقال لها إن دام حكم هذا الحاكم أعطيتك ثمانمائة قرية خربة

فاتعظ الملك بهذا الكلام ، وعدل عن ظلمه ، فصبرت البلاد ،  
وحسنت الأحوال ، واستقامت الأمور ، فان العدل أساس الملك وبه  
رقى الأمم ، والبغى يصرع أهله ، والظلم مرتعه ونخيم  
( ثمار الانشاء )

### مثال الاستبداد

اتصف أحد الملوك بالطائف بالظلم والاستبداد برعيته ، هزّت امرأة  
توضع صدياً يتيماً بلا من عندها ، فأحدها منها ، وكانت سنة مجددة ، فمق  
الصبي بلا مرصعة ، فمات ضحية استبداد هذا الملك ، وشكت المرأة أمرها  
لله فرمى الله هذا الملك تقارعة ، فأهلكته فرجت العرب قبره جزاء  
وفاقاً

### الملك المستبد المنشأ

كان أحد الملوك يتسائم من يومه لو رأى في الصباح رجلاً في طريقه  
تدعو هيئته الى الاشمئزار ، فخرج في صبيحة يوم من قصره الى الصيد ،  
فرأى أعرابياً بائساً رث الهيئة ، دمى الخلقة  
فقال لأتباعه : اقْبِصُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فانه سَوْمٌ ، فَأَخْذُوا الرَّجُلَ



وحسوه ريثما يعود الملك من صيده  
فلما عاد في آخر النهار بصيد كثير أمر بإطلاق سراح الأعرابي ،  
لأن يومه كان يوم رخاء وسرور ومتعة  
فلما أطلق الرجل ، وكان قد علم بما قال الملك ، قال : دعوني أكلمه  
فلما حصر بين يديه قال : أيها الملك أتأذن لي بالكلام ولا بأس  
عليّ ؟

فقال الملك . قل يا أعرابي ما شئت  
فقال الرجل : لقيتني في طريقك في الصباح فتشاءمت معي ،  
وحرحت إلى الصيد فعدت في آخر النهار راحيا مسرورا ، وأنا لقيتك في  
طريقي فصرت من غير ما ذنب حنيت ، وحسست طول النهار ظلما ،  
فأيما كان شؤما علي الآخر ؟

فصحك الملك وقال صدقت يا أعرابي ، وأمر له بحائزة ترضيه  
فأطلق وقد تحول بؤسه إلى رخاء

---

### الرشيد والعابد

حج الرشيد ، فبلغه عن عابد بمكة محاب الدعوة ، معتزل في جبال  
تهامة ، فأتاه الرشيد فسأله عن حاله ، ثم قال له . أوصني ومرني بما

شئت ، فوالله لاعصيتك . فسكت العابد عنه ، ولم يرد عليه جوابا ،  
فخرج عنه هارون الرشيد  
فقال للعابد أصحابه . مامعك إذ سألك أن تأمره بما شئت ، وحلف  
أن لا يعصيك أن تأمره بتقوى الله وإحسانه الى رعيته  
فخط لهم في الرمل ، إني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه ، وأمره  
أنا فيطيعي

### الفضل بن مروان وأبي فراس الشاعر

كان الفضل بن مروان وزير المعتصم طالما عشوما ، مباحجا بالظلم  
متحبرا متكبيرا

وكان المعتصم يقول : الفضل بن مروان أسخط الله وأرضاني فسلطني  
الله عليه

دخل عليه الهيثم بن فراس الشاعر، متظلما من بعض عماله ، فصرف  
وجهه عنه ، ولوى عطفه ، فخرج من عنده وهو يبشده :

تجبرت يا فضل بن مروان فانتظر      فقل لك كن الفصل والفصل والفضل  
ثلاثة أملاك مضوا لسيلهم      أنادهم التغير والموت والقتل  
فإن تلك قد أصبحت في الناس ظلما      ستودي كما أودى الثلاثة من قل

ولما سمع الفضل أبياته قال : ما الذي عني بقوله ؟

فقيل : إنه أراد الفضل بن يحيى ، والفضل بن سهل ، والفضل بن الربيع ، فتغير وجهه ، ولم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قبض عليه

---

### الجزء من جنس العمل

كان أحد الأطفال سائرا في طريق ومعه خبز يأكله ، وبينما هو كذلك رأى كلبا نائما ، فدعاه وأظهر له الخبز ، فلما دنا وقرب منه صر به بعضا على رأسه ، ففرّ يعوى من شدة الألم وكان أحد أصحاب الدكاكين يراقبه ، فسأله هذا العمل ، فأخذ عصا ووقف باب الدكان ، ودعا الصبي وأمره له قرشا ، ولما مده ليأخذه صر به على يده ، فصرخ صراخا شديدا وقال : لِمَ تضربنى وأنا لم أطلب منك شيئا ؟ فقال له : ولم تضرب الكلب ، وهو لم يطلب منك شيئا ، فإدا شئت أن لا تؤدى فلا تؤد غيرك ، فحراء سيئة سيئة مثلها

---

### الشر بالشر والبادى أظلم

كان ولد ينظر الفيل في حنية الحيوانات ، فمدّ يده اليه تتفاحه ، ولما همّ الفيل أن يأخذها قصص الصبي يده حتى لا يصل الفيل الى التفاحة ، ثم عاد ومدّ يده بالتفاحة مرة ثانية ، وعمل كما عمل أول مرة ، فغضب الفيل

وصبر على الصبي حتى سها عنه ، ومدّ حرطومه وحطف طر بوشه ، فزق الولد وبكى ، فمدّ الفيل حرطومه بالطربوش ، ولما همّ الولد أن يأخذه قبض حرطومه ، وعمل معه كما عمل هو مع الفيل ، فضحك الناس كثيراً منه ، وبكى الولد على ضياع طر بوشه ، وعلم أن الذي يفعل الشر يلقي الشر  
( القراءة الرشيدة )  
( حره أول )

### من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

يصرّب مثلاً للظلم ترجع عاقبته على صاحبه ، ويقال أيضاً . كالماحت على حتفه بظلمه . ويقال أيضاً : كالعمر تبحث عن المديّة وذلك أن ماعرة كانت لقوم فأرادوا دبحها ، فلم يجدوا شهرة ، فندست الأرض بظلمها فاستحرجت شهرة ، فدبحوها وقالوا . بحثت عن حتفها بظلمها فصارت مثلاً

وقال الشاعر الحكيم في هذا المعنى .

قصي الله أن النغي يقتل أهله      وأن على الباعى تدور الدوائر  
ومن يحتقر نثراً ليوقع غيره      سيدفع فى المثر الذى هو حافر

### المتظلم من خصمه (الفقر)

بينما عبد الله بن جعفر راكباً إذ تعرض له رجل في الطريق فسكبه  
بعان فرسه وقال - سألتك بالله أيها الأمير أن تصرب عنقي ، قال :  
أمتعوه أنت ؟

قال : ورأس الأمير قال - فما الخير ؟

قال - لي حصم ألد ، قد لرمي وألح وصيق عليّ ، وليس لي به طاقة  
قال ومن خصمك ؟ قال - الفقر

فالتفت عبد الله لفتاه وقال - ادفع له ألف دينار

ثم قال له : يا أبا العرب حدها ويحن سائرون ، ولكن إذا عاد  
إليك خصمك متعشياً ، فأتينا متظلماً ، فأتنا مصعوك منه إن شاء الله .

فقال الأعرابي - إن ممى من قولك ما أدحض به حجة حصمي بقية  
عمرى ثم أخذ المال وانصرف

( محلى الأدب ص ٢١٥ - جزء ٢ )

---

### من ذاق طعم الظلم لا يظلم

روى أن كسرى اوتشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى  
فاق في العلوم ، فصره المعلم يوماً من غير ذنب ، فأوحعه فحقد اوتشروان  
عليه



فلما ولى الملك أمر بالحضار مؤدبه ، فجاء فرحا مسرورا ، وقال للمعلم .  
ما حلك على صرى يوم كذا وكذا طلما ؟  
فقال له . لما رأيته ترعب فى العلم ، رحوت لك الملك بعد أيتك ،  
فأحييت أن أدبقت طعم الظلم لئلا تظلم ، فان الظلم أصر الأشياء بالملك  
وتشكر له عمله ، ورفع منزلته وشأنه

---

### متى حل الظلم بأرض زالت البركة منها

خرج كسرى اوتشروان الى الصيد يوما ، واعتزل عسكره ،  
فعطش فرأى ضيعة قرية منه ، فقصدتها حتى وقف على باب دار قوم  
وطلب منهم الماء ليشرب ، فخرحت فتاة ، فلما رآته عادت الى البيت  
مسرعة ، فدقت قصة سكر ومزحتها ماء ، وخرحت به فى قدح اليه ،  
فنظر الفدح ، فرأى فيه شرابا وقدى ، فشرب منه شيئا فشيئا ، حتى  
انتهى الى آخره ثم قال اعم الماء لولا ما فيه من القدى . فقالت له الفتاة  
أنا ألقيته عمدا فقال لها : ولم فعلت ذلك ؟ فقالت لما رأيته  
تديد العطش حسيت أن تشربه مرة واحدة فيصربك تشربه ، فعجب  
كسرى من دكاها وفطنتها ، وقال كم عصرت فيه من قصة ؟  
فقالت . عصرت فيه قصة واحدة ، فعجب من ذلك ، فلما مضى طلب  
اسم المكان وقد كان سبه ، فرأى حراحه قليلا ، فحدث نفسه أن يريد فى

خراجه ، وبعد حين مرّ بذلك المكان مفرداً ووقف على ذلك الباب ،  
وطلب الماء ليشرب ، فخرجت له الصبية عيها ، ورأته معرفته ، وعادت  
مسرعة لتمزج له الماء فأبطأت عليه

فلما خرجت اليه قال لها : قد أبطأت فقالت له : لم تُخرج حاجتك  
من قصبة واحدة بل من ثلاث قصبات . فقال وما سبب ذلك ؟  
فقالت : من تعيرية الحاكم ، فقد سمعنا أنه اذا تغيرت نية السلطان  
على قوم زالت بركاتهم وقلت حيراتهم

فضحك ابو شروان ، وأزال عن نفسه ما كان قد أضمره لهم من  
ريادة الخراج ، ثم تزوج تلك الفتاة لعجه من فصاحتها وذكاها

## الشكوى من الظالم

ابن حمران وأبو الفصل الجوهري

لما هجم ابن حمران على مصر في أيام المستنصر بالله ، وأحرق داره  
بالزيت ، ونحطف عسكره اجتمع الناس الى أبي الفصل الجوهري الواعظ  
فتكوا حاكم اليه فكتب الى المستنصر :

إن كنت خالقا ، فارحم خلقك ، وإن كنت مخلوقا ، فحفظ مالك  
والسلام .

فرغ الظلم عنهم

---

### فكاهة

الحجاج والأعرابي

انفرد الحجاج يوما عن عسكره فلقى أعرابيا فقال له : يا أبا العرب  
كيف الحجاج ؟

فقال : ظالم عاظم

قال : هلا شكوته الى عبد الملك بن مروان ؟

قال : أظلم وأعظم ، عليهما لعنة الله

فيما هو كذلك إذ تلاحت به عساكره ، فعلم الأعرابي أنه  
الحجاج . فقال الأعرابي : أيها الأمر السرت الذي يبي ويبك لا تطلع  
عليه أحدا إلا الله

فتسبم الحجاج ، وأحسن اليه وانصرف

---

### فكاهة أخرى

الحجاج وآكل الحلوى

حصر أعرابي عند الحجاج ، فقدم الطعام فأكل الناس منه ، ثم قدمت  
الحلوى ، فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ، ثم قال : من

أكل من الحلوى ضربت عنقه

قامت مع الناس من أكلها ، وبقى الأعرابي ينظر الى الحاج مرة ،

والى الحلوى مرة ، ثم قال : أيها الأمير أوصيك بأولادى خيرا ثم اندفع

يأكل

فصحك الحاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة

---

## حكايات وأمثال في ذم الخيانة

### جزاء الخائن

استأجر أحد التجار حمالا يحمل له بصاعة نفيسة من الحرير والدياج  
اشتراها من ( حلب ) ليتجر بها في ( اسلامبول ) ، واتفق معه على أحر  
معلوم ، وسار الراكب يقطع الطريق آمنا مطمئنا ، وبعد مسيرة أيام  
قليلة أصيب التاجر عرض شديد اضطره إلى التحلف عن الركب ،  
والبرول في أقرب قرية يترض فيها حتى يبل ( يشفى ) فوصى الجمال  
بمناعه وأذن له بمتابعة السير على الطائر اليمون ، وانتطاره في ( اسلامبول )  
إلى أن يلحق به .

وما كاد الجمال يلمع ذلك المكان القصي ، حتى وسوس الشيطان في  
صدره ، وسوّلت له النفس الأمانة بالسوء أن يحفر دمه ، وينقض  
عهده ، ويحون من ائتمه ، فباع البصاعة تمن بحس ، وعبر اسمه  
ولموسه ، وادعى أنه تاجر ليدلس على الناس ، ولكيلا يهتدى التاجر  
إليه متى حصر ، وحدث في البحث عنه

ولما قدم التاجر إلى المدينة طلب الرجل ، فلم يقف له على حذر ،  
فطفق يطوف على المحائث لعله يقع به بالمصادفة ، فرآه في الطريق  
متنكرا مستحميا في رى التجار ، فأمسك بتلابيه ، واستصرخ واستغاث



فأقبل رجال الشرطة وساقوها إلى القاضي ، وهناك قص التاجر قصته ،  
فأنكرها الجمل وقال :

لأنها حرية كادب محتال ، يريد أن يسلب مامعه من المال ، ولم يكن  
لدى التاجر المسروقة بصاعته بينة يقيم بها حخته على غريمه  
ولكن القاضي كان ذكيا ، فأدرك في حلال الحديث أن التهمة  
صحيحة ، فصمم على أن يسير المسئلة بالحيلة والدهاء ، فأمر الرحلين  
بالانصراف من أمامه ، حتى إذا ما عدا عنه قيد قصبة ، صاح عليها :  
يا جمل

فالتفت ذلك الخثوون المتنكر ، وقال : مهيم ( أى نعم )  
فقامت عليه تلك الحجة البالغة ، وأحبر على رد المال لصاحبه ،  
ونال شديد العقاب ، حزاء ما اقترف من الخيانة والعدوان

### كيف يكون إصلاح الخائن

استودع تاجر بالكوفة رجلا من أهلها مالا حزيلا وتوجه إلى الحجاز  
لتأدية فريضة الحج ، فلما عاد طالب الرجل عماله فأنكره ، وجعل يحلف  
له ، فانطلق التاجر إلى الأمام أى حيفة رضى الله عنه وأحبره بذلك ،  
فقال له الأمام : لا تكلم أحدا بمحموده

وكان عرف الرجل من جلسائه ، فقال له ، وقد حلاهما المكان .

إن القوم بعثوا يستشيروننى فيمن يصلح للقضاء ، وقد احترت لك هذه  
المنصب الرفيع

ولما ابصر ف الرجل جاء صاحب الوديعة فقال له الأمام .  
لارجع إلى صاحبك ، ود كره لاحتمال أن يكون ناسيا ، فرجع  
اليه فما احتاج معه إلى اشارة ، بل دفع اليه ماله  
ثم توجه الرجل إلى أى حنية يذك كره بوعده  
فقال له الأمام : إلى نظرت فى أمرك ، فأردت أن أرفع قدرك ، ولا  
أسميك ، حتى يحضر ما هو أس من هذا

---

### نتيجة الغش

يحكى أن شخصا كان له نقرة ، وكان يخلط لبنها بالماء ويبيعه ، فجاء  
السيل فى واد وهى واقفة ترعى فأغرقها ، فصار صاحبها يبكى عليها  
فقال له أولاده يا أبا لا تحزن ، فإن المياه التى كما يخلطها بلسها  
اكتسبت فأغرقها

وهذا نتيجة عشا ؛ لأن من يأخذ شيئا قليلاً بغير حق ، يضع  
الله عليه شيئا من نعمه

## أوتمن فخان ، فكان جزاؤه الذل والهوان

حكى أن رجلاً قدم ببغداد قاصداً الحج ، وكان معه عقد يساوي ألف دينار أراد بيعه ، فلم يجد من يشتريه ، فوضعه أمانة عند تاجر مشهور بالصلاح ؛ ثم حج ورجع هدية للتاجر ، وسلم عليه ، فقال التاجر : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب العقد الذي أودعته أمانة عندك فقال التاجر : أنا لا أعرفك وأيس لك عندي عقد ، ثم طرده من دكانه ، فذهب الرجل الى عهد الدولة ، وهو أمير تلك الجهة يومئذ ، وقص عليه خبره ، فقال له : اذهب واحاس عند التاجر ، وحيما أمرت عليك وأقرؤك السلام ، ردت على السلام وأنت حاس ولما مرّ عهد الدولة ، وكه قال : السلام عليك قال الرجل : وعليك السلام - ولم يتحرك فقال الأمير : يا أحمى ، أتقدم من العراق ولا تحصر عندي ؟ قال الرجل لم يتفق ، فذهل التاجر ، ولما انصرف الأمير ، قال التاجر للحاج ماصفة عقدك ؟ قال كذا وكذا فهم التاجر وأحصر له العقد واعتذر بالسياس فأحبر الحاج عهد الدولة بما حصل ، فأمر بصلب التاجر أمام باب دكانه حزاء حيائه ، فصلب ومات ، ولسان الحق يهول .

أد الأمانة والحيانة فاحتب واعدل ولا تطلم يطيب المكس  
واحذر من المظلوم سهما صائما واعلم بأن دعاءه لا يحجب

---

### الاص الصغير

حكى أن أحد الناس صرب ولداً له لاحتلامه شيئاً من أحد احوانه ،  
فقال الولد لوالده وهو سكى أنا أحدث شيئاً رهيدا وأنت يأت تعاقبي  
عقاب تنى كبير

فقال له أبوه : ألم تعلم أنك اذا لم تعاقب من الآر تنمو على ما أنت  
عليه من العيب الدميم ، ويصعب عليك بعدئذ اصلاحك من علتك ،  
كما قال الشاعر

صغير السن فى التأديب يرحى ولا يرحى لتأديب الكبير  
ألم تدر أن الاصوص ، وقطاع الطرق ، وسعاكى الدماء ، كانوا هكذا  
ملك ، ولا يعاقبهم أولياء أمورهم ، فشوا على ذلك ، وقد قيل من شت  
على تنى شاب عليه ، وقال الله تعالى .

« وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ »

فلما سمع الولد كلام والده استقام ، وكل من المهتدين

## حكايات في ذم البخل

سوء عاقبة البخل

قال الحسن البصري رضى الله عنه : لم أر أشقى عماله من البخيل ؛  
لأنه مهتم في الدنيا بجمعه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولا ناج في الآخرة  
من إثمه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب  
الاغنياء

ويحكى أنه دخل رضى الله عنه على عبد الله بن الأثم يعمده في  
مرضه ، فرآه يصعد بصره ويصوبه الى صندوق في زاوية من بيته ، ثم  
التفت اليه وقال .

يا أبا سعيد ، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد عنها ركة  
ولم أصل منها رحا ؟

قال رضى الله عنه شككتك أمك ، ولن كنت تجمعها ؟

قال : لصروف الرمان ، وطوارئ الحدائق ، وحصوة السلطان ،

ومكاثرة العشيرة ؛ ثم مات ، فشهد الحسن رضى الله عنه جنازة

فلما فرغ من دفنه صرب يده على القبر وقال الى وارثي أيها الوارث

لا تحدعنى كما حدع صاحبك بالأمس ، أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكون

عليك وبالا ، أتاك عفوا صهوا ، فمن كان جوعا منوعا ، من باطل جمعه ،



ومن حق منعه ، قطع به لجح البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكدح لك فيه  
 يمين ، ولم يعرق لك فيه جبين ، إن يوم القيامة ذو حسرات ، وإن من  
 أعظم الحسرات عدأ أن ترى مالك في ميزان عيرك ، فيالها من حسرة  
 لا تقال ، وتوبة لا تنال ، والله در من قال -

وما ضاع مال ورت الحمد أهله      ولكن أموال البخيل تصيع

### وصف حالة البخيل

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| يا حارم النفس لجمع مال   | تفنيه ورات من الجهال     |
| أجمع المال امرؤ يموت ؟   | وماله في المال إلا القوت |
| إن قلت انى جامع للحلف    | كم حلف يقهر قبل السلف    |
| أوقلت أخشى من صروف الفقر | من ذا الذى يأمن شر الدهر |
| ما أقطع الآمال للآمال !  | وأسرع الآمال فى الآمال   |
| قد كتب الله على المريض   | أن يترك الأموال للصوص    |
| يعيش بالتقتير فى دياه    | وعن غنى يسأل فى أحراه    |
| ما صرّ من يبخل بالموحد   | أن يشتري الحمد بذل الحود |
| فتلك حقاً حالة البخيل    | فى ماله الكثير والقليل   |
| يدفع حيره ويحلب صيره     | مال البخيل دائماً لغيره  |

(آداب العرب)

## أموال الخريص للصوص

اتفق لغى نخيل أنه توحه دات ليلة الى ضيعة له فانهز خدمه ، الذين  
ضاقوا ذرعا من سوء معاملته ، فرصة عيانه واحتالوا في فتح خزائنه  
وسلبوا ما فيها من الحلى والبقود ، واقتسموه بينهم ، وأعادوا الخزانة الى  
حالتها

ولما عاد وفتحها وحدها خالية ، فأحد يكر في الفاعل فلم يجد سوى  
الخدم ، فأراد استمالتهم لاعادة المال فلم يفلح ، فهددهم بالحس والقتل فلم  
يحد من يعترف ، فرفع أمره الى القضاء وليس لديه من شاهد فلم تنبت  
عليهم الجناية

ولما شكاه الى أحد احواله العقلاء قال له . حمأ لقد أساء اليك  
هؤلاء الخدم الجهال ؛ ولكن الأحمل منهم هو الذى يحزن ماله ، ويحرم  
نفسه وعباله

ولقد أصاب من قال

قد كتب الله على الخريص أن يترك الأموال للصوص

## الايشار

مثال من ايشار سيدنا علي بن أبي طالب

حصل اهل بيته علي بن أبي طالب ولأهله جوع فأخذ من يهودي صوفاً  
لتغزله السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضى الله عنها ثلاثة أصع  
من شعير ، فغزلت أول يوم شيئاً منه وطحنت صاعاً وحرته ؛ فلما  
أرادوا الأكل طرق بابهم مسكين ، وقال : السلام عليكم يا أهل بيت  
النبوة ، أنا مسكين من مساكين أمة محمد ﷺ ، أطعموني شيئاً لله ،  
فدفعوا إليه الأقراص

وفي اليوم الثاني ، جاءهم يتيم وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة  
أنا يتيم من أيتام أمة محمد ﷺ ، أطعموني شيئاً لله ، فدفعوا إليه  
الأقراص

وفي اليوم الثالث ، جاءهم أسير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة  
أنا أسير من أسرى أمة محمد ﷺ ، أطعموني شيئاً لله ، فدفعوا  
إليه الأقراص

وماتوا على الماء ، فباع الحسن والحسين رضى الله عنهما جوعاً شديداً ،  
فخرج علي بن أبي طالب وأخبره بذلك ، فطاف على نسائه فلم يجد  
شيئاً ، ثم جاء أبو بكر يشتكى الجوع فقيل : يا رسول الله إن المقداد بن

الأُسود عنده تمر ، فخرجوا اليه فلم يجدوا شيئاً  
 فقال النبي ﷺ لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : خذ هذه السلة  
 واذهب الى تلك النحلة وقل لها : إن محمداً يقول لك ، أطينينا من  
 تمر ، فرمت عليهم رطباً بأذن الله تعالى ، فأكلوا حتى شبعوا وأرسلوا  
 الى فاطمة وولديها ما يتبعهم ، فأرسل الله تعالى فى حق على وأهله  
 « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَنَكِنَا وَيَتِيمًا وَأُسِيرًا »  
 « نزهة المجالس »

### مثال آخر

دخل ضيف على رجل من أصحاب السى ﷺ ، ولم يكن عنده الا  
 طعامه فاطفاً سراحه وقدم طعامه للصيف حتى لا يحتشم من الأكل ،  
 فأكل الصيف طعامه ، وبات هو طاوياً

### امسق أخاك النمرى

حرج كعب بن مائة الأيادى فى ركب معهم رجل من بنى النمرى  
 قاسط ، وكان ذلك فى صميم الصيف ، واستداد حرارة القيظ ، فضلوا  
 الطريق وقل مأوهم ، فاضطروا أن يتصافوا الماء أى يقسموه بالخصص ،  
 وذلك بأن يطرح فى أسفل القعب ( القدح أو الاء ) حصاة ، ويصب

فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصى ، فيشرب كل واحد قدر ما يشرب  
الآخر

ولما نزلوا للشرب ، ودار القعب بينهم ، وانتهى الى كعب بن مامة ،  
نظر فرأى الرجل النمرى ، يحدد النظر اليه ، فأثره بحصته من الماء وقال  
للساقى : اسق أخاك النمرى ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر وتضافنوا  
بقية الماء ، ونظر النمرى الى كعب كنظرته أمس ، وقال كعب للساقى  
ما قاله أمس

ثم ارتحلوا وقالوا : يا كعب ارتحل ، فلم يقو على النهوض من شدة  
جهد العطش به ، وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له : ( رد يا كعب  
انك وراذ ) فعجز عن الجواب ؛ ولما يئسوا منه خيلوا عليه بثوب  
يمعه من السبع أن يأكله ، وتركوه مكاهه ، فمات رحمه الله وذهب  
قوله ( اسق أخاك النمرى ) مثلاً فى تضحية الانسان بنفسه ، وإثارة غيره  
عليه ، أى تفضيل غيره عليه

---

### مثال آخر

قال حذيفة العدوى : اطلقت يوم ( اليرموك ) أطلب ابن عم لى  
ومعنى شىء من ماء وأنا أقول : ان كان به رمل سقيته ، ومسحت به



وحبه ، فاذا انا به ، فقلت أسقيك ؟ فأشار الى . أن نعم ، فاذا رجل  
يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن اطلق بالماء اليه

قال : فحشته ، فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ، فسمع  
به آخر فقال : آه ، فأشار هشام ، أن انطلق به اليه ، فحشته ، فاذا هو  
قدمات ، فرحعت الى هشام فاذا هو قدمات ، فرحعت الى ابن  
عمي ، فاذا هو قدمات ، رحمة الله عليهم أجمعين

---

### مثال آخر

قيل : خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فدخل على نجيل قوم فيه  
علام أسود يعمل به ، فاذا أتى الغلام بقوة دخل الحائط كلب ودما من  
الغلام ، فرمى اليه الغلام قرص فأكله ، ثم رمى اليه التاني والثالث  
فأكلهما ، وعبد الله ينظر اليه

فقال : يا غلام ، كم قوتك كل يوم ؟

قال : مارأيت

قال . فلم آثرت به هذا الكلب ؟

قال . ما هي بأرض كلاب ، انه جاء من مسافة بعيدة حائما

فكرهت أن أشع وهو جائع

## مثال آخر

من عجائب ما ذكر في الايثار ما حكاه أبو محمد الأردى ، قال : لما  
احترق المسجد ( بمرور ) ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه ، فأحرقوا  
خاناتهم

فقض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات ، وكتب رقعا  
فيها : الفطع ، والجلد ، والقتل ، ونثرها عليهم ، فمن وقع عليه رقعة فعل  
به ما هو مكتوب فيها ، فوقع رقعة فيها القتل بيد رجل ، فقال : والله  
ما كنت أألى بالقتل ، لولا أم لى ، وكان بجانبه أحد الفتيان ، فقال له  
فى رقعتى الجلد ، وليس لى أم ، فخذ أنت رقعتى ، وأعطى رقعتك ،  
ففعل ففعل ذلك الفتى - الذى آثر الرجل على نفسه - وتخلص هذا  
الرجل ( الطرطوشى )

---

## مثال آخر

يروى عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : أن ابن اختها  
عبد الله بن الربر أرسل اليها ثمانين ألف درهم ، وكانت يومئذ صائمة  
فقسمتها بين الناس ، وأمست وما عندها من جميع ذلك درهم واحد  
ولما أرادت الإبطار قالت لحاريتها : هلمى فطريى ، فجاءتها بنخبز

وزيت وقالت لها : ياسيدتي أما استطعت أن تشتري لافطارك لها  
بدرهم ؟

ويروى عنها أيضا : أنها تصدقت مرة بسبعين ألف درهم أرسلها  
إليها عبد الله بن الزبير ، وكان ثوبها مرقعا ، فلم تشتري منها ثوبا واحدا .  
وهذا فعل يحزن اللسان عنه ، وهذا منتهى الإيتار ، وفعاثل الكرام  
الأحرار

---

## حكايات في فضل المروءة

### مروءة حاتم الطائي

حكى عن حاتم الطائي أنه مرّ يوماً بحلة بى عنز فاجتاز بأسير عندهم وكان الأسير لا يملك الفداء ؛ فلما رأى حاتماً صاح قائلاً : أعثنى يا أبا سفانة ولم يكن مع حاتم ما يفديه ، فضمن الفداء لأمير الحلة ، فأبى إلا أن يقبضه قبل إطلاق الأسير

فأقام حاتم مكانه فى الأسر ، وأرسل الأعرابي الى قومه فى أحياء طى بعلامة منه حتى أتى بالفداء ، فدفعه الى القوم وأطلق نفسه من أسرهم

---

### المروءة لا تقدر بمال

طغى مهر وكاد يكتسح بيتا صغيرا تسكنه امرأة فقيرة وأولادها ، فتبرع عى بمائة دينار لمن ينقد هذه المرأة وأولادها ، فأخذ جندي قاربا واقتحم الخطر وبعد برهة رجع ومعه المرأة ومن معها ، فأعطاه الغنى المكافأة فأبى أخذها قائلاً : لا أبيع مروءتى بمال ، أعطه لهؤلاء الجماعة فامها فى حاجة اليه

## مروءة كريم

قصد أحدهم صديقا فصدق عليه الباب ، فلما خرج قال :  
ما حاجتك ؟ قال أربع مائة درهم على دين  
فدخل الدار وأخرجها إليه ، ثم دخل الدار باكيا ، فقالت له امرأته  
هلا تعلت حين شقت عليك الإجابة ؟  
قال : إنما أنكى لأنى لم أتفقد حالة صديقى حتى احتاج الى مكاشفتى

---

## منال المروءة

حكى أن حديا وحدي طريقه صيا يسكى ويتحب فسأله . ما بك  
يا ولدى ولم تبكى ؟

فأحابه الصبي . أنا تعيس يا سيدى

فقال له : ماذا جرى لك يا ولدى ولم أنت بعس ؟

فقال له قصى الله على السقاء واليتم لأنى فقدت أمى وأبى منذ

يومين

فقال له الحندى أنت تكذب يا صبي

فقال : لا يا مولاي ، سل شيخ قريتنا يابنك بالحقيقة

فأحده الحندى من يده وساره الى فصدق مريب وقال لصاحبه .



احتفظ بهذا الصبي حتى آتيك على عجل ، وانطلق الى مكان البريد  
وكتب الى شيخ قرية الصبي يسأله عن حقيقة حاله  
فأجابه : أن الغلام أحرره بالصدق ، وأنه حقيقة صار يتيمًا ، وقال له في  
آخر خطابه : أرسله لنا لعل الله يحسن عليه بعض قلوب أهل الاحسان  
ليعتني به ، فرد عليه الحدي : لا ، يا حصرة الشيخ ، فاني سأأخذه  
ولدا ، وسأكون له أبا حنوبا

ثم رجع الى الفندق وأخذ الصبي وأدخله مدرسة بالمدينة ، وأقعد  
رئيسها المصاريف المدرسية السنوية وقال له : اعتن بتربية هذا الصبي  
فهو ولدي ، وانصرف بعد أن أوصاه حيرا به ، وصار يواليه من وقت  
لآخر حتى انتهت مدة دراسته وبال الشهادة الأولى ، فنقله الحدي الى  
المدرسة الحربية ، فلم تمض عشرين على الصبي الدكي حتى كان في  
مقدمة الجيش الفرنسي وصار حنديا عظيما ، فخرى الله الجسدي على  
حروته حيرا ، وهكذا تكون المروءة

---

### جزاء المروءة

سقط القائد ( قديرال ) يوم اشتدت نيران الحرب في ( فرجينيا )  
أمام صفوف الأعداء متحنا بالحراح ، محصا بالدماء ، يصرخ مستسقيا لحرعة  
ماء ، فعطف عليه حدي من عسكر الأعداء اسمه ( جيس مور ) من

ولاية ( يرك ) شمال ( كاردلينا ) وأتاه بالماء ونيران للدافع وكرايتها  
تساقط كالأمطار الغزيرة من الفريقين ، فأخذ أصحاب ( حيس ) يحذرونه  
من الخطر ، ويروعون من أن يلقي بيده الى الهلكة ، فلم يلتفت اليهم  
وظل يسرع الى عدوه المستغيث في معصاة الموت الأجر حتى بلغ اليه  
وكأس الماء في يده فسقاه

وكان مع ذلك القائد الصريع ساعة ذهبية فقدمها للجدي ، فأبى  
أخذها ، فسأله القائد عن اسمه ، فقال : انه ( حيس مور ) ثم رجع الى  
مركزه ولم ير أحدهما الآخر بعد ذلك

ثم خرج ( حيس مور ) وفقد بعض أعضائه في إحدى وقائع ( فرحينا )  
فرجع الى بيته في ولاية ( يرك ) ثم مضى عليه سنين عديدة وفي هذه  
المدة بلغه خبر عن القائد ( فديرال ) الذي سقاه الماء في ساحة الحرب أنه  
وهب له عشرة آلاف ليرة حزاء مروءته يتقاصها مدة أربع سنوات  
أى يعطى كل سنة ألف وحمسائة ليرة

---

### محي المروءة

هو صمصمة بن باحبة حد الهرردق وسمى بذلك لأنه مرّ برحل من  
قومه يحفر بئرا وامراته تبكى فقال لها : علام تسكين ؟ فقالت : يريد  
أن يشد ابنتي هذه ( أى يدوها في التراب وهي حية )

فقال له : لمَ تفعل ذلك ؟ قال : لفقرى . فقال : انى اشتريتها منك  
بناقتى هاتين يتبعهما أولادهما ، فتعيشون بألبانها ، ولا تشد الصبية  
فقال : قد فعلت ، فأعطاء الناقتين وجلا كان تحته ، وقال فى نفسه :  
ان هذه لمكرمة ما سبقى لها أحد من العرب  
فجعل على نفسه ألا يسمع بموءودة إلا فداها  
فجاء الاسلام وقد فدى ثلاثمائة موءودة وقيل أربعائة  
وقال فيه الهرزدق مفتحرا بمروءته .  
وجدى الذى منع الواثدا ت وأحيا الوئيد فلم تواد

---

## الاحسان والصدقات

مثال

من احسان سيدنا عثمان وتصدقه

قالت عائشة رضى الله عنها . مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئا  
فدخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال : يا عائشة هل أصبتم شيئا  
بعدي ؟

قالت : لا ، فتوضأ وخرج يصلى ، هاهنا مرة ، وهاهنا مرة ، ويدعو  
فجاء عثمان رضى الله عنه آخر النهار فقال أين رسول الله ﷺ ،  
فأحبرته الخبر ، ثم حرج عثمان وبعث لنا دقيقا وتمرا وعمره

ثم قال هذا يطبخ ، فأرسل حبرا ولحما مشويا  
ثم جاء السى ﷺ فقال هل أصبتم شيئا ؟ فأحبرته بما فعله عثمان  
فلم يجلس حتى خرج الى المسجد ورفع يديه وقال : اللهم انى رصيت  
عن عثمان فارص عنه ( قالها ثلاثا ) ( برهة المحالس )

ملحوظة - ان ما فعله سيدنا عثمان مع آل بيت النبى ﷺ لا يسمى  
صدقة بل هدية فتكره النبى ﷺ عليها بالدعاء  
فألواحب الاقتداء بسيدنا عثمان رضى الله عنه فى الاكثار من  
الهدايا لأنها كالصدقة وبذل المال لمن يستحقه

## اللذة والسرور في فعل الخير ، لافي أذى الغير

كان أحد أبناء الأعياء في برهة مع مؤدبه فوصلا الى حقل منفرد  
وكان ذلك قبل الظهر ، فرأيا علما يشتغل هناك وقد ترك حذاءه عند  
مدخل الحقل ، فخطر للصبي أن يحس حذاءه ليرى ما يكون من حيرة  
الفلاح اذا طلبه ولم يجده ، فكأنه تصور لذة عطشى من رؤية غيره في  
ارتباك واضطراب

لكن مؤدبه لم يغفل عن اعتنام هذه الفرصة ليعظه بطريقة لطيفة  
فأشار عليه أن يضع ريالا في كل فردة من الحذاء ويتهد ما يكون من  
أمر الفلاح متلدا برويته في حيرة

فعمل التلميذ بإشارة معلمه ، ثم احتبأ الاثنان بحيث لا ينظرهما  
الفلاح ولا يهوتهما شيء من المظر

فلما صارت الشمس الى كبد السماء ترك الفلاح شعله كعادته عند  
الظهر وحاء الى حذاءه ، ولما وضع فيه رحليه أحس شيء فيه ، فبحث  
فوجد الريالين ، فحقق فؤاده فرحاً ، وحرّساحدا شكرا لله على هذه المسحة ،  
فقال أشكرك يا الهسى من صميم فؤادى على هذه النعمة التي فرحت  
بها عن ضيقتى وكربى ، سبحانك يا رحيم ، يا كريم ، يا حنان ، يا ممان  
فتأثر الغلام من مثل هذا المظر وأحد يقبل يدي معلمه قائلاً .



لك الشكر ياسيدى على ما علمتنى، فقد هديتنى الى أفضل طريقة يتوفر  
بها للانسان السرور الصحيح واللذة الحقيقية  
فحبذا لو يقتدى بمثل هذا الفقى كل الفتيان، فيعدلون عن الألعاب  
التي كثيرا ما تعود بالأذى عليهم وعلى الغير، فيطلبون اللذة والسرور  
بفعل الاحسان والخير

### لذة الانعام خير من لذة الطعام

دعا تاجر كثيرا من أصحابه وأحبائه لتناول طعام الغداء فى بيت له  
فى البرية على شاطئ البحر، ووعدهم أن يطعمهم نوعا من السمك البحرى  
الغالى الثمن والصادر الوحود

فبعد أن قدم لهم أطعمة كثيرة أحضر فى آخر الأكل صفا  
كبيرا مغطى، فظن المدعوون أن فيه السمك الذى وعدهم به ؛ لكن  
حينما كسف الصحن وحد به بعض قطع ذهبية، فأحدثهم الدهشة  
والاستغراب

وأخذ التاجر يحاطبهم قائلا : إخوانى وأحبابى، إن السمك الذى  
وعدتكم باحضاره عال جدا، حتى بلغ ثمنه فى هذه السنة ثلاث مرات مما  
كنت أظن، وتباع السمكة الواحدة بعشرين درهما. فخطر فى بالى أنه  
يوجد فى هذه البلدة رجل مريض فقير، وهو وعائلته فى حالة نؤس شديد.

وان المبلغ الذى يصرف فى تهيئة صحن السمك يكفى النفقة على هذه العائلة المسكينة مدة ستة شهور ؛ فان رغبتم فى احضار السمك فالى مستعد لشراؤه وتقديمه اليكم على جناح السرعة ؛ وان رضىتم بأن أعطى ثمنه لتلك العائلة البائسة فتشاركوننى فى الاحسان اليها ، وانى أستعيز بهذا السمك بسمك آخر أقل ثمننا منه ، ولكن لا يقل لذة عنه

فجميع المدعوين استصوبوا رأى هذا الرجل المحسن الكريم وقام كل واحد منهم وأضاف قطعة ذهبية الى تلك القطع التى كانت فى الصحنه فنحت العائلة البائسة مما كانت فيه من الجوع والفقر ، وشعر المدعوون بلذة وسرور تام ، خير من لذة الطعام ، ولقد صدق من قال :  
عوضا من أن تبذر مالك فى الماء كل اللذينة أسعف به الفقراء والمحتاجين  
لنكتب فى عداد المحسنين ، وتنال الفوز والنصر من رب العالمين

### الأمير الفرنسى المحسن

تقابل ضابط متقدم فى السن وذو عائلة من ضباط العساكر مع الدوق ( دى ييرى ) الذى كان عمره وقتئذ اثنتى عشرة سنة بحديقة ( فرساليا ) فىلما كان يتمشى وحده بعيدا عن حاشيته سلمه الضابط الشيخ عريضة بين له فيها مدة خدمته الطويلة فى الجيش الفرنسى والحالة السيئة التى هوفىها الآن . فأجابه الأمير بتناشاة وحمو : ليس معى شىء فى

هذا الوقت ؛ ولكن يمكنك أن تقابلني غدا في الصيد فأمنحك ما تريد  
ففي الميعاد المحدد أتى الضابط الى المحل المعهود ووقف بالقرب من  
الأمير ، فلما وقع نظره عليه تعدّ قليلا ، ثم اغتم فرصة عدم وجود أحد  
ناظر اليه وأخرج من حبه كيسا به ثلاثون ليرة وألقاه في يد الضابط  
المسن . وكان هذا المبلغ مقدار مصروقه الخاص مدة شهر . ثم أوصاه بكم  
هذا السر وأخفائه ؛ ولكن اتفق أنه في مساء يوم الصيد طلب الملك أن  
يلعب الشطرنج مع الأمير الفتى ، فاعتذر عن ذلك باعذار مختلفة ،  
فتعجب الملك من امتناعه خلاف عادته ، وأخذ في الالاحاح على حفيده ،  
فوقع الفتى في حيرة شديدة لأنه لا يريد أن يكذب من حبه ، ويحاف  
أن يقتضح الأمر من حبه أخرى

وأحيرا احتج بعدم وجود نقود معه ، فسأله الملك : ماذا فعلت  
بالدراهم التي آخذتها أمس ؟

فأجابه الأمير الصغير وهو على استحياء . ياوالدى العزيز لقد أعطيتها  
لصابط شيخ كبير من ضباط الجيش الفرسى أصابه فقر مدقع ، ولو كان  
معي أكثر منها لحربت نفسي أيضا شفقة عليه ، ورأفة به وبأولاده ، إذ لا  
شئ يؤلمنى أكثر من أن أرى في حالة الضيق والبؤس حودا صاديد قد  
خدموا المملكة باخلاص وأمانة

فدهش الملك لويس الرابع عشر من حب حفيده للحير وحنو نفسه

الكرامة ، وضحه الى صدره ، ودعاه الى أن يأخذ منه ما يريد من النقود حتى يمكنه أن يلعب معه ، وفصلا عن ذلك أمر الملك بعلاوة مرتبه اثني عشر درهما يوميا ، وهذا نتيجة إحسانه

ولقد صدق من قال : إن السعادة الحقيقية والسرة الخالصة هما قائمتان في عمل البر والاحسان

### التفنن في الاحسان

من أطف ما قرئ في تاريخ المحسنين حكاية عن ( فرسكلان ) الأثريكي وذلك . أن رجلا غريبا بعث اليه رسالة يسأله شيئا من المال يمكنه من العودة الى وطنه ، فأجابه بقوله :  
أحى العزيز ، وبعد فقد اتصل بي خطاك المؤرخ في كذا ، فتأثرت مما بك من الصيق المالي ، وهأندا مرسل لك عشرة حنيهات ديناً عليك ، لاهبة اليك ، وبعد وصولك الى وطنك سالما لاتعدم واسطة تحصل بها على هذا المبلغ ، فادانم لك ذلك ، تبحت عن شخص يكون مثل ماأنت عليه الآن وتدفعه اليه ، شارطا عليه أن يدفعها الى الى من كانت حاله مثل حاله وهكذا

وبذلك تكون أنت قد وفيت دينك ، وأكون أنا بقليل من المال قد أنقذت حلقا كثيرين ممن قعد بهم الدهر دون الوصول الى أوطانهم .



## الكرم والجود

كرم النبي صلى الله عليه وسلم

كان عليه الصلاة والسلام أكرم الناس خلقاً ومالاً ، لا يبارى  
جوداً وسخاءاً وسماحة نفس ، وصفه بذلك كل من عرفه وكانت حاله في  
ذلك قبل النبوة كما كانت بعدها

فقد قالت له خديجة رضى الله عنها حين رجع اليها يرحف فتواده  
بعد نزول الوحي عليه أول مرة كلا والله ما يخزيك الله أبداً انك لتصل  
الرحم ، وتحمل الكل « تقوم بالأمر العظيم » وتكسب المعدوم  
« تعطى المحتاج ما يعز ولا يوحى » وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب  
الحق

وكان جابر بن عبد الله يقول : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً فقال لا  
وقال ابن عباس رضى الله عنهما : كان النبی ﷺ أحود الناس  
بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان  
وروى أنه جل إليه تسعون ألف درهم فقام اليها يقسمها فمات سائلاً  
حتى فرغ منها

---



## كرم الحسن بن علي

قيل للحسن بن علي بن أبي طالب . لأى شئ نراك لا تردّ سائلا  
وان كنت فى فاقة ؟

فقال : انى لله سائل ، وفيه راعب ، وأنا أستحي أن أكون سائلا  
وأرد سائلا ، وان الله تعالى عودى عادة ، عودنى أن يفيض علىّ ، وعودته  
أن أفيض نعمة على الناس ، فأحشى ان قطعت العادة ، أن يمنعى المادة ،  
وأنشد يقول .

إذا ما أتانى سائل قلت مرحبا بمن فضله فرض على معطل  
ومن فضله فضل على كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يُسئل

## كرم صلاح الدين الأيوبي

إن كرم السلطان صلاح الدين الأيوبي كان أظهر من أن يسطر ،  
وأشهر من أن يدكر ، حتى أنه ملك ممالك ومات ولم يوحى خزائنه  
من العصاة الا سبعة وأربعون درهما ومن الذهب إلا حرام واحد صورى  
ويقال إنه اجتمع عنده جمع من الوفود بالقدس الشريف ، وكان قد  
عزم على التوجه الى دمشق ، ولم يكن فى الخزانة ما يعطى الوفود ، فأمر  
ببيع أشياء من بيت المال وصرف ثمنها عليهم ، ولم يفضل منه درهم واحد  
وكل رجه الله يعطى فى وقت الصيق كما يعطى فى حال السعة

وكان أمناء خزائنه يحفون عنه شيئا من المال حدرا أن يفاجئهم بهم  
لعلمهم بأنه متى علم به أخرجه

وكان يقول : من الناس من ينظر الى المال كما ينظر الى التراب  
فكأنه يقول عن نفسه

وكان يعطى فوق مايؤمل الطالب فما سمع قط يقول : أعطينا له لان

وكان يعطى الكثير ويدسط وجهه للعتاء بسطه لمن لم يعطه شيئا

فكان رحمه الله يعطى ، ويكرم أكثر مما يعطى

وكان قد عرفه الناس يستزيدونه فى كل وقت

---

### جود حاتم الطائى

من أعجب ما يحكى أن أحد قياصرة الروم أراد اختبار حاتم الطائى  
فى حوده وكرمه ، وكان قد بلغه أن له فرسا من حياذ الخيل عريرة عنده  
فأرسل اليه بعض حجابه يطلب منه الفرس هدية ، فلما جاء الحاجب ديار  
طى سأل عن بيت حاتم حتى دخل عليه ، فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم  
أنه حاجب الملك ، وكانت المواشى حيثئذ فى المرعى ، فلم يحد اليها سيلا  
لا كرام ضيفه ، فمجر الفرس ، وأصرم النار ، ثم دخل الى ضيفه بمحادثه  
فأعلمه أنه رسول قيصر ، وأنه يستمبحه الفرس ، فسأ ذلك حاتما وقال : هلا  
أعلمتى قبل الآن ؟ فإني قد نحرمتها لك إذ لم أحد حزورا غيرها بين يدي

فصحب الرسول من سحائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر مما  
سمعنا

وصار يضرب به المثل في الكرم فيقال : أكرم من حاتم الطائي

---

### حكمة الفلاح وكرم كسرى

وحد كسرى فلاحا طاعنا في السن يغرس نخلا  
فقال له متعجبا : أتؤمل أن تأكل من ثمر هذا المحل وهو لا يثمر إلا  
بعد سبعين كثيرة وقد في عمرك ؟

فقال أيها الملك عرسوا فأكلنا ، وغرسنا فبأكلون  
فقال متعجبا من كلامه : زه (وهي كلمة فارسية معناها حسن جدا)  
فأعطى الفلاح ألف دينار فأخذها وقال

أيها الملك ، ما أعجل ما أثمر هذا المحل ، فأعطاه ألف دينار أخرى  
فأخذها وقال أيها الملك ، وأعجب من كل شيء أن المحل أثمر في  
السنة مرتين ، فاستحسن ذلك كسرى وقال زه ، فأعطاه ألف دينار  
أخرى

ثم تركه وانصرف

## سائل باب أعرابي كريم

وقف سائل باب أعرابي فخرجت له فتاة كثيفة حزينة وبيدها  
دجاجة ، فقال لها أين صاحب هذه الدار ؟

ف قالت له : ثيابنا تبجيك على سؤالك

فقال أهوالدى حرنتم عليه ؟ لقد كان كريما ، كنت اذا حثت  
اليه أعطاني ناقة

ف قالت له الفتاة : ياهذا ان اعطاه لك الناقة بالأمس هو الذى دعانا  
أن نعطيك الدجاجة اليوم

---

## كريم جاد عما عنده

قدم ابراهيم بن محمد المدينة ، فأتته عخور من ولد الحارت ، فسكت اليه  
صك المعيشة ، فقال لها ما يحصرنى الكثير ، ولا أرضى لك بالليل ،  
وأنا على طهر سفر ، فأقلى ما حصر ، وتفصلى بالعدر ، يا غلام ، ادفع اليها  
مابقى من نفقتنا ، وحدى هذا العبد والمعير

ف قالت : نأى أنت وأمى ، أحزل الله فى الآخرة أجرك ، وأعلى فى  
الدنيا كعبك ، ورفع فيها اسمك ، وعمر لك يوم الحساب دمتك ، فأب  
والله كما قالت أم جميل بنت حرب

رين العشيرة كلها في البدو منها والحضر  
ورئيسها في النابتات وفي الرجال وفي السفر  
ورت المكارم كلها وعلا على كل البشر  
صحم الدسيعة<sup>(١)</sup> ماحد يعطى الجزيل بلا كدر

### حاتم الطائي جاد بروحه<sup>(٢)</sup>

خرج حاتم الى بعض القائل في حاحة فاختار بأسير عندهم يتوقع  
الفكاك ولو الى الهلاك

ولما سمع مرور حاتم تنفس تنفس الرحاء ، وأحد يصيح : أعتى يا أبا سقانة  
( بنت حاتم وبها يكنى وكانت متله في الجود ومكارم الأخلاق ) والآن  
ذهب دمي هدرًا ، فالتفت حاتم فأبصر حيًّا في صورة ميت قد أضته  
حيوش السدائد والأحرار ، وهو بعيد عن الأهل والخللار ، فرثى له  
وتوجه الى سيد القوم ، وسأله الإفراج عن الأسير ، وعهد له بالهداء فأبى  
الا أن يتفصاه أول بدء

فاستغرب حاتم إباء الرجل مع متله ، وأطرق مفكرًا فيما يقدره  
الأسير ، ويخلصه من هذا الخطب العسير ، وكأنه وحه أفكاره الى  
القتال ، وركوب حد النصال ، فدعا سحائه المعروف . أدرك هذا

( ١ ) الدسيعة المائدة الكبيرة ( ٢ ) سق دكرها مختصرة



الأخيد ( الأسير ) ولو بالنفس ، وبدار بدار قبل أن يحل في الرمس  
فانتصب قائلاً . ها أنا ضامن لأسيرك ، وراض أن أكون مكانه  
إلى أن يأتيك فداؤه ، فاني لأحب أن يقال : إن حاتماً بخل ولو بروحه  
فراقت السيد مروءته ، ولزم السكوت هينهة متأملاً في مقاله ، دهشاً  
من فعاله واقعاله ، ثم أجاب .

عمرّك الله يا أخا طي . طالما سمعت بحودك حتى شاهدته عياناً ، وكفى  
بذلك برهاناً ، فاني تحققت الآن أنك جدير بأن تسترق رقاب الأحرار  
وتملك على جميع القرى والأمصار ، إذ لم أحد لك في الدنيا من نظير  
فادهب عن تقديده أيها الأمير ، دمت جاراً لكل مستجير  
فانصرف حاتم وبيده مفديه ، حتى إذا وصل إلى بعض معارق  
الطريق قال له

التحق بقومك ، وارجع إلى أمك ، كي تقر عيها فلا تحزن  
قال إن جيلك هذا قد أثبت في صميم فلي شجرة لن ترال تثمر  
السكر الطيب أهديه إليك مادمت حياً

فأجابه حاتم : دع القول ، فإن المسرة فأنخير لهاعله ، أكثر منها لقائله  
ثم ودعه ولسان حاله يقول

إذا مرّ بي يوم ولم أتحد يدا ولم أستعد فخرا فما ذاك من عمرى

( بحر الآداب ح ٢ - ص ١٧٢ )

## مثال آخر

أراد رجل أن يتأسى بحاتم الطائي في الكرم ، فصار يبدل مافي وسعه ليصل في الناس موصل حاتم ، فلم يفلح ، فرأى في ذلك أنه مادام حاتم موجودا فلا يمكنه أن يصل الى غرضه ، فسولت له نفسه أن يبعث الى حاتم من يقتله ، فأود من أشرار العرب لقتل حاتم ، ثم جعل له حملا في نظير ذلك ، فلما وصل الرجل الى طي قابل حاتما ولم يعرفه ، فسأله عن حاتم الطائي وأراد أن يستعين بهذا الرجل على قضاء وطره ، فأسر اليه أمره ، وما هو آت اليه ، فدل حاتم على مزله بدون أن يريه نفسه ، فلما دخل أمر حاتم خدامه أن يوسعوا قراه ويريدوا في اكرامه فلما مضى أكثر من يوم ولم ير حاتما ، سأل عنه فأخبروه أنه على سفر وسيحضر قريبا ، فانتظره ثلاثة أيام

فيما هو على هذه إذ أقبل عليه حاتم ويده سيف مسلول ، فهزع الرجل منه حينما نعرفه أنه ذلك الرجل الذي قاله وأراد أن يعينه على عرصه

فقال له حاتم : لا تخف ، وحد هذا السيف واصرب عتقي ، وادهب الى سيدك ، وحد منه ما وعدك به ، ولولا قلة دات يدي الآن لدفعت لك أضعاف ما أت مؤخر عليه

فهت الرجل ، وخرّ مغشيا عليه ، فلما أفاق استسبحه قائلاً : شئت  
يد تريدك بالسوء

فروّده حاتم بما في وسعه وذهب الى حال سبيله  
فلما وصل حيه أخبر صاحبه أنه لا يوجد أكرم من رجل جاد بوجه  
يجود بالنفس إن ضمن الخواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

---

## نبذة صغيرة

في حياة الأئمة الأربعة وما تصنته من فضائل

### ١ - الامام أبو حنيفة

« تورعه ورهده ، أباه تولى القضاء في بغداد مع الحاج أبي حمزة في ذلك ،  
هو الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق ، وقدة  
أهل الرأي ، وصاحب المذهب المقصي به الآن في أكثر الممالك  
الاسلامية

ولد سنة ٨٠ هجرية بالكوفة ، وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه  
وأحد كل علمه عن شأوه الصحابة ، ونقل عنهم واستنط فقهه من القرآن  
الكريم ، وما صح عنده من الحديث على قلته مع استعمال الرأي والقياس  
وتابعه في ذلك فقيه أهل العراق لقلة رواية الحديث الصحيح بينهم  
وكثرتهم في المحار ، وقرأ عليه علماء الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه  
الأئمة من أصحابه ، كـ محمد بن الحسن السيباني وأبي يوسف قاضي القضاة  
سعداد ورثر بن الهذيل النخعي

وكانت صاعته بيع الخمر ( أي الحرير ) وكان عاداً عاملاً ، راهداً  
عاداً ، ورعاً تقياً ، كثير الخشوع ، دائم التصرع الى الله  
وعُرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية فأنى ، ثم استدعاه

أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وطلب اليه أن يتولى القضاء  
فامتنع ، فحلف المنصور ليفعل ، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل وقال : انى  
لن أصلح الى قضاء

فقال الربيع بن يونس الحاجب . ألا ترى أمير المؤمنين حلف ؟  
فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مى على كفارة  
إيماني ، فأمر بسجنه في الحال ، فسجن وأودى ، حتى قيل أنه مات في  
سجنه رحمه الله سنة ١٥٠ هجرية

قال الربيع : رأيت المنصور ينارل أما حنيفة في أمر القضاء وهو يقول  
« اتق الله ولا ترع في إمامتك إلا من يخاف الله ، والله ما أنا مأمون  
الرصاص ، فكيف أكون مأمون الغصب ولو أتبعه الحكم عليك »  
ثم لو تهددتى أن تفرقى في الهرات أو تلى الحكم لاحترت أن أعرق  
ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك  
فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك أن تولى قضيا  
على إمامتك وهو كذاب

وكان أبو حنيفة حسن الوجه ، عظيم الكرم ، حسن المواساة  
لاحواه ، قوى الحجة حدا



### ٣ - الامام مالك

« وقاره وتعظيمه للدين ومواساته لغيره من الناس »

هو أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة وسيد فقهاء الحجاز  
ومن قيل فيه : لا يُفتى ومالك بالمدينة

ولد رضى الله عنه بالمدينة سنة ٩٧ هجرية ونشأ بها وأدرك حيار التابعين  
من الفقهاء ، ورحل اليهم ، وأحد عنهم ، وحد وكدح ، حتى صار اماما  
في السنة ، وعرف الخلفاء قدره فأحلوه وجلوا اليه طائل الأموال ، ووتى  
به بعضهم الى عامل المدينة فأحصروه وصر به سوطا ، ولما بلغ ذلك الخليفة  
المصور عرل الوالى وأقدمه اليها مهيا محققا وقاله في العام القابل في  
موسم الحج فاعتذر اليه وطلب اليه أن يجمع مائت عده من السنة  
ويدويه في كتاب ويوطئه للناس ، فاعتذر عن ذلك ، فلم يقبل منه عدرا  
فألف كتابه ( الموطأ ) في الفقه والحديث وحاء ولى عهده المهدي من  
قابل حاجا فسمعه منه وأمر له بحمسة آلاف دينار وألف لتلاميذه

كان رحمه الله أول أمره فقيرا ثم توالى عليه منح الخلفاء فحسنت  
حاله وأطهر نعمة الله وواسى أهل العلم وأشركهم في ماله وكان منهم السافعي  
رعى الله عنه

كان رحمه الله حسن الهيئة والسيرة ، يكره التياب الحليقة ويعد  
ذلك مُتَلَةً

وكان نقش خاتمه « حسبنا الله ونعم الوكيل » فسُئل عن ذلك فقال :  
سمعت الله تعالى يقول عقيب هذه الآية : « فاقبلوا بنعمة من الله

وفضل »

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم يحوطه فيه المستفهم عن الشيء هيبة

شديدة

وكان لا يتحدث إلا وهو متوصي ، ولا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر  
سنه احتراماً لبلد فيها حنة رسول الله ﷺ وكان يقول : أنا أستحي  
من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ محار دابة

وكان يعظم الدين ولا يقطع عن المسجد وتسييع الجناز وعيادة المرضى  
ومواساة الفقراء وقضاء الحقوق . فلما كبر انقطع عن ذلك كله واحتمل  
له الناس ذلك

وكان رحمه الله كامل النفس لا يرداد مع الخلفاء عن الأدب الذي  
يوحى عليه الدين

قدم المهدي المدينة فمعت اليه نألي دينار فقبلها ، ثم وحه اليه الربيع  
يطلب منه ملازمته الى مدينة السلام فقال له : قل لأئير المؤمنين المال  
عدي على حاله

وكانت وحوه بنى هاشم تفعل يده ، وورقه الله العافيه من ذلك ، وكان  
تدديد الحرص أميما على العلم

قال حرير . ان ابا جعفر المنصور عزم على أن يحمل الناس على موطئه  
فقال له . لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل  
وسمعا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق لهم وعملوا به  
ودابوا وقد أصبح ردهم عما اعتقدوا شديدا فدع الناس وماهم عليه  
وكان مالك اذا أراد أن يحدث الناس عن رسول الله ﷺ يغتسل  
ويتنخر ويتطيب فاذا رفع أحد صوته قال له . اخفض صوتك فان الله  
تعالى يقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبی » فمن رفع  
صوته عند حديثه فكأنما رفعه عند صوته

وكان رجه الله شديد الكراهة للغيبة ومن قوله فيها : كان عندما بالمدينة  
قوم لا عيوب لهم ، فتكلموا في عيوب الناس ، فصارت لهم عيوب ؛ وكان  
عندما قوم لهم عيوب ، فسكتوا عن عيوب الناس ، فسببت عيوبهم  
ارتفعت أمانة العلم عنده لدرجة لا تقوى عليها نفوس العالم فزل منزلا  
لم يخرج عنه حتى حرج من الدنيا

حاه رجل ليستغفیه فی مسئلة فقال له : لا أحسبها

فقال له . قد صرت اليك من كذا وكذا لا سألك عن هذا وتقول  
لي لا أحسبها ، ماذا أقول لأهلي ؟

قال له : قل لهم سألت مالكا فقال لي لا أحسبها

امتحنه الله سبحانه وتعالى على مقدار مبلغ استطاعته ومكانته  
وأمانته فاستدعاه الخليفة واستفتاه في أمر فأفتاه عالا يوافق هواه وغرضه  
فأمر بصربه فصرب ومدت يده حتى خلع كتفه

مارال الله سبحانه وتعالى يعلى من قدر سيدنا مالك رضى الله عنه  
بعد ذلك الضرب حتى أصبح في رفعة لا يسمو عليها مقام ، وتجلى عليه  
مولاه عظم العزة ، حتى كأن تلك الشياطين حلية تجلى بها وأفضلية سما  
قدره اليها

توفي رحمه الله في المدينة في شهر ربيع سنة ١٧٩ هجرية ودفن بالقيع  
مقبرة المدينة

ومن حكمه : العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم  
ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكنه نور يصعه الله تعالى في القلب

---

### الامام الشافعي

استعاله بالعلم وهو صغير - شهادة الامام مالك بسعة علمه  
هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع عالم قریش وامام الشريعة  
وحبرها وأفضل من رأى الناس فصاحة وقوة حجة لم يباطر أحدا الا  
طهر عليه

ولد بالسام سنة ١٥٠ هجرية ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ

مها فقيرا تربيته أمه ، ويواسيه ذوو قرانته من قریش ، وحفظ القرآن وهو ابن تسع ، وأولع بالشعر واللغة ، ورحل الى البادية في تطلبها ، ثم تفقه وحفظ موطأ مالك وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم رحل الى مالك وقرأ عليه الموطأ حتى حفظه ، ثم رجع الى مكة وعلم بها العربية والفقه ، وقد تولى بعض الأعمال في اليمن بمساعدة قاضي اليمن ( مصعب بن عبد الله القرشي ) فأحسن التصرف فيه ؛ لكنه وُشي به الى الرشيد بتهمة التشيع لعلی ، وكانت اليمن مهد الشيعة الذين يكيدون لبي العباس ، فقبض عليه ثم تبين له راءته فأطلقه ووصله بحزبيل العطايا

قيل : مرة به رحل من الزيديين عكة وهو يشد الأشعار ويذكر الآداب ويروي الأخبار

فقال له يا أبا عبد الله عزير عليّ أن لا يكون مع هذه الفصاحة والدكاء فقه تسود به أهل زمانك

فقال : ومن يقى حتى يقصد ؟ فقال له مالك سيد المسلمين فوقع في قلبه ذلك ، وعهد الى الموطأ ، لحفظه ورحل الى مالك فأخذ عنه الفقه

وكان سيدا مالك يتنى على فهمه وحفظه ، وشهد له بسعة علمه ووصله مهديّة لما رحل عنه ، وكان الشافعي يقول : مالك معلمى وأستاذى ، منه تعلمنا وما أحد أمنّ عليّ من مالك ، وقد جعلت مالكاً حجة بيني



روين الله

دخل بغداد سنة ١٩٥ هـ واجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه وأملى بها  
مذهبه القديم ، وفي سنة ٢٠٠ هـ خرج الى مصر وسكن القسطنطينية  
فكانت دار هجرته ، وأملى بها مذهبه الجديد بمجامع عمرو - وكانت  
آراؤه وسطا بين أهل الرأي من أصحاب أبي حنيفة وبين أهل الحديث  
من أمثال مالك وأحمد

ظهر مذهبه رضي الله عنه في مصر ، وكثر مقلدوه فيها ، ثم انتشر بالعراق  
وحراسان والداستان وما وراء النهر ، والبلاد القاصية لا يعرفون حجة  
بيهم وبين الله سبحانه وتعالى غير الشافعي

وكان رضي الله عنه كالشمس للديار ، والعافية للناس ، وقد ألف  
كتاب ( الأم ) وهو من أحل الكتب في أصول الفقه جمع بين حجة  
المأخذ وبين متانة العبارة ، فهو الأم الولود حميقة لكل حقيقة في علم  
الفقه ومعرفة الأحكام

وكان في صباه يجالس العلماء ، ويكتب ما يستفيد في العظام ويحونها  
حتى ملأ منها حيايا ، وقد انتقل الى رحمة الله تعالى ، وهو قطب الوجود  
يوم الجمعة سلح رحب سنة ٢٠٤ هـ ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه  
وانتشر علمه في جميع الآفاق ، وتقدم على الأئمة في الخلاف والوفاء  
وعليه حمل الحديث المسهور . عالم قریش يملاً طباق الأرض علماً وفي

رواية ؛ لا تسبوا قريشا ، فإن عالمها يملأ الأرض علماً  
قال جماعة من الأئمة منهم الامام أحمد . هذا العالم هو الامام  
الشافعي رضى الله عنه لم ينشر في طباق الأرض من علم عالم ما انتشر  
من علم الامام الشافعي  
وروى عن الامام أحمد بن حنبل : أنه سأله ابته عن الامام الشافعي  
وكان يعظمه كثيراً فقال لها ، هو رجل كالشمس في الدنيا ، والعافية  
في البدن ، فإذا ذهب هل لها من حلف ؟

### الامام أحمد بن حنبل

تقانيه في مبادئه - وثباته على الحق مع تعذيبه وحده  
هو الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الروري  
الأصل ، حافظ السنة ، وقدوة أهل الحديث ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ  
في ربيع الأول ، ولم يره أبوه لأنه تركه طفلاً . نشأ في بغداد في طلب  
العلم وخدمته ، وسافر في طلب الحديث من شيوخه ، وسمع من أئمة زمانه  
وكان الحديث قد كثرت رجاله ، وصفت كتبه ، وتميز صحيحه من  
موصوعه ، فلقى العدد العديد من رجاله ، وحاب البلاد ، وطوف الأمصار  
حتى حفظ مئات الألوف من الأحاديث ، واثق منها مسنده الذي

ضمنه نيفا وأربعين ألف حديث ، واستنبط مذهبه من السنة ، مشوباً  
بشيء من القياس والرأى . وكان يعتنق مذهب الشافعى ، وهو من  
أكبر تلاميذه البغداديين

نشأ عفيماً مستقيماً ، يخاف الله ويخشاه ، فلا يتعدى محارمه أبداً  
روى أبو عبد الله قال : كان أحمد بن حنبل معنا في الكتاب ، وكان  
الخليفة بالرقعة ، ومعه خاصته فيكتبون الكتب الى منازلهم ، فتبعث  
النساء الى المعلم أن ابعت لنا ابن حنبل ليكتب لهم جواب كتبهم ،  
فكان اذا دخل البيوت لا يرفع طرفه أبداً حتى كان الناس تعجب  
من حسن طريقته وأدبه عند ذكره

بدأ في طلب الحديث وهو ابن ست عشرة سنة ، ورحل فكتب  
عن علماء كل بلد ، وأول من كتب عنه الامام أبو يوسف ، وكان  
يقول : أما أطلب العلم الى أن أدخل القبر

واحتهد كثيراً في نقل الأحاديث الصحيحة ، وبلغ ما نقل منها مقداراً  
عظيماً جداً ، فاق حد التصور ، وأعجب به معاصروه

كان متأدباً غاية الأدب ، متواضعاً غاية التواضع ، يرى ذلك عليه  
من غير تصنع ولا محاكاة ، وكان من فرط تعظيمه لمشاينحه لا يتكلم في  
مجالسهم بشيء ، ويحجب من يسأله في ذلك بأن الانسان له لسان واحد  
وأذان ، ليسمع أكثر مما يتكلم

كان وحيدا في عصره في الاشتغال بالعلم والحفظ ، وكان يصلي  
العصر ثم يستند قائما الى أصل منارة مسجده ، فتحتاط به الناس يسألونه  
الحديث ، وهو يجيبهم ويحدثهم عن ظهر قلب ، والكل قيام على أرحلهم  
لا يفرغ ولا ينتهون الى أن تحب صلاة المغرب

لم يتزوج الا بعد الأربعين سنة ، حتى لا يتشاغل عن العلم ، فبلغ من  
العلم ما أراد ، كأن علم الدنيا كان بين عينيه ، جمع له علم الأولين  
والآخرين من كل صف ، يقول ما شاء ، ويمسك ما شاء ، كان امام  
المحدثين في عصره ، وكان من أصحاب الامام الشافعي ، ولم يرل مصاحبا  
له الى أن ارتحل الشافعي الى مصر وقال الشافعي : حرحت من بغداد  
وما حللت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل

مؤلفاته : المسند في الحديث ، وكتاب طاعة الرسول ، وكتاب  
الناسخ والمنسوخ ، وكلاهما في علم الأصول وتوفى رحمه الله بغداد  
سنة ٢٤١ هـ ودفن في مهرة باب حرب . وحضر حنارته من الخلق  
مالا يحصى ، واليه ينسب أحد المذاهب الأربعة الاسلامية ،  
وتعرف اتباعه بالحنابلة ، ومقلدوه قليل ، لسعد مذهبه عن الاجتهاد ،  
وأكثرهم بالشأم والعراق . وكان كثيرا ما يتمل بقول الصديق  
رعى الله عنه اذا مدحه ماح : اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا  
أعلم نفسي منهم ، اللهم احللي خيرا مما يظنون واعفري مالا



يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون . ومذهبه منتشر في بلاد نجد والحجاز  
ولما انتشرت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون ، سيق الامام  
أحمد بن حنبل الى الحكومة ، وحمل على أن يقول بأن القرآن مخلوق  
مشايعة للرأى الرسمى اذ ذاك ، فلم يقلها ، وثبت على الحق ، فضرب  
وحبس وهو مصرّ على الامتناع ، وكان ضربه سنة ٢٢٠ هـ

وكان رحمه الله حسن الوجه ، رعة ينخضب بالحناء خصباً ليس بالقانى  
وكان في لحيته شعرات سود ، أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل منهم :  
محمد بن اسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج النيسابورى ، ولم يكن  
آخر عصره من يدانيه في علمه وورعه

وكان يصرب به الثل في التمسك بمبادئه ، وهى اتباع السنة واحتساب

البدعة

اللهم وفقنا لاتباعها ، والعمل بها ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم أولاً وآخراً



﴿ تم بعون الله الجزء الثالث ، سُبْحَانَكَ يَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ الجزء الرابع ﴾



# الفهرس

| صفحة | صفحة  |
|------|---|
| ٣    | المقدمة   |
| ٥    | القسم الأول   |
| ٩    | شرح الآيات القرآنية الواردة في مهب وزارة المعارف وبيان ما تضمنته من الفصائل                                   |
| ١٠   | ( ١ ) الاقتصاد  |
| ١٢   | ( ولا تحمل يدك معلولة الى عكك ) الآية   |
| ١٤   | ( ٢ ) أدب الحديث  |
| ١٥   | ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت السى ) الآية  |
| ١٧   | ( ٣ ) اكرام الوالدين  |
| ١٨   | ( وقصى ربك ألا تعدوا إلا إياه )   |
| ١٩   | ( ٤ ) إطاعة أولياء الأمور   |
| ٢٠   | ( يا أيها الذين آمنوا أطعوا   |
| ٢١   | الله وأطيعوا الرسول ) الآية   |
| ٢٢   | ( ٥ ) التحية وآدابها  |
| ٢٣   | ( وادا حيتم تحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ) الآية  |
| ٢٤   | ( ٦ ) أدب الرياسة   |
| ٢٥   | ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ) الآية  |
| ٢٦   | ( ٧ ) احترام العير والهي عن التحسس والبيعة ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ) |
| ٢٧   | ( ٨ ) الهى عن الحلف   |
| ٢٨   | ( ولا تجعلوا الله عرصة لايمانكم ) الآية   |
| ٢٩   | ( ٩ ) البيعة ( ولا تطع كل حلاف مهين ) الآية   |
| ٣٠   | ( ١٠ ) الاتحاد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ) الآية  |

| صفحة                              | صفحة                             |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ٢٩ (١٨) الاستقامة ( ان الذين      | ١٩ (١١) حسن المعاملة ( ولا       |
| قالوا ربنا الله ثم استقاموا )     | تستوى الحسنة ولا السيئة          |
| الآية                             | ادفع بالتي هي أحسن ) الآية       |
| ٣١ ( ١٩ ) القناعة في الأكل        | ٢١ ( ١٢ ) التعاون (وتعاونوا      |
| والشرب ( وكلوا واشربوا            | على البر والتقوى ) الآية         |
| ولا تسرفوا ) الآية                | ٢٢ (١٣) المشورة (وشاورهم         |
| ٣٣ ( ٢٠ ) المسارعة الى فعل        | في الأمر )                       |
| الحيرات ( وسارعوا الى             | ( وأمرهم شورى بينهم )            |
| مغفرة من ربكم ) الآية             | ٢٢ ( ١٤ ) وصية لقمان لانه        |
| ٣٥ القسم الثاني                   | ( واد قال لقمان لانه وهو يعطه )  |
| حكايات وأمثال تطبيقية             | الآيات الى قوله ( واعص           |
| على . موضوعات الآيات              | من صوتك )                        |
| السابقة                           | ٢٤ ( ١٥ ) العمل للآخرة           |
| » الحث على الاقتصاد               | والاحسان الى الناس ( واتع        |
| ٤٢ الهى عن الاسراف                | فيما آتاك الله الدار الآخرة )    |
| ٤٥ أدب الحديث                     | ٢٥ ( ١٦ ) التقوى والحث عليها     |
| ٤٦ المحبة السوية و اكرام الوالدين | ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله |
| ٥٦ الولد العاق                    | وقولوا قولا سديدا ) الآية        |
| ٦٠ أمثلة في إطاعة أولى الأمر      | ٢٧ (١٧) صلة الرحم والحث عليها    |
| ٦٦ « في أدب التحية                | ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى  |
|                                   | خلقكم من نفس واحدة ) الآية       |

| صفحة |                   | صفحة                              |
|------|-------------------|-----------------------------------|
| ١٢٥  | حكايات وأمثال في  | ٦٧ أمثلة في الاستئذان عند الزيارة |
|      | فضل الاستقامة     | ٦٩ حكايات وأمثال في               |
| ١٣٨  | عدم الاستقامة سبب | ذم السعاية والغيبة                |
|      | الفضيحة والملامة  | والنميمة                          |
| ١٤١  | حكايات وأمثال في  | ٧٩ حكايات وأمثال في               |
|      | فضل القناعة       | فضل كتمان السر                    |
| ١٥٤  | حكايات وأمثال في  | ٨٢ حكايات وأمثال في               |
|      | ذم الطمع          | ضرر افشاء السر                    |
| ١٧٣  | حكايات وأمثال في  | ٨٥ حكايات وأمثال في               |
|      | ذم الحسد          | فضل الاتحاد والتعاون              |
| ١٨٢  | حكايات وأمثال في  | ٩١ نواذر في فضل الاحوار           |
|      | ذم الحقد          | والأصحاب والأصدقاء                |
| ١٨٣  | حكايات وأمثال في  | ١١٠ حكايات وأمثال في              |
|      | ذم الانتقام       | حفظ الجوار                        |
| ١٨٦  | حكايات وأمثال في  | ١١٧ الشورى في الاسلام             |
|      | ذم الظلم          | ١٢٠ فائدة المشورة                 |

| صفحة                    | صفحة                 |
|-------------------------|----------------------|
| ٢١٨ الاحسان والعلاقات   | ١٩٩ حكايات وأمثال في |
| ٢٢٤ الكرم والجود        | ذم الحياة            |
| ٢٣٣ حياة الأئمة الأربعة | ٢٠٤ حكايات وأمثال في |
| ويان ما تضمنته من       | ذم البخل             |
| فضائل                   | ٢٠٧ الايثار          |
| » الامام أبو حنيفة      | ٢٠٨ حكايات وأمثال في |
| ٢٣٥ الامام مالك         | الايثار              |
| ٢٣٨ الامام الشافعي      | ٢١٣ حكايات وأمثال في |
| ٢٤١ الامام أحمد بن حنبل | فضل المروءة          |

مجموعة قصص تهذيبية ، وحكايات خلاقية ، وأمثال أدبية

تأليف واختيار وتحرير



الأمين الأول لكتاب الجمهورية المصرية

الجزء الرابع

في الأخلاق

وفق مذهب وزارة المعارف العمومية الأخير

الطبعة الأولى

١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م

( حقوق الطبع والتعريب محفوظة للمؤلف )

يطلب من ملتزم طبعه وبشره

عيسى الباي الحلي وشركاه

أصحاب

دار الحياء الكتب العربية





# السيرة الموهبة

مجموعة قصص تهديدية ، وحكايات حلقية ، وأمثال أدبية

تأليف وإقتراح وتعرية



الأمين الأول أستاذ الكتب المصرية

## الجزء الرابع في الأخلاق

وفق مهج و رارة المعارف العمومية الأخير

الطبعة الأولى

١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م

( حقوق الطبع والتعريب محفوظة للمؤلف )

يطلب من ملتمى طبعه ونشره

عيسى البايي الحلبي وشركاه  
أصحاب

دار احياء الكتب العربية

« وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ »

قرآن کریم

« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »

حدیب شریف

« واما الائم الاخلاق ما بقيت

فان همو دھست اخلاقہم دھوا »

شوقی

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

---

الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم ؛ والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد الموصوف بالخلق الكريم ؛ الذى مدحه الله بقوله  
« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا سنته ،  
وسلكوا طريقه المستقيم

وبعد فهذا هو الجزء الرابع من كتاب السمعير المهدى  
وهو يشتمل على مقرر السنة الرابعة للمدارس الابتدائية فى الأخلاق ،  
وفق منهج وراثة المعارف العمومية الأخير .

وقد احتتمته بسدة صغيرة فى خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز ،  
وهارون الرشيد ، والمأمون ، وصلاح الدين ، ومحمد على باشا ( رأس  
الأسرة المالكة ) ليكون دكرهم مثالا صالحا للأخلاق الفاضلة  
يهتدى به ، وقدوة حسنة لتمام اليوم ورحل المستقبل

وانى لأرجو أن أكون بعملى هذا قد قمت ببعض الواجب على نحو  
خدمة أبناء وطنى العزيز الذى آمل أن أراه فى مقدمة الأئمة تقديما  
وحصارة

وما أردت إلا الخير والاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله  
عليه توكلت ، وبه استعنت ، فنعم المولى ، ونعم النصير

على فكرى

الأئمة الأول

لدار الكتب المصرية

مصر الحديده فى أول مايو سنة ١٩٢٩



## منهج الأخلاق

المقرر للسنة الرابعة بالمدارس الابتدائية

١ - واحب الانسان محو نفسه :

ترقية الانسان نفسه نفسه . الاعتماد على النفس ( الحد والسعى  
قوة العزيمة الثقة بالنفس . التواكل ومصاره ) - الكرامة واحترام النفس  
وعدم التسدل - الشجاعة والإقدام - الشجاعة الأدبية - الاعتدال -  
التوفير والاقتصاد - تدبير الوقت

٢ - واحب الانسان محو أسرته

واحبه محو أبويه واحوته ومحو الخدم . صلة الرحم

٣ - واحب الانسان محو المدرسة :

احترام نظم المدرسة وقوانينها واحب التلميذ محو المربين . واحبه  
محو رفاقه ، وأصدقائه

٤ - واحب الانسان محو مهته

الاخلاص ومراعاة الذمة في العمل . دل الجهد فيه محبة العمل  
والثبات فيه والمتابعة عليه . التصحية في سبيل المهنة . عناية الانسان  
بكل ما يرقى مهته ويعلى شأنها

٥- واجبات وفصائل اجتماعية .

الصدق والأمانة — الوفاء بالوعد — العدل والانصاف -- الحلم  
وضبط النفس ( امتلاك النفس حين الغضب . كبح جراح الشهوات .  
صيانة اللسان ) حسن المعاملة — التعاون ( التعاون المالى . الشركات  
والمصارف . الأندية العلمية والأدبية )

٦- واجبات المرء نحو الاسايه

المواساة . الرحمة والعطف الرفق بالصعيف . حقوق الحيوان  
وواجب الرفق به . الملاحىء المستشفيات .

---

# الباب الأول

## واجب الانسان نحو نفسه

للانسان نحو نفسه حقوق وواجبات لحفظ كيانه ، والدفاع عنها ،  
ولحفظ كرامته وسمعته وتلك الواجبات تنقسم الى ثلاثة أقسام :  
مادية -- وصحية -- وأدبية

الواجبات المادية — من واجبات الانسان نحو نفسه أن يكسب  
ويستغل ، وألا يتكل في تحصيل رزقه على أحد ، بل يعتمد على نفسه  
ليكسب عيشه ، ومادة حياته ، ولكيلا يصير عاطلاً وكلاً على الهيئة  
الاجتماعية ، في الشغل مادام شريعاً فائدة جوهرية للانسان ، وما  
الآلة إلا بعد التعب ؛ وأما البطالة والكسل فهما لا يقلان ضرراً عن  
تروور الرذائل ، واقتحام الشهوات ، وارتكاب الموبقات  
وعليه ألا يكون مبدراً في أمر معاشه ، بل يكون معتدلاً ومقتصداً  
في نفقاته ليحفظ نفسه من الوقوع في الدين ودله ومصاره  
وعليه ألا يصيب ماله في لعب الميسر ( القمار ) أو المصاربات في  
القطن أو الأوراق المالية أو ( اليانصيب اللوترية ) فإياها نذير الخراب ،  
حصلاً عن أنها حرام

الواجبات الصحية — أما واجباته الصحية فتكون باتباع ومراعاة القوانين الصحية ، بمعنى أن يحافظ الانسان على سلامة جسمه ، بتناول الغذاء الصحى الجيد ، وتعاطى المشروبات النقية الخالية من الغش المهيبة لصحته مع الامتناع قاطبة عن المشروبات الروحية ( المضره بجسمه وعقله ) وكذا جميع أنواع المخدرات والمخيمات

وعليه أن يلبس الملابس الصحية المتينة ، وأن يتحرى النظافة والطهارة فى بدنه وملبسه ، وأن يتجنب الانتقال السريع من الحر الى البرد ، وألا يعرض نفسه لتيار الهواء ، وأن يروض جسمه بشئى والألعاب الرياضية التى تعود عليه بالقوة والعافية ؛ لأن سعادة الانسان فى حياته لاتكون إلا بمقدار محافظته على صحته ، وعيائه راحته ، وان شئت فقل السعادة هى الصحة

الواجبات الأدبية — أما واجباته الأدبية فتكون :

أولا -- فى الاستمرار على تغذية عقله بالعلوم والمعارف ، لأن الانسان مهما بلغت قيمته ، وعظمت منزلته لايرال محاسن العلم فى جميع أطوار حياته

ثانيا — أن يعرف قدره ؛ لأن أفضل مرية للانسان هى أن يعرف نفسه ، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

وقد جاء في الأثر : « رحم الله امرأً عرف قدر نفسه . »  
أى أن يعرف مبلغ علمه ، ومقدار مواهبه العقلية من ذكاء وقطعة  
وداكرة وقريحة ، وقواه الجسدية والمادية ، ومقامه الأدنى ، ونفوذه ،  
ومركزه في الهيئة الاجتماعية

وبالاجمال يعرف كل صفاته ومزاياه ، حتى لا يكون محدوداً بحسب  
نفسه ، مغروراً بها ، مدعياً بما ليس فيه ، ومن يقارن أفعال المرء العارف  
قدر نفسه ، بأفعال الشخص المغرور المدعى ظهرت له قيمة تلك المزية ؛  
فالأول يتكلم بما يعلم فيُحترم ، والثاني يهرف بما لا يعرف فيُحتقر ،  
وداك يدعى ما فيه من المزايا فيحس الظن به ، وهذا يدعى أكثر مما  
فيه ، فتكذبه تناهد الامتحان ، فيدل ويهان ، وذاك يسعى على قدر  
علمه وطاقته فيصحح ، وهذا يسعى فوق طاقته فيحذل ويقتل  
وذاك يسعى عن علم وحرارة فيال على قدرها ، وهذا يحبط حط  
عتواء فيحيب

وهكذا تكون مساعي الأول صائفة في الغالب ، ومساعي الثاني  
حائبة

والناس يميرون بلاثتك بين أفعال الاثنين ، فيمدحون الأول  
ويدمون الثاني

ثالثاً — أن يكون محاسباً لنفسه ، أى مراعيًا لخير نفسه ، دافعاً عنها



كل ما يصره ويؤديه في حياته ؛ لأنه ليس أعز على الانسان من نفسه ،  
ولولا حب النفس لما كان البقاء ، لأنه هو الدافع للحرص على السعي في  
طلب الرزق والارتقاء ، وتنازع البقاء

ولكن يجب أن يقف به ذلك عند حد الاعتدال بحيث لا يدفعه  
للاساءة الى الغير ، فان ذلك رديلة مكروهة تخر على صاحبها الوبال  
والحسران ؛ بل يجب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه عملا بقوله ﷺ :  
« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

رابعا — أن يكون محترما لنفسه ، ملثما ما يوجب احترامها عند  
الغير باتباع أحسن الآداب ، وانتهاج خير السبل في الأمور الاجتماعية ؛  
لأن كل ما يبدو منه شائبا في كلامه أو رية أو حركاته أو محامه حسه ،  
أو خشونة طبعه ، أو تسراسة خلقه ، ينقص من قدره ، ويحط من منزلته  
بقدر ما عده من الرذائل مما كانت ثروته أو رتبته أو جاهه

خامسا — أن يقاوم نفسه وهواه ، وأن يحافظ على نفسه من  
الوقوع في ثورة الشهوات والموتقات ؛ لأن الرجل الذي يدمن الخمر ،  
ويطرق بيوت النجا والدعارة ، ويتعاطى الحشاش وغيره من أنواع  
السموم ليس في حكم الشرع والأدب برجل الهيئة الاجتماعية الذي  
يرحى حيره ؛ بل هو شر على المجتمع الانساني لكثرة ذنوبه ومساويه ؛  
ومثل هذا يجب تجنبه تفاديا من صرر أخلاقه المعديّة كما يتحجب

## السليم الاحرب

فواحب الانسان نحو نفسه يقضى عليه ، حيال ترفه ، وإراء  
فائده ، ونفع أهله ومصلحة هيئته ، ألا يكون سكيراً ، ولا حشاشاً ،  
ولا محباً للفساد ؛ بل يكون رحلاً مستقيماً شريفاً

## الخلاصة

واحبات الانسان نحو نفسه ، أى بحر حسمه وروحه  
واحباته نحو حسمه تكون مراعاة القوايين الصحية من حيث جودة  
الغذاء وحمودة الهواء وبطافة البدن والرياسة وغيرها  
واحباته محو روحه تكون باستمراره على تغذية عقله بالمعارف  
وتعلم العلوم ، والانتعاد عن البطالة والكسل وأن يكد ويستعمل ،  
وآلا يتكل على أحد فى تحصيل رزقه بل يعتمد على نفسه  
وأن يعرف لنفسه قدرها ، فلا يكون معروراً ، ولا مدعياً فخوراً ،  
وأن يكون محباً لذاته ، والدفاع عن كيانها ؛ بحيث لا يصر أحداً غيره  
فى حسمه أو ماله أو عرصه ، وأن يكون محرم ما لنفسه ليسكون محترماً  
عبد غيره ، وأن يتغلب على نفسه وهواه ، ويتعد عن ارتكاب  
المحرمات ، والوقوع فى ثورة الفساد والشهوات ، ليسكون رحلاً مستقيماً  
شريفاً

التربية الاجتماعية

لعل فكرى

## ترقية الانسان نفسه بنفسه

يحب على الانسان أن يرقى نفسه بنفسه ، لأن الرجل اذا صغرت نفسه لم يرض لها من أحواله وأطواره إلا ما يشا كل منزلتها عنده ، فتراه صغيرا في علمه ، صغيرا في أدبه ، صغيرا في مروءته وهمته ، صغيرا في ميوله وأهوائه ، صغيرا في جميع شؤونه وأعماله ، فان عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيرا في جانب النفس الصغيرة  
واقدم سأل أحد الأئمة العظماء ولده وكان نجيبا : يا بني أية تطلب في حياتك ؟ وأي رجل من عظماء الرجال تحب أن تكون ؟  
فأحابه أحب أن أكون مثلك يا أبتـ

فقال ويحك يا بني ! لقد صغرت نفسك ، وسقطت همتك ، فلتبت على عقلك الواكي ، لقد قدرت لنفسى يا بني في مبدأ شأني أن أكون كعلي بن أبي طالب ، فمارلت أحدا وأكدرحت حتى ناعت المبراة الى تراها ، وبينى وبين على ما تعلم من الشأو البعيد ، والمدى المستطيل ، فهل يسرك وقد طلب منزلتي أن يكون ما بينك وبينى من المدى ما بينى وبين على ؟

وجاء في المأثور عن معاوية رضى الله عنه أنه قال هموا معالى الأمور لتسألوها ، فاني لم أكن للخلافة أهلا وهممت بها ففلتها

وجاء في التاريخ أن الرجل العظيم ( برناروت ) رأس الأسرة الحاكمة على السويد لم يكن في إبان أمره إلا عاملاً صغيراً في مصنع ، وكان يخيل إليه أثناء العمل أن هاتفاً يهتف في أذنه بكلمتي ( ستكون ملكاً ) فطلق من حينه يعمل لتحقيق هذه السوءة حتى صار ملكاً وكذا ( نابليون بونابرت ) وصل نفسه من ضابط صغير إلى امبراطور فرنسا . وجاء أخيراً في الأخبار عن أميركا - ان المستر هوفر ( رئيس الولايات المتحدة ) كل في بدء حياته ثامناً للصحف ثم وسعى وارتقى نفسه حتى وصل إلى أعظم مركز في بلاده

وكذا محمد علي باشا ( رأس الأسرة المالكة ) وصل بحده من رتبة صغيرة في الجيش إلى مركز والي مصر الأكبر ومؤسس دعائم مهيئتها الحديثة

وكان المرحوم عبد الله باشا فكراً ( وزير المعارف سابقاً ) طالماً بالأزهر الشريف ثم كان كاتباً ولم يزل يطلب العلم في وقت فراغه ويرقى من منصب إلى منصب حتى ولى وزارة المعارف العمومية وشأ رفاعة بك رائع الطهطاوى فقيراً ثم عدا علماً حفاقاً من أعلام النهضة المصرية الحديثة بحده وقوة عزيمته وارتقى بنفسه

ومن أعظم الرجال المعدودين في مهنة مصر العلمية المرحوم على مبارك باشا وكان فقيراً وعهد إليه أبوه برعى الماشية ؛ ولكمه هرب



وذهب الى مدرسة الخاتقاه وأخذ في طلب العلوم والمعارف حتى وصل  
به الأمر الى التربع في دست الوزارة فكان وزيرا للأشغال والأوقاف  
والمعارف ، وحياة هذا الرجل أغر وأعلى مثال لترقية النفس بالنفس

فيطالب العلم كن على الهمة ، ولا يكن نظرك في تاريخ عظماء  
الرجال نظرا يبعث في قلبك الرهبة والهيبة ، فتتصال وتتصاعر ، كما  
يفعل الحسان المستطار ، حينا يسمع قصة من قصص الحروب ، أو خرافة  
من خرافات الحن ، وحادار أن يملك اليأس عليك قوتك وشجاعتك ،  
فتستسلم استسلام العاهر الضعيف وتقول : من لى بسلم أصدده الى  
السما حتى أصل الى قمة الملك فأحالس فيها عظماء الرجال

يطلب العلم أنت لا تحتاج في بلوعك الغاية التي نابها المتقدمون  
الراقون النابغون من قلبك الى خلق غير خلقك ، وحوّ غير حوّك ،  
وسماء وأرض غير سمائك وأرضك ، وعقل وأداة غير عقلك وأداتك ؛  
ولكنك في حاجة الى نفس راقية كفوسهم ، وهمة عالية كهمهم ،  
وأمل أوسع من رقعة الأرض ، وأرحب من صدر الحليم ، ولا يتطبك  
ما يهمس به حاسدوك في حلواتهم من وصحك بالسماحة ، فعم الخلق هي  
إن كانت السيل الى بلوع الغاية ، فامض في وحبك ، ودعهم في عيهم  
يعمهم

حماح عظيمان يطيرهما التعلم الى سما المجد والشرف : علو الهمة ،



والاعتماد على النفس ، والجِد والسعى  
فلترقية الانسان نفسه بنفسه ، يجب أن يكون قوى الارادة والعزيمة  
يُجِد ويسعى لما فيه نفعه وتقدمه ، واثقا بنفسه ، معتمدا عليها ، محترما  
لها ، حافظا لكرامتها ، شجاعا مقداما ، معتدلا ، مدبرا في ماله ووقته

---

### المرء حيث يجعل نفسه

كان كافور الإحتيذى وصاحبه ، عبيد أسودين ، فحىَّ بهما الى  
قطائع اس طولون صاحب الديار المصرية وقتئذ ليعا في أسواقها ،  
فتسنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه بما شاء ، وتمنى كافور أن  
يملك هذه المدينة ليحكم ويهيى ويأمر

وقد بلغ كل مائة ، فبيع صاحب كافور لطباخ ، وبيع كافور لأحد  
قواد المصريين فأطهر كهافة واقتدارا

ولما مات مولاه قام مقامه واشتهر بكائه وكل فطسته حتى صار  
رأس القواد وصاحب الكلمة عند الولاة ، وما زال يُجِد ويحتهد حتى  
ملك مصر والشام والحرمين

ثم مرة يوما لصاحبه فرآه عند الطباخ بحالة سيئه فقال ان معه :  
لقد قعدت بهذا همته ، فكان كما ترون ، وطارت بي همتي فكنت  
كما ترون ، ولو جمعتى وایاه همة واحدة لجمعنا عمل واحد

ولله در عمرو بن العاص حيث يقول : المرء حيث يجعل نفسه ، إن  
رفعها ارتفعت ، وإن وضعها اتضعت

وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه      فكن طالما في الناس أعلى المراتب

---

### الاعتماد على النفس

الحياة جهاد وكفاح ، ولا يهوى معتزكها إلا من ثابر على أداء  
عمله ، معتمدا على نفسه ، والاعتماد على النفس هو أن يباشر الإنسان أعماله  
نفسه ، ويظهر في أحواله وحده ، فلا يحتاج الى معين يعينه ، أو شريك  
يشاركه ، ما لم تكن تلك الأعمال ، وهذه الأحوال ، مما تجب فيه  
المساعدة والإعانة ، فإن الإنسان محتاج الى المعاونة في أشياء كثيرة ،  
لاستعانة به خلق النواكل ، ولا تجعله من أهل الكسل إن اعتمد  
فيها على غيره

والاعتماد على النفس أصل كل نجاح ، وأساس الرقي والفازع ،  
يدعو صاحبه الى الجهد ، ويسوقه الى المساط ، ويصل من نفسه خلق  
التواكل ، الذي أحر الناس كثيرا ، وحط من قدرهم ، ووجه من  
شأنهم

فالواحد على المرء أن يتولى جميع أموره ، وألا يعول على غيره ،

وأن يعتمد على نفسه ، كما قال الشاعر :

ماحك حلك مثل ظفرك      فتول أنت جميع أمرك  
وكما قال الطغرائي :

فإنما رجل الدنيا وواحدتها      من لا يعول في الدنيا على رجل  
وقل من عاش في الدنيا على أمل      واستنجد الحد إلا فاز بالأمل  
وليس من حرج الاسترشاد بذوى العقول الراححة ، والآراء  
الصائبة ، ممن يعتقد فيهم الصدق في القول ، والاخلاص في العمل ،  
فبذلك يضيف للرء عقولا الى عقله ، ويجمع آراء الى رأيه ، غير أنه  
لا ينبغي أن يبلغ ذلك منه مبلغ الكسالى العجزة ، فيفقد شخصيته ،  
ويذهب بقوته ونشاطه ، والاعتماد على النفس من أسباب رقي الأمم  
وتقدمها ، فادا وحد في الأمة أفراد يعتمدون على أنفسهم ، ولا  
يحتاجون الى مشاركة غيرهم ، تقدموا وتقدمت بلادهم ، مكدهم  
واحتهادهم ، وارتقوا وارتقت أوطانهم ، وعزوا وعزت أممهم  
فرقى السداد وانحطاطها ، وتقدمها وتأخرها ، كل ذلك مرتبط  
بالأفراد ، وارتباطهم بقوة الاعتماد ، وما الأمة إلا جسم أعضاؤه الأفراد ،  
فالعامل المحمد الشيط يشطه ، والخالل يضعفه ، فلو استوصل الجهلاء ،  
وقطع دابر الكسالى ، نما ذلك الجسم ، وترعرع وقوى واشتد ، وقدر  
على أن يرتفع بنفسه الى ذروة العلا والكمال

فكل واحد من أفراد الأمة العاملين يعمل لنجاحها وتقدمها ،  
ورقيها وفلاحها ، ينفعه ما ينفعها ، ويضره ما يضرها ، لا فرق في ذلك  
بين الصانع الصغير ، والأمير الكبير ، ولولا الصغير ما كان الأمير ،  
ولولاها ما كانت الأمة

وأن كثيرا من العظماء والكبراء اكتسبوا عرهم هذا ، باعتمادهم  
على أنفسهم ، وخدمهم وشباطهم ، ولم يكونوا من أولاد الأغنياء ، وأهل  
الثراء ، قرب عامل فقير معتمد على نفسه سبق الغنى الخامل للمعتمد على  
غيره ، وكان يورا يهتدى به مفاحروه ، ومن يحلهم حيلة بعد حيلة  
والعنى ليس شرطا لنيل السعادة والمجد ، بل قد يكون سببا في  
التأخر ، وعدم النجاح والسقوط في مهاوى الجهل ، لأن صاحبه قد  
يعتمد على ثروته ، فلا يعمل لمستقبله ، حتى اذا ذهبت تلك الثروة ،  
وبددت تلك الأموال ، ساءت حاله ، فكان من الخاسرين . وذلك  
حزاء من لم يعتمد على نفسه

ومما يبعث هذا الخلق الطيب ، (والاعتماد على النفس) في نفوس  
الأفراد اطلاعهم على أعمال من اجتهدوا وحدوا ، معتمدين على أنفسهم ،  
غير مباينين بالتدائد ، ولا مكترئين بالنوائب ، حتى نالوا أعلى الرتب  
والألقاب ، واستحقوا غاية الاعجاب

فالعاقل من اقتدى بالفصلاء والعظماء ، واعتمد على نفسه ، حتى

يكون مثلهم ، وينال شرفهم

---

عزيز النفس يعتمد على نفسه

دخل عمرو بن سعيد على معاوية بعد موت أبيه وعمرو يومئذ علام

فقال له معاوية الى من أوصى بك أبوك يا عمرو ؟

قال : إن أبي أوصى إليّ ، ولم يوصني

قال : وبأي شيء أوصاك ؟

قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه إلا سيحصبه

فقال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا سيكون نعم الخلف لأبيه

---



## ذكر بعض من نبغوا من العرب

باعتقادهم على أنفسهم

إن تاريخ العرب حافل بالأمثلة والشواهد على أن الاعتماد على النفس قد يصل بالإنسان إلى ما يقصر عنه جاهه وحسبه . واليك ذكر من نبغوا من العرب وأم الشرق وداسوا الفقر الذي ولدوا فيه وجمعوه سلماً لبوغ ذرا المجد

١ - أبو الطيب المتنبي . كان أبوه سقاء ؛ ولكنه رقى بتوقد ذهنه ، وبلاغة شعره ، وأسمى المراتب . وجمعت حكمه فكاهة مثل حكم أرسطاطاليس كبير الفلاسفة في اليونان

٢ - حرير الشاعر المشهور - كان أبوه فقيراً مهتماً . وأسد مثله رحل

من أسعر الناس ؛ فقال له : قم حتى أعرفك 'بجاه' فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه ( عطية ) وقد أخذ سبزه وبتته ، وحين يمض صرعها ، فصاح به : أخرج يا أبت ! فخرج شيخ دميم الخلقة ، رت الهيئة ، وقد سالت عيناه على لحيته فقال حرير للسائل : أشعر الناس ، من فخر بتس هذا 'الآب' ثم زين شاعراً ، وقارعهم به فغلبهم جميعاً

٣ - أبو تمام حبيب الطائي - نشأ بمصر ، وكان يسقى الناس ماء  
بالجرة في جامع عمرو وقيل انه كان يخدم حائكاً ، ويعمل عنده بدمشق  
وكان أبوه حماراً بها

ثم قال الشعر البليغ ، وجع الكتب النفيسة ، وكان واحد عصره ،  
في ديباجة لمظه ، وصناعة شعره ، وحسن أسلوبه ، وله كتاب الحماسة  
الذي دل على اتقان معرفته بحسن اختياره

٤ - أبو بكر الرازي الطبيب المشهور - كان في شبته يصر ب  
بالعود ، ثم أقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة ، فقرأها قراءة رحل  
متعقب على مؤلفيها ، فصار إمام عصره في علم الطب ، وصنف فيه  
الكتب السابعة كالحاوي ، والجامع ، وغيرها

٥ - ياقوت الحموي المؤرخ المشهور صاحب كتاب معجم البلدان -  
أسر من بلاده صغيراً واشتراه تاجر ببغداد اسمه ابراهيم الحموي ، فلما  
كبر شغله بالأسفار في متاعه فأحرز أشتات الهوائد التي دوّنها في  
مصنفاته الحليّة ومعجم البلدان من أجل الكتب الموضوعة في علم تقويم  
البلدان ( الجغرافيه )

٦ - المعر لدين الله أول خلفاء الفاطميين ومؤسس القاهرة . يقال  
انه لما دخل مصر قام له عالم حرى من العلماء يسمى ابن طباطبا وقال  
له . الى من ينتسب مولانا الأمير ؟ فقال له المعر سنعقد مجلساً

يجمعكم ، وتقص عليكم نصدنا ، ولما استقر له الأمر جمع الناس بقصره  
وقام بينهم وحرد سيفه من غمده ورفع قاتلا : هذا نسي ، ثم نثر عليهم  
بدرًا من الذهب قاتلا ؛ وهذا حسي

٧ — الأمير أبو شجاع — أمر صغيرا من بلاد الروم ، ثم اشتهر  
بالشجاعة والإقدام ، وصار من الأحرار العظام ، وهو الذي مدحه  
أبو الطيب المتنبي بقصيدته المشهورة التي في مطلعها

لاحيل عندك تهديها ولا مال      فليسعد النطق ان لم تستعد الحال  
٨ — ابن الزيات وزير المعتصم — كان أبوه زياتا وكان هو كاتباً بباب  
المعتصم فاستورره لأدبه وعلو همته وهو الذي مدحه المحترى بقوله :  
وأرى الخلق مجمعين على      فضلك من سيد ومسود

### الجد والسعى

ان نظام الحياة يتطلب السعى والجد ، ومصالح الحياة لا تقوم إلا  
باشتراك الأفراد ، حيث يقوم كل واحد بعمله ، فيجب على كل مخلوق  
أن يكد ويستغل ولا يتسكّل في تحصيل رزقه على أحد ، بل يعتمد  
بعد اعتماده على الله ، على نفسه وقوته ، ليكسب عيشه ، ومادة حياته ،  
يعرق حبه ، ولكيلا يصير عاطلا ، وعالة على الهيئة الاجتماعية ، عملا  
بقوله تعالى : « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي

هَنَا كَيْبًا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ » وقوله ﷺ :  
« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنْ  
غَنَى اللَّهُ دَاوُدَ كَنْ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »

الرزق وإن كان مقسوما ، ولكن السعى في طلبه أمر محتم على  
كل فرد ، والناس في ميدان الحياة يتساقون الى الرزق ، فأقواهم  
أسبقهم ، وأكثرهم سعيا أرقاهم ، وأسعدهم حالا ، وأهدأهم بالا ، وقد  
جاء في الآثار : « إِنْ أَلَّهِ كَتَبَ عَلَيْكَ السَّعْيَ فَاسْعُوا »

وبعض الناس يغلو في التوكل ، والتسليم الى القضاء والقدر ، حتى  
يكفر بعملة الله ، فيعتقد أن لكل انسان ما قسم له من سعادة أو شقاء ،  
ومن سعد أو نحس ، وأن المساعي والوسائط كلها عبث وباطل ، مع  
أن الله سبحانه وتعالى حلت قدرته تهره عن الأعراض ، حت على  
السعى في طلب الرزق ، فقال تعالى : « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا  
مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى » وقال عز  
وجل : « وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »  
كما أن رسول الله ﷺ روى عن ربه ، أن الله يقول : يا عبدي حرّك  
يدك أضمن لك الرزق

ودعا الرسول عليه الصلاة والسلام الى العمل وطلب الرزق ، كما  
يرى في بعض الآثار : اطلبوا الرزق في خبايا الأرض



وقال عليه الصلاة والسلام : « إعملوا فكل ميسر لما خلق له »  
وقال عمرو بن العاص : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل  
لآخرتك كأنك تموت غدا »

وجاء في الأثر . « إن الله يحب المؤمن المحترف »  
وجاء أيضا . « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام  
ولا الحج ولا العمرة يكفرها الهموم في طلب المعيشة »

وجاء في بعض الكتب السماوية « ابن آدم امدد يدك الى باب من  
العمل أفتح لك بابا من الرزق » وجميع الشرائع تحتم السعى للرزق ،  
وتأمر بالكسب مع الرفق في الطلب ، والتوكل على الله في السعى ،  
ليكون الرضاء بالكسب أقوى ، والاستئصال لحرثومة اليأس أقطع ،  
والعزيمة على السعى أمضى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يحض الناس على السعى ،  
ويحثهم على العمل والكسب فما يؤثر عنه أنه مرّ ناسا من أهل اليمن  
فقال لهم . من أنتم ؟ فقالوا : متوكلون ، فقال . كدتم ، ما أنتم  
متوكلون ؛ إنما المتوكل رجل ألقى حبه في الأرض وتوكل على الله  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا معشر القوم ارفعوا رؤوسكم فقد  
وضح الطريق واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عبيالا على المسلمين  
وقال أيضا : تعلموا المهنة فانه يوشك أن يحتاج أحدكم الى مهنة



وقال أيضا : لولا هذه البيوع لصرتم عالة على الناس  
وقال أيضا : مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسئلة الناس ( أى  
سؤال الناس ) وكان رضى الله عنه اذا رأى فتى فأعجبه حاله سأل عنه :  
هل له حرفة ؟ فان قيل : لا . سقط من عينه

وكان يقول : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني  
وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، والله تعالى إنما يرزق الناس  
بعضهم من بعض

وقال أيضا : يامعشر القوم التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس  
وقال برر جهر : ان يكن الشغل مجهداً ، فان المراجحة مفسدة  
وقال بعض الحكماء : اجعل الاجتهاد عزيمة صحتك ، والعمل فرصة  
فراعتك ، فليس كل الزمان مؤاتياً لك ، ولا مافات مستدركا  
وقال بعض السلف : إن الله تعالى جعل طلب الرزق مقصوداً على  
الخلق كله ؛ وأهل التحصيل والنظر يطلبونه بأحسن وحوه من  
التصرف والتحرر وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وحوه من  
السؤال والاتكال والخلافة ( الخديعة ) والاحتيال

وقال بعض المعلاء : لا تمض يومك في غير منفعة ، ولا تضع مالك  
في غير مصبة ، فالعمر أقصر من أن ينفد في غير المانع ، والمال أقصر  
من أن يصرف في غير الصائغ ؛ والعاقل أحل من أن يهوى أيامه فيما

لا يعود عليه ثقله وخيره ؛ وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره

وقال الشاعر :

وما طلب المعيشة بالتغنى      ولكن ألق دَلوك في الدلاء  
تجىء بملئها طورا وطورا      تحىء بحمأة وقليل ماء  
ولا تقعد على كسل التمى      تحيل على المقدر والقضاء  
فإن مقادر الرحمن تجرى      بأرزاق الرجال من السماء  
ومقدور قبض أو نسط      وعجز المرء أسباب البلاء

وقال آخر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا      ندمت على التفریط في رمن البدر  
وقال آخر

على المرء أن يسعى ويبذل جهده      ويقصى إله الخلق ما كان قاصيا  
وقال :

دع التكاثر في الخيرات تطلبها      فليس يسعد بالخيرات كسلان  
وحاء في الحكم : العاقل من يعتمد على عمله ، والجاهل يعتمد  
على أمله

والنتيجة أن حظ الانسان من المكافأة والنجح في الدنيا والآخرة  
سيكون على قدر ما يبذله من العمل والسعى ، حيرا أو ثورا ، قليلا أو  
كثيرا ، وجاء هذا المعنى أيضا : إن الله يعطي العبد على قدر همته ومهمته

ومما ورد في السنة النبوية من التوجيه بشأن العمل أن النبي ﷺ كان جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي حلد وقوة قد بكر يسعى فقالوا : ويح هذا ! لو كان شابه وحلده في سبيل الله أي في الطاعات البدنية من صلاة وصيام وجهاد

فقال ﷺ : « لاتقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه ليُعفيا فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان »

وسبيل الله كما يفهم من هذا الحديث - كل طريق يسلكه الانسان في تحصيل ماله خيره وسعادته وهناؤه شرط أن يكون سعيه مرتكزا على نية صالحة وقصد كريم

---

## حكاية الراعى جان

### مثال الجد والاجتهاد

جان فتى صغير ، كان أبوه راعى يرعى قطعان بلده وخراف الأغنياء فيها ، فمات ، وجان يكاد يكون طفلا لا يملك سوى كوخ صغير حقير ونعجتين ضعيفتين فلم يسلمه الاغنياء معاهم ليرعاها ، ولكنه ررق شيئا ثابت في الحروب ناصيته فكفله بعض الكفالة وعرنه على رعى الخراف وتربيتها حتى جاء موعد معرض المقاطعة ، فذهب جان الصغير بنعمته الى ذلك المعرض الذى يتساق فيه الكبراء والأغنياء والعلماء وبعد الجمهور الفور في هذا المعرض فورا كبيرا يرف الى صاحبه التهاى ويحتفون به المعاودة الكبرى

عرضت الخراف المسمنة فى داك المعرض ، فحكم لجان بالحائزة ، وحكم لنعته بالتفوق على سواها ، وعلق مدير المعرض على صدره اللدالية ، ووصل الخمر الى قريته ، فهض أهلها مهضة الرجل الواحد للحفاوة بحان واكرامه واحلاله ، وأعدت الفتيات له الهدايا وعمل الغلمان الأزاهير والتحف ، وقرع الشبان ناقوس الكنيسة ، وخرج رجال القرية وأمامهم عمسدتها وشيوخها لمقابلة جان الراعى فخر القرية ، ولمقابلة نعجة جان التى كللت بالأزاهير والرياحين وسار جان الراعى



الصغير في هذا الجمع الى كوخه وربط نعلته كما يسير البطل المغوار الى  
عاصمة الملك ومقر الغرارة الظافرين

وصل جان الى ذاك الكوخ الذي غادره خاليا خاويا فاذا به ملآن  
بهدايا أهل القرية حزاء له على جده واجتهاده . فقد أهدى له كل رجل  
وكل امرأة شيئا يروقه . فالمشروب والمأكول والأزاهير والملابس حتى  
الحذاء أهدته الى جان إحدى السيدات لأن جان لم يكن يملك حذاء .  
وهناك أمام كوخ جان وقعت الموسيقى تعزف بأطيب الألحان  
وأخذت فتيان القرية وفتياتها يرقصون ويطربون أكراما للضيف  
الصغير مخرق ريشته ، وجاء لزيارته وزيارة تلك القرية كبار القرية  
تقدمهم جان فهنؤوه وعرضوا عليه رعاية أغنامهم بأحور عالية بعد أن  
يطلب منهم ذلك فيردونه ولا يصغون الى طلبه

هكذا كوفئت القصيلة ، فضيلة العمل ، وتمثل هذا يحكى في  
القوم الذين تقدموا كثيرا بالمتعلمين من آبائهم ، وليس الاطلاع عندهم  
بالشعر والنثر فقط ، بل هو بالأجادة في كل عمل من الأعمال ، ولا يحتقر  
العمل لذاته بل يعظم كل عمل لنفعه وفائدته

الاهرام



## حسن نتيجة السعي والعمل

يحكى أن أحد الأعياء كان له أرض دخلها خمسمائة جنيه في السنة فكثر عليه الديون بسبب إسرافه وتبذيره حتى التزم أن يبيع نصفها لأحد الفلاحين المحتهدين المدبرين ويرهن النصف الآخر و بعد مضي مدة أتى الفلاح إلى الغني صاحب الأرض وسأله إذا كان يريد أن يبيعه بقية الأرض فدهش الغني من سؤاله وقال له : هل تقدر أن تستريها ؟ فقال الفلاح : أقدر إذا اتفقنا على الثمن . فقال الغني : عجبا ! احترى لمساذا لم يكن يراد هذه الأرض يكفي ولم أدفع منه شيئا ؟ وأما أنت تدفع لي مائة جنيه سويًا صمانًا وقد صرت قادرًا على مستري الأرض كلها وليس لك مدة طويلة

فأحابه الفلاح : السبب واضح يامسيدي وهو أنك تمحس في قصرك على بساط الراحة معتمدا على ثروتك وإرادك وتقول لعمالك : اذهبوا للعمل ، ولكن أنا أقوم مسكرا من بيتي وأقول لولدي :

هيا ننا سعي إلى الغيط لمحرت الأرض ونزرعها ونحصدها ونحيا ثمرها

أنت تنام على سرير الراحة وتصرف أموالك في محوحتك ومسرتك ، وأنا أقوم صباحا وأشتغل بنفسي وأدير حركة أعالي معتمدا

في كل الأمور ولا أصرف أموالى إلا في تحسين أحوالى ،  
غنى من كلامه وعرف أن السعادة لا تنال الا بالسعى والعمل  
بطالة والكسل

### البطالة والكسل

أما البطالة والكسل فهما لا يقلان ضررا عن شرور الرذائل  
قتحام الشهوات ، وارتكاب المواقات ، كما قال الشاعر :  
ان السباب والفراغ والحده مهسدة للمرء أى مفسده  
وقال أحد العلماء البطالة شر من الرذيلة بل هى أم الرذائل  
الشرور ، ومصدر الالمحلال والاحتلال ، كما أن الكسل سبب الاعتلال  
والذل والتقاء ، فقد يصعب الرفيع ، ويدل العزير ، وكم من عى أصبح  
معدما بكسله ، وكم من فقير انتقل من الفقر الى الغنى بعمله وكده  
وقد نظم أحد الشعراء قصيدة في وصف أحوال الشمان الكسالى  
نقطف منها ما يأتى .

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| لقد تحسم فى شبابنا الكسل    | وفى ملاهى الهوى أمسى لهم عمل    |
| أراهم فى القهاوى يصرفون سدى | وقتا ثمينا سواهم فيه يشتغل      |
| سواهم أدركوا فيه العلا وهم  | لولا الجهاد الى العليا ما وصلوا |
| ثمجا لياليهم بالمسكرات وفى  | إحياء تلك الليالى يقتل الأمل    |

إلى الملاحى صرقت كل همكم      شباننا ليس هذا شأن من عقو  
 قصف وهو وسكر ميسر وزنا      تصيب أحسامكم من بعدها العلو  
 أنتم أصحاء فى الأبد ان لا عوج      فيكم ولا عرج كلا ولا شلو  
 عن النبوغ ترى ماذا يعوقكم      وفى البطالة كل منكم به  
 أنتم تريدون أن ترقوا بلا تعب      وأن ينخر لديكم صاغرا زح  
 وسائر الناس يقضون الحياة على      حد وكد ولا شكوى ولا ما  
 وفى الحقيقة أن الانسان فى هذه الحياة لا يرقى ولا يسعد الا بالك  
 والعمل لا بالاستسلام الى البطالة والكسل

### سوء عاقبة الكسل

كان لرحل عى ولد وحيد اسمه ( موسى ) وعنده وكيل على أملا كما  
 له ولد اسمه يوسف : وكلا الوالدين فى عمر واحد وأحب بعضهما بعضا  
 محبة شديدة ، لانهما ريبا معا ، وأحب أبو موسى ابن وكيله يوسف  
 وأدخله المدارس على نفقته الخاصة

وموسى هذا لم يكن يرغب فى الدرس كثيرا ؛ أما يوسف فإنه  
 ينقطع عن الدرس ولا فى أوقات الفراغ فاجتذب قلوب معلميه ورفقائه  
 إليه

وباجتهاده نبغ فى دروسه وفاق أقرانه بخلاف موسى فإنه كان

لا يدرس ولا يصغى الى إرشاد معلميه ؛ بل يصرف أوقاته في اللعب واللهو ، ومتى حثه أحد على الدرس أجاب : إن لأبي أملا كاملا واسعة ، وفي عزمي أن أكون فلاحا ، وزد على ذلك فإني الآن في أول الحياة وأمامي سنون طويلة أستطيع فيها تحصيل العلوم بأسرها في أى وقت انعكفت فيه على المطالعة والدرس

وكان أبوه يشجعه على هذا الفكر ولم يتأ أن يزعمه أو يكدره وهكذا مضت عليه سنوات عديدة في المدرسة بلا فائدة ، ثم أحرجه والده من المدرسة وأراد أن يبيعه وكيلا على أملاكه ؛ ولكن موسى اتخذ له أصحابا من السقاة الأسقياء ، وتعلم لعب الهمار ، وصار يلهو عن الأشتغال بالملاهي والطرب والذبح ، فاحتهد أبوه أن يهدب أخلاقه فلم يهدر ؛ لأنه مضى عليه الوقت

وأخيرا مات الأب وفي قلبه من الندامة والحسرة والأسف على تركه أبوه في الصغر بدون تعليم وتأديب مالا يوصف وتوغل موسى في الشرور والاسراف بعد موت أبيه الى درجة أوصلته الى بيع أملاكه كلها حتى أمسى بلا مأوى . وكانت عاقبته وبالا وحسرا

أما يوسف رفيقه بالمدرسة فقد نجح وتقدم ، فالتفت اليه وساعده

كثيرا ، وقبله في بيته طول حياته ، وأصبح السيد للسود بفضل جده واجتهاده ، وحقيقة : إن من جد وجد ، وأن من كسل خاب وندم

### قوة العزيمة

هي القوة التي تدفع الانسان الى الاقبال على الأعمال فلا تردد  
يخطر الانسان الى العمل في أول الأمر فيراه صعبا يستلزم جهدا  
ووقتا طويلا ، فيحاف منه قبل الشروع فيه ، ولذلك يتردد في الإقدام  
عليه . وكما طال ترده استصعبه ووهن عزمه فیرجع عنه  
على أن هذه الصعوبة ترول عند مزاولة العمل ، والاستمرار فيه  
والتبات عليه ، حيث يأله ويعتاده ، ويهتدى الى طريقه العويم  
فاذا أقامت يابى على عمل فلا تردد فيه ، واعمل بمول الساعر  
الحكيم .

ادا كنت دارأى فكر داعرمة فان فساد الرأى أن تتردد  
وان كنت داعزم فأهدده عاجلا فان فساد العزم أن تتقيدا  
فذلك يسهل عليك كل صعب ، وتبلغ كل طلب  
ولقد حث الدين على التبات في الأمور ، وقوة العزيمة فيها ، في قوله  
تعالى :

« فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ »



لأنه كثيرا ما تعرض بعض العوائق فتخورهم ضعاف العزائم ، فلا  
يتمون أمرا ، ولا يصلون الى غاية ، بخلاف أرباب العزائم القوية فانهم  
يقابلونها بصدر رحب ، وعزيمة لا تقل ، وكما عرض لهم عائق بذلوا النفس  
والنفس في تذايله حتى يتغلبوا عليه ، ويألوا غيبتهم ، علما منهم أنه لا صعب  
مع الاجتهاد ، وتوحيه النفس والرغبة في العمل ، والدأب عليه ، والتدبر  
في كل شئ . نوضعه الموضع اللائق به كما قال الشاعر :

لا تسهّل الصّعب أو أدرك المي      فما اتقادت الآمال إلا لصابر  
وما حال الأثم إلا كحال الأفراد ، فلا تسوأة ولا تعلو كلمتها إلا  
بإنتاج والعمل المتواصل ، والاحتراع والابتكار . ولن تجد مطهرا أحلى  
ولا برهانا أوضح ، تفرق به بين أمة راقية وأخرى مسحطة بمدار ما تحده  
من قوة التماس ومصاء العزيمة ، فتجد الأفراد في الأولى يكدون  
ويحدون ، دون أن يلحمهم فتور ولا حور في العريضة ، وبدا يتم لهم الظفر  
والفؤاد أحيرا ، بعد سهر الليالي والكدح والنصب ، ويفغرون أسواق  
العالم بمتكراتهم ومخترعاتهم ، يبا أفراد الثانية يتحمسون ويصيحون  
مع الصائحين ، ثم لا تزال تفتّر عزائمهم رويداً رويداً حتى تنتهي الأعمال  
بالفشل ، وتصبح أثرا بعد عين ، والله در القائل :

وقل من حدّ في أمر يحاوله      واستصحب الصبر إلا فار بالظفر  
أما اليأس ، فحالة تعتري النفس فتسببها عن عزمها ، وتطمط همها ، وتحول

بينها وبين النجاح ، واذا تسرب اليأس الى فؤاد شخص ، وتملك القنوط من قلبه ، قعد عن العمل ، وكفَّ عن السير في سبل الحياة ، حتى تضيق به الأرض مما رحبت ، كما قال الحكيم . لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، وربما طلب الفرار من الحياة ، وأهلك نفسه تخلصا منها فيذهب غير مأسوف عليه

وقد حذر الله تعالى من هذه الخصلة الذميمة فقال : « وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » وقال حل شأنه . « وَمَنْ يَقْطُ ( ييأس ) مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْصَّالُّونَ » وقيل . قتل القنوط صاحبه وقال الطغرائي :

ولا تياسن من صنع ربك إنه صميم بأن الله سوف يديل  
فان اليبالى إذ يرول نعيمها تشر أن المائبات تزول  
وقال آخر :

لا خير في اليأس كل الخير في الأمل أصل الشجاعة والاقدام في الرحل

### قوة عزيمة الاسكندر

لقد أمر ( الاسكندر المقدوني ) أحد قواده بالاعارة على حصن أمع من عقاب الجوى ، فحاله القائد قائلا : ياسيدى ان ذلك مما لا يستطيع

فصاح الاسكندر في وجهه مغضباً : لاشيء في العالم محال على من  
يبدل جهداً ، ويمضي عرماً ، ولم يمض غير يسير حتى قهر الاسكندر  
عدوه ، ودمر حصنه ، وأذل حُجّاته

---

### نابليون وعزمه الماضي

يحكى أن (نابليون بونابرت) امبراطور فرنسا كان يكره من الكلمات  
ثلاثاً . لا أقدر — لا أعرف — مستحيل  
فكان حواره للأولى . حاول ، وللتالية . تعلم ، وللتالثة . حرب  
ولم يرض (نابليون) لنفسه أن يكون عبداً حتى للعوارض الطبيعية التي  
لا قِـلَ للإنسان بمقاومتها ومغاليتها  
فلقد قيل له وهو يكتسح الممالك بحيشه الحار إن حبال الألب  
الشاهقة تعوقك عن المسير ، وتحول دون أمانيك  
فأجاب على الفور يجب أن تمحى من الأرض  
وهكذا كان (نابليون) وهكذا كانت إرادته وعزيمته التي عت  
لها وحوه الحاضرة ، ودانت لها رقاب القياصرة

---

## الثقة بالنفس

الثقة بالنفس أول شرط للفوز في معترك الحياة ، وتيقن الظفر بالمراد منه . الثقة بالنفس فضيلة إذا أتاحت لصاحب العزيمة الصادقة كانت عوناً له في تذليل ما يعترضه من المصاعب

الثقة بالنفس تستدعي وعود الأمل ، والأمل يدفع الإنسان إلى العمل ، والاخلاص فيه ، والتفاني في إنجازاته

وإذا كانت ثقة الإنسان بنفسه ضعيفة لم يحترى على بدل مجهود ، أو صرف نقود ، وكانت نتيجته الخيبة والخسار

فحدير الطامع إلى إحراز السبق في معترك الحياة ، أن يأخذ نفسه بالثقة ، مستقلاً ، وتحقيق مراده فيه ، وإلا عاد من جهاده في الحياة بما هو مقدر من المشلل للصعيف خائر العريضة ، ذلك الذي إذا عس الرمان في وجهه وبسر ، داحله الوهم بأنه شقي ، وأن السقاء ملازم له مادام حياً ، فإذا تحرك لعمل ما وهو في أسر هذا الوهم الحائر آل جهده حتماً إلى الفشل والوار

وحليق به أن يتدبر الحقيقة الآتية وهي : أن المرء إذا انحرفت أعماله عن الغاية التي يتطلع إليها ، لا يحسن به أن يتهم الخط والطالع ويقول ماذا أعمل وخطي سيئ ؟ لأن الناس رحلان رحل يصرب في



الغرض الذى يسعى اليه بسهم همته غير هَيَّاب ولا وجل ، لمضاء  
عَزمه ، واطمئنان نفسه ، وثقته بها

ورجل يتردد فيفشل ، ثم يتهم الحظ والبخت  
فيجمل بهذا الأخير ألا يمهّد لليأس سيلا الى نفسه ، إذا جاءت  
جهوده مما لم يجز في طنه من الفشل ، ولا يحزع إذا مسته خيبة ، بل  
يتعزى عنها بالمقابلة بين حاله وما يقع في السكون من الحوادث والعبر  
فيقول مثلا : إن الرياح لا تهب من مهب واحد ، ولا تأتى دواما  
عما تشتهى النفس ، وإن المرء إذا أخطأه التوفيق مرة ، كثيرا ما يصيبه  
مرات أخرى ، إذا استأف العمل عيه غير يأس ، واقتدى بالمران  
اليقظ في السلوك بسعيته الى الرسى الأيمن بين الرياح المختلفة ، الى  
غير هذا من التعزى المشط للهمة ، لتنت للآيمان

إن الثقة بالنفس للمور في معترك الحياة المحموفة بالمتاعب والعقبات  
وصيلة اختص بها أهل الايمان وأصحاب العزيمة ، وهى تستفز صاحبها  
الى الثقة بأهليته ، والاعتماد على قوته ، فقد قال أحد الحكماء : من  
الخطأ إحماد حدوة الثقة بالنفس في أفئدة الشبية ؛ لأنها من أقوم الشيم  
في المرء وأشرفها ، ولأن الاعتداد بالنفس خير مطهر لثقة الإنسان  
بأهليته ، الثقة التى يترتب عليها النجاح في الحياة والظفر بمطالبها  
العديدة



حقا إن اعتقاد المرء النجاح في عمله ضرب من الخلاء ؛ ولكن  
ماذا يضره اذا كان هو الذى يستفزه الى الخطوة الأولى التى إذا  
جاءت بشيء من النجاح ، حملته على الأخذ بالثقة فى نفسه والاعتماد على  
مواهبه الذاتية

يستنتج من هذا كله أن بت روح الهمة لا يكون إلا بانماء الثقة فى  
النفس ، والاعتماد على القوى النفسية

---

### مثال الثقة بالنفس

محمد طلعت حرب بك مدير ومؤسس بنك مصر هو المثل الأعلى  
للثقة بالنفس

نعم ، إن الثقة بالنفس هى أكبر ميزة لهذا الرجل العظيم ، لهذه  
الشخصية الكبيرة البارزة التى وصفت المحرر الأول فى ساء حرية  
مصر الاقتصادية

فهو فى الحق أكبر اقتصادى ، وأكبر رجل مالى فى مصر بل هو  
من الرجال الأقداد الذين يعيشون لأمتهم أكثر مما يعيشون لأنفسهم  
وهو المصرى الأول الذى اتحد المال فناً ، فاداً لم تصدق فزيارة  
واحدة الى ( بنك مصر ) كهيئة تصديق ما نقول ، حيث تجد سكان  
مصر العاملين فى سبيل حرية مصر من الوحدة الاقتصادية قائمين بأعمالهم

خير قيام ، بكل دقة وأمانة وحسن نظام  
عرف طلعت بك حرب أن المال أعظم قوة على الاستقلال وسند  
للحرية ، وقوام للوحدة ، ونظام للجماعة ، فلم ينتظر حتى تسنح الفرص ؛  
واما جاء بالفرص التي كانت في انتظاره ، ولم يتكلم أولا ليعمل ثانيا ،  
ولاما عمل أولا ، ثم لم يتكلم وجعل العمل يتحدث عن نفسه ، وجعل  
النفس تعمل لتزيد الناس حديثا

وقد فهم حقيقة الحال وعرف السبب والمآل ، فكان الرجل  
الحكيم ، الصادق لنفسه وللناس ، عامل الناس كبارا عقلاء ، وعاملوه  
كبارا عاقلًا ، أدخل الناس في ثقته ، فأدخلوه في ثقتهم ، وأقاموه أول  
رجل فيهم ، موثوق به منهم ولولا ثقته بنفسه ، وقوة عزيمته ، وحسن  
اداره ، لما وصل الى تنفيذ هذا المشروع الخطير ، ولما وصل النك الى  
التقدم والسجاح

---

### التواكل ومضاره

لكل إمرئ في هذه الحياة عمل يقوم به على قدر طاقته ، وهو  
مكلف بأدائه ؛ فاذا اتكل ريد على عمرو ، فكأنه أضاف عمله الى عمل  
عمرو ، وهذا لا يستطيع أن يحمل أكثر من حماله ، ولا يؤدي عملين  
في وقت واحد ، فاذا اتكل كل شخص على الآخر أصبح الجميع

متواكلين ، ووقفت حركة الأعمال ، واختل النظام ، وساءت الحال  
فاعلم يا بى ، أنه ليس من أحد غيرك يقضى واحبك ، ويقوم بمحاجتك ،  
مهما كانت زهيدة لا تكلف عاء ، وإن قضاها صاحبك فلا يحسن  
قضاها مثلك

وما من أحد يهرغ من أعماله ومساغيه الخاصة ليسعى ويعمل لغيره  
فلا تتكل يا بى فى تحصيل علومك ورزقك على أحد ؛ بل اسع  
الى رزقك ، ولا تعتمد إلا على نفسك ، فتأكل العيش هنيئاً لذناً ،  
وترتشف الشراب سائغاً ، وتنام على فراش الراحة والمسرة والهناء  
قال سيدينا على بن أبى طالب : إياك والاتكال على المي فاتها  
بصائع الموتى

والحملة فإن أعدى أعداء العمل التواكل الكاد ، المقرون بالاهمال  
والتقاعد ، وترك السعى والحركة والنشاط ، واتخاذ الأسباب الظاهرة  
التي أمر بها الله ورسوله ﷺ بمراعاتها والسير على سبيلها  
ويوضح ذلك ما كان من إرشاده ﷺ لذلك الأعرابى الذى أراد  
أن يسرح ناقتيه فلا يعفلها ولا يوثقها اتكالا على الله مد سمع  
ما للمتوكلين من الفصل ، فقال له ﷺ مفسراً معنى هذا الاتكال  
بأوحز عمارة ، والطف إشارة « اعفلها وتوكل » أى اجمع بين الأمرين ،  
بين اتخاذ السبب ، وبين الاتكال عليه سبحانه وتعالى فى أن يجعل

ذلك السبب مؤديا الى حفظ الناقة ، فلا يعمد اليها لص يسرقها أو  
غلام عارم يحل وثاقها ويطلقها

هذا هو التوكل الشرعى الصحيح . أن توحد أيها الانسان عملك  
بإتحاد أسبابه ثم تنفتح فيه روح التوكل على الله فلا تقنط من توفيقه ،  
وكرم عنايته ، وحن لطفه

فاذا فعلت هذا شعرت إذ ذاك ببرد الأمل فى قلبك ، ولادة العمل  
فى نفسك

أما التوكل من دون عمل ، والعمل من دون توكل ، فكلاهما ناقص  
التركيب ، ليس له من الفائدة والقيمة الشرعية أدنى نصيب ، بدليل  
قوله ﷺ . « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير  
تغدو حماسا وتروح بطانا » تغدو أى تذهب مسكرة ، وحامسا جائعة ،  
وتروح أى ترجع ، بطانا ، ممتلئة البطن ، فقد جعل للطير عملا ، ولم  
يجعلها تكتفى بالتوكل فقط

---

### سوء عاقبة التواكل

كان لرحل من أغنياء التجار ولد بحيب ، مرّ به من صغره على التجارة  
بلده ، حتى عرفها جيدا ، ولما بلغ أشده أراد أن يعود الأسمار ، فجهزه  
تجهيزا يليق بأمتاله ، وأرسله حتى اذا كان على مسيرة أيام من بنت



أبيه ، نزل ببعض الروح في ليلة مقمرة ، فأبصر ثعلبا طريحا قد أخذه  
الهرم وضعف عن الحركة ، فجعل يصكر في أمره ، وهو يقول : كيف  
يررق هذا الحيوان للسكين ؟ لا أظن إلا أنه يموت جوعاً ؛ وبينما هو  
كذلك ، إذ أقبل أسد وهمه صيد ، ووقف قريبا من الثعلب ، وأكل  
مما معه الى أن شبع ، ولم ير الغلام ولا الثعلب ، فعند ذلك طفق  
الثعلب يزحف زحف الكبير ، حتى انتهى الى ماتركه الأسد ،  
فأكل منه كفايته ، والغلام يعجب من صنع الله في خلقه ، وما ساق  
الى هذا الحيوان العاثر من الرزق ، وقال في نفسه : اذا كان المولى  
سبحانه وتعالى قد تكفل بخلقنا بالأرزاق ، فلا شيء احتمال المشاق ،  
وركوب السجار ، واقتحام الأخطار ، ثم انتى الى والده ، وأخبره بما  
رآه ، وأنه بسببه قد عدل عن السفر

فقال له أبوه : يا بني لقد أخطأت النظر ، فإما أردت أن تكون  
أسدا يأكل من فصلاتك الصعاف الكسالى الجباع ، لا أن تكون  
ثعلبا جائعا ، تنتظر قوتك من فصلات عيرك ، فقل الولد بصيحة  
والده ، وعاد الى ما كان فيه ، وعلم أن الرجل الحارم هو الذي يعمل  
ويكد ، ويعتمد في كل أموره على نفسه ، لا على بني حسه ، وأشد  
يقول :

فإما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل



وقل من عاش في الدنيا على أمل واستنجد الجسد إلا فاز بالأمل  
حقاً ما من شيء ينهض للمراء من حضيض الفقر والخساسة الى أوج  
الغنى والمجد مثل حده وسعيه وراء خير نفسه

أنظروا رحمكم الله الى فئة العاطلين من العمل تجدون أن هذه الفئة  
هي إحدى سيئات النظام الاجتماعي ، بل هي شر على ذلك المجتمع ،  
وهي لا تزال إحدى المعضلات التي يحاول المصلحون في كل وقت حلها  
وعلاجها

والحرى أن فئة العاطلين من الأعمال الدين حرموا من وسائل  
الكسب قوة صائغة سدى ؛ لأن المجتمع الانساني لا يعرف كيف  
يستخدمها وكيف يعيدها

فأى نفس لا يرعجها أن تجد في أعاب المدن والقرى جمهورا كبيرا  
من العاطلين ؟ وأى قلب لا يتفجع لمنظر الشاب عاطلا من لدة العمل  
محروما من نعمة الكسب

---

## الكرامة

لكل إنسان في هذه الحياة كرامة ، يجب عليه صيانتها ، والمحافظة  
عليها ، وعدم التساهل فيها ؛ لأنه بها يعيش مكرما معزرا ، وإلا  
عاش دليلا محتقرا

وكرامة الانسان ، هي عزة نفسه ، أى إكرامها ووضعها فى المقام  
اللائق بها ، وهذا يستلزم أن يعرف المرء قدر نفسه عملاً بالأثر :  
« رحم الله إمرأ عرف قدر نفسه »

وهى وسط بين الكبرياء والضعفة ، وهى صورية لا كتساب  
مودة الناس

ولا تكتسب مودة الصديق إلا اذا تحملت له محاسنك ومحامدك  
التي هى « أنت » فيستجيبها فيك ، ويميل بسببها اليك  
وهى لا تتحلى له كما هى إلا اذا لاءمت المقام الذى أنت فيه ، وملائته  
تماما ، ولم ترد عليه ، لأنك إن كنت متكبرا كنت فى مقام من  
هو أعظم منك ، وإدراك يرى صاحبك أن تلك الحامد والمحسن  
قليلة عليك فيحتقرك لهذا المقص أو بالحري يكرهك لادعاء الرفعة  
الباطلة

وإن كنت متصفا ، كنت فى مقام من هو أدنى منك ، وإدراك  
يتوهم محاسنك ومحامدك وهمية لاحقيقية ، لأنها تظهر كثيرة عليك ،  
وأليق عن هو فوقك منك ، فيكرهك لما يتوهمه من رياءك ، والحري  
يسحر بك لاندالك

وللمحافظة على كرامتك ومكانتك امسك ، يجب أولا : المحافظة  
على حقوقك كلها ، فلا تفقد منها شيئا ، إلا ما يقضى التسامح أن تهبه

لصديقك عن طيب خاطر ، فان تركت حقاً لك لا يحسب لك ولا يعرف تسامحاً منك ، حتى اذا تكرر ذلك منك كنت مبتدلاً مستهاناً . وإن ادعيت أكثر من حقوقك حسبت طماعاً قبيحاً

ثانياً - أن تقوم بما يجب عليك لغيرك ، وأن تعتذر عما لم تستطع القيام به من واجباتك ، فان قلت أنا أكثر مما يجب عليك حسبت متراففاً ، وإن لم تقم بكل ما يجب عليك حسبت متدلاً

ولا يرضيك أيها الإنسان أن تضع نفسك في موضع ينزلك من عيون إخوانك ، فينظروا إليك نظراً متهاً ، ويعاملونك معاملة تنطوي على الاحتقار

ذلك لأنك لك كرامة ترأى بها أن تهينها ، وهما عزيزة تهرها عن أن تشينها

وليس هناك شيء أذهب بالكرامة من النقص والتسفل فمن النقص والتسفل محالطة السفهاء ، ومعاشرة الأدياء ، فإن الطمع يسرق من الطمع والمرء لا يعرف إلا بهريه ، كما جاء في الأمثال : قل لي من تعاشر ؟ أقل لك من أنت

وكما قال الشاعر :

إذا كنت في قوم فصاح حيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى  
وقد تكون بريثا ، ولكنك باحتلاطك بقرناء السوء تضع نفسك  
موضع الشهات ، وتكون متها بأنك مهم ، والعاقل من يربأ بنفسه  
عن موضع الزلل

ومن الأشياء التي تذهب بالكرامة كثرة المزاح ، فانه يدعو الى  
التطرف في الكلام ، والهجر في القول ، والخروج عن حد الأدب ، وهو  
من العيوب الاجتماعية الكبيرة ، المزرية بالكرامة ، المضيعة للهيبة والشرف ،  
كما قال أحد الحكماء :

المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب ، وقول آخر : من قل  
عقله ، كثر هزله ، ومن كثر ضحكته ، قلت هيئته

### احترام النفس

إن احترام النفس من أهم المفروض التي يجب على الانسان أدائها ،  
لأنه كما يجب المرء نفسه ويحافظ عليها ، ويتقى البرد والحر لأجلها ،  
ويسعى ويحسد ليضمن رفاهيتها وتنعمها ، ويخرج الى التفرجات  
والخلوات لرياضتها ونزهتها ، وينذهب الى محال الأس والطرب  
لسرورها واشراحها ، فانه يجب عليه أن يحترمها ، ويعطيها حقها من  
الأكرام والاعتبار



وليس الغرض من احترام النفس وإكرامها الترفع عن الناس  
والتعظيم عليهم ، أو الغطرسة وشموخ الأنف ، بل الابتعاد عن كل  
ما يشينها مع إعطائها قسطها من الاحترام والاكرام . وكما أن الإنسان  
يسر خاطره ويشرح قواده عند ما يرى الناس يحترمونه ويجلونه ، ويعتبر  
هذا من الواجبات المفروضة عليهم ، فإنه خليق به وأحرى أن يكون  
في مقدمة الذين يحترمونه ويجلونه ، فيحترم هو أيضا نفسه

والمقصود من احترام النفس أن الإنسان لا يتدلل ، ولا يجبن ،  
ولا يحط من قدر نفسه ، ولا يرى بشرفه ومقامه ، وأن يفصل فصلا  
تاماً بين التواضع واحترام النفس ، ويحمل حداً فاصلاً يقف كلاهما  
أمامه ولا يتعدياته

لأن التواضع معناه السامى لا يهيد لإذلال النفس وتحقيرها ،  
وتعويدها الجبن والاستماتة ، ولا ينأى الشهامة وارتفاع الرأس والأثفة  
وعزة النفس ، ولا هو من العوامل التي تدفع الإنسان إلى الخط بقدر  
نفسه ووصعها في مركز أقل من درجته ومقامه ؛ بل هو احترام النفس ،  
حليف للإنسانية ، صديق للكرم والحلم ، شقيق للطف والطرف ،  
رفيق للحس والرافة ، وهو أيضا نقيض للكبر والخيلاء ، عدو للتيه  
والغطرسة ، مبغض للأثمة والفجر

وبالاجال فإن الذي يعتقد أن عدم احترام النفس هو انكار الذات



أو التواضع يعد مخطئاً

والخلاصة أن احترام النفس صفة كمال ، بها تتفاوت أقدار الرجال ،  
بها ترفع النفس عن مدانة الدنيا ، بها تستطيب دون الذل كؤوس  
المايا ، بها أبانت الشريعة الإسلامية الغراء ، فصل الأحرار على  
الأرقاء ، بها جعلت الرجال قوامين على النساء ، بها حظرت على  
الشريفات الاقتران بغير الأكفاء

---

### عدم التبذل

التبذل هو الانحطاط ، وتصغير النفس ، بالخضوع والالحاق في  
الطلب والمسألة ، وفي ذلك إرابة لماء الوجه ، ودهاب الكرامة ،  
وضياع للهيئة والاحترام

ومن التبذل كثرة الاعجاب بما يشاهده الانسان من الأشياء ،  
فان ذلك يشعر بصغر نفسه ، كما أن الحسد أيضا من دلائل التبذل ؛ لأنه  
يدل على نفس وضيعة حقيرة ، تستصغر شأنها وتعظم ما عند الناس  
ومن التمدل سؤال الناس عن أشياء لك بها حاجة ، فان في ذلك  
إعظام للناس ، وتحقير لك دونهم

وليس أذهب بالاحترام من تطلب زيادة الاحترام ، فان الانسان  
ليس قدره بقدر ما يتكاف من تكبر ، وما يتطلب من احترام

قال الامام على كرم الله وجهه في نصيحته لانه الحسن :  
اكرم نفسك عن كل دنيئة وان ساقتك الى الرعائب ، فإنك لن  
تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ، ولا تكن عد غيرك وقد جعلك  
الله حرا

وقال هاتم :

ونفسك أكرمها فإنك إن تهين  
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما  
وقال آخر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها  
فمنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن  
وإياك والسكى عسر ذلة  
هو أنا بها كانت على الناس أهوا  
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا  
يعد مسيئا فيه من كان محسنا  
وقال عترة العسي :

لا تسقى ماء الحياة بذلة  
ماء الحياة بذلة كهم  
بل فاسقى في العر كأس الحظ  
وحهم بالعر أطيب منزل

---

## حكايات وأمثال في عزّة النفس

كريم النفس خير من كريم المال

سئل حاتم الطائي عن أي اسنان أعظم منه كرما وأفضل تقسا  
وأحسن شيئا ؟

فقال : ذبحت يوما أربعين حلوبة للأضياف ، ثم سرت في اليداء  
أريد أمرا ، فبلغت أجرة فيها رجل محتطب

فقلت له : أما سمعت بكرم حاتم طيء وسماحته ؟

قال : بلى

قلت : هلا استضافك ؟

قال : شككتني أمي لو أنه استضافني وقبلت ضيافته ، ودعاني فأجبت

دعوته ، فاني مادمت أستطيع الكسب بعرق جيبى ، وتعب يميني ،

فمن العار أن يكون لكريم يد أغصى لها حين يغصب

ولا حير في مال عليه ألية ولا في يمين عوقدت بالمال ثم

فقلت للمحتطب : أنا حاتم طيء ، وأنت ورب الكعبة أعلى مني

كعباً في الكرم ، وأقرب الى المروءة ، وأسبق الى محاسن الشيم

## كريم النفس يصونها عن ذل السؤال

كان بعض السقائين ينشد أثناء سيره في الطريق ، وهو حامل  
قرعة ، قول الشاعر :

وأكرم نفسي انى ان أهنتها      وحقك لم تكرم على أحد بعدى  
فسمعه الأصمعى ، وأراد المزاح معه ، فقال له : وعن أى شىء  
أكرمت نفسك وهذه حرفة دنيئة ، فأجابته فى الحال : انى أكرمتها  
عن ذل السؤال ، وعن الوقوف على باب لثيم متلك ، فأسكته

---

## عزيز النفس لا يطيق الهوان

كان سليمان بن وانوس ، رجلا حليلا أديبا ، وكان وريثا عند  
الأمير عند الله صاحب الأندلس من بى أميه ، فدخل عليه يوما وكان  
عظيم اللحية ، فلما رآه الأمير مقلبا جعل يهجوهُ بأبيات تدل على  
الاحتقار والارذراء ، فقال له سليمان وقد غضب أيها الأمير ، ان الناس  
يرعبون فى هذه المرة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم ، وأما اذا صارت  
حالتهم للدل ، فلما دور تسعنا وتغيبنا عنكم ، فان حاتم بيننا وبينها ،  
فانا قور تسعنا ولا تقدرّون على أن تحولوا بيننا وبينها

ثم خرج من غير أن يسلم ومهض ، فعصب الأمير ، وأمر بعزله

عن الوزارة ، ورفع دسته ( مجلسه ) الذي كان يجلس عليه ، وبقى كذلك مدة

ثم أن الأمير حزن على فقدہ لعفاه ، وأمانته ، ونصحه ، وفضل رأيه فقال للوزراء : لقد حزنت لفقد سليمان ، وإن أردت استرجاعه وتبرأ منا كان ذلك غضاظة علينا ، فوددت أن يبدأنا بالرغبة

فقال له الورير أبو محمد بن الوليد : إن أذنت لي بالمسير اليه أستمضيه الى هذا ، فأذن له ، فمضى الى دار سليمان واستأذن له ، وكانت رتبة الوزارة بالأندلس أيام بنى أمية ألا يقوم الوزير إلا لوزير مثله ، فانه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته ولا يحجبه لحظة

فأبطأ الادن على أبي محمد حيناً ثم أذن له ، فدخل عليه ، فوحده قاعداً ، فلم يترحزح له ولا قام اليه

فقال له أبو محمد ما هذا الكبر ؟ عهدي بك وأنت وزير السلطان ، وفي أمية رضاه ، تتلقاني على قدم ، وترحزح لي عن صدر مجلسك ، وأنت الآن في موحدة ( عصبه ) بصد ذلك

فقال له : نعم ، لأني كنت حينئذ عبداً دايلاً متلك ، أما الآن فأنا حرّ عزيز النفس

فبئس أبو محمد منه ، وخرج ولم يكلمه ، ورجع الى الأمير فأخبره ، فابتدأ الأمير بالارسال اليه ، وردّه إلى أصل مما كان عليه لشرفه وعرة نفسه



## علو الهمة وشرف النفس

حكى أن الأمير عمارة بن حمزة كان في بعض الأيام جالساً في مجلس الخليفة المنصور أبي جعفر الدوانيقي وكان يوم نظره في المظالم ، فمضى راحل على قدميه وقال يا أمير المؤمنين أنا مظلوم فقال . من ظلمك ؟

فقال : عمارة بن حمزة اعتصب صباعي ، وانتز ملكي وعقاري فأمر المنصور أن يقوم من موضعه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال عمارة بن حمزة . يا أمير المؤمنين ، إن كانت الصباع له فما أعارضة فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ، ومالي حاجة في محاكمته ومماثلته ، ولا أبيع مكاني الذي أكرمني به أمير المؤمنين بصباع فتعجب الأكارم الحاضرون من علو همته ، وشرف نفسه وعروءته « التبر المسوك »

---

## حكاية بديعة عن كرم النفس

قال تميم بن عدي البرنوعى : كنت مع عبد الله بن العباس عند منصوره من دمشق ، فسألتني بعض الأيام وقلت له بماذا يتم عقل الرجل ؟ فقال إذا صنع المعروف مستدثاً به ، وحاد عما هو محتاج إليه ،

وتجاوز عن الزلة ، وجازى على المكرمة ، وتجنب مواضع الاعتذار فقد  
تم عقله . فحفظت ذلك منه ، وألصقته بقلبي

ثم بعد أيام نزلنا منزلا ، فطلبنا طعاما لم نجد ، ولا قدرنا عليه ،  
فإن زيادا كان قد نزل بذلك المنزل قبلنا بأيام قليلة في جمع كثير فأتوا  
على ما كان فيه من الطعام

فقال عبد الله لو كيله : أخرج الى هذه البرية ، فلعلك تجد بها راعيا  
معه طعام

فمضى الوكيل ومعه غلمان فأطالوا التوقف ؛ فلما كادوا يرجعون  
لاح لهم خباء ، فأموه فوجدوا فيه عجوزا فقالوا لها : هل عندك طعام  
نبتاعه منك ؟

ف قالت . أما طعام بيع فلا ؛ ولكن عدى أكلة لي ، وبأولادى اليها  
أمس حاجة

قالوا وأين أولادك ؟ قالت في رعيهم ، وهذا وقت عودهم  
قالوا ، فما أعددت لهم ؟ قالت - حبة - هي تحت ملتها أنتظر بها  
أن يحيوا

قالوا فحوى لنا بنصفها . قالت لا . ولكن نكأها  
قالوا ولم منعت النصف ، وجدت بالكل ، ولا حدر عندك  
غيرها ؟

قالت : إن إعطاء الشطر من خبزة تقيصة ، وإعطاء الكل فضيلة ،  
فأنا أمنع ما ينقصني ، وأجود بما يرفعني  
فأخذوا الخبزة لقرط حاجتهم اليها ، فلما أتوا عبد الله أخرجه  
خبر العجور

فقال : ارجعوا اليها فاجلوها في دعة وأحضروها  
فرجعوا اليها وقالوا لها إن صاحبنا أحب أن يراك  
قالت : ومن هو صاحبكم ؟ قالوا : عبد الله بن العباس  
قالت : ما أعرف هذا الاسم . قالوا : العباس بن عبد المطلب ، وهو  
عم النبي ﷺ قالت : والله ، هذا الشرف العالي قومي أنصاره  
قالوا : نعم . قالت : ما يريد مني ؟ قالوا : يريد أن يكافئك على  
ما كان منك

قالت : لقد أفسد الهاشمي ما أثل له ابن عمه عليه السلام ، والله لو  
كان ما فعلت معروفا لما أخذت عليه ثوابا ، وإلما هو شيء يحب على  
كل إنسان أن يفعله

قالوا : فانه يحب أن يراك ، ويسمع كلامك  
قالت : أسير اليه ؛ لأني أحب أن أرى رجلا من حجاج النبي  
ﷺ وعضوا من أعصابه ، فلما سارت اليه رحب بها وأدنى مجلسها  
وقال : ممن أنت ؟ قالت : من كلب بن وبرة

قال : كيف حالك ؟ قالت : لم يبق من الدنيا ما يفرح إلا وقد  
بلغته ، واني الآن أعيش بالقناعة ، وأصون القرابة ، وأنا أتوقع مفارقة  
الدنيا صباحا ومساء

قال . احري بي ما الذي أعددت لأولادك عند انصرافهم بعد  
أخذنا الخبز ؟

قالت . أعددت لهم قول العربي .

ولقد آيت على الطوى وأظله حتى أمال به كريم المأكل  
فأعجمه قولها ، فقال لبعض علمائه . اطلق الى خباتها ، فاذا أقبل  
سوها فحي . بهم

فقات للغلام . اطلق الى بناء البيت ، فابهم ثلاثة ، فاذا رأيتمهم تجدد  
أحدهم دائم الطرنحو الأرض ؛ عليه شعار الوقار ، فاذا تكلم أضح ، واذا  
طلب أضح ، والآحر حديد الطر ، كثير الحدر ، اذا وعد فعل ، وان ظلم  
قتل ، والآحر كأنه شعلة نار ، وكأنه يطلب تار فداك الموت المائت ، والداء  
الكابت ، فاذا رأيت هذه الصفة فيهم ، فهل لهم عى لا تحلسوا حتى تأتوى  
فاطلق الغلام فأحمرهم الحبر ، فما بعد أمدده ، حتى حاوا فأدبهم  
عبد الله وقال

انى لم أبعت اليكم والى والدتكم ، إلا لأصلح من أمركم ، وأصنع  
ما يحب لكم

فقالوا : هذا لا يكون إلا عن مسألة ، أو مكافأة فعل جميل تقدم ،  
ولم يصدر منا واحدة منها ؛ فان كنت أردت التكريم متدثا فمعروفك  
مشكور ، و برك مقبول مدور ، فأمر لهم بسبعة آلاف درهم وعشرة  
من السوق

فقال لهم العجوز : ليقبل كل واحد منكم بيتا من قوله  
فقال الأكبر .

شهدت عليك بحسن المقال وصدق الفعال وصدق الخبر  
فقال الأوسط

ترعت بالبدل قبل السؤال فعال كريم عظيم الخطر  
فقال الأصغر :

وحق لمن كان ذا فعله بأن يسترق رقاب الشر  
فقال العجوز .

فعمرك الله من ماحد ووقيت ما عشت سر القدر  
ثم ودعوه وانصرفوا

قال تميم اليربوعي : فالتفت الى وقال لي يا تميم ، وددت لو وجدت  
مريدا في انتهاء العروف الى هذه المرأة وبنيها ، وحمل يتأوه من  
تقصيره عن مراده في ذلك

فقلت له : لقد أحسنت وأرحمت ، وقد شهد فعلاك بما سبق من



قولك ، وأنت أتم عقلا ، وأكل مروءة

« العقد الفريد للملك السعيد »

### الشجاعة

الشجاعة مواجهة الألم أو الخطر عند الحاجة بثبات ، وليست مرادفة لعدم الخوف كما يظن بعض الناس ، فالذي يرى النتائج ، ويخاف من وقوعها ، ثم يواجهها بثبات ، رجل شجاع ، وما دام الانسان يعمل في موقفه حير ما يعمل ، فهو شجاع

فالقائد الذي يقف في خط النار ويرتعش ، ويخاف أن ينزل به الموت ، ثم يصبط نفسه ويؤدي عمله كما ينبغي قائد شجاع ، بل هو شجاع أيضا اذا رأى أن حير عمل عمله أن يتجنب الخطر ، وأن الواجب عليه أن يسحب مجنوده حيث لا خطر ؛ فان هو أضعاف في موقفه رشده ، أو ترك موقعا يجب أن ينفه ، أو فرّ بمجنوده من خطر كان يجب عليه أن يواجهه فهو حبان ، فليست الشجاعة تعتمد على الاقدام والاحجام ، ولا على الخوف وعدمه ، اما تعتمد على ضبط النفس وعمل ما ينبغي ؛ فان ضبط الشخص نفسه ، وعمل ما يجب أن يعمل في مل موقفه رغم خطر أمامه ، ورغم ما يسره من خوف ، فهو شجاع وإلا فلا وليس بالمحمود أن يتحرد الانسان من كل خوف ، فقد يكون

الخوف فضيلة ، وعدمه رذيلة ، فالخوف عند إمضاء عقد سياسى مثلا ،  
أو إنهاء أمر خطير فضيلة ؛ إذ هو يحمله على الروية حتى يختبر رأيه ،  
وفضيلة أن يخاف الانسان من ثلم عرضه وشرفه

فليس بشجاع من يدخل الحانة ويشرب جهارا ، أو يقامر على ملا  
من الناس غير هياب ولا وجل ، فذلك ضعف فى الشعور لاشجاعة  
لما الجس المذموم والخوف الرذول ، أن يبالغ الانسان فى الخوف  
أو يهول فى الشيء المخوف

مثلا كل انسان عرضة لكذب كلب بعضه ، أو سلك ترام يصعقه ،  
أو سيارة أو قطار يدهمه ، أو نار تشب فى بيته ، أو مكروب ينال منه ،  
كل هذه أشياء تخيف ؛ ولكن الحبان يبالغ فى الخوف منها ، ويخشى  
حد الخشية من وقوعها ، ثم يحمله خوفه على احتساب العمل ، فلا  
يركب مركبا متلا حوف أن يغرق به ، ولا يرحل عن وطنه اذا لم يجد  
عملا خوف أن يدركه الموت

ولكن الشجاع لا يفكر كثيرا فى احتمال الشر ، ثم اذا وقع لم  
يطر قلبه شعاعا ، بل يصبر له ويتحملة نبات ، إن مرض لا يصاعف  
مرضه بوهمه ، واذا نزل به مكروه قاله بحأس رابط ، فحفف من سدة  
وبالجملة فالشجاع ليس بالتهور الطائش الذى لا يحاف مما ينبغي أن  
يخاف منه ، ولا بالحبان الذى يخاف مما لا يحاف منه

وليست الشجاعة مقصورة على حمل السلاح ومشاهدة الحروب ؛  
بل أن كثيراً من الأعمال اليومية يحتاج الى شجاعة لا تقل عن شجاعة  
الجنود ، فرجال الطافي والأطباء ، وعمال المناجم ، وصيادو الأسماك  
في البحار عند اشتداد وتلاطم الأمواج ، والمرضات اللاتي يتعرضن  
للأخطار بتمرير المصابين بالأمراض المعدية ، وربما السفن البخارية  
كل هؤلاء وأمثالهم شحان يتحملون الأخطار كما يتحمل الجنود ،  
ويقابلون الشدائد بصبر وثبات

ومن أكبر مظاهر الشجاعة حضور الذهن عند الشدائد ، فشجاع  
من إذا عراه حطب لم يذهب برشده ، بل يقابله بررارة وثبات ،  
و يتصرف فيه بذهن حاصر ، وعقل غير مشتت

قد يرى انسان باراً تلهم بيته ، أولصاً يغشى مرله ، أو قطاراً  
يكاد يهشم رحلاه ، أو سفينة أترفت على الغرق ، فل فقد رشده ، وضاع  
صوابه ، و حار طرفه ، و وله عقله ، ولم يدر ماذا يفعل كل جناناً ، وان  
هو ملك نفسه ، وثبت قلبه ، وتصرف في الأمر على أحسن وجه كان  
شجاعاً حقاً

كالذي حكى عن عبد الملك بن مروان أنه أتاه في يوم واحد خبر  
مقتل ابنه زياد ، وهزيمة جيشه ، ودخول ابن الزبير فلسطين ، وثوران  
ثورة في دمشق ، ومسير ملك الروم الى الشام ، فما ترعزع ولا طاش ،

وقد روى في هذا اليوم ثابت الجاش ، ثابت الجنان ، غير متطبع  
الوجه ، ثم تغل ملك الروم بحال يؤديه اليه ، ووجه جيشا الى فلسطين  
فاستردها ، وسار الى دمشق فأمكن فتحها  
الأحلاق  
للاستاذ أحمد أمين

### الاقدام

من العلوم أن السعى في طلب الرق كالغزو والجهاد ، ولذا قال  
السيد عليه السلام : عدا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر  
فلا يحظى بديل المعالي واكتساب الشرف إلا الحازم المقدم ، كما  
أنه لا يزال الغنيمة إلا التراجع الحريء الذي يقدم عليها بكل قوة ونشاط  
وأما الجبان المحجم فليس أهلا للغزو فيحرم من الكسب والتقدم ،  
كما أن البليد ليس بأهل ليل وآربه  
ولا بد لطالب المعالي من استعداد يوصله لغرضه كعلوم ومعارف  
وآداب حتى يقوم بالدفاع عن نفسه لدى من يريد مبارعته ومناقشته ،  
كما أنه لابد للتراجع من آلة حرب يدافع بها عن نفسه أمام أعدائه  
فالواحد على كل فرد من أفراد المجتمع الاساسي السعى في طلب  
العلوم والمعارف مهمة ونشاط ، وأن يقدم على المعيشة واكتساب  
المعالي بحزم وتبصر ، ليقوم بخدمة نفسه وأهله ووطنه



## أمثلة في الشجاعة

« نابليون بونابرت »

امبراطور فرنسا ( ١٧٦٩ - ١٨٢١ م )

من أعظم من سجل التاريخ أسماءهم لبطولتهم وشجاعتهم ( نابليون بونابرت ) قائد فرنسا العظيم ، وامبراطورها الجليل ، الذي لم يقف في سبيله أى عقبة ، ولم تعترض طريقه أى صعوبة ، وكان يكره من الكلمات ثلاثا : لا أقدر ، لا أعرف ، مستحيل

فكان حواره للأولى حاول ، وللتانية : تعلم ، ولالثالثة : جرب ولم يرض ( نابليون ) لنفسه أن يكون عبدا حتى للعوارض الطبيعية التى لا قبل للإنسان بمقاومتها ومغالبتها

فلقد قيل له - وهو يكتسح الممالك فى جيشه الجرار - ان حال الألب الشاهقة تعوقك عن المسير ، وتحول دون أمائك فأجاب على الفور يجب أن تمحى من الأرض

ولقد حل الوباء برجاله وأحد يهتك مهم أثناء الحملة على مصر فكار ( نابليون ) يعود الرضى مهم ، ويحادثهم دون أن يدع للعدوى وأخطارها سبيلا الى فكره فيستولى عليه الحب والحزع وكانت تلك مجازفة



ومخاطرة منه ، غير أنه أحب أن يرى القوم أن ذا الهمة العالية والعزم الصادق قد يقف الموت حياله هلعاً مذعوراً  
ف هكذا كان ( نابليون ) وهكذا كانت إرادته التي عنت لها وحوه الجبابة ، ودانت وحضت لها رقاب القياصرة ؛ ولولا أن اليأس وصل الى قلبه حين علب على أمره في واقعة ( واترلو ) نلحرت صخور ( سنت هيلانه ) أمام نأسه وشجاعته

### صلاح الدين الأيوبي

هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من أكبر ملوك المسلمين همة ، وأكثرهم شوكة ، وأشدهم صولة ، وأبعدهم صيتاً . ولد في سنة ٥٣٢ هـ . وترى في كنف أبيه محمد الدين حتى ترعرع ، ودخل في خدمة نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام ، وتدرّب معه على أمور السياسة وطال باعه فيها

ثم سيّره مولاه الى مصر ليساعد واليها . ولما كانت سنة ٥٦٧ هـ مات العاضد لدين الله والي مصر في ذلك الزمان ، فقام صلاح الدين مقامه ، ولم يلبث أن استقل بها واستولى على بلاد الشام والعراق واليمن واشتهر بمقاتلة الافرنج الطامعين في الاستيلاء على الأرض المقدسة ومن نوادره معهم : أنه رأى يوماً ملكهم ( قلب الأسد ) يقاتل

راحلا فأرسل له حوادا يركبه مع رسالة يقول له فيها : مقامك أرفع  
عندى أن أراك تقاتلى راحلا . وقد مات بدمشق سنة ٥٨٩ هـ  
ومن مآثره بمصر : بناء مدرسة مجاورة لضريح الامام الشافعى  
رضى الله عنه ، ومدرسة بجوار المشهد الحسيى ، وبى مدرسة بالقدس ،  
وبى مدرسة بمصر للمالكية ، ووقف عليها الأوقاف الكثيرة ، ولم  
ينسب شيئا منها الى اسمه ، وليس باسمه إلا المدرسة الصلاحية بدمشق ،  
وكان مع هذا الملك العظيم ، والسطوة الحربية كريم النفس ، رقيق  
القلب ، كثير التواضع واللفظ ، كثير الوفاء ، يأمن الناس ظلمه لعدله  
وكان يحب العلم والعلماء ، ويقربهم اليه ، ويحسن اليهم

### تيمورلنك

الملقب بصاحب قران ( أى ملك العالم )

أما (تيمورلنك) فيعد من ذوى الشهادة والهمة العالية وقد روى  
أنه ولد ويده مفتوحتان مملوءتان بالدماء . وكان منذ طفولته مشغولاً  
بتدليل الخيول الصعبة القياد ، وصيد الوحوش الصارية ، ولم يكديهاهن  
الثانية عشرة من عمره حتى خاص عمار الحروب ، فأظهر من البأس  
والشجاعة ما أكسبه المهابة والاحترام بين قومه وذوى قرانته  
ثم تولى رعاية قبيلته بعد وفاة أبيه ، وولى وجهه نحو الفتوحات

ففتح خوارزم وخراسان ورفاس و جنوب روسيا وبلاد الهند ، وسورية ،  
وحرب بغداد ودمر ( جورجيه ) أكثر من مرة ، ثم التقى بالسلطان  
( بايزيد ) العثماني في معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة الجيش التركي  
وأسر السلطان

ثم عاد ( تيمورلنك ) الى عاصمة ملكه ( سمرقند ) بعد غيبة سبع  
سنين أحضع بها الممالك فأخذ يعمل على ترقية الأنظمة الداخلية في  
ملكه . فبنى المدارس ، وأقام دور العلم ، وشيد المستشفيات ، وقضى  
بين الناس بالحق في طلاعاتهم ، ولم يحب عنه عظيما أو حقيرا ، غير  
أن محبة الفتح قد شعلت مكانا من قلبه ، وامتزجت بلحمه ودمه ، فلم  
يستطع عنها صبرا ، فانه كان يطمح الى امتلاك العالم كله وأن يكون  
هو ملكا له وسلطانا عليه ، ولذا كان يلقب « بصاحب قران » أى  
ملك العالم

وكان يقول : « لا يجوز أن يكون في الأرض إلا ملك واحد ، كما  
أنه ليس في العالم إلا اله واحد » فلما أن رأى بلاد الغرب قد دانت له  
وخضعت لحكمه أراد أن يمتشق الحسام في بلاد الشرق فجهز جيشا  
عمره ما وسار به الى بلاد الشمس المشرقة من الصين واليابان غير أن  
المية فاحاته في الطريق ففطعت أسباب أمه ، وحالت دون أمانه

## ابراهيم باشا

من أعظم القواد بسالة واقداما ( ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ) فقد كان مثالا للبطولة الحققة في جميع حروبه : حارب الترك مرتين فظفر فيها جميعا ، ولولا وقوف الدول في وجهه لكنت الدولة التركية كلها في قبضته ، ولتغيرت صفحة عظيمة من صحائف التاريخ ولم تكن حربه مع الوهابيين بأقل دلالة على البطولة والبسالة ، فقد كانوا مستميتين في الدفاع عن مبادئهم الدينية ، وعن وطنهم فصلا عن أنه حاربهم في ديارهم ، وهزم جيوشهم ، وأسر زعيمهم عبدالله بن سعود سنة ١٨١٨ ، وحلح سلطان تركيا على ابراهيم باشا حلح شرف مكافأة له ومنحه الرتب والألقاب اعترافا بفضله وشجاعته

---

## الشجاعة الأدبية

لما تقدم الناس في المدينة لم يكونوا في حاجة كبرى الى الشجاعة المدينة كما كانوا يحتاجون اليها أيام بداوتهم ، فظهر للشجاعة معنى جديد يسموه : « الشجاعة الأدبية » يعنون بها أن يبدى الانسان رأيه ، وما يعتقد أنه الحق ، مهما طر الناس به ، أو تقولوا عليه ، في عصب عظيم ، أو أمير ، يخاف من تحمل ألم يصيبه في سبيل قول حق يقوله ، أو مبدل هام يشره



فلورأى فى مسألة غير ما يراه علماء وقته أو من حوله من الناس ،  
أو خالف حاكما أو عظيما جاهر برأيه غاضبا نصره عما يناله من الأذى ،  
يقول الحق بأدب وإن تألم منه الناس ، ويعترف بالخطأ وإن ناله  
عقوبة ، ويرفض العمل بما لا يراه صوابا ولو لم يقع رفضه موقعا حسنا  
والتاريخ مملوء بكثير من الناس ضحوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل  
قول الحق ونصرته ، وصبروا على الآلام عشقا للحق وهياما به ،  
واستعدوا طعم الرزايا تنزل بهم ؛ لأنهم يحبون الحق أكثر مما يحبون  
أنفسهم ؛ ومهم الأنبياء ، والمرسلون والشهداء ، وبواع العلماء ، فقد أودوا  
فى الحق فتحملوا الأذى ، وباعوا أنفسهم وأموالهم مرضاة له  
كالذى حكى عن رسول الله ﷺ وقد جاء إليه عمه أبو طالب  
يصبحه بالعدول عن دعوة الناس فقال : يا عم والله لو وضعوا الشمس فى  
يمنى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو  
أهلك فيه ما تركته

ومن هؤلاء سقراط الفيلسوف اليونانى قد علم شيان (أثينا) ما وصل  
إليه علمه وبدل حده فى تثقيف عقولهم وتقويم أخلاقهم ، فلما بلغ سن  
السبعين اتهم بأنه يجحد آلهة اليونان ويصلل الشبان فحكم عليه بالاعدام  
( سنة ٣٩٩ ق م ) وكان فى استطاعته أن ينحو بنفسه إذا هو تعهد أن  
ينقطع عن التعليم ، ولكنه أصر على قول الحق وأصاع نفسه



وفي تاريخ العرب كثير من أمثال ذلك : فابن رشد الفيلسوف  
الشهير المتوفى سنة ٥٩٥ هـ اضطهد من أحل اشتغاله بالفلسفة وسجن  
وفى قلم يعبأ بذلك كله

وابن تيمية أحد الفقهاء المشهورين للمتوفى سنة ٧٢٨ هـ أداه اجتهاده  
الى محالمة فقهاء عصره في بعض للسائل فوشوا به الى السلطان فسجنه ،  
وظل يكتب الرسائل في سجنه يؤيد بها مذهبه ، ويدحض بها حجج  
معارضيه

وفي العصور الحديثة لولا أن قوما من العلماء ضحوا كثيرا في قول  
الحق ما تقدم العلم والمدنية الى الحد الذي نراه

فواجب أن نقف نراء الحق بصرح به ، وندافع عنه ، ونعنتقه ونحمل  
آلامه في سبيله ، ونجحد من ذكرنا منلا صالحا في حياتنا

ومن هذا النوع من الشجعان من يهجر لذته وراحته ، ويتحمل  
الألم لخير الناس وإسعادهم ؛ فمن يرى الأمراض التي تهتك لدى الانسان  
وينخصص حياته لمعالجتها ، ويصحى بكثير من مصلحته الذاتية لمصلحة  
أمته ، ويصبر على ما يناله من التداؤد ، ويتغلب على ما يصادفه من  
العقبات كان أشجع من حدى في حط القتال

والخلاصة ليس المراد من الشجاعة تقلد السلاح ، ورمى النفس في  
المخاوف ، والمخاطرة بها في المهالك ، ومعارضه كل ذى قوة وطش ،

سواء أ كان ذلك بالحق أو بالباطل ؛ بل الشجاعة أن يأتى الانسان الى الحق فيطلبه ، ولا يزال يؤيده ، ويدافع عنه ، حتى ينال مقصوده ، فلا يثنيه عن عزمه ملامة أحد له ، أو تعصب جماعة عليه ، ولا يويئسه طول الزمن فى انتظار ما يريد ويتمناه

ليست الشجاعة أيها الشبان بذاعة اللسان ، وتطاول الأقران ، وترك الاحسان الى الاحوان ، وفقد الرحمة والحنان من قلب الانسان ، ولكن الشجاعة أن تفعلوا الخيرات ، وأن تكونوا يدا واحدة على من عاداكم ، وأن تتحلوا بالجِد والعمل حتى تسعدوا وتسعدكم بلادكم واعلموا ، أن الشجاعة الأدبية هي أعلى مراتب الشجاعة ، وهي قول الحق ، والسعى وراء الحق ، مهما كانت المحاولات التي تمحيط بالانسان وتوحي اليه أن يكون عادلا أميا محالفا لهوى النفس ، شديد الحرص على القيام بما يرضه عليه الواجب

فالرجل اذا قوى صبره ظهرت عليه علائم الشجاعة الأدبية وكان رابط الحاشى فى أعظم المواقف ، حاصر الجنان فى كل وقت

تلك هي الشجاعة الأدبية التي ينال أصحابها من أحلها الألقاب والتبجيل والشرف الرفيع . قال أحد السعراء الأديباء فى وصف الشجاعة :

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته      يوم البرال وبار الحرب تشتعل  
بل الذى كف عن نيل الحرام كما      يقصى العقاف فداك الفارس المثل

وقال آخر :

ليس من يقطع طرقاً بطلاً \* إنما من يتقى الله البطل  
وقال آخر :

ان الشجاعة أن ترضى اذا غضبوا \* أوردك الشر بالخير الذي يجب  
من يمنع النفس شراً وهو ممكنه \* فهو الشجاع الذي يحيا به الأدب

### جزء الشجاعة

لما كان الفرسيون يحاصرون مدينة ( طولون ) كان ( نابليون  
بونابرت ) قائد المدفعية ( الطبيعية ) فشرع في إقامة بطرية من المدافع  
لحصار المدينة مقتحماً نيران العدو ، ثم بدا له أن يصدر أمراً لرحاله ، فطلب  
صابطاً من الضباط الذين يعرفون الكتابة ، فبرزت من الصفوف وجعل  
يكتب ما يلقنه إياه ( بونابرت ) والرصاص يهطل حولها كالمنظر  
ولما انتهى من كتابة الأمر وقعت بجانبه رصاصة فأنارت التراب  
حتى تغطى به القرطاس ، فقال الفتى ضاحكاً لقد أحسنوا صنعا فانهم  
أغنوني عن تخفيف هذه الكتابة

ولما رأى ( نابليون بونابرت ) ثبات حنان هذا الفتى وصبره على  
المكاره وحده أنظاره اليه وحصل يرقبه من منصب الى منصب حتى  
صار من أعظم أركان حرب الامبراطور

## شجاعة امرأة عربية

أسر ضِرَار بن الْأَزْوَري في وقعة أحنادين ( وقعة عظيمة بين المسلمين والروم في فلسطين ) فتوجه خالد بن الوليد لخلاصه ، فلما أدرك العدو حمل فارس من فرسانه على عساكر الروم كأنه النار المحرقة فزعزع كتائبهم ( جيشهم ) وحطم مواكبهم ، وقتل منهم رجالا ، وجندل أبطالا ، واخترق القوم غير مكرت

وكثر قلق الناس عليه ؛ ثم خرج وساه يقطر دما ، وبعد أن أبلى بلاء حسا كشف عن لثامه ، فاذا هو ( خولة بنت الأزور ) تقاتل لتخلص أخاها من الإِسار

---

## حكايات وأمثال في الشجاعة الأدبية

الشجاع لا يخشى في الحق لومة لائم

قال الربيع حاجب أبي جعفر المنصور : مارأيت رجلاً أحضر جنائنا ،  
ولا أربط جثتنا من رجل رُفِعَ إلى المنصور على أنه عنده ودائع وأموالاً  
لبنى أمية وأمرني باحصاره ، فأحضرتُه ودخلت به إليه

فقال له المنصور : قد رُفِعَ إلينا خير الودائع والأموال التي عندك  
لبنى أمية فأخرجها لما

فقال : يا أمير المؤمنين أوارت أنت ؟

قال المنصور : لا

قال الرجل : أنت لهم وصي ؟

قال : لا

فقال له الرجل : إداً فما سلب سؤالك عما في يدي من ذلك ؟

فأطرق المنصور ساعة ، ثم رفع رأسه ، وقال للرجل : ان بني أمية  
ظلموا المسلمين في هذه الأموال ، وأنا وكيلهم في حقهم ، فأريد أن  
أأخذ أموالهم وأجعلها في بيت مالهم

فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين ، يلزم في ذلك إقامة البينة العادلة  
على أن الذي في يدي لبني أمية هو ما حابوه وطلوه واعتصموا من



أموال المسلمين ؛ فان بنى أمية كان لهم أموال غير أموال المسلمين  
فعاد المنصور وأطرق الى الأرض ساعة ، ثم رفع رأسه والتفت الى  
وقال لى . يارب ماوجب على الرجل عندما شئ

ثم ان المنصور التفت الى الرجل وبشّ به متسما في وجهه وقال له :  
هل لك من حاجة فأقصيها لك ؟

فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، حاجتي أن تنفذ كتابي على البريد الى  
أهلي في الشام ليسكنوا الى سلامتي ، فقد راعهم إشحاصي من عندهم ،  
ثم أسألك حاجة أخرى يا أمير المؤمنين

فقال له . وما هي ؟

فقال . أريد من كرم أمير المؤمنين ، أن يجمع بيني وبين من سعى  
بي عنده ، فوالله ما عندي لبي أمية شئ ، ولا في يدي مال ولا وديعة ،  
ولا في معرفتي أن لهم عند أحد شيئا ؛ ولكي لما متلت بين يديك ،  
وسألتني ، رأيت ماقلته أقرب الى الخلاص والنجاة

فالتفت أمير المؤمنين للمنصور الى وقال لى يارب اجع بينه وبين  
من سعى به

قال الربيع فأحدث الرجل وجعته بالدي سعى به . فحين رآه  
الرجل قال : هذا علامي صرب على ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق  
بها مي

فلما سمع المنصور ذلك هده ، وشدد عليه ، وأمر بتعذيبه ، فأقر عند ذلك الغلام بصدق كلام الرجل ، وأنه غلامه ، وأنه أخذ المال الذي ذكره مولاه وأبق به ، وسعى بمولاه ليحرى عليه أمر الله ، ويسلم هو من الوقوع في يده

فالتفت المنصور الى الرجل وقال : نسألك الصّبح عنه فقال الرجل : يا أمير المؤمنين صفحت عن حرمة ، وأبرأت ذمته من المال ، وأعطيته ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور : ما على ما فعلت من الكرم مزيد فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، ان هذا حق كلامك ، ثم استأذن وانصرف

وكان المنصور بعد ذلك يذكره ويعجب ويقول : ما رأيت قط مثل هذا الرجل ياربيع

---

### الخليفة المعتصم وتميم بن جميل

روى أحمد بن أبي دؤاد القاصي ، قال : ما رأيت رجلاً عُرض على الموت فلم يكثر به إلا تميم بن جميل الخارجي ، كان قد خرج على المعتصم ، ورأيت أنه قد حُبِّه أسيراً ، فأدخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلساً عاماً ودعا بالسيف والنطع ، فلما مثل بين

يديه ، نظر اليه المعتصم فأعجبه شكله وقده ، ورآه يمشى الى الموت غير  
مكترت به ، فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته  
فقال ، يا تميم . ان كان لك عذر فأت به ؟

فقال . أما إذا أدن أمير المؤمنين ، جبر الله به صدع الدين ، ولم  
شعث المسلمين ، وأحمد شهاب الباطل ، وأبار سبيل الحق ، فالذنوب  
يا أمير المؤمنين تحرس الأأسن ، وتصدع الأثدة ، وأيم الله لقد عظمت  
الجريرة ، واقطعت المحجة ، وساء الظن ، ولم يبق إلا العفو ، وهو  
الأليق بشيمك الطاهرة ، ثم أشد

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أرى الموت بين السيف والبطع كما | يراقى من حيث لا أتلفت        |
| وأكثر طي أنك اليوم قتلى        | وأى امرئ مما قضى الله يفلت   |
| ومن ذا الذى يأتى بعذر وحجة     | وسيف المايا بين عييه مصلت ؟  |
| وما حزعى من أن أموت وائى       | لأعلم أن الموت شىء مؤقت      |
| ولكن حلى صبية قد تركتهم        | وأكبادهم من حسرة تنفتت       |
| كأنى أراهم حين أنعى اليهم      | وقد لطموا تلك الحدود وصوتوا  |
| فان عشت عاشوا سالمين بغطاة     | أدود الردى عنهم وإن مت موتوا |
| وكم قاتل لا يبعد الله داره     | وآخر حذلان يسر ويستمت        |

فكى المعتصم وقال : ان من البيان لسحرا ، ثم قال : كاد والله يا تميم

أن يسق السيف العدل ، وقد وهبتك لله ولصبيتك ، وأعطاه  
ألف درهم

## الاعتدال

الاعتدال هو وسط بين رذيلتين ، هما الشره ، وحمود الميل ، فالشره  
هو الانهماك في اللذات والسلوك بها طريقا لا ينبغي ، والحمود هو  
الاعراض عن اللذات الجميلة النفيسة والجسمية التي يحتاج اليها البدن  
والنفس و يديحها الشرع والعقل

فلا يسمى الشخص عفيفا الا اذا اعتدل في لذاته الجسمية من مأكل  
ومشارب ونحوها ، وفي افعالاته النفسية ، فلم يهيج ، ولم يغضب ، لا قل  
الدواعي ، ولم يفرط في الحزن اذا فقد عزيزا ، أو نزع عن وطنه ، الى  
أمتال هذا ، وبذلك يكون الانسان سيد نفسه ، لا عبد شهواته توحفه  
كما تشاء

والاعتدال هو التوسط في الأمور ، وهو خير دستور يتبع في  
الأقوال والأفعال لمن يريد أن يعيش في نعيم وراحة نال ، وما  
أحسن ما قيل .

حب التماهي غلط خير الأمور الوسط

والاعتدال يكون في التعب كما يكون في الراحة



فكل إفراط في العمل جسدياً كان أو عقلياً يتعب الجسد والعقل ،  
ثم إن توالى العمل ، ولم تتخلله راحة كافية ، كانت عاقبته وخيمة ، فينحل  
الجسم ، ويختل العقل ، ويحصد الإنسان ثمار إفراطه أسفاً وندماً ،  
والذي يفرط في الجري يقع مغشى عليه ، والذي يفرط في الدرس يكل  
دماغه ولا يعود يفهم شيئاً ، والذي يفرط في النظر إلى لون جيل تشبع  
عينه منه فتعب ولا تعود تميز ذلك اللون

والذي يفرط في أكل الحلوى يسأمها وتشبه نفسه منها ، وسبب  
ذلك كله تعب الأعضاء والأعصاب

أما الراحة فلازمة للإنسان لزوماً لا محيص عنه ، لكنها إذا رادت  
عما يقتضيه الجسم بطؤ سير الدم فيه ، وبطؤ التنفس أيضاً فيتعب الجسم  
من البطالة كما يتعب من العمل

ولذلك تجد الكسلان القليل الحركة يتشاءم ويتمطى ، لكي يحرك  
جسمه ، ويحري الدم فيه ، ولسان حاله يقول : اني تعب من الراحة وشاعر  
باحتياجي إلى العمل

ولا يقف ضرر الراحة عند هذا الحد ؛ بل يألها الجسم رويداً رويداً  
ويرتاح إليها ، فيقل نشاطه ، حتى إذا اضطر بعد ذلك إلى عمل جسدي  
عنيف ، أو شغل عقلي شاق أضناه التعب حالاً ، وهذا يشعر به كل امرئ  
من نفسه إذا انقطع عن العمل الجسماني والشغل العقلي مدة طويلة ، ثم



عاد اليها ، فانه يشعر بتعب كثير في أوائل الأمر من أقل جهد  
وعليه ، فالاعتدال في الراحة لازم كالأعتدال في التعب ، أي أن  
الافراط والتفريط مضران على حد سواء ، وخير الأمور الاعتدال  
بينهما

ومن الناس متشائمون لا ينظرون الى العالم إلا بمنظار أسود ، فيرون  
البعيم حجباً ، والسرور حزناً وعماً

ومنهم متفائلون يبالغون في رؤية ما يسردون ما يحيط به من ألم  
ولكن الاعتدال في النظر الى الأشياء بحسب طبيعتها دون تأثر  
بالأفعالات النفسية هو النجاح والسعادة

ومن الناس من يبالغون في الزهد والتقشف ، ويرون المصيلة في  
كبح جماح الشهوات ، ومنهم من يرى إطلاق العنان للنفس ، فينغمس  
في اللذات والسرور

ولا تعمر الدنيا بالزهد ، كما أنها لا تنتظم بالانغماس في اللذات ، لأن  
فيها بذور الانحطاط ، وعوامل الاحتلال والامحلال

ولكن الحكمة في الاعتدال والتوسط ، يأخذ الانسان من اللذات  
مالا يعقسه الدم والحسرة ، ويتعد عن اللذات التي تؤدي الى الهلاك  
وتكون سببا في ضياع الدنيا والدين ، ومخالفة رب العالمين  
قال الامام علي كرم الله وجهه كلمة جامعة في الاعتدال .

أعجب ما في الانسان قلبه ، وله مواد من الحكمة ، وأضداد من  
خلافها

فان سنع له الرجاء أذله الطمع ، وان هاحه الطمع أذله الحرص ، وان  
ملكه اليأس قتله الأسف ، وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وان  
سعد بالرضا نسي التحفظ ، وان آناه الخوف شغله الحذر ، وان اتسع له  
الأمن استلبته الغرّة ( الغفلة ) ، وان أصابته مصيبة فصحه الخزع ، وان  
استعاد مالا أطفاه الغنى ، وان عصته فاقة بلع به البلاء ، وان جهد به  
الجوع قعد به الضعف ، وان أفرط في الشبع كطته البطننة  
وكل تقصير به مصر ، وكل افراط له فاتل ، فما أحسن الاعتدال !

### طبيب هارون الرشيد وعلي بن الحسين

يحكى: أن الملك هارون الرشيد كان له طبيب بصراي حادق ، فاجتمع  
ذلك الطبيب يوما مع علي بن الحسين بن واقد عند الرشيد ، فقال  
الطبيب لعلي . ان العلم قسيمان ، علم أندا ، وعلم أديان ، وليس في كتابكم  
من علم الطب شيء

فقال له علي . إن الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف آية من  
كتابه فقال الطبيب . وما هو نصف الآية ؟

فقال له علي . هو قوله تعالى « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا »

أى اعتدلوا فى الأكل والشرب

فقال له النصرانى . ان نبيكم لم يرو عنه شىء فى الطب

فقال له على : قد جمع رسولنا ﷺ الطب فى ألفاظ يسيرة

فقال الطبيب . وما هى ؟

فقرأ على الحديث الآتى :

قال ﷺ . المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، واعط كل

بدن ماعودته

فقال الطبيب المصرانى عند ذلك . ماترك كتابكم ، ولا نبيكم

(لجاليسوس) شيئا من الطب

## أمثال فى الاعتدال

١ - تنكأ بعضهم (لسقراط) ما يحد من قلة الشهية للطعام ، وعدم

الاستعداد بألد الأكلات

فقال له سقراط . عدى لذلك علاج شاف ، وهو أن تعتدل فى الأكل

وتقلل من الألوان ، فتستلذ بما تأكله ، وتقل نفقاتك ، ويعتدل مراحك

٢ - ودعا سقراط جماعة للطعام ، فلما رأى بعض أخصائه سذاجة

طعامه ، وقلة الألوان التى أعدها لهم لامه وقال له كان الأحدث بك

أن تريد اهتمامك بالاستعداد لضيفك

فقال سقراط : إن كان ضيو في عقلاء فعلى المائدة ما يكفيهم ، وإن لم يكونوا عقلاء فعلى المائدة أكثر مما يستحقون

---

## الاقتصاد

الاقتصاد باعتبار أنه « علم الاقتصاد » هو تدبير المال ، وتقليبه في الوجوه المختلفة ، لينمو وينمو ، وهو من أشهر العلوم العصرية ، ومن أهم ما يعنى به الاجتماعيون والاداريون من بين علوم الحضارة والعمارة ، في هذه الأزمان ، وهو خارج عن موضوع كتابنا هذا والاقتصاد باعتباره فصيلة من الفصائل الخلقية ، هو الإبقاء على شيء من المال وحفظه لأيام الاحتياج إليه بعد اتفاق جملة المال ومعنى الاقتصاد القصد في المقة ، وهو العدل فيها ، والتوسط بين الإسراف والتقتير ، فلا يجارى الإنسان من هو أعمى منه في إسرافه وتديره ، فيقع في أسر الاستدانة ويصبح فقيرا معدما ، فينبذه كل من رآه ، ويبغضه كل من علم أمره ، ولا يخل على نفسه وأهله في الإنفاق ، أو يتشح بالاحسان على البائسين والمحتاجين ، فيكون عرصة الى ضرر اجتماعهم ، وهذا الى سوء عاقبة حرمانهم ، فيعيش ولا رافة عنده ولا اطمئنان ، ويكون معتدلا في إنفاقه وصرفه ، مقتصدا بقدر الامكان ، لمكلفة مصائب الزمان ، وطوارق الحدثن



وبما أن المرء يحمل أحوال الزمان ، ولا يأمن صروف الأيام ، ولا  
يدري ما إذا كانت غبطته تدوم ، أو ما ب ررقه يبقى مفتوحا ، كان حقا  
عليه أن يستعد للأيام قبل وصولها اليه ، وأن يتدارك الاعسار قبل  
الوقوع فيه ، بأن يجمع في أيام إيساره ، ما يقاوم به اعساره ، وذلك  
بالاقتصاد في المعيشة

وقد ورد هذا المعنى في الحديث الشريف ، وهو قوله ﷺ :  
« رحم الله امرأ كسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم  
فقره وحاحته »

« كسب طيبا » أى من الرق الحلال الطيب « وأنفق قصدا »  
أى عدلا من غير تقتير ولا اسراف « وقدم فضلا » أى بقية يهبها  
من نفقاته يدحرها الى أن يقدمها لنفسه في أيام عجزه وشيخوخته التى  
يرافقها عالا الفقر والحاجة

فما أحسن هذا الأدب الشرعى ! وما أشد حاجة الناس اليه على  
اختلاف طبقاتهم وأدوارهم وأطوارهم !

والاقتصاد على هذه الصورة التى علما اياها الشارع الحكيم من  
الواجبات التحصية التى يسعى أن يراعيها الانسان في واجب الكسب  
والتجارة والزراعة والصناعة

فلا يدخل عليه المال من هنا ، ثم يطلق يده فيه فيبدده ويتلفه



ويخسر الوسيلة التي يكون بها نيل الخيرات ، وفعل المكرمات ،  
والفوز بالربعبات ، كما يحتم عليه من جهة ثانية ألا يشح ، أى يجمع المال ،  
ويحرص عليه الى حد التقير على نفسه وعياله فى ضرورات معيشتهم ،  
فيصبح كأنه فقير حقيقة ، وهو عى اسماً وصورة ، كما قال الشاعر :  
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله      مخافة فقر فالذى صنع الفقر

### ذكر ما قيل فى الاقتصاد

من الآيات الحاضرة على العدل فى النفقة قوله تعالى :  
« وَلَا تُدْرُ تُذِيرًا إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ »  
« وَالَّذِينَ إِذَا أَتَقَوْا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا »  
« وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ  
فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا »

والأحاديث الحاثية على الاقتصاد كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم :

« من اقتصد أعناه الله ، ومن بدر أفقره الله »

« ما عال من اقتصد » ومعنى ( عال ) افتقر واحتاج

« التدبير بصف المعيشة »

« ما أحسن القصد فى الغنى ، وما أحسن القصد فى الفقر ، وما

أحسن القصد فى العبادة »

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة »

وأثنى أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الاقتصاد بقوله : ما عال  
مقتصد ولا يعيل

وقال : إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الله يحب القصد والتقدير ،  
ويكره السرف والتبذير

وقال علي كرم الله وجهه : دع الاسراف مقتصدا ، وادكر في  
اليوم غدا

وقال معاوية : حسن التقدير نصف الكسب ، وهو قوام المعيشة  
وقال الأصمعي : من اقتصد في الغنى والفقر ، فقد استعد لنوائب  
الدهر

وقال شيشرون : الاقتصاد حير مصادر الثروة في الأسرة والمملكة  
وقال أحد علماء الاقتصاد : من ربي اسه على الاقتصاد أفاده أكثر  
مما يترك له ثروة وافرة وقال أحد الشعراء :

أنفق بقدر ما استفدت ولا تسرف وعش صاح عيش مقتصد  
من كان فيما استعاد مقتصدا لم يهقر بعدها الى أحد  
وصفة القول : أن الاقتصاد ، واستفصال شيء من النفقة ، أساس التدبير  
المنزلي ، ومن أول الواحات الشخصية ، وهو الملجأ الأمين الذي يلجأ

إليه أرباب الأسر فيحدون فيه الهدوء والراحة والسرور وحرية  
التمتع بالنعم والخيرات التي أفاضها الخالق تعالى عليهم  
قال بعض كتاب العرب : قد عاينت الأمور وعابيتها ، ثم بعد  
تفكر عميق في الحياة لم أحد سوى أمرين ربما جلبا السعادة :  
الاعتدال في مطالب النفس ، وحسن التصرف في الثروة  
وجاء في الأبناء : أن بعض الأوربيين والشرقيين لم يعنوا بجمع المال  
للهو واللعب والتفاخر والتكاثر ، بل ادخروه واقتصدوه لتعليم أنفسهم  
وأولادهم ، وإشياء المدارس ، ومكافأة العلماء ، ومساعدة الفقراء ،  
واسعاف المصابين ، وإقامة الملاحى ، وساء المستشفيات ، وكم رأينا  
وسمعا من أباس منهم يوصون بأموالهم ، التي اقتصدوها وأعدوها لأعمال  
البر والخير والاحسان ، أن تصرف في هذا الغرض الشريف ، عرض  
رقى الأمة وسعادتها

فمثل هذا يكون الاقتصاد في المال ، ومثل هذا فليعمل العاملون

---

### مثال في الاقتصاد

يروى عن المستر (اسمت) مخترع الطريقة البخارية : انه كان يعمل في  
مصنع و يقتصد في نفقائه ، ويشترى بما يريد آلات لعمل بنفسه ، ولم

يمض عليه ثلاث سنوات في ذلك المصنع حتى اشترى دكانا وعمل فيه  
ستين

ثم انتقل الى معمل كبير وما رالت أعماله تتسع حتى بلغت ثروته  
مبلغا عظيما

---

### مثال آخر

قال أحد أعضاء البرلمان الانجليزى : كنت في حداثة سى أعمل  
في مسعم من مناجم الفحم الحمرى ، وأقتصد من أجرى صيفا لأتعلّم  
شتاء ، وما رلت كذلك حتى اتسعت معارفى، ووصلت الى مركزى  
فى البرلمان

---

### مثال آخر

قال بعضهم ررت أحد معامل السيخ ، فوحدت فيه أربعة  
آلاف عامل يعملون معا فى ساء واحد ، وكان معى أحد أصدقائى ،  
ولما التقينا بصاحب المعمل التفت صديقى الى وقال لى مشيرا اليه : إن  
كلانا كان أحيرا فى هذا المعمل منذ خمس وعشرين سنة ، والآن  
صار المعمل كله ملكا له باحتياده واقتصاده ، فقال صاحب المعمل :  
إن امتلا كى لهذا المعمل لم يتوقف كله على اجتهادى واقتصادى ؛ بل

على اجتهد روحي واقتصادها أيضا ، فاني لما تزوجت منها كانت  
تعمل فيه وكانت أجرتها سبعة قروش كل يوم  
وحقيقة كم من أناس كانوا في أول حياتهم من العمال الأصغر وهم  
الآن يملكون للعامل الكبيرة والأملك الواسعة بمصل اجتهدهم  
واقتصادهم

هذا وقد ذكرنا أمثلة كثيرة في الاقتصاد في الجزء الثالث من  
كتاب السمير

### قواعد الاقتصاد

القاعدة الأولى ادخر شيئا من دخلك مهما قل ، فان كل من يدحر  
من دخله بصير عيبا ، ولو كان دخله قليلا ، أما من ينفق أكثر من  
دخله فحكمه حكم القاصر السفيه ، والغالب أن جميع الشرائع تعتبره  
كذلك ، وتحكم بأن يقام قيم عليه ينظر في شؤونه ويدبر أموره

القاعدة الثانية . ادفع ماعليك نقداً ، ولا تكن مديبا لأحد ،  
واعلم أن الدين باب الخراب ، ومن دخله لا يأمن أن يحدع ، أو يحدع

القاعدة الثالثة . لا تنفق اعتمادا على ربح واصل آجل ، فان كل مالم  
تمحصل عليه بالفعل فأنت في خطر من عدم الحصول عليه ، ومن ينفق  
أموالا قبل ما تنصل الى يده فلا ينحو من الدين والفقر



القاعدة الرابعة : أكتب كل دخلك وكل خرجك ، وراجعه مرة بعد أخرى

القاعدة الخامسة : اعمل ميزانية دقيقة اكل سنة قبل الدخول فيها ، حتى يمكنك أن تقتصد من مالك الذى بيدك اليوم ما يقوم بحاجاتك ويزيد عليها فى الغد

القاعدة السادسة - إيدك والاتلاف فان الذى تتله تحسره ولا ينفع به أحد

القاعدة السابعة - راقب كل أعمالك نفسك فان كنت من أهل الامارة فما أنت بأعظم من (فردريك الكبير) ملك (روسيا) ولا من (واتسطن) محرر (أمريكا) فان كلامنها كان يعرف كل ما فى بيته وكل ما ينفع فيه ؛ وان كنت من أهل الأعمال فلا يتعب لك أحد وأنت متغافل عنه كما يتعب وأنت تراقبه ، وقد جاء فى الأمثال : لا يهتم فى العمل إلا صاحبه ، ولا يراقب الشئ إلا عين صاحبه

القاعدة الثامنة - لا تشتتر شيئا لا تكون محتاجا اليه هكرة كونه رخيصا أو غير بالغ حد قيمته ، فانه فى الواقع وهس الأمر يكون غالبا لعدم احتياحك اليه

ولا تشتتر شيئا خارجا عن حد ايرادك ميلا منك الى التظاهر والمباهاة

والمفاخرة الباطلة ، فان هذا مما يقوض ثروتك ، ويكون سببا لتأخرك  
القاعدة التاسعة - أنظر دائما في أمور مستقبلك ، واعمل حسابا لما  
عساه أن ينزل بك من نكبات الدهر لاتخاذ الاحتياطات اللازمة  
للتغلب عليها ، فان من تبصر في العواقب يكون في أمان وراحة بال

### تدبير الوقت

إذا فاتني يوم ولم أصطع يدا ولم أكتسب علما فماذا ك من عمرى  
الزمن كالمال ، كلاهما يحب الاقتصاد فيه وتدبيره ، وان كان المال  
يمكن جمعه وادخاره لوقت الحاجة بخلاف الزمن

قيمة الزمن كقيمة الوقت ، كلاهما قيمته في حُسن انفاقه ، وحسن  
استعماله ، فالمحيل الذى لا يهتدق من ماله إلا ما يسد رمقه فقير كما اذا  
كانت أمواله مزيمة ، كذلك من لم يهتدق زمنه فيما يزيد في سعادته  
وسعادة الناس وعمره مزيف

إنا نعيش في زمن محدود ، ليل ونهار يتعاقبان بانتظام ، ليس يطغى  
أحدهما على الآخر ، وحياة مقسمة تقسيما محدودا ، صبا ، وشباب ،  
فكهولة ، وشيخوحة ، ولكل قسم عمل خاص لا يليق أن يعمل في  
غيره ، كالزراع اذا فات أوانه لا يصح أن يروع في غيره  
وحياة محدودة فاذا جاء الأجل فلا مفر من الموت

وما فات من الزمن لا يعود ، فالصبا اذا فات فات أبدا ، والشباب  
اذا مرّ مرّة أبدا ، والزمن المفقود لا يعود أبدا  
وإذا كان الزمن محدودا ، وكان لا يمكن أن يمد فيه أو يقصر ،  
وكانت قيمته في حسن إنفاقه وحب أن نحافظ عليه ، ونستعمله أحسن  
استعمال

وليس للانتفاع بالزمن والمحافظة عليه إلا طريق واحد ، ذلك أن  
يكون لك عرض في الحياة ترعى عنه الأخلاق فتتفق زمنك في  
الوصول اليه

وصياح الزمن لسببين ، الأول ألا يكون للانسان عرض يسعى  
اليه

قال عمر بن الخطاب : انى لا أكره أن أرى أحداكم سهّلاً ، لا في  
عمل دنيا ولا في عمل آخرة ، فما أصعب زمن قارئ يقرأ ما يقع في يده  
من الكتب من غير أن يكون له عرض معين كببحث موضوع خاص  
أو دراسة مسألة خاصة

وما أتعب من يمشى في الطريق لا عرض ، يسير من شارع لشارع ،  
وينتقل من حاوت لآخر لا لغرض معين

وتحديد الغرض يوفر من الزمن الشيء الكثير ، ويسير الانسان  
في الحياة على هدى ، كلما صادفته أمور عرف كيف ينتحب منها

ما يغذى غرضه ، ويتحنب مالا يتفق معه ، ان الذين لا يحددون أغراضهم  
ويتركون الزمن يمر عليهم كما يمر على الجراد قلما يصدر عنهم حير كبير  
أو يأتون بعمل عظيم

والانسان بلا عرض كالسفينة في البحر بلا مقصد - متروكة في يد  
الأمواج تلعب بها ؛ ويلاحظ أن أكثر الناس عملا أوسعهم رمنا ،  
ذلك لأنهم محدودو الغرض فهم يوجهون أعمالهم قبله ، ولا يصرفون  
زمنهم في التردد والاختار ولا يكون كرة في يد الظروف تلعب بهم  
كما تشاء ، بل هم الذين يحملون الظروف ويتصرفون فيها حسب أغراضهم  
في الحياة

التالي - مما يصعب الرمس أن يكون للانسان عرض محدود ولكنه  
لا يخلص لعرصه فلا يَحْدُ الوصول اليه ، ولا يعمل ما يتفق معه  
« عن كتاب الأخلاق »

هذا وان صياح الوقت لا يواريه شيء آخر سواه مهما كان نفيسا  
فإذا فرطت في متاع عزيز أو نعمة ثمينة أمكنك استردادها بصرب  
من صروب الحيل ، أما اذا فرطت في ساعة من عمرك وأصعبتها بدون  
أن تكسب بها حيرا أو محمدا لا يمكنك استرداد تلك الساعة ولو  
بذلت في سبيلها ملء الأرض ذهبا . فالوقت إذاً أثمن من الذهب



وأعز منه . نعم الوقت ثمين جدا ، وإذا مضى لا يعود ، وجاء في  
الأمثال : الوقت من ذهب ، فإذا أضعت منه شيئا فكأنك أضعت  
جزءا من مالك ، فإذا كنت تكسب ريالا مثلا في اليوم وتركت  
الشغل يوما واحدا فكأنك خسرت هذا الريال

ولقد أصاب صفي الدين الحلبي حيث قال :

حياتك رأس المال والعلم ربحه      وأخلاق أشرف بهن تصدر  
وموسمك الأيام خلعتك حازما      والا فذو التفريط لاشك ينخر  
ومن ضيع الأوقات ضاعت حياته      وعاش فقيرا جاهلا لس يشكر  
ودع عابئا من فئت ومؤمل      فوقتك سيف قاطع ليس يعذر  
حقا إن الوقت كالسيف ، اذا لم تقطعه بالأعمال النافعة قطعك  
بالأسى والأسف

ومن للعلوم أن الحياة جهاد وكد ، فلكل يوم من أيام حياتك عمل  
فإذا لم تعمل في يومك عمله ضاعت عليك فائدته . وقال أحد الشعراء .  
ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل      الى عد إن يوم العاشرين عد  
وجاء في الحكم - لا تؤجل الى الغد ما تدر أن تعمله اليوم ، لأنك  
إذا أخرت عمل يوم الى يوم آخر اجتمع عندك عمل يومين فيصعب  
عليك القيام بهما ، أما إذا أمصيت في كل يوم عمله أرحت نفسك ،  
واكسبت قيمة وقتك



وليس من المحافظة على الوقت تخصيصه جميعه للعمل ؛ بل تقسيمه  
تقسيمًا مناسبًا لحاجات الانسان حتى تصيب الراحة والسرور قسما منه  
لأيهما لازمان للحياة أيضا

إن لبدنك عليك حقا ، ولذلك قد رأت الشرائع والحكومات أن  
تخصص يوما في الاسبوع للراحة من الأعمال وتحديدًا للقوى  
واستعدادا لاستئناف العمل ، فجعلت يوم الجمعة عطلة عند المسلمين ،  
ويوم السبت عند اليهود ، ويوم الأحد عند المسيحيين

( سبل النجاح )

للمؤلف

---

## كاتب بليغ يندب وقتاً أضاعه

ويحث على المحافظة على الزمن

الوقت هو التبر الثمين ، ولكننا نتلقاه غير مكترئين ، ببدد الأعوام  
واحداً بعد واحد ، لا نستفيد منها نفعاً ، ولا يحسن فيها صنعاً  
فهل لمن يصرف الأيام ، بين الأوهام والأحلام ، إن كنت تجهل  
مقدار ما تضيع من الزمن ، فقف بالقبور ملتصقا من سكانها برهة من  
الوقت ، تعلم أنه العزيز الذي لا يملك ، من أضاعه واسترى به ثمناً قليلا  
فأولئك هم الخاسرون

ألا إن الطبيعة لحكيم مذهب الأفكار ، بدروس الاعتبار ، واثماً  
لموت في كل حين ثم نجياً ، ثم نعود أمواتاً ، قلنا في كل يوم عمر  
جديد ، ولكن أكثرنا لا يشعرون

تمر بنا الأوقات سراعاً ، وتكر الأيام تباعاً ، فنذهل عن تعاقبها  
كالمدح بالكرة الدائرة يحسبها ساكنة أو كالغيتل في النهر يمر به  
الماء حارياً فلا يميز بين مصرفه وآتيه ، والحق إننا لنى ضلال مبين  
لم يكفنا القعود ، عن شراء الوقت المفقود ، حتى نشري بكل  
نفس ما يصعب به الموحود

بدد كمور الأيام غير ساكرين ، فاداد الشاعل قلما ما أنطأ  
الرمان متحركاً ، وما أثقله ريبلاً ، والتمسنا الى الهار منه سيلاً ، ولا  
فر إلا من أهسنا ، فالرمان عين الوحود

علّ البقاء ، ورحو الهاء ، فاداداء نديره ، وددا لو يكون من  
الحالدين

ويتمل لنا الوقت سبجاً ثقل الوطاة ، فاداد تولى رأياه طائراً عظيم  
الحنابين ، فسعى في طلبه ، فلا يدرك له أثراً ، فعود عنه آسفين  
فما سرّ هذا التناقض ؟ وما نالنا برى اليوم الحاصر بغيباً ، فاداد  
انقصى كيناه وقلما ان الرمان تمتل له صبين ، ولا يصن الرمان بالأيام ،

ولمّا نحن بها مسرفون ، وما كان ندمنا إلاّ عقابا على الاسراف ،  
كذلك يحرق المهرطون

تفيض علينا الأوقات ، فتتفق معها خير حساب ، ثم يحثها على  
المسير ، فإذا انصرفت ناديناها غير مسمعين ، فنحن نسعى الى  
الموت ، ثم نهرمه ، كعاشقة حقاء تغاصب من تهواه سعيها الى الهجر ،  
فإذا رامه أخته مستعرة أمها من التائبات

وعمل الأعمال ، ولا راحة إلاّ بالأعمال ، فالهناء ثمرة لا تدبت إلاّ في  
حقول الأشغال ، والحياة إن لم تكن مقرونة بالهناء ، فهي عين العناء  
فقل لمن يلتمس الملاحى لصرف ما يحسه بطيئا من وقته السريع  
أى هذا المسترحل طفلا ، المسترحل كهلا ، القاعد عن النعمة سهوا ،  
نراك تحسب اللهو حياة ، فهل تحسب الموت لهوا ؟

تمام ملء عيبك على وساد الفساد ، تحت طلال الوبال ، ولا تسمع  
حركة الوحود ، كأنك بمن انحروا ، فاكشفهم الأتواء تخر سحابا ،  
تمطر عداها ، فحل دويها آدامهم وهم لا يسمعون

فنه طرف المكرة ، من رقدة الغفلة ، واحرص على يومك ، حرص  
البحيل على الدرهم ، فرما رت النعمة تحت حاح ساعة منه وأنت  
لا تعلم

واعد بما تعد من الفضل ماصار من وقتك منسيا ، فالمأثرة تعيد  
مأنت الزمن حياً

واعلم أن من أضاع شيئاً من الوقت ، فقد سرق التبر ، بل سلب  
العمر ، وكان من القتلة الظالمين  
من منتخبات  
أديب اسحاق

### جزاء عدم المحافظة على الوقت

اقتربت سفينة من جزيرة جميلة فقال ( الربآن ) أى الرئيس : من  
أراد النزول من الركاب فليزل ، وعليهم أن يرجعوا عند ما يدق  
الجرس فى الغروب ، لأنه حينئذ يرفع المرساة ويستمرى سياحته ،  
فانقسم الناس الى خمس جماعات .

١ - فمكنت الأولى على ظهر السفينة ؛ لأنهم كانوا يحشون أن  
يضلوا فى الجزيرة

٢ - وتحولت الجماعة الثانية فى الغابات ، وتمتعوا بروائح الزهور  
وأكلوا من العاكهة اللذيذة ، ورجعوا الى السفينة فرحين متعشين

٣ - وتحولت الثالثة بعيداً ، ورجعوا الى الشاطئ فى عين الوقت  
الذى كان فيه الملاحون يرفعون المرساة ، وكانوا يحشون أن يكونوا قد  
تأخروا عن الميعاد المعين

٤ - وأبثأت الجماعة الرابعة ، وتوانت حتى سمعوا الجرس يدق فلم  
يهمهم ذلك ، بل قالوا : لا حاجة الى السرعة ، فالربآن لا يذهب بدوتنا ،  
غير أن السفينة أخذت تتحرك ، فحاض القوم الحمقى في الماء ، وشاحر  
بعضهم بعضا عند ما كانوا يتسلقون بجهد على جانب السفينة  
٥ - وأما الجماعة الخامسة فأكلوا وشربوا ، وأكثروا من الأكل  
والشرب ، ولم يعرفوا أين يققون ، فغلبهم النوم ، فلم يسمعوا صوت  
الجرس ولم يعرفوا أن السفينة أقلعت  
ثم استيقظوا في ظلمة الليل ، فارتكوا وهلكوا ، وذهبوا ضحية عدم  
محاظتهم على الوقت المحدد لقيام السفينة ، ولسان حالهم يقول :  
أبلى وأياما تذهب ويلعب والدهر لا يلعب

### مثال الرجل المحافظ على وقته

روى أن ملكا ركب في موكب عظيم ، فهرعت الناس أفواحا  
ليظروه ، فمر بصانع ، فراه مكبا على شغله ، ولم يلتفت اليه ، ولم يرفع  
رأسه للسلام عليه  
فوقف الملك عنده وقال كل الناس ينظرون الى الأت فما  
السبب ؟

فقال الرجل : أيها الملك ، أدام الله ملكك ، إني رأيت الأيام تمر



مرّ السحاب ، وتسير سير الشهاب ، وما رأيت أُنقع ولا أبقى للمرء  
من عمل ينتفع به في حياته ، و ينتفع به الناس ، فما أنا أُنذل غاية جهدي  
في اتقان عملي ، والمحافظة على وقتي  
فسرّ الملك من حوائه ، وأمر له بمحاضرة

---

ومن أمتلة المحافظة على الوقت والاستفادة منه ما يأتي :  
كان الصاحب بن عباد وريرا حلسا لمؤيد الدولة أبي المنصور بن  
بويه بعد أنى الفصل من العيد ، ولم تفعه أعمال الوزارة أو مصاحبة  
مؤيد الدولة من تأليف كتاب المحيط في سعة محلدات والكافي في  
الرسائل وجملة كتب عزيزة الفائدة تدل على تهديره لوقته وعدم إضاعة  
سوء منه

وكان أحد رؤساء الجمهورية الأمريكية ، وهو صعيبر السن ، يقيم  
العطلة الدراسية فيقضيها في العمل ، فيريح مايساعده على شراء  
الكتب ، وتعلم العلوم

وكان المستر ( اسمت ) المخترع العظيم ، يعمل كل يوم بعد الظهر  
وبعد الفراغ من دروسه في معمل أبيه

ويحكى : أن ( كسرى أبو شروان ) ملك الفرس مرّ على شيخ  
كبير في السن ، يغرس النخل ، والمعروف أن المحل لا يطرح ثمر إلا بعد

زمنٍ طويل ، فدهش الملك من تقدير هذا الشيخ الفاني ، لقيمة الوقت وعدم إضاعته سدى

وكان ( علاءستون ) السيامى المشهور ، والخطيب الانجليزى على سعة علمه ، وشدة دكائه ، وفصاحة قلمه ولسانه ، لا تخلو يده فى أى وقت من الأوقات ، من كتاب يهتل به الوقت ، اذا ركب قطارا أو مركبة وكان ( إسحاق نيوتن ) المستنظ العظيم ، يشغل وقت فرائعه ، وهو تلميذ يصنع الآلات الصغيرة ، فكان التلاميذ يسمعون صوت المذار وطرق القدوم من محبده

وكان ( استيفسن ) متكر الآلة البخارية أحيرا ، غير أنه كان يشغل وقته بدرس الحساب والمساحة ، ويحل مسائلها قطعة من الطباشير على حواش مركبات العجم ، فى خوف الليل وكان ابن رشد الفيلسوف العظيم ، يقضى ليله فى التأليف والتحرير ولم ينقطع عن ذلك إلا فى ليلتين ، ليلة عرسه وليلة وفاة أبيه

وكان ياقوت الحموى تاحرا ، يشتغل فى البلاد ، ويطوف بالمدن والأمصار ، غير أنه لم يرض لنفسه أن يحظى الفرص التى أتت له ، فأخذ يدون كل ما شاهد من الأمماكن ، ويصف أخلاق ساكنيها حتى جمع كتابه المشهور ، ( معجم البلدان ) فكان أعظم كتاب فى علم تخطيط البلدان ، وأخلاق الشعوب

وكان ابن الصابوني ، خازنا لمكتبة في بغداد ، فعرّ عليه أن يجد  
الناس ينتصون بها دونه ، وأبي أن يكون أمينا على كتب مجهل مافيه ،  
ومن ثم أخذ يجتهد في قراءتها ويعني بالتدقيق في مسائلها ، حتى ألف  
كتاب ( مجمع الآداب ) في خمسين مجلدا ( ودر الأصداف ) في  
عشرين مجلدا

### واجب الانسان نحو أسرته

تتكون الأسرة عادة من أب وأم وإخوة ، وأقرب الناس اليهم  
ثم الخدم  
وتشأن الانسان في أسرته كشأن العضو في جسمه ؛ فكما أن الانسان  
لا يتمكن من القيام بأعماله ، إلا اذا تعاونت أعضاء جسمه ، وقام كل  
فرد فيها بعمل

فاذا لم يتم رب البيت بالمهقة على الأسرة ، وربة البيت بإدارته  
وتدبيره حاق به القضاء واذا خرج الأولاد عن طاعة والديهم ،  
وهجروا دروسهم ، وانصرفوا الى اللهو واللعب فقد كتب عليهم  
الشقاء ، وعلى أسرتهن الدل والعناء

والسر في بقاء الأسرة ، وارتفاع شأنها ، ودوام سعادتها ، إنما  
يكون في تعاون أفرادها وقيام كل منهم بواجبه

ولتتكم الآن على واجب الانسان نحو أبويه

### واجبه نحو والديه

الواجبات المطلوبة نحو الوالدين هي : الحب - الشكر - الطاعة - الاحترام - البر.

١ - أما الحب ، فعاطفة فطرية أوجدتها القدرة الربانية ، في قلب الولد ، فإن لم يشعر الولد في دور الطفولة ، بأنه منحذب بميل طبيعي لمحبة والديه الملوئين عطفها وحنانا عليه ، فإنه يشعر بذلك إذا شب ، وكلما نما إرداد إدراكه وشعوره بالمحبة ، حتى إذا بلغ أسدّه تحولت محبته لأهله شفقة ، فيعمل لسعادتهم كما كانوا هم يعملون لسعادته

٢ - أما شكره لهما ، فيجب ألا يحده حد ، ولا يحصيه عد ، لأنهما سبب وجوده في الحياة الدنيا ، وهما اللذان ربياه وأحياه حياً جاً ، وأقل ثمن على ذلك الشكر ، وعليه أن يقرن هذا الشكر بالعمل لتفعها ، وتخفيف أعباء الحياة عنها ، فهو عديتها في الحياة ، وفلذة كبدها ، وموضع رجائهما وهنائهما ، ومحل عنايتهما

وأن يكون أداؤه حق الشكر ، وقيامه بمفروض العمل ، بلا من ولا ضجر ، بل بالعطف والصبر ، لأن هذا لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة في تربيته ، منذ وُلد إلى أن صار شاباً يكسب المال بجده



ونشاطه بفضل رضائهما وحبهما ودعائهما وتثقيفهما عقله بالعلم والآداب  
فيجب عليه أن يعاملهما بالاحسان عملا بقوله تعالى :

« وَقَصَى رَبُّكَ أَنْ لَا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا  
يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا  
تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »

وقال تعالى : « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا » . الى آخر  
الآية

وأوصى الرسول عليه الصلاة والسلام : بالأُمهات ، وكرر ذلك  
ثلاثا ، ثم أوصى بالآباء

وقال أيضا : « الحمة تحت أقدام الأمهات »

٣ - أما طاعته لهما فهي دليل على إخلاصه وحمه ، فواحب عليه  
أن يطيعهما ، وأن يحفظ لهما الخناح في السر والعلانية ، وأن يعمل  
بنصائحهما ، وأن يعتقد كل الاعتقاد بأن الصور والسحاح في امتثال  
أوامرهما ، والحماية والحسran في مخالفتها ، لأنهما أعرف منه بالمسافـ  
والمصار ، وأكثر حبرة بأمور الدنيا ، ولا يهمهما إلا نفعه وراحته  
وسعادته

٤ - أما احترامه البوى لهما يكون برعاية الآداب محوها في قوله



وعمله ، فلا يعاملها معاملة الأنداد النظراء ، بل معاملة الصغير للكبير ،  
حتى اذا بلغا من الكبر عتياً ، وحب عليه احتمال ما يبدو منها مها  
كان محالها للعقل ، والصبر مع التعطف في إرشادها الى جادة الحق  
والصواب

من ررقا شاكورا مطيعا ، محبا لأتويه محترما لها ، فقد نال نصيبا  
عظيما من نعيم الدنيا وثواب الآخرة

٥ - أما البرّ بالوالدين ، فاداء بلغا الكبر ، وصارا عاجزين عن  
العمل ، كان لها عونا ، وحاطها بعنايته ، وأسق في حاجتها ما يستطيع  
إيفاقه حزاء لسالف برّها ، وعظيم فصلها

إنّ الولد البارّ بأتويه المخلص لها في الطاعة ، يستقبل من ذريته أبرّ  
الاساء ، وأوفاهم له ، وأعظمهم عليه ، حزاء وفاقاً لطاعته السالفة ، وبرّه  
السابق ، وكما يدين الفتى يداها

وقال عليه الصلاة والسلام برّوا آباءكم تترككم أساؤكم  
ومهما نال الابن في إكرام أتويه فلن يستوفى واحب البر

---

## أمثال وحكايات في فضل الوالدين

أنت ومالك لأبيك

قيل : أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال له :

يا رسول الله إن أبي أخذ مالي

فقال له المصطفى عليه الصلاة والسلام : اذهب فائتني بأبيك

فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ : ما بال أبوك يشكوك ، أتريد

أن تأخذ ماله ؟

فقال له : سله يا رسول الله . هل أسقه إلّا على إحدي عماته أو

خالاته أو على نسي

فقال له النبي ﷺ : دعا من هذا ، أحبرني عن شيء قلته في

نفسك ما سمعته أذاك

فقال الشيخ : والله يا رسول الله ، ما يزال الله يريدنا بك يميناً ، لقد

قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أدناى

فقال النبي ﷺ : قل ، فأنا أسمع

فقال الشيخ

غذوتك مولوداً وعُلتك يافعاً      تعلّما أحنو عليك وتهل

إذا ليلة ضافت بك السقم لم أبت      لسقمك إلّا ساهرا أتمل

كأنى أنا المطروق دونك بالذى      طُرقت به دونى وعينى تهمل  
 تخاف الردى نفسى عليك وأنى      لأعلم أن الموت وقت مؤجل  
 فلما بلغت السن والغاية التى      إليها مدى ما كنت فيه أؤمل  
 جعلت حزائى غلظة وفضاظة      كأنك أنت النعم التفضل  
 فليتك إذ لم ترع حق أنوتى      فعلت كما الجار المجاور يفعل  
 فحينئذ أخذ السى ﷺ تلايب الولد وسلمه لوالده قائلاً له : أنت  
 ومالك لأبيك

### حنان الآباء

أقل علام من العرب على المنصور فسأله عن أبيه  
 فقال الأعرابى : مرض والدى رحمه الله يوم كذا ، ومات رحمه  
 الله يوم كذا ، وترك رحمه الله من المال كذا  
 فأنهره الربيع فى المجلس وقال له :  
 ماهذا الحق ؟ كيف وأنت مائل بين يديّ أمير المؤمنين توالى  
 بالدعاء له ؟

فقال له الأعرابى : لا لوم عليك ، ولا عتب ، لأنك لم تتذوق  
 حنان الآباء

لأن الربيع كان مولى المنصور ولا يعرف له أب

## ما أحسن الولد البارّ بأمه

كان رين العابدين كثير البرّ بأمه حتى قيل له :  
أنت أترّ الناس بأمك ، واسنا نراك تأكل معها في صحفة واحدة  
فقال : أخاف أن تسق يدي الى ما تسبق اليه عيناها فأكون قد  
عققتها

## استوصوا بأكم خيراً

كان في بلاد العرب ، رجل حكيم ، رزق أولادا كثيرين ، عاش  
بيهم عيشة راضية ، وهم يحلون ويحدون حذوه في الاستقامة ، فلما شعر  
بقرب ارتحاله من دار العناء ، أحصر أولاده وخاطبهم أمام أمهم قائلاً .  
يا أولادي - ابي راحل الى الدار الآخرة ، وما أحصرتكم إلا  
لأتلعكم وصيتي هذه ، فاحفظوها عني ، واحملوها قلوبكم تؤتموها  
صباح مساء ، فإنها خير ما تروونه بعدى  
فقالوا وما هي وصيتك يا أباها شمالك الله ؟

قال : أن تتقوا الله الذي يبق ، وما سواه يهوى ، ويوقر صغيركم  
كبيركم ، فإن هذا مما وصى به الله عباده ، وأن تقبلوا على الأشغال  
النافعة لإقبال الظمان على الماء العذب ، فإنها تلي قدركم ، وتكفل

لكم حسن المستقبل بين أهل الزمان  
يا أولادى - استوصوا بأمكم خيرا ، أحبوها وأكرموها ، وأمدوها  
بجميع ما يلزمها فى حياتها ، حتى لا تذهب هسها حسرة على فقدى ،  
واحملوا تعنها من أحلكم وأنتم صغار نصب أعينكم وأنتم كبار  
يا أولادى - آسوا المحتاح بالطعام ، وأفشوا السلام ، وأكثروا  
من الدشاشة ولين الجانب ، تسالوا المحدث من الأقارب والأجانب  
يا أولادى - كبروا وتحدثن ، ولا تارعوا فتشالوا ، وتذهب  
ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين

بحر الآداب

ج ٢ - ص ٨٠

### مكافأة الولد البار بوالديه

مما يروى أن ( فريدريك الكبير ) فى صبيحة يوم قرع الحرس  
يدعو علامه فلم يحضر ، فدقه ثابته وثالة فلم يجد أحدا ، فتعجب من  
ذلك ، وقصد عرفة الغلام ، فوحده مستغرقا فى النوم ، ووقع بصره على  
رسالة ناررة من حيه ، فداحلته الرعة فى استطلاع أمرها ، فأخذها  
وقراها ، وهى رسالة الى الغلام من أمه ، تشكر له حبه البنوى وعنايته  
الشديدة بها ، وارساله اليها ماتوفر عنده من الدراهم



فتأثر الملك بما وقف عليه ، ومضى الى مقصورته ، وعاد منها بصرة  
من النقود ودسها بخفة في حيب الغلام ، ثم خرج وقرع الجرس بعنف ،  
حتى هب الغلام من نومه مذعورا ، وأسرع الى مقصورة الملك ، فوقف  
وقد استولى عليه الخوف والحجل فامتدت يده من غير قصد الى  
حبيه ، فانتفض كمن لدعته عقرب

هذا والملك ينظر اليه ، فسأله عما أصابه

فقال وهو متلعثم إنه وحدى في حبيه صرة لا يدري من أين أتته ،  
ويخشى أن تكون يد عدو أرادت له ضرا ، فعملت على مكيدة له  
فسكن الملك روعه ، وطيب خاطره ، وأخبره بأنه وقف بدون  
قصد على حلية أمره ، وأنه أراد أن يحاريه على بره بوالدته ، فوضع له  
الصرة ، ثم أوصاه أن يبقى على ما كان عليه مع أمه ، فوعده أنه لا يغفل  
عنها ، بل يواصلها بالاحسان

---

### واجب الانسان نحو إخوته

إن أخاك الذى والده والدك ، وأمه أمك ، ودمه دمك ، ولحمه من  
لحمك ، ولغته من لغتك ، ودينه دينك ، لهو حدير باهتمامك ومعاونتك  
إياه ، وله حقوق عليك ، ورجاء فيك ، فلا تبجل عليه بالعناية  
والالتفات الى مصالحه ، والاهتمام بها كاهتمامك بمصالحك الخاصة

قال الله تعالى في محكم كتابه : « قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي  
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي  
وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ أَحِيَّ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي  
كُنْ نُسِيحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكَرَكَ كَثِيرًا إِنْكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا »

وقال الله عز وجل : « قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا  
سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمَا يَا أَيَّتَا أَتَمًا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ »

قال سليمان : وأما الأخ فالتدة يولد

وجاء في الأمثال العامة أنا وأخى على ابن عمى ، وأنا وابن عمى

على الغريب ، بيانا لتدة الصلة بين الاحوة

وقال الشاعر العربي

أحاك أحاك إن من لا أحاله كساع الى الهيحا بغير سلاح  
دليلا على أن الأخ هو الساعد الأيمن لأخيه ، بل هو السلاح  
الذى يدافع به في معترك الحياة

وعلى الأخ واحبات كثيرة نحو إحوته :

١ - يجب عليه محبتهم ، واحترامهم ، وحسن معاملتهم ، لانهم  
أقرب الناس اليه بعد أبويه ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، عملا  
بالحديث الشريف :

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »

معين له في معيشته ، ولا معزي له في تعبهِ ، فليس من العدل أن يأخذ  
مثل ماأأخذ ، فلتدهي ولتصعي في حزمته قمحا من حزمنا ، فأطاعته  
روحته في ذلك ، وقاما وفعلا ما كانا يقولان

وفي الصباح ذهب الشقيقان الى الحقل ليرى كل ماصنعه ، فدهشا لما  
وجدا الحزمتين لم تقصا ولم تزيدا ، فلم يبد كل منهما أقل اشارة للآخر ،  
وكررا صبيعهما مرارا ، وحدث ما حدث ، حتى اتفق أنه دات يوم ،  
ذهب الاثنان في وقت واحد ليكشف كل عن هذا السر المكفون ،  
فتقابلا مصادفة ، وهما يحملان القمح ، فحصى كل عن محي الآخر ، وعرف  
قصده ، وذلك ماجل أهل ( اورشليم ) على أن يشيدوا في ذلك المكان ،  
بيتا لعبادة الله ، ليكون مباركا ، حيث كان لشقيقين صالحين متحابين ،  
قلباها على قلب رجل واحد وهكذا يكون الحب الأأوى

### الاأخوان أفضل من المال

لما مرض قيس بن عبادة ، استبطأ إأخوانه في العيادة ، فسألهم  
فقيل له : إأهم يستحيون مما لك عليهم من الدين  
فقال : أأزى الله ما لا يمنع عى الاأخوان من الزيارة ، ثم أمر من  
ينادى من كان لقيس عنده مال ، فهو منه في حل ، فكسرت عتبة  
بأه بالعشي لكثرة العواد

## هكذا تكون الاخوة الصادقة

نقل للناس خيرا يرتاحون اليه ، وهو خبر عمل من أسمى وأشرف ماسطرته تواريخ الأثم ، ويحق للإنسان أن يفتخر به على مدى الزمان ، وهو أنه أصيب أحد الاخوان ، في مدينة ( شيكاغو ) بأمرىكا سرطان فى فخذ ، وامتد حتى عطي مسافة ١٤٥ خمسة وأربعين ومائة قيراطا مرعا ، فاضطر الجراح أن يستأصل هذه البقعة كلها من الجلد ، وأراد تغطيتها بجلد حيوان فلم ينجح ، ولما رأى أنه لا بد ، من استعمال جلد الانسان لهذه الغاية ، أخطر إخوان المصاب ، قبرعوا جميعا ، بأن يقدم كل منهم قيراطا مرعا من جلده ، وكان عددهم يربو على الثلاثمائة ، فسألهم أن يستعدوا لهذه العملية ، بأن يأكلوا الأعذية النافعة ، مدة أسبوع ، ففعلوا حتى اذا جاء يوم العملية ، اجتمعوا جميعهم فى المستشفى ، وانتخب الأطباء ، العدد اللازم منهم ، وقسموهم الى فرق ، وكانوا يدخلون كل فرقة الى حجرة المريض ، الذى كان تحت فعل المخدرات ، ويتقدم كل رجل على حدة ، فيعزى الأطباء ذراعه ، ثم يقطعون قيراطا مرعا من جلده ، ويضعونه على رجل المصاب ، وهكذا حتى عطاوا المائة والخمسة والأربعين قيراطا ، التى كان اللحم ، قد حرد عنها وقد عجب الاطباء ، من شهامة هؤلاء الاخوان الكرام ، وصبرهم



على تحمل هذه العملية ، بدون أن يتعاطوا شيئاً من المحدرات ، أما  
الأخ المصاب ، فحصل له الشفاء على أثر ذلك  
فهكذا تكون الأخوة الصادقة ، والشجاعة النادرة ، ولقد أصاب  
من قال :

إن أخاك الحق من يسعى معك      ومن يضر نفسه لينفعك  
وقال آخر :

كم من أخ لك لم يلده أبوكا      وأخ أبوه أبوك قد ينجوكا  
وقد جاء في مجمع الأمثال . رب أخ لم تلده أمك

### واجبات الانسان نحو أقاربه

( صلة الرحم )

من أحب أن يسط له في ررقه ، وأن يسأله في أثره ، فليصل رحمه  
رواه البخاري « حديث شريف »

أقاربك هم : عمك وحالك ، وعمتك وحالتك ، وأبناء وبنات العم  
والخال ، والأصهار ، وهم أولى الناس بمحبتك واحترامك ، لأنهم  
أقرب الناس إليك ، بعد والديك وأخوتك ، ويحبوك كحبهم أنفسهم  
ويريدون سعادتك ، وراحتك ومسررتك ، فيحب عليك .

١ — أن تعامل الكبار من أقاربك ، معاملة لك لوالديك ، والصغار



منهم معاملتك لاختوتك ، وساو بينهم في المودة ، ولا تتكل على القرابة ،  
فتقطع عنهم مودتك ، لأن القرابة تحتاج الى المودة ، بخلاف المودة ،  
فإنها لا تحتاج الى القرابة ، وبإدراك عيادة ، من يحرص منهم ، ومواساة  
ضعيفهم ، وشاركهم في أفراحهم وأحزائهم ، وقم خير قيام ، بما يكلفونك  
مع بذل الجهد ، في حسن إتمامه

٢ — إن مساعدة ، ذوى القرى واجبة ، تدعوك إليها التفقة ،  
ورابطة القرابة ، ولكن ليس من البر مساعدة الكسلان ، وتشجيعه  
على البطالة والكسل ، إنما البر مساعدة من نقصته أسباب الكسب ،  
قال الله تعالى : « وَأُولُواْ آلَا زَحَامٍ لِّعَصِيئِهِمْ أُولَى بَعْضٍ »

٣ — إذا نلت منصبا رفيعا ، في خدمة الحكومة ، أو المصالح  
العامة ، فعليك حقوق وواجبات للذين استأمنوك ووضعوك في هذا  
المصب ، فليكن نظرك في اختيار المستجدين الذين يكونون تحت  
إدارتك وإشرافك الى الأهلية والكفاءة لا إلى الفراة ، لأن الاندفاع  
مع العاطفة الشرية كثيرا ما يعرض المصالح الخصوصية والمصالح العامة  
للخطر والصياع ، لأن كثيرا من السؤون الموكولة الى أفارب ذوى  
المناصب وأحصائهم الذين لا يعملون من واجباتهم غير قبض الرواتب  
والإنهماك في تدبير أمورهم الخاصة تكون مهملة وأعمالها مرتبكة

وفي ذلك نعة كبيرة على المدير المسئول عنها فضلا عما يصيبه من

الاهانة والقدح في شرفه وذمته

٤ - عليك أن تحافظ جهدك على توثيق عرى المحبة والاتحاد بين جميع أفراد الأسرة واحذر من حصول منازعات منزلية تقضى على أسرتك بالتفريق والخراب

قال الله تعالى . « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » الآية

٥ - عليك بزيارة أقاربك ، وصلة رحلك ، من وقت لا آخر حيث

جعلها رسول الله ﷺ سببا في سعة الرزق ، وفاتحة الخير وزيادته

وسأل معاوية عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المروءة . فقال .

هي تقوى الله وصلة الرحم

وقال رجل لاسه في بعض وصاياه . يابى لا تقطع الفريب وإن

أساء ، فإن المرء لا يأكل لحمه وإن حاع

وما أحسن قول الشاعر .

إني ليمعى من قطع دى رحم رأى أصيل وعقل غير ذى وصم

إن لآل لنت وإن دبت عقاره ملأت كفيه من صفح ومن كرم

فمن وصل رحمه ألف بين قلبه وقلوبهم فتصفوله صائهم وتحسن

سرائرهم ويحسونه ويفدونه بأفسهم

## مثال في صلة الرحم

كان المرحوم السيد عبد الله تديم الكاتب المشهور والأديب الوطني  
الغيور براً بوالديه ودوى قرأته يصل من قطعه ، ويصل رحمه ، فقد كان  
يتسلم مرتبه من مصر والاستانة فلا يمضى رمس طويل على ذلك حتى  
يكون قد وزعه جميعه على الفقراء من دوى رحمه ، ولا يحوهم الى  
الطلب منه ، ولا يلحهم الى سؤال غيره

وكان كذلك المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الكبير والامام الشهير  
كان محسناً للفقراء والبائيسين ، معيناً للضعفاء والمحتاجين  
وكان يسق راتبه على أقاربه ، فلم يبق على شئ منه ؛ ولما مات فقيراً  
ولم يترك سوى الذكرى الطيبة والأثر المحمود

---

## واجب الانسان نحو الخدم

قد خلق الله الناس أحراراً لا عبيداً ، وجعل بعضهم فوق بعض  
درجات ، وأحرر أن أكرمهم عند الله أتقاهم  
فالخدم وإن كانوا مكاهين بخدمة الانسان ، ولكن ليس له أن  
يعاملهم بالاهانة والاستبداد والاساءة ، فلا يصح أن يؤدي أحدا  
مهم ، ولا يهينه بكلام عنيف مؤلم ؛ بل يحب معاملتهم بالرفق  
والاحسان اليهم ، والعفو عن هوانهم ، والتزام الأدب والوقار عند

مخاطبتهم ، فيحفظ الانسان مكانته ومنزلته عندهم ، واعتبار الخادم  
عونا ونصيرا لا عبدا ذليلا

ويجب عدم تكليفهم من الأعمال فوق طاقتهم ، فان ذلك  
يرزع الضعيفة في قلوبهم ، ويجعلهم يقومون بها كرها ، وفي هذا ما فيه  
من الخسارة

ويجب عدم شتم أحد منهم ، واجتناب المزاح معهم ؛ لأن هذا مما  
يحط من قدر الانسان في نظرهم ، ويجعلهم يحتقرونه ، ويجرثهم عليه ،  
وربما سمع منهم كلاما لا يليق أن يسمعه فضلا عن أن مخالطة الخدم  
تؤدي في الغالب الى سوء الخلق وفساد التربية

واعلم أن الخدم مهاتيج أسرار البيوت ، يقولون ما يسمعون وما  
يروون ، فحادر أن تلقى أمامهم أمرا يتعلق بداحلية بيتك ، أو أن  
تطلعهم على حالتك وثروتك ، وكن رقيقا عليهم في كل ما يفعلون ،  
فبدلك تأمن مكرهم وشرهم ، وتطمئن على نفسك وأمتعتك ومالك

ويجب العناية بالخدم حين مرضهم ، وشملهم بالعطف ، وكلمات  
التشجيع ، والاهاق عليهم حتى يتم شفاؤهم ، فذلك يحفظون الحيل ،  
ويقومون بالشكر الحزيل

وإذا حلت بأحدكم كارثة ، كأن أصيب بوفاة أحد من أقاربه  
وحب مواساته في مصابه ومساعدته بقدر الامكان ، فذلك تكتسب



احلاصهم ومحبتهم ، ويتعاونون في خدمتك .  
ويجب عدم التأخير في دفع أجورهم الشهرية ، فان مطالبتهم بتأخر  
أتعابهم مما يحط من قدر المخدمين  
ويجب عند وقوع خطأ منهم عدم توبيخهم أو تأنيبهم أمام الغرباء ،  
لأن ذلك يؤلمهم لئلا يلاما شديدا لا فائدة منه سوى إيفار صدورهم فضلا  
عن أن ذلك يزعج الزائرين  
وكذلك يجب عدم البخل عليهم نكامة شكر على ما يحسنونه من  
الأعمال

### مثال العطف على الخدم

كان أحد الأمراء يتفقد مزارعه ثمرا فلاح قصير القامة حافي القدمين  
عارى البدن وهو يشتغل في حرت الأرض ، فتقدم اليه وهو مشرح  
الصدر ، منتسم الثغر ، وحياء ولاطمه ، وأحسن اليه وانصرف شاكر  
له همته في الزراعة ، فرأى من بعض حاشيته امتعاضا من منظر ذلك  
الفلاح ، فقال له الأمير إن هذا الفلاح المسكين إنسان متلنا ، يقوم هو  
وأمتاله بالزراعة التي عليها مدار حياتنا ، ورقى بلادنا ، فنحن مديون له  
وواحِب عليا احترامه ، واعتباره انسابا ، يستحق العطف والاحسان ،  
متى كان مستقيما أميناً



وكان لا حد للمهندسين الأغنياء خادم أمين صالح فكان يحبه ويكرمه  
ويحترمه ويأتمنه على ماله وعرضه حتى أنه أوصى قبل وفاته بأن يدفن معه  
في قبره وما ذلك إلا لصلاحه وتقواه

---

### عفو المأمون وحامه نحو خادمه

كان للمأمون خادم يتولى وصوؤه فكان يسرق الكسرات فبلغ ذلك  
لمأمون فعاتبه

وقال له يوما وهو يوصوؤه : ويلك لم تسرق هذه الكسرات ؟  
لو كنت أتيتني بها حينما سرقتها لكنت اشتريتها منك  
فقال له الخادم : فلتشتري هذه التي بين يديك

فقال : نعم ؟

قال : بدينارين

قال المأمون : اعطوه دينارين

قال الخادم هذا الآن في أمان

---

### عفو أبي جعفر المنصور عن خادمه وعتقه

كان حادم أبي جعفر المنصور يصب الماء على يديه فسقط الا بريق  
على سيده ، فقال الخادم : والكاطمين الغيط

فقال الأمير : كظمت غيظي

فقال الخادم : والعاقين عن الناس

فقال الأمير : عفوت عنك

فقال الخادم : والله يحب المحسنين

فقال الأمير : اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى

### الخادم الأمين والسيد الكريم

حكى أنه كان للمستتر (مندل) الموسيقى الحرمانى الشهير حادم أمين قصى  
فى خدمته سبعين عديدة بمدينة (ليسيك) وكانت أخلاق الخادم المذكور  
قد تهديت على أخلاق مولاه الحسة حتى صار على جانب عظيم من  
رقة القلب واللفظ وحب الخير وفعله  
وكان الخادم يعول والدته وأحواته ويقدم لهم كل شهر قيمة ربالين  
من أحرته .

فى ذات يوم ورد على والدته كتاب ففتحته وقرأته فادا هو من  
المستتر (مندل) معلم ابنها يحبرها فيه أن ابنها مريض طريق الهراش ويريد  
مشاهدتها ودا حل المكتوب تحويل على التريد بعشرة ربالات مصاريف  
السهر، فتكدت الوالدة من هذا الحر وصافت بهسا وبادرت فى الحال  
وذهبت ؛ ولكن مع الأسف قبل أن تصل بيومين مات ابنها ودفن

وحرمت من رؤيته

ولما وصلت تلقاها المستر (مدل) ولاطفها وعزاها على فقد ولدها  
وأثاقها عنده أياما ورار معها قبر انها حيث ذرفت دموع الحزن  
والأسى وعادت تندب سوء حالها وابيها معا

ثم لما عزمتم على الرجوع الى بيتها منحها السيد الكريم ٩٥٠ ريالاً  
كان قد وفرها انها من أحرته وحفظها عنده ، وقال لها انه سيتبع العادة  
التي عودها اياها ابنها في حياته وهو في خدمته ، ويتعهد بان يرسل لها  
ريالين في كل شهر مادامت حية ، وفاء بوعده وجراء أمانة ولدها

### الخادمة الشكورة

حار الرمان على امرأة كانت ذات ثروة في أول حياتها فذهب  
نكل ماملكت يدها ، حتى لم يبق لها أحدا ينظر اليها أو يعتني بها  
وتركها جميع أهلها وأصدقائها إلا خادمتها الأميّة فابها لازمتها في أيام  
ضيقتها مع أنها قالت لها مرارا أن تذهب وتبحث لها عن شغل فكلت  
تجيبها الخادمة

إني لا أتركك حتى الموت ، فان مت أموت معك ، وان حييت أحوج  
معك ، ثم قالت لمولاتها : إن لك على أيادي بيضاء لأنساها مادمت  
حية ، أنا الآن أملك ٢٥ ليرة حفظتها من أحرقتي فأعولك بها ومتى انقضاها

كلها اذهب واشتغل أيضا وأقدم لك ما تحتاجين اليه ففرحت السيدة  
بكلام الخادمة وشكرت لها فضلها  
وهكذا بقيت تلك الخادمة الأمانة ستين كاملتين تعول سيدتها  
حتى ماتت

وقبل موت السيدة بقليل مات أحد أقاربها ولم يكن له وارث سواها  
فضبطت الحكومة أمواله . ولما وقعت على قصة الخادمة واعالتها مولاتها  
في أيامها الأخيرة أرسلت للخادمة واعطتها كل تركة ذلك الرجل المتوفى  
وقالت لها : إنها أحق بها من غيرها ، وهكذا رد الله عليها أضعاف  
الأضعاف جراء احسامها لسيدتها

---

### الخادم الأمين الوفي

كان لأحد الكتاب المشهورين خادم أمين يتناول أربعة حبيبات  
شهرية

وقد حكم على سيده بالنفي من بلده الى بلدة أجنبية فأخذ هذا  
الخادم يرسل الى سيده حنيتين شهرياً من مرتبه القليل حتى أعم الله  
عليه بالعودة الى بلده وتعين في مركز كبير في الحكومة فلم يس هدا  
الرحل العظيم خادمه الأمين الوفي

فأحصره عنده وعينه في وظيفة تليق به ، بعد أن قدم مذكرة بين

فيها سابق جيله معه حينما كان بالمنفى وأخذ يواليه بفضل وانهامه وقائه  
لحميله ؛ ولما توفي هذا الرجل العظيم على فاقة ولم يترك لأولاده معاشا  
يقوم بحاجاتهم فكّر هذا الخادم الأمين في أن يساعدهم بشيء قليل  
من راتبه اعترافا بفضل سيده عليه وحزاء لانهامه ، وما جزاء الاحسان  
إلا الاحسان

## واجب الانسان نحو المدرسة

### المدرسة

المدرسة كعبة يؤمها الطلاب ، لدراسة العلوم والآداب  
والمدرسة أسرة كبيرة أو مملكة صغيرة ، لها ناظر يرعى أمورها ،  
ويدير شؤونها ، ويحفظ نظامها ، ويرقي بها الى مدارج الكمال  
والفلاح ، ومدرسون يقومون بتعليم الشء وتنمية مداركهم ، وتغذية  
نفوسهم ، مكارم الأخلاق وثمرات العلوم ، مما يصلح شأنهم ، ويقوم  
إعوجاجهم ، وصابط يصون نظام المدرسة ، ويتفقد أعمال الخدم ،  
وعيرها من الشؤون المدرسية

وكل مدرسة لها نظام تسير عليه وقوانين يكلف التلاميذ باتباعها



## احترام نظم المدرسة وقوانينها

معنى النظام فى المدارس سير جميع الأعمال المدرسية فيها بترتيب محكم ؛ وكما أن السحرة تعرف شهرها كذلك يعرف النظام فى المدرسة بأثره فى التلاميذ وفى المدرسين

فمحاح التعليم متوقف على نظام التلاميذ ؛ لأنه إذا سار النظام بينهم حنوا بسسه فى ساعة قليل عناء مالا يجنونه بغيره فى ساعتين

فتدريب المعلمين على الطاعة ، وتعويدهم الخضوع للنظام ، والاحترام للقانون ، والاعتراف بسلطانه ، حتى لاتصدر إلا الأفعال التى يكون بينها وبين القانون توافق تام ، من أزم الضرورات لحياة مدرسية منظمة سعيدة

والنظام المحكم الذى يكون الأخلاق ويسمىها هو الذى يكون حرماه تحريج تلاميذ شأوا على أهم : ١ - لا يرون عارا فى السؤال عما يجهلون . ٢ - لا يرون من الخط من كرامتهم أن يعلمهم أى انسان . ٣ - يحبون عملهم ويسعون له ويهتمون باثاقه ٤ - يخضعون للقانون حقا فى النظام ، لاحوا من العقاب

ولما كان العرص من النظام المدرسى هو تكوين الأخلاق الفاضلة حتى تلامر الشخص بعد أدوار تربيته ، وحب اذن أن ترشد ارادته وهو صغير حتى تكون فيما بعد قوة تعشق الحق وتعمل لتصل الى الصواب

فأهم عوامل النظام للتلميذ الطاعة ولا يكون العمل في المدرسة ممكنا إلا بها ، بشرط أن تكون طاعة حقيقية مشؤها الاحساس بالواجب ، والحكم على النفس ، لا طاعة الاسترقاق التي مشؤها جبروت السلطة والخوف من العقاب ، فنتيجتها في النهاية الا كثر من عدد المناهقين ، ولا الطاعة العمياء كطاعة الجنود في الجيش فتبيحتها على الأقل ضعف الارادة

ولكى يسود النظام بين التلاميذ يجب أن يعرفوا واجباتهم في المدرسة نحو المعلمين ( المربين ) ونحو رفقائهم وأصدقائهم

### واجبات التلميذ في المدرسة نحو المعلمين والمربين

على التلميذ كثير من الواجبات الضرورية لحفظ مستقبله ، وليكون عضوا عاملا نافعا في الهيئة الاجتماعية

١ - فأول واجب عليه ، المحافظة على الوقت ، أى الحضور الى المدرسة في المواعيد المقررة لأن التلميذ الذى يتأخر عن وقت الدراسة تهوته الفائدة ، ويصعب عليه الحصول عليها ، فيتأخر عن أقرانه واما أن قوانين المدرسة من حيث تقسيم الأوقات تراعى القوتين العقلية والجسدية فعلى التلميذ العمل بموجها بالدقة لئلا يحتل النظام المدرسى

٢ — عليه الاصغاء الى الدروس ، والنصائح التي تلقى على سمعه ،  
لأن التلميذ الذي لا يعير معلمه أذناً صاغية لا ينجح ، ولا يكتسب  
شيئاً من دراسته ، ويزوق مرارة الحياة

أما التلميذ الذي يلتفت وينعم النظر في دقائق ما يحيط به فمداركه  
تكون أتم وأرقى ويبلغ غاية من المعرفة لا يدركها سواه

٣ -- يجب على التلميذ ، وهو في المكتب ، أن يتباعد كل التباعد  
عن الجلبة ، وعن الاهتزاز وقت القراءة وألا ينتقل من محل بدون  
استئذان المدرس أو أمره . وإذا وحّه المدرس اليه سؤالاً وجب عليه أن  
يقوم واقفاً ( المادة ٨١ من قانون نظام المدارس )

٤ — لا يجوز أن يتفوه التلميذ بكلام غير لائق أو بألفاظ فاحشة  
أو يتسبب باستارة خارحة عن حد الحشمة والأدب لأحد ، سواء كان من  
التلاميذ ، أو من غيرهم من مستخدمى المدرسة وخدمتها ومن وقع منه  
أمر من هذا القبيل يعاقب عقاباً شديداً عملاً بقانون نظام المدارس  
( المادة ٨٢ )

٥ — يجب على التلميذ أن يسلك مسلكاً حسناً داخل المدرسة  
وخارجها ، بحيث اذا وحّد في محال مغايرة للآداب أو عمل عملاً غير  
جيد تصدر الولاية أمرها برفقه بقاء على طلب باطر المدرسة كما جاء في  
قانون نظام المدارس

٦ - لما كان بعض التلاميذ لا يستعملون الأدب في مسيرهم الى منازلهم بعد الانصراف من المدرسة ، وحيث إن ذلك يخالف للتربية ومناف للأدب ، إذ يقتضى أن أمثالهم يكونون قدوة حسنة للأهالى في أقوالهم وأفعالهم ، كان من الواجب عليهم استعمال مكارم الأخلاق داخل المدرسة وخارجها ، عملاً بقانون نظام المدارس ومنشور الوزارة الصادر بتاريخ ٢٤ ابريل سنة ١٨٩٨ رقم ٤٦٤

٧ - ممنوع منعاً باتاً اجتماع التلاميذ اجتماعاً من شأنه حصول مظاهر داخل المدرسة أو خارجها كما أنه محظور عليهم الاشتراك في أى مظاهر كانت عملاً بالمادة ٨٦ من قانون نظام المدارس

٨ - يجب على التلميذ أن يتواضع لمعلمه ، وأن يطلب الثواب والشرف بخدمته ، فانه وإن كان ليس من أخلاق المؤمن التملق ؛ لكنه في طلب العلم محمود ، فقد ورد : ليس من أخلاق المؤمن التملق والحسد إلا في طلب العلم

قال شوقي بك أمير الشعراء :

قم للمعلم وفه التحيلا      كاد المعلم أن يكون رسولا  
أعلمت أشرف أو أحل من الدي      يننى ويشىء أفعسا وعقولا

٩ - ليس على التلميذ للمعلم واجب الطاعة فقط ، بل عليهم أن يحترموه ويخلصوا له احترامهم واحلاصهم لآثامهم



وليت شعري أيها التلاميذ ، من أحق بالاحترام والاخلاص من  
رحل وقف حياته على تعليمكم وتهذيبكم واعدادكم للدخول في مصاف  
الرجال ؟

من أولى بالمحبة من ذلك الرجل الذي يحلى لكم أسرار الحياة ،  
فتأمنوا مواقع الرلل ؟

فالرحل الواجب احترامه ومحنته والاخلاص له هو المعلم لأنه أب  
ثان ؛ ولأن الأب يربي البدن والمعلم يربي الروح

١٠ - - الواجب على التلاميذ هو الاعتماد على النفس ، لأن المعلم  
لا يستطيع أن يرافق التلميذ الى النهاية ؛ بل يسير معه في بداية الطريق  
ويدربه على العمل الى أن يصير قادرا على الاعتماد على نفسه في أعمال  
حياته

والتلميذ الذي يعتمد على معلمه يخرج الى العالم وقواه العقلية ومواهه  
الطبيعية ضعيفة خاملة ، بخلاف التلميذ المجهد الذي يهتم بملاحظة  
الحريثات والكليات بعين الصيرة ، فيشب قادرا على معرفة كنه  
الأمر قادرا على تكييفها وتوجيهها الى صالح الاساية وغيرها

١١ - أن يكون حر الفكر ، صريح الضمير ، لأن الرياء أخط آفات  
الأحلاق والتلميذ المرأى المداهن المتملق ، الذي يتدل لارضاء رؤسائه  
وتبرير أعماله بين رفقاءه ، يدل فعله على لؤمه وعلى انحطاط صفاته



الأخلاقية بلامراء ، ويصبح كالأحرب تعاف مصاحبتة ، ولا يؤمن جانبه  
ولا تصدق كلمته ، ولا تحترم عواطفه ، ولا يكون نصيبه مهما بذل سوى  
الاحتقار والتعاسة

---

مثال من احترام المعامين والتواضع لهم  
الاسكندر ومؤدبه

قيل للاسكندر . ما مال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك  
لأبيك ؟  
قال . لأن أبى سبب حياتى الفانية ، ومؤدى سبب حياتى الباقية

---

الكسائى وولدا الرشيد

كان الكسائى يؤدب الأمين والمأمون ، ابى هارون الرشيد ، فأراد  
يوما الهوض من عندها ، فاندرا الى نعله ليقدماها له ، فتسارعا أيهما  
يقدمها له ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة منها  
فلما رفع الحسر الى الرشيد وجهه الى الكسائى ، فلما دخل عاياه  
قال : من أعز الناس ؟  
قال لا أعلم أعز من أمير المؤمنين

قال : بلى ؛ إن أعز الناس من اذا نهضت تقاتل على تقديم نعله له  
وليا عهد المسلمين ، حتى يرصى كل منهما أن يقدم له واحدة منها  
فأخذ الكسائي يعتذر حاسبا أنه أخطأ  
فقال الرشيد . لو منعتهما من ذلك لأوجعتك لوما وعتبا ، ولألرمتك  
دنيا ، وما وضع ما فعلا من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، ويتن عن حوهرهما  
ولقد تبينت محيلة الفراسة ففعلهما ، فليس يكبر المرء ، وإن كان  
كبيرا عن ثلاث : تواضعه لسلطانه ، ولو لاديه ، ولمعلمه  
ثم قال : وقد عوضتهما مما فعلا عشرين ألف دينار ، ولك عشرة  
آلاف درهم على حسن أدبك لهما

---

### المأمون ومؤدبه ( أبو محمد اليزيد )

لقد برهن أساء العطاء والملوك قديما على محبتهم لأساتذتهم  
واحترامهم ، وهالك ما قال أبو محمد اليزيد مؤدب المأمون .  
قال . كنت أؤدب المأمون بن هارون الرشيد ، وهو في كماله سعيد  
الحوهرى ، فحئت دار الخلافة وسعيد قادم اليها ، فوحت الى المأمون بعض  
خدمه يعلمه مكاني ، فأبطأ على ، ثم وحت آخر فأبطأ ، فقلت لسعيد  
إن هذا الفتى ربما تشاعل بالبطالة وتأخر فقال : أحل ؛ ومع هذا فانه

إذا فارقك تهجم على خدمه ، ولقوا منه أذى شديدا ، فقومه بالأدب  
 فلما خرج ، تناولته بعض التأديب فبكى  
 ويينا هو يبكى ، ويدلك عييه من المكاء ، إذ قيل جعفر بن يحيى الوزير  
 قد أقبل ، فأخذ منديلا فمسح عييه ، وجع ثيابه ، وقام الى فراشه ، فقعده  
 عليه متربعا ، ثم قال . ليدخل ، فأقبل عليه بوجهه وحدثه حتى أضحكه  
 وضحك اليه . فلما هم بالحركة دعا المأمون بدابة جعفر ، ودعا غلمانا  
 فسعوا بين يديه . ثم سأل عنى فجئت ، فقال : حذ على بقية حرنى  
 فقلت : أيها الأمير أطل الله بقاءك ، لقد حفت أن تشكونى الى جعفر  
 ابن يحيى ولو فعلت لتكرلى

فقال . ترانى يا أبا محمد كست أطلع الرشيد على هذا ، فكيف  
 بجعفر بن يحيى حتى أطلعه على أنى أحتاج الى أدب ، حذ فى أمرك ،  
 عافاك الله ، فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدا ، ولو عدت الى تأديبى  
 مائة مرة

فله در المأمون ، وأحس بأدبه وكريم حلقه ، وتعظيمه لمؤدبه

### الواثق ومؤدبه

دخل محمد بن ريار مؤدب الواثق على الواثق ، فأطهره كرامه ،  
 وأكثره عظامه ، فقيل له :

مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قال : هذا أول من فتح لسانى بذكر الله ، وأدناى من رحمة الله .

### إِكْرَامُ الْمُعَلِّمِ وَاحْتِرَامُهُ

أشرفت الملكة ( لويزا ) ذات يوم من شباك قصرها وأنصرت شيخا يتوكأ على عصاه ، وقد أصناه الكبر ، وعليه من الوقار والهيبة ، ما يجعل الناظر المتأمل فى ملامحه يعتز ذات هذا الشيخ ويحترمه ، ونسيت تتأمل فيه ، وتابعه بنظرها ، كي تعرف أين يقصد حتى وقف أمام باب القصر ، فاخبرت الخدم أن يأتوها به

فلما مثل لديها ، فرحت برؤيته كثيرا ، خصوصا لما عرفت أنه معلمها فى صغرها ، وقدمت له من الاكرام والاعتبار ما يليق برائى كريم ، ولما سأله عن سبب قدومه الى المدينة ، أجابها : انى علمت أن أياى أوشكت على الهاية ، فأحست أن أشاهد تلميذتى مرة أخرى فى هذا العالم فلما سمع روحها هذا الكلام أحلس الشيخ مجابهة ، ولاطفه كثيرا ودعاه للغداء معه ، فأكل معها على المائدة ، ثم أهدته الملكة رسمها عرصا بالحجارة الثمينة

ولما أراد الرجوع ، أرسله الحاكم بعرفته الخاصة ، وطلب اليه أن يرورهم عند ما تمكه الفرصة

فاقدوا أيها الطلبة بمتل هذه الملكة ، وأحبوا معلمكم وأكرمهم  
واصفوا الى ما يرشدونكم اليه « الروضة الانيسة »

---

### واجب التلميذ نحو رفقائه

المدرسة كالأُسرة، رؤساؤها المعلمون، وأعضاؤها التلاميذ، فالواجب  
على كل تلميذ أن يعامل رفقائه التلاميذ معاملة الاحوة ، فان لم تربطهم  
رابطة القرابة ، فان بينه وبينهم من روابط الجنسية والوطنية والمعاشرة  
ما يستوجب ذلك

فيلزم أن يعاشر تلاميذ مدرسته عموماً وتلاميذ مكتبته خصوصاً  
بالأدب والمعروف ، وأن يعترفهم في منزلة إخوانه ؛ لأنهم يشاركونه  
في حياته المدرسية

ومن حسن المعاملة أن يتكلم معهم بحلم ، وأن يقابلهم بلطف وبشاشة  
وأن يظهر الفرح بهرحمهم ، والكدر نكدرهم

وإذا رأى من أحد رفقائه التلاميذ ما يغيّر الأدب ، فليبتعد عنه  
بالمعروف ، لئلا تسرى اليه عدوى أخلاقه ، فيصيبه ما أصابه من قلة  
الأدب وسوء الخلق

ويبغى له ألا يتكبر على إخوانه ، ولا يفتخر بنفسه أمامهم ، أو بما  
يملكه والده ، أو شيء من مطاعمه أو ملابسه أو أدواته ؛ بل يجب أن



يتعود التواضع لهم ، والا كرام لكل من يعاشره ، ولا يحوز له أن يزعم  
رفقاه بالخرافات ، أو التهم عليهم بالكلام ، أو التطاول عليهم باليد ،  
حتى يكون محبوا منهم ، وإلا قبول بالكراهة والاحتقار والعداوة  
وليكن مجلسه مع رفقائه التلاميذ مجلس أنس ، ورياضة للنفس ،  
ومناقشة في الفوائد العلمية والأدبية ، لاموضع مزاح وتنكيت وتبكيت  
ويحب عليه ألا يجتمع مع رفقائه اجتماعا يكون من شأنه حصول  
مظاهرة أو تعصب داخل المدرسة أو خارجها فيتهم بالطيش والجنون  
ويعرض نفسه للعقوبات التأديبية التي يوحها القانون العام وقانون نظام  
المدارس

### واجبه نحو أصدقائه

إذا أسعدك الحظ بوحود صديق لك ، فحافظ عليه ، وأوثق رابطتك  
به ، ولا تجعله يستكى منك ، وإذا فرق الموت بينكما فلا تخرج ، وأشعر  
قلبك الاطمئنان بأمل لقائه في الدار الآخرة ، ولا تتعجل في مصادقة  
كل من أظهر لك المودة فتصادقه ، ولا في بغض من توهمت عداوته  
فتعاديه ، واصطف من الاحوان والأصدقاء ، ذا الدين المتين ، والحسب  
والرأى السديد ، والأدب ، ليكون رديا عند حاجتك ، وركبا حصينا  
في نائتك ، وأسا في وحشتك ، وريية عند عافيتك ، وعليك بالتودد

لأصدقائك ؛ لأن المودة روح حياة الصحبة والصداقة ، ومن لأصديق  
له محالته نعمة

ولا تتعجل في معاتبة صديق لك ، فان الدامة في العجل ، ولا  
تتسرع في معاداة أصدقائك ؛ بل تبصر كثيرا في الأمر ، لأنك مهما  
تأملت من معاملة صديق لك ، ثم صبرت يوما يتغير فكرك ، ويتحول  
نظرك ، وربما يعود الجفاء صفاء والخلاف وفاقا

ومن أعظم دواعي بقاء الصحبة والصداقة دوام الاحترام وتتمام  
الاعتناء والاهتمام بأمور صديقك

وكن عوناً وساعدا لصديقك ، لأن المرء قليل بنفسه كبير باخوانه  
ولا يعرف الصديق إلا وقت الشدة والضييق

يحب الاخلاص في المودة والصبح للصديق في الخطأ والزلة ، وارساده  
الى محاسن الشيم ، واندشاله من ردى العادات ، ومعرفة حق الصداقة معه  
في حال إعساره وفقره ، كما في حال عناه ويسره ، ومساعدته ومعاوته على  
الخروج من أزمات الأمور وشدائد الاحوال ، ومواساته وتقويته في  
أشغاله وأحزانه ، ودكر محاسنه وشر فضائله ، والعفو عن زلاته وستر  
ههواته وحفظ أسرار

والحملة ينبغي أن تكون الصداقة متبادلة بين الصديقين فلا تكلف  
ولا تصنع ولا موارنة ؛ بل تكون على قاعدة الحب والاخلاص والنصح

والتعاون والادب واللفظ ، لتدوم الصداقة وتزداد الألفة والتوفيق .  
واعمل بقول الشاعر :

تمسك إن ظهرت بذيل حر      فإن الحر في الدنيا قليل

---

### مثال الصديق المخلص

جاء ولد صغير من المدرسة وقال لأمه ان رفيق الصغير الذى فقد والدته مريض جدا ، وأريد زيارته يوميا اذا سمحت لى بذلك فسرت أمه به وأذنت له قائلة : إلى أريد هذا من كل قلبى نعم ان من الواحد أن الأصدقاء يكونون كإخوة ويفكر بعضهم فى بعض ؛ ولكن يجب أن تسأل وتفحص بالتدقيق أمره من الأمراض المعدية أم لا ؟

فذهب الولد ليسأل ثم رجع فى الحال وقال لها : ان مرضه ليس معديا ولا خطرا كما قال الطبيب ، فأذنت له بزيارته وصار يذهب اليه يوميا ويروره ، ويجلس بجانبه ، ويناوله كل لوازمه ، وكان يصرف جروءا من الليل عنده ، يقرأ له كتباً وقطعا مديدة ، ويقدم له أطعمة مقوية يأتى بها من بيته

ولما شفى الولد اليتيم من مرضه قدم لصديقه المحبوب تشكراته القلبية على إخلاصه له وقيامه بواجب الصداقة

## مثال الرفيق الصالح

كان أحد التلامذة المسمى ( محمداً ) يقرأ يوماً درسه في كتاب المطالعة فكانت تمر عليه بعض كلمات لا يتمكن من قراءتها لصعوبتها ، فأدرك أحد رفاقه المسمى ( حسناً ) مشقته وتعبه في المطالعة ، فاقترب منه وأخذ يحمد نفسه في مساعدته ، وجلسا يقرأن الدرس معاً عن طيب نفس وانشرح صدر ، وأخذ حسن يشرح الكلمات الصعبة التي كان يتعذر على محمد فهمها ، وعند ما يصعب عليه شيء من القراءة أو المعاني في تفهيم رفيقه يراجع نفسه ويفكر رمنا فيما ألقاه عليه المعلم ، فتقدما تقدما سريعاً بسبب اجتهداهما معاً ، منكبين ومجتهدين في مطالعة كتاب واحد

فأثنى عليهما المعلم التناء الجميل بين تلامذة ملتصقين ، وقال لهما : كونا مع ذوي الأخلاق الحميدة ، والصفات الحميلة ، أصدقاء مخلصين في المحبة وليساعد بعضكم بعضاً كالأخوة الأشقاء ، وكونوا على يقين من أن من أحهد نفسه في مساعدة غيره ، فانه في الحقيقة يساعد نفسه أيضاً

---

## هكذا يكون الرفقاء المخلصون

انتهت السمة الدراسية ، وطهرت نتائج الامتحان ، وأحد التلاميذ يغدو ويروحون كل الى منزل الآخر ليزفوا التهنئة لإخوانهم ، بما ملوا



من النجاح ، وهم يقومون بهذا الواجب ، والسرور يحيط بهم ، والمحبة تربط قلوبهم

وقد رأى فريق منهم أن يذهب الى رفيق لهم ساء حظه ورسب في الامتحان يشاركوه في ألمه ، وينخمسون عنه وقع السقوط ويهرحون عنه الكرب ، ويحيون عنده الأمل ، ويخرجون به الى الحدايق للرياضة ، ويسغلوه عن التفكير في الامتحان وأمره ، ويصربون له الأمتلة عن حاب حظهم ، ثم بعد ذلك صلح حالهم ، وكانت لهم الدرجات الاربعة ، والمارل الساميه قائلين له : ان لكل حواد كوة ، ولكل عالم هوة ، وعير ذلك مما يرهن على حسن أخلاقهم وكريم طباعهم وهكذا يكون الرفقاء المخلصون ، وهكذا يجب أن يعطف الكبير على الصغير ، ويعاونه اذا احتاج الى مساعدة ، وأن يعلمه كيف يحترمه ، فان احترام الصغير للكبير نبيحة عطفه وحسن معاملته فيشأون إخوانا متحابين ، وأصدقاء مخلصين

---

### يعرف الصديق ، عند الشدة والضيق

صدمت سيارة في الطريق تلميذاً ، فوقع مغشيا عليه ، فرآه جاعة من رفقاته ، فاقبلوا اليه مسرعين ، وقام بعضهم بما استطاع من اسعاف وقتي ، وحرى آخرون الى أقرب مسرة واستعانوا رجال الاسعاف ،



فحضروا وأخذوا التلميذ للقيام بمعالجته ، ثم دعتهم مروءتهم الى أن  
يبحروا والده ، فقاموا بهذا الواجب . وما زالوا يعودون رفيقهم في  
المستشفى حتى تم شفاؤه

ولما بلغ الناطر والمدرسين حسن صديعهم أثنوا عليهم ثناء جيلاً ،  
وشكروهم والد التلميذ المصاب ودعا لهم بالتوفيق والهداية ، وقال لهم :  
هكذا يعرف الصديق عند الشدة والضيق

### واجب الانسان نحو مهنته

#### الاحلاص ومراعاة الذمه في العمل

الاحلاص في العمل ، هو أن يعمل المرء الخير بوحى من ضميره  
الخالص ، ويقدم الاحسان بدافع من نفسه الطاهرة ، قاصدا به وجه الله  
الكريم ، وطالبا ثوابه العظيم ، غير ناظر لسمعة أو متطلع لشهرة ؛ إذ كل  
ما يعمله رياء أو تملقا لا خير فيه ، ولا يحلب لصاحبه غير اللقمت والاردراء  
وقد أثنى الله تعالى على المخلصين في قوله حل شأنه : « وَأَذْكُرُ  
فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا »

وقال ﷺ : إن الله تعالى لا يهل من العمل إلا ما كان حالصا

وانتفى به وجهه

وقال علي كرم الله وجهه : لا تعمل شيئا رياء ، ولا تركه حياء

وقال المرحوم سعد رغلول باشا زعيم مصر : يعجبني الصدق في  
القول ، والاخلاص في العمل  
وقال أحد الشعراء :

عليك بالصدق والاخلاص في العمل ولارم الخير في حل ومرمحل  
والاخلاص في العمل هو تخليصه من متوائب الشرك والرياء ، فمن  
قال : تعلمت العلم لأتبع به الناس ، وهو إنما تعلمه ليقال أنه عالم فهو كاذب  
وان علم الناس

ومن قال : تصدقت بالمال لوجه الله تعالى ، وهو إنما تصدق به ليقول  
الناس أنه محسن فهو كاذب

روى . أن أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة : رحل آتاه الله العلم  
فيقول الله تعالى : ما صنعت فيما علمت ؟ فيقول . يارب كنت أقوم به  
آباء الليل وأطراف النهار . فيقول الله : كذبت . وتقول الملائكة :  
كذبت ؛ بل أردت أن يقال : فلان عالم ألا فقد قيل ذلك

ورحل آتاه الله مالا فيقول الله تعالى . لقد أنعمت عليك فماذا  
صنعت ؟ فيقول . يارب كنت أتصدق به آباء الليل وأطراف النهار  
فيقول الله تعالى : كذبت . وتقول الملائكة . كذبت ؛ بل أردت أن  
يقال فلان حواد ألا قد قيل ذلك

ورحل قتل في سبيل الله تعالى : فيقول الله تعالى له : ماذا صنعت ؟

فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله : كذبت .  
وتقول الملائكة : كذبت ؛ بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد  
قيل ذلك

والقرآن يقول : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ آخِرَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِرْ  
إِلَيْهِمْ أَغْنَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُحْسُونَ »

فإذا أحلص التاجر في بيع بضاعته ، والصانع في صناعته ، والطبيب  
في مداواة المرضى ، والمعلم في تربية التلاميذ ، والقاضي في قضاء أحكامه  
بالعدل ، ولو أحلص أفراد الأمة كل في عمله ، ساد الرخاء والأمن والعدالة  
وسعدت البلاد وارتاحت العباد

ولكن لو أهمل الطب في تشخيص الأمراض بإخلاص لمات كثير  
من المرضى ، ولو أهمل المدرس في تربية تلاميذه بإخلاص لساد الجهل ، ولو  
أهمل القاضي ولم يؤد عمله بدمية وإخلاص لساد الظلم ، ولو عثر التاجر  
ليربح ، وأهمل الرارع شؤون ررعه ، والصانع شؤون صناعته ، لساء  
الحال ، وتدهورت الأعمال ، وصاعت الرجال والأموال

أما إذا أدى كل فرد عمله بإخلاص على الوجه الأكمل ، تقدمت  
الصناعة والتجارة ، وانتشر العلم وارتقت الأمة ، فالفلاح في ررعه وعسايته  
بماشيته وعسمه ، والهندي بمحارته ، والكاس تطيب الطرق ،  
والأم بتربية أسائها ، والخدم بخدمتهم والأطباء بممارستهم الأمراض ،

ورجال العلم ينشر العلوم والمعارف ، والقضاة بالعدل بين النامس ،  
ومستخدمو الحكومة بالقيام في دواوينهم حير قيام

كل هؤلاء ينخدمون المجتمع والأمة التي يعيشون فيها إذا أدوا  
أعمالهم بكل إخلاص ولم يراعوا مصلحتهم الشخصية فقط ؛ بل يراعوا  
خيرهم وخير الناس أجمعين

ومراعاة الذمة والأمانة في العمل من أهم واجبات الإنسان ؛ لأن  
بمجرد الريب يجعل مركزه مزعزعا ، وحياته تعسفة ، وعمله لا قيمة له ، ويفقد  
ثقة الناس به

فضلا عن أن الأمانة تترك كثيرا من العيوب ، وتسد مكان النقص  
في العامل من جهة اتقان العمل وتحويده ، ويكفي أن يقال إن هذا  
العامل أمين ومخلص في عمله

والأمانة لا تنحصر في الاحتفاظ بالمال ؛ بل تتناول الوقت أيضا  
وطريقه استخدامه

ولصوص الوقت بين العمال لا يقلون حرما عن لصوص المال ؛ لأن  
الوقت ملك لرب العمل أيضا

وليعلم كل إنسان أن الأمانة في العمل تضاعف قيمة اتقان العمل  
والرعة فيه ، فإذا جمع إليها قوة الأمانة فقد جعل لنفسه حصنا متلث



الأركان لشرف منه على السعادة ويمتلك منه عاطفة رئيسه ووثوقه به واحترامه

### محبة العمل والثبات فيه والمثابرة عليه

محبة العمل هي أول شرط لمراولته والنجاح فيه ؛ لانه قد ثبت بالتحربة أن الانسان لا ينجح في هذه الحياة إلا في الأعمال التي يحبها ويميل اليها بطبيعته وغبيرته . فتجد مثلا الطالب للطب لا يسبح في هذه المهمة إلا اذا كان محبا لها ميالا اليها . وكذلك طالب الحقوق والهندسة وغيرها فادا وحتت شخصا لدراسة الطب ولم تكن أمياله متوجهة اليه فانه لا ينجح مطلقا

ومحبة العمل هي التي تدعو الانسان للمواظمة عليه ( أي للمثابرة عليه ) والثبات فيه ، وفي الأقوال المأثورة : الثبات عنوان النجاح وفي الحديث الشريف : أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قلّ ولا شك في أن الذين يحسوا في الحياة هم الدين واطبوا على أعمالهم ولم يضيعوا أوقاتهم في اللهو والمطالة

ومهما كان العمل صغيرا قليل الرح فالمثابرة عليه تجعله شريفا وافر الكسب

مخلاف الذين يشرعون في عمل ثم يصحرون منه لطول المدة التي



يستغرقها أو لصعوبة يجذونها فيه فيياسون من النجاح وينتقلون منه الى  
عمل آخر

وهكذا يشرعون في أعمال كثيرة ولا يتقونها فيصرفون قواهم من  
غير أن ينتفعوا بشيء

وفي الأمثال الهنسية : الحجر الدائر لا بد أن يسقط ولا يحصل على  
طبقة من العشب كالحجر التات المستقر

وتتمام الأعمال واحتناء ثمارها والحصول على الفائدة منها لا يكون  
إلا بالثبات والصبر اللذين أنالا الانسان مطالبه وأدرك بهما رغبته كما  
قال الشاعر :

وقل من حدّ في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر  
فأكثر الناس ثباتا وصبرا أكثرهم نجاحا ورقيا

وقد رأى بعض الناس أن الاجتهاد والصبر أحضا كل صعب  
فقال : ان الناس كلهم سواء في العل ولا فضل لبعضهم على بعض الا  
بالعمل والصبر

وقال : ان الناس كلهم يمكنهم أن يكونوا شعراء وخطباء وعلماء  
ومخترعين متى عملوا وصبروا ؛ فالعالم لا يولد عالما ولا الحكيم حكيما  
ولكن التات والصبر أو صلا هؤلاء الى مراتبهم وسارا بهم الى محاسنهم  
وأنا لاهم الرفعة وعن الحياة

فالتلميذ اذا عمل وصبر نال مراده ، وكان من أهل الخير والسعادة  
والزارع لا يحنى ثمرة عرسه إلا بعد العمل الكثير والصبر الطويل ،  
وأفضل الثمار أبطؤها نضجا ، وكل انسان في هذه الحياة لا يدرك غايته  
ولا حاجته ولا يحصل على غرضه إلا اذا عمل وصبر كما قال الشاعر :  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمن القرع للأبواب أن يلجأ  
وقال أحد الشعراء في مدح الثبات :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| إن الثبات نكل شيء يحمد       | وهو الأساس به البناء يشيد |
| كم تباد إنسان عليه ناية      | شمخت ففر من الطريق الفرقد |
| كم أمسوا يوما عليه ادارة     | رسخت كطود لا ترعرعه يد    |
| صعدت به الأثم الكثيرة وارتقت | والى المعالى كل يوم تصعد  |
| إن الثبات ولا تزيدكم به      | علما لأمر نفعه لا يجحد    |

### مثال المشابرة على العمل

من الأمتة الدالة على أن مزاولة العمل والممارسة عليه والمواظبة فيه  
من أعظم سبل النجاح

أن ( السير روبرت بيل ) نال بمواظبته على العمل ما جعله رينة  
وحررا لمجلس النواب ؛ لأنه كان من عادة أبيه أن يقيمه على المائدة ليتكلم

ارتجالاً ، وقد عوّده أيضاً إعادة كل ما يذ كر أمامه من المواعظ التي  
يسمعا من الوعاظ أيام الأحد

ومع أن نجاحه كان قليلاً في أول الأمر إلا أن المواظبة على ذلك  
أكبرت عنده قوتي الانتباه والذاكرة ، فصار بمكة أن يعيد موعظة  
كاملة حرفاً بحرف

ولما دخل البرلمان وأخذ يقض أقوال أضداده ببلاعه تفرد بها لم  
يشك أحد في أن تلك المحافظة الغريبة التي امتاز بها قد اكتسبها  
بمواظبته وارتداد أبيه مد كان صغيراً

---

### مثال ثان

كان تلميذ في المدرسة يقرأ في دروسه كثيراً ؛ ولكنه لم يحفظها  
فستمت نفسه من القراءة وعزم على ترك المدرسة

وبما هو واقف ذات يوم على شاطئ نهر يهكر في أمره وقع نظره  
على طفل يريد أن يتعلم السباحة فراه في المرة الأولى قطع حذاء صغيراً  
ثم عاد إلى الشاطئ ، وبعد أن استراح قطع حذاءً أكبر واستمر هكذا  
شيئاً فشيئاً حتى احتار النهر فأجمعه في المرة الأخيرة ، فاعطبه وقال  
لنفسه : إن هذا الطفل أمكنه أن يتم مقصوده ب مداومته على السباحة  
فكيف بك وأنت أكبر وأعقل منه ، وعلم أنه مخطئ في رأيه وعاد

الى المدرسة وأتم دراسته ونجح نجاحا باهرا بفضل مشاقته على العمل

---

### مثال ثالث

كان رجل يطوف ومعه ثور ضخم يحمله على كاهله أمام الناس  
ويأخذ منهم ما يعطونه من المال فسأله أحد من الناس : كيف وصلت  
الى هذا الحد من القوة المدهشة ؟

فقال : كنت أجمل هذا الثور على كتفى وهو صغير كل يوم فكلما  
أرداد ثقلا ازدادت قوة بالتدريج حتى أصبحت أستطيع حمله مع  
ضخامته بسهولة

---

### بذل الجهد فى العمل

الاجتهاد هو بذل الجهد والطاقة فى نهو العمل وإتمامه ، ولا عمل فى  
هذه الحياة يتم على أحسن حال بدون اجتهاد . فاذا أردت أن تعرف  
قيمة عملك ضعه فى كفة ميزان ، والاجتهاد فى الكفة الثانية ، فاذا قل  
الاجتهاد وحفّ هبط العمل وثقل ، وإذا زاد الاجتهاد خفّ العمل  
وارتفع

وهمة الانسان ونشاطه يقويان بالاستعمال بجميع أعضاء الجسم لأن



العضو يقوى بالحركة والعمل ويضعف بالتقاعد والكسل  
فاذا أقدم الانسان على الأعمال العظيمة ، وبذل جهده فيها ، واستفرغ  
طاقته وسعته ، الى أن يحتنى ثمرة عمله ، نشط الى عمل أعظم ، وعلت همته  
وزادت ثروته ؛ فأى عمل تعمل مهما كان صغيرا وجه اليه عنايتك  
واحتهد في تحسينه واتمامه في حينه ، فقيمة كل امرئ ما يحسنه  
واحذر أن تصاب بداء الكسل ، والا صغت همتك ، ووهنت  
عريمتك ، وأصحت لا تستطيع القيام بالعمل الحقير ، وصرت في آخر  
الناس في سبيل الحياة ، وعشت محروما مردولا  
واعلم يابى أن مستقبلك منوط بك فبقدر ما تبذل من جهد في عملك  
أو تأتية من الكسل تقدر ما يكون نجاحك أو فشلك في هذه الحياة  
فيلزمك حسن القيام بواجبك ، وبذل الجهد في جميع أعمالك  
واعلم أن من حسنت صحته وحرص الى الكسل وقع في الشرور  
والعلل ، وأما الشغل فهو الطيب القائم بممايع الأحسام وبه عمار الدنيا  
ولا تخجل من كوكبك تكسب قليلا ؛ بل العار الأكبر والورر الأعظم  
أن تكون عالة على غيرك أو أن تسأل الناس قوت يومك ولقد صدق  
من قال : ( الجد في الحد ، والحرمان في الكسل )  
ومن قال :

وما طلب الحاجات في كل وجهة من الناس الا من أجد وشمرا



وقال آخر :

بقدر الجِد تكتسب المعالي      ومن طلب العلا سهر الليالي  
وقال الله تعالى : « إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا »  
على أن أساس النجاح في الأعمال محبتها، واستشعار اللذة في تأديتها  
على الوجه الأكمل ، فإن هذا مما يولد عزيمة قوية وجهدا صادقا في  
العمل على رقي المهنة حتى تبلغ غاية الكمال

---

### التلميذ المجتهد .

مرّ تلميذ بأحدى السيدات وهو يبكي فسألته عن سبب بكائه  
فقال : إن المعلم أمرنا بحفظ قصيدة كبيرة ووعد من يتقن حفظها  
ويحيد القاءها مكافأة عطية ، ولكي يعطى الحفظ ، وأخشى وصول  
المكافأة لغيري مع رغبتى الشديدة فيها

فقالت السيدة : ألم تر هذا الحمل كيف يحاول الصعود فوق الشجرة  
مع بطء حركته وبعد المسافة عليه ؛ ولكن باجتهاده المستمر وتركه  
جميع ما يشغله يصل الى مقصوده

فادا حفظت كل يوم جزءاً من القصيدة تاركاً كل ما يشغلك غير  
مبال بما تظنه من بطء الحفظ ، فإليك تنال المكافأة لاجتهادك

فعمل التلميذ بهذا الرأي السديد ، واستمر في الحفظ حتى حفظ  
القصيدة حفظا جيدا

ولما أتى وقت الامتحان أجاب هذا التلميذ المجهد لإجابة أعجبت  
المعلم والتلاميذ فنال المكافأة وحر الناء الجميل  
ولقد جاء في الحكم : لكل مجتهد نصيب . ومن حذ وجد . ومن  
سار على الدرب وصل

### بالاجتهاد ينال المراد

يحكى أن فتى أحد يدرس علم الجبر استعدادا للدخول في إحدى  
المدارس العالية ، فأعطاه المعلم ثلاث مسائل وطلب منه حلها ، فأتى  
في اليوم التالى وقد حل اثنتين منها ، وأما المسألة الثالثة فاستعصى  
عليه حلها فقال له معلمه أتريد أن أحلها لك ؟ فأجاب الفتى : كلا  
يا أستاذى فإني أستطيع حلها بنفسى إذا أمهلتى يوما آخر

فقال له المعلم : أمهلك يوما بل أياما  
وامتصر يعطيه دروسا كان يقوم بها الطالب ، وأما المسألة الثالثة  
فبقيت مستعصية عليه

فقال المعلم : أتريد الآن أن أعلمك حلها ؟  
فأجابه : كلا يا أستاذى فإني أستطيع حلها إذا أمهلتى يوما ثالثا

فقال المعلم : أمهلت أياما حسبا تريد  
ثم جاء في اليوم الثالث وعلامات البشر والظفر بادية على وجهه  
وعرض عليه حلها فإذا هو صحيح محكم  
ومن ثم تولدت فيه روح البحث والاستقلال بالعمل ، وأخذت  
محبته للعلوم الرياضية تزداد ، فتعلق بها وفاض في بحرها واستخرج منها  
الدرر الغوالي ، وأصبح من أشهر الرياضيين . حقا لقد صدق من قال :  
لأستسهل الصعب وأدرك المي فما انقادت الآمال إلا لصابر

---

### المثابرة على الدرس

كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه فعزم على تركه ، فمرّ بماء ينحدر  
من رأس جبل على صخرة قد أثر فيها  
فقال : الماء على لطافته قد أثر في صخرة على كثافتها ، والله لأظلمن  
العلم فطلب فأدرك ( بال مطلوبه ) ، وفي ذلك قال الشاعر .  
اطلب ولا تضح من مطلب فآفة الطالب أن يصحرا  
أما ترى الماء تكراره في الصخرة الصماء قد أثرا

---

## التشجيع على العمل

كان الملك ( حورج الثالث ) يسير يوما في القرية متنزها وإذا به أمام حقل ليس فيه غير امرأة تحش الرسم . ولما سأها عن باقي أخواتها وزملائها الملاحين أجابته : إنهم ذهبوا ليروا الملك

فقال لها : ولماذا لم تدهي معهم ؟

فأجابه قائلة : كست أتمنى أن أراهم غير أنى لم أستطع أن أفعل ذلك ياسيدى ، لأنى أعول خمسة أطفال وأحتاج بسببهم للانتفاع بكل دقيقة من وقتي

إذ ذاك وضع الملك الرحيم ديارا في يدها وقال لها : احبرى زملاءك الذين تركوا عملهم وذهبوا لرؤية الملك ، أن الملك جاء هنا ليراك وأنه أعطاك صورته منقوشة في الذهب تدكار لزيارته لك وتشجيعا لمشاركتك على عملك ( الترية بالقصص )

## عناية الانسان بما يرقى مهنته ويعلى شأنها

الأعمال كالمفروسات التى لا بد فى أول الأمر من بذل العناية الكلية والاجتهاد فى سياستها وتعهدها بطرق الإصلاح ، ومتى نمت احتيت أثمار كثيرة منها من غير جهد

هكذا أعمال الانسان في مهنته لا بد من العناية والاجتهاد في أول أمرها حتى اذا تعودها وعرف أبواب القائدة منها وطرق رواجها ربح منها ربحا جزيلا وارتقى بها

فالتاجر مثلا يصرف مالا كثيرا ويسعى طويلا في السنة الأولى من غير حدود وقد يخسر بعض الخسارة ؛ ولكن متى بذل عنايته في تجارته اشتهر محله ، وكثرت زبائنه ، وراجت تجارته ، وأخذ ربحه يتزايد تدريجيا ، وتعبه يقل

وكذلك الصانع والعامل والطبيب والمهندس وغيرهم متى عى كل واحد منهم مهنته وصل الى درجة عظيمة وعلا شأنها وشأنه

والعناية بالعمل هي اتقان العمل وحسن الصنع ؛ لأن الاتقان يكسب الانسان رفعة وشأنا وذكرا حسنا وقدرًا عظيمًا

بدليل أنك ترى بعض المصنوعات قد فاق غيرہ وتقدم عليه في الأسواق وبأل رضا الناس وحبهم اياه . ولم يكسه ذلك الاقبال سوى الاتقان في عمله والجودة في صنعه حتى ظهر تظهر القبول والاستحسان يسر منه من ينظره ويشرح له صدر من يبصره ويسعى في اقتنائه كل من يراه

إن الاتقان في العمل يقدم صاحبه ويجعله محبوبا بين الناس ويكسبه الشرف والرفعة



فالصانع والتاجر والمتعلم والعالم والزارع وغيره كل أولئك لو أتقنوا  
عملهم وأحسنوا صنعهم كانوا من الساعين في خير أمتهم عاملين على  
تقدم بلادهم ، الحافظين لوطنهم من حادثات الدهر وكوارث الأيام  
الاتقان في العمل هو الذي يأخذ بيد صاحبه ويقدمه على إخوانه  
ويرفعه على أقرانه ويطهره أمام قومه بمظهر الرجل العارف والانسان  
الكامل فيحظى بالدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة وينال محبة الرؤساء  
والكبراء والاحوان والأصدقاء وجميع الأمة

والجملة اتقان العمل فيه الخير والسلامة والسعادة للأمة والبلاد . وقد

حاء في الأثر : إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه

وقال بعض الحكماء : لا تطلب سرعة العمل ؛ واطلب تجويده ، فإن

الباس لا يسألون في كم فرغ ، وإنما يبطرون الى اتقانه وعودته . فعمل

مفيد في وقت طويل ، خير من عمل لا يفيد ولا يغني في زمن قصير

وقال شوقي بك أمير الشعراء بصيحة الى العمال لاتقان عملهم :

أيها العمال أفنوا الـ عمر كذا واكتسبا

واعمروا الأرض فلو لا سعيكم أمست يبابا (حرابا)

إن لي نصحا اليكم إن أذتم وعتابا

في رمان غبي لنا صح فيه أو تغاني

أين أنتم من حدود حلدوا هذا الترابا ؟

قلدوه الأثر ال معجز والفن العجبا  
وكسوه أبد الدهر من الفخر ثيابا  
أقنوا الصنعة حتى أخذوا الخلد اغتصبا  
« إن للمتقن عند الله والناس ثوبا »  
أقنوا بحبيكم الله ويرفعكم جنابا  
أرضيتم أن ترى مصر من الفن خرابا ؟  
بعد ما كانت سماء للصناعات وغايا

---

### مثال أول

كان استيفس مخترع قطار السكه الحديدية الذى بلغ مبلغا عظيما  
من الغنى والعلم فى أول أمره وقادّا لآله بحارية فلما رأى الأسبيل له  
الى الارتقاء إلّا تتوسيع معارفه وترقية مهته جعل يقتصد من دخله  
ويتعلم ، وكما زاد علما زاد أجرا وراد اهلاقه فى سبيل تعلمه حتى تمكن  
من اختراع القطار الذى كان سبب ثروته وسعادته

---

### مثال ثان

ان ( واط ) مستنط الآلة البخارية كان يحترف بصناعة النجارة  
وكان يشتغل فى أوقات فراغه بالمطالعة ودراسة العلوم واللغات وما رال

يدأب على العمل حتى تمكن من اختراع تلك الآلة . وهذا هو شأن  
الكثير من العمال والحكام الذين لم يستكينوا للفقر بل جعلوه مرقاة  
لبوغ ذرا المجد كما قال الشاعر :  
العلم يرفع بيتا لأعماد له      والجهل يهدم بيت المجد والشرف

---

### مثال ثالث

قال أحد أعضاء البرلمان الانجليزى عن نفسه .  
كنت فى حداثة سى أعمل فى منجم من مناجم الفحم المحرى  
وأجمع من أحرقت صيفا ما أدفعه أجرة تعلمى شتاء ، وما رال هذا ديدنى  
حتى اتسعت معارفى ، وتمكنت تعلمى من مزاولة أعمال ذات شأن  
ووصلت الى ما أنا فيه الآن

---

### التضحية فى سبيل المهنة

كثيرا ما يكلمنا القيام بلواحب مشقات يسغى أن نتحملها أو  
يتطلب منا تضحية يلزمنا تقديمها ؛ فالقاصى قد يضطر الى الحكم على  
صديقه أو قريبه فيؤلمه ذلك ، وقد يحمله حب العدل على اعصاب  
أفراد أو هيئات مختلفة فيعرض لذلك نفسه لأشواع شتى من الآلام  
والخنى يقدم حياته عند الخطر فداء لأمته

ورئيس السفينة اذا عطبت يجب أن يبقى في السفينة حتى ينتقل  
جميع من فيها الى قوارب النجاة  
واعلان الانسان رأيه وتمسكه بمبدئه قد يعده عن منصب ويحرمه  
من فائدة

وفي جميع ذلك يجب أن تتحمل التضحية - مها آلام - عن رضا  
وارتياع في سبيل المهنة ، وفي سبيل القيام بالواجب  
ويجب أن نعد مكافأة الضمير فوق كل مكافأة ، ولكن يجب هنا  
أن ننبه الى أمرين كثيرا ما يخطئ الناس فيهما

الأول - أن التضحية ليست مقصودة لذاتها ، ولا يصح أن تكون  
عرضا يريد الانسان تحصيله ، فهي ليست الا ألما محضا يسعى الهوار منه  
الا اذا استمتع حيرا ، لما جعل بعض الرهاد من الامتناع عن الأكل  
الا التمر اليسير ، وحرمان النفس من التمتع بما أحل الله ، وليس الخشن  
من الياب لا لعارض إلا لطلب التوبة بهذا الشقاء ، خطأ لا يرضى عنه  
عقل ولا دين

وقد رد رسول الله ﷺ على من نذر أن يصوم فأثما في الشمس  
فأمره بأتمام صيامه ، وهما عن القيام في الشمس ؛ لأن الله لم يصع تعذيب  
النفس سببا للتقرب منه ، وليست المستقة نفسها سببا في رضاء الله ، وأما  
رضاه في عمل صالح قد يستلزم المستقة



التانى - ليس لأداء أى واجب تقدم أى تضحية ، بل لابد أن يوازن بين الواجب والتضحية ، فليس صوابا أن يصحى الانسان بحياته ليرتاح من ألم أسنانه ، ولكن خيراً أن يقلم أشجاره ليزيد ذلك فى ثمارها ، فمتى كان الخير الذى يناله من العمل يرجح بالتضحية وجبت كالطبيب يهجر نومه ويتعرض للتعب والبرد لارالة ألم مريض متوجع وادخال السرور عليه وعلى أسرته ، وكالعالم يهجر راحته ولذته من أجل كتاب يهدى للناس للانتفاع به أو لاستكشاف يريد فى خيرهم ، والجندي يصحى بنفسه لتحيا أمته ، والأمتة على ذلك كثيرة ، وهذه المواردة قد تسفر عن ترجيح أى الأمرين . الواجب والتضحية ، بمجرد الطرأ أو تقليل من البحث ومتى اقتنع الانسان بخيرية التضحية وحببت عليه ، ذلك لأنه عضو من جسم الأمة فليس من الحق أن يستأثر الانسان بالذات ويتمتع بالراحة التامة والناس من حوله متوجعون آلمون متعبون كما لا يستأثر عضو بكل الغذاء ويترك سائر الأعضاء تتصور جوعا وكما عظم الغرض كانت التضحية عظيمة وأوجب ، كما تفعل الأم الحية تضحى بالألوف من أناسها دفاعا عن حريتها وحفظا لشخصيتها ، وليست تستكر ما تبدل من التضحية لعظم ما تطلب وسير عطاء الرجال مملوءة بالشواهد على التضحية ، ولا تكاد تجد عظيما لم يضح كثيرا ؛ إما لشر مبدأ يخالف فيه رأى العام ، أو محاربة عدو يريد اعتصاب أمة ، أو



لتخليص عقائد دينية مما دخل عليها من التغير ، أو لتحقيق مسألة علمية كثر فيها البحث والجدل

وهذه التضحية هي التي تكونهم وهي سرّ عظمتهم فإن ما يبذلون في حياتهم من الجهد لتذليل الصعاب التي تعترضهم ، وما يتحملونه من العناء للتغلب عليها ينمي ملكاتهم ، ويعودهم الصبر على المشاق لنيل أغراضهم أما من يستسلم للضميم ويخلد للراحة فمحال أن يكون عظيماً لأنه يشب عير قادر على مشقة الاتيان بعمل كبير

« الأخلاق »

### مثال ضحية الواجب

حدى يسقط في ميدان الجهاد

في ذمة الله ذلك المجاهد الكبير الذي استشهد في ميدان الجهاد الوطني بعد أن خدم بلاده سيفه وقلبه وبلسانه

قضى المرحوم على بك فهمي كامل حياته وهو يتفاني في خدمة وطنه ماضي العزيمة قوى الايمان ، لا يحيد عن مبدئه ، ولا تلبس له قناة ، ووقف في آخر ساعاته يحطب في الناس ، ويعدد ما أثر المرحوم محمد بك فريد الذي جاهد حتى أتى الجهاد على آخر رمق من حياته ، والناس يستمعون له حاشعين ، وهم لا يرون يد الموت تمتد اليه ، حتى اذا قضى

ساعة يفيض جاسة ويتدفق وطنية ، ويصرب للناس متلا من أمثال  
الوفاء ، والتفاني في الوطنية ، دمه الموت فحاة مساء يوم ٣١ ديسمبر  
سنة ١٩٢٦ ، فكان مثالا للجهاد الصادق والتضحية ، إراء الواجب  
الذي لا ينتهى الا بانتهاء الحياة

### مثال آخر في صحة الواجب

الدكتور على ابراهيم رامز بك

جمع العلم في أحد أساطينه الذين كل بصوحهم ، وفاق صدقهم ،  
وبهقده فقدت البلاد أحد بوابيها الذين قل أن يجود الزمان بمتلهم . ونعني  
به المرحوم الدكتور على ابراهيم رامز بك الطبيب الاستشاري لجلالة  
الملك والاسناد في القصر العبي مؤسس مستشفى النيل الخاص  
فقد كان يجري بعض العمليات فأصيب بجرح في إبهامه لم يعبأ به ،  
وبعد ستة أيام تلوت الجرح في عملية أخرى فسرت العدوى فيه وتسم  
الدم واستنابته حتى في مساء الجمعة ٨ يونيه سنة ١٩٢٨ فلم تشرق شمس  
الست إلا وقد عزّ الدواء وحمّ القضاء واستشهد كالحمدى الباسل في  
ميدان الجهاد والكفاح ( صحة الواجب )

ولد رحمه الله سنة ١٨٧٥ ودرس الطب في ألمانيا وتخرج في  
سنة ١٨٩٨ وعين حراحا بالقصر العبي في سنة ١٩٠١ وما زال يرقى

الناصب حتى أصبح رئيس أطباء قسم من أقسامه  
وكان كريم النفس ، وديع الخلق ، كبير الجنان ، مثقفا مهذبا مبرزاً  
في صناعته ، تغمده الله برحمته « اللطائف المصورة »

« في ١٨ يونيه سنة ١٩٢٨ »

## واجبات وفضائل اجتماعية

### الصدق

الصدق هو قول الحق ، والاحبار ، بما يطابق الواقع ، من غير تبديل ،  
ولا زيادة ، ولا نقصان ، وليس الاحبار مقصوراً على القول . بل قد  
يكون بالفعل ، كالاتاراة باليد ، وهر الرأس ومحورها ، قد يكون بالسكوت  
من غير قول ولا فعل

وليس للصدق سوى طريقة واحدة ، وهي . أن يقول الانسان  
الحق ، كل الحق ، لاشئ غير الحق ، والصدق أس الفضائل . وأجل  
الصفات الحميدة ، التي يتحلى بها الانسان ، وتزیده في العالم هيمة  
ووقاراً ، إدا به تمال الثقة ، وتكتسب الثروة ، ويطيب العيش

والصدق من الضروريات التي يتوقف عليها نظام العالم بأسره ؛  
ألا ترى أنه بالصدق تثبت الحقوق ، وتحفظ الأرواح ، ويتم النظام ،

ويعيش الناس في أمان وسلام ، ولولاه لانتريت ثقة الناس بعضهم من بعض ، ولما وصل اليهم شيء من الحقائق في العلوم والأديان

ألا ترى أن الرجل الصادق يكون دائماً موضع الثقة ومحل الأمانة مبعجلاً محترماً مهما كانت درجته ، لأن الصادق لا يكون خائناً ، ولا مختلساً ولا مزوراً ، ولا نماماً ، ولا منافقاً ، ولا مخادعاً ، ولا غشاشاً فإذا عاملت رجلاً صادقاً كنت في مأمن على مالك وعرضك ، ويكون هو على يقين من رعة الناس في معاملته

فالتاجر لا يعامله الناس إلا إذا اشتهر عنه الصدق في المعاملة ، والصانع ينصرف عنه عملاؤه إذا لم يصدق في مواعيده ، والطبيب لا يقصده أحد إلا إذا وثق به الناس وكان صادقاً

والصدق من أهم الأسس ، بل هو الأساس المتين الذي تشاد عليه المجتمعات ولولاه ما بقي مجتمع ، ذلك لأنه لا بد للمجتمع من أن يتفاهم أفرادُه بعضهم مع بعض ، ومن غير التفاهم لا يمكن أن يتعاونوا

ومعنى التفاهم أن يوصل الإنسان ما في نفسه من الحقائق إلى

الآخرين وهذا هو الصدق بعينه يتجلى ذلك في المجتمعات الصغيرة كالأسرة والمدرسة ، فكلاهما لا يبقى إلا بالصدق

ولو كذب الطلبة في كل ما يتكلمون ، وكذب عليهم مدرسوهم في

كل ما يعلمونهم ويحدثونهم ما بقيت للدرسة ، وكذلك البيت  
والدليل على ضرورة الصدق هو أن أغلب المعلومات التي وصلت  
إلينا بالسمع أو القراءة مبناها الصدق ، وعليها يعتمد الإنسان في معاملاته  
وتصرفاته ؛ فلو كانت مكذوبة لكنت الأعمال المبنية عليها خطأ وخلا ،  
ولما وصل إلينا من العلم إلا شيء قليل وهو ما يمكننا أن نجر به بأنفسنا ،  
وهو لا يغني في الحياة

ومن أجل هذا عدّ الصدق أساسا من أسس الفضائل ، وعنوانا لرقى  
الأثم وانحطاطها

واعلم أن الذي يعرف بالصدق بين قومه وعشيرته وإخوانه يؤخذ  
قوله حجة بلا رهاق ويكون موضع الصدق عند العامة والخاصة  
فإن كنت تحب أن تكون موثوقا بك ، فاحرص على أن تكون  
صادقا في كل ما تحدث به ، والله يتولى هدايتك وإرشادك إلى طريق  
الحق والصواب

---

### ذكر ما قيل في الصدق

الآيات - قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا  
مَعَ الصَّادِقِينَ



وقال تعالى . وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

وقال عز وجل . لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

وقال جل شأنه . رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

وقال عز وجل مشرا للصادقين . « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ

صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَتَدَارِى

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »

وقال تعالى : « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ »

الأحاديث - قال عليه الصلاة والسلام . « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ،

فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ

الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا »

وإياكم وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنْ

الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »

وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال . « عَمَلُ الْجَنَّةِ الصِّدْقُ ،

وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ تَرَّ وَإِذَا بَرَّ آمَنَ ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؛

وَعَمَلُ النَّارِ الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ ،

وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ النَّارَ »

وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :  
عَلَيْكَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ ، وَحِفْظِ الْأَمَانَةِ ، فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ  
الْأَنْبِيَاءِ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت . سألت رسول الله ﷺ . بِمَ  
يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالَ . بِوَقَارِهِ ، وَلِينِ كَلَامِهِ ، وَصِدْقِ حَدِيثِهِ

أقوال الخلفاء والحكماء والعلماء والأدباء في الصدق

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لأن يصعب الصدق وقلما يفعل  
أحبُّ إلى من أن يرفعي الكذب وقلما يفعل

وقال علي كرم الله وجهه : قد يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه  
الكاذب باحتياله ومن كلامه رضي الله عنه : الإيمان أن تؤثر الصدق  
حيث يصرك على الكذب حيث ينفعك ، وقال أيضا : الباطل والحق  
يتداولان دول الرمان من غير مدلة للحق ولا معزة للباطل

وقال الأحف لاسه يا بني يكفيك من شرف الصدق أن الصادق  
يقبل قوله في عدوه ، ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله في  
صديقه ولا عدوه ، لكل شيء حلية ، وحلية المنطق الصدق ، يدل على  
اعتدال ورن العقل

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يصرك فانه ينفعك ،  
واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يصرك

وقال عبد الملك لمعلم أولاده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن  
وقال ارسطاطا ليس : أحسن الكلام ماصدق فيه قائله ، وانتفع به  
سامعه ، وإن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب  
وقالت الحكماء : الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل  
المروءة ، فلا تتم هذه الثلاثة إلا به

وقال أحد العلماء : علم انك الصدق ، والصدق يعلمه كل شيء  
وقال آخر : ليكن مرجعك الى الحق ، ومبرعك الى الصدق ،  
فالحق أقوى معين ، والصدق أفضل قرين  
وقال آخر : لا سيف كالخلق ، ولا عون كالصدق ، الحق ملجأ  
الصعفاء والأقوياء

وقال بعض الفضلاء : الصدق مسجيك وإن حفته ، والكذب مرديك  
وإن أمتته

وقال بعض العلماء : من صدق في مقاله ، راد في جماله  
وقال آخر : تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة ،  
وتحسروا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة ، فإن فيه الهلكة  
وقال محمود الوراق الشاعر :

الصدق منجاة لأربابه وقربة تدنى الى الرب

وقال أحد الشعراء :

الصدق يمن ومنحاة ومحمدة فيه الكرامة والاقبال والشرف  
وقال آخر :

عود لسانك قول الصدق تمحظ به ان اللسان لما عودت معتاد  
موكل بتقاضى مامنت له فى الخير والشرفا نظركيف ترتاد  
وقال آخر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد  
وقال النيسابورى :

وأكرم الآداب صدق المنطق أكرم به أكرم به من خلق  
أعدل شاهد على الصلاح وأقرب منهاج الى الفلاح  
شرف به أخلاقك الكريمة استر به حالاتك الدمية  
من صدق الحديث فى المقال شاركه الثرون فى الأموال

### أمثلة فى الصدق

١ - دخل رجل حانوت تاجر ، فأعجبه لون ثوب عسده ، ومهره  
جبال منظره ، فأحب أن يشتريه منه ، فقال له التاجر : لا يغرنك حسن  
المظهر ، فان نوعه غير جيد ، فشكر له صدقه وارشاده ، وطلب آخر



من نوعه جيداً ، فأسف التاجر لنفاده ، ووعدده عند أول رسالة تأتيه أن يخبره . وبعد بضعة أيام جاء النوع الجديد فأعلمه به واشترى منه ما يحتاج إليه ، فشكره على ذلك وشر اسم التاجر بين الناس لما عهده فيه من الصدق

٢ - دخل ولد حجرة أبيه فأعجبه خاتم رآه بها فوضعه في أصبعه وخرج يلعب مع رفقائه فسقط منه ولم يشعر به ، ولما حصر والده أخذ يبحث عن الخاتم لأنه ثمين جداً فلم يجده ، فغضب وأعضب جميع من في البيت والكل يتوارى خزيًا وحجلاً باحناً منقباً عنه وفي الأثناء أقبل الولد كئيباً حزيناً لأن الخاتم سقط منه فوجد من في البيت في حالة هياج وحزن ووالده متأثراً فتقدم بين يديه وقص عليه أنه هو الذي أخذ الخاتم وفقد منه ، فهدأت ثورة الوالد ولامه على أحده شيئاً بغير اذنه وسامحه حزاء صدقه

---

### عمر بن الخطاب والعجوز وابنتها

قيل : مرَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعجوز تبيع اللبس فقال لها :

يا عجوز ، لاتعشى المسلمين ولا تشوى لبنك بالماء

ف قالت سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين



ثم مرّ بها بعد ذلك ، فقال : يا محوز ، ألم أعهد اليك ألا تشوب  
لبنك الماء ؟

فقلت : والله ما فعلت يا أمير المؤمنين  
فتكلمت بنت لها من داخل الخباء ، فقلت : يا أمّاه أغشأ وحشاً  
جمعت على نفسك ، فسمعها عمر فأعجبه ، فقال لولده : أيكم يتزوجها ؟  
فلعل الله أن يخرج منها سمة طيبة

فقال إنه عاصم أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين  
فزوجها منه ، فأولدها أم عاصم ، تزوجها عبد العزيز بن مروان  
فأولدها عمر بن عبد العزيز  
نهاية الأرب ( الثالث )  
وقد سردنا في الجزء الأول من السمر حكايات كثيرة في الصلح

## الأمانة

الأمانة هي أن تصون لغيرك حقه الذي هو تحت تصرفك المطلق  
ولا تنهك أكثر تأييدا للثقة بالإنسان مثل أمانته ؛ لأنها تقضى بحفظ  
الحقوق لدويها في حين يسهل اهتزامها ولا مارع أو مؤث غير  
الضمير ، كما إذا وجدت لقطة ثم عرفت صاحبها فإدا لم تردّها له فقد  
تأمن مطالبته وتعيير الناس إدا لا أحد يعلم الأمر غيرك وليس مبكّت  
لك غير ضميرك ، لكن اذا رددتها اشتهرت بالبراهة والأمانة وعظمت

الثقة بك حتى لقد يجرؤ بعض الناس أن يستودعك مبالغ طائلة أو  
يختصك بأعمال عظيمة بلا رقيب عليك

والأمانة بحسب التعريف المذكور تشمل .

١ - صيانة المال الذى فى يدك لغيرك وليس له صك به عليك  
كالوديعة مهما كان نوعها والحصة من الأرباح أو الحاصلات وبحوها واللقطة  
الى غير ذلك

٢ - الأسرار التى توصى بكتمتها أو التى تطلع عليها اتفاقا وتعلم أن  
افشاءها مصرا أكثر من كتمانها

٣ - القيام بالواجب عليك لغيرك اذا لم يكن عليك رقيب كما اذا  
كنت مستخدما لتشتغل المهارة كله وكان صاحب العمل عابئا

٤ - القيام بالواجب عليك اذا لم يكن من يسألك كما اذا كنت  
مفوضا وأهملت واجبات وطيفتك وليس من يقدر أن يسألك عن اهلك  
فتعد خائنا

٥ - الاخلاص فى العمل المحبول عن عامة الناس كما اذا كنت  
طيبا ووصفت للمريض علاجا وأنت غير متحقق من مرضه لعدم ترويك  
أو لقصور علمك فتكون خائنا

أو اذا كنت صيدليا وليس عندك كل أحزاء العلاج المطلوبة فركته  
ناقصا وأظهرت لصاحبه أنه تام فتكون خائنا

أو اذا كنت تاجرا ومزجت البضائع بالرخيص من جنسها بحيث  
لا يعلم أحد أنها ممزوجة فتكون غاشا

أو اذا عبت شاريها في بيع سلعة يجهل ثمنها فتكون غادرا  
وكل من يفعل ذلك يشتهر أمره ، وتروى الثقة به فيخسر مركزه  
الأدبي ، ويقال باب ررقه

أما اذا راعى الصدق والأمانة فانه يربح ثقة الناس به ، ويفوز برضاء  
العالم عنه ، ويسعد في الدنيا والآخرة

وكفى بالمرء عزا وشرقا أن يوصف بالأمانة ويقال له : الأمين  
والأمانة من صفات الرسل والأنبياء وقد حتم الله أن تكون فيهم  
لأنها فضيلة كبرى

فالأمانة كلها نور وحلال ، فمن اتصف بها كان قلبه تقيا تقيا ؛ لأنه  
اذا اؤتمن على سر أسرّ اليه فلا يمشيه ولا يذيعه ، واذا اؤتمن على مال  
أو ودعة حافظ عليها ولا يطعم فيها ولا يسكرها ، واذا اؤتمن على عرض  
كان عليه حارسا آمينا

وليس أشرف من رجل يحفظ الأسرار ، ويرد الأمانة الى أهلها ،  
ويحفظ الانساب فيكون من عباد الله المتقين

سُمي النبي عليه الصلاة والسلام بالأمين ، لأنه مصدر الأمانة  
المبارك ، فقد ائتمنته العرب على أموالهم وأولادهم وأرواحهم قبل أن

ينزل عليه الوحي السماوي فكان نعم الأمين ، إذ حفظ الأموال في تجارتهم بل زادت وعت ، ورد اليهم أولادهم ، وأمن على أرواحهم بروحه فكان بشرا سويا

هذه الصفة العالية التي نعت بها سيد البشر ورسول الخير والسلام حبيب الله لم لا تتصف بها جميعا حتى نكون حير أمة أحرحت للناس ؟

## ذكر ما قيل في الأمانة

### ١ - الآيات القرآنية

قال الله تعالى . « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا »

وقال تعالى . « وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ »

وقال حل شأنه . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

وقال عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا »

٢ -- الاحاديث

قال رسول الله ﷺ : « أَدْرِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ »

وروى عنه عليه الصلاة والسلام : « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ »

وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق رضى الله عنه : « عَلَيْكَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ ، وَحِفْظِ الْأَمَانَةِ »

٣ — أقوال الخلفاء والأدباء

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا يعجبكم من الرجل طمطنته ، ولكن متى أدت الأمانة وكف عن أعراض الناس ، فهو الرجل وقال الامام على كرم الله وجهه : أداء الأمانة مفتاح الرق وقال الامام أبو حنيفة النعمان : من كان فقيرا فليأت الى أعطه رأس مال يستغنى به عن الناس ، ألا وهو الأمانة وقال مصلح الدين سعدى : بكن ثنائى الأمانة ، وإلا كانت مساعيك باطلة

وقيل فى مستور الحكم : من ضيع الأمانة ورضى الخيانة ، فقد برئ



من الديانة

وقال أحد الشعراء :

أدّ الأمانة والخيانة فاحتب      واعدل ولا تظلم يظلك مكسب

وقال آخر :

وإذا أوثمنت على الأمانة فارعها      إن الكريم على الأمانة راعى  
فكن يا بنى أمينا فى صناعتك ، أمينا فى عملك ، أمينا على  
أسرار إخوانك ، فمن عرف بالأمانة حصته القلوب بصدق الود ،  
ونطقت له الألسنة بالشكر والحمد

---

### مثال الأمانة

كان على بن أبى طالب رضى الله عنه أمينا ، محافظا على أموال  
المسلمين ، حتى أن أحاه عقيلا - وكان فقيرا جدا - طلب منه شيئا من  
بيت المال ، فرفض وقال :

اصبر حتى يحىء مالى . فلم يصبر عقيلا ، وساعد معاوية بن أبى  
سفيان ضد أخيه على

## أمانة أبي عبيدة بن الجراح

جاء في الأخبار الصحيحة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل الى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعائه وقال للرسول : أنظر ما يصنع قال : فقسمها أبو عبيدة

ثم أرسل الى معاذ فتمثلها ، وقال للرسول مثل ما قال فقسمها إلا شيئاً قالت امرأته : نحتاج اليه

فلما أحرر الرسول عمر قال : الحمد لله الذى جعل فى الاسلام من يصنع هذا

وقيل . أن ناساً من أهل (بحران) أتوا النبی ﷺ فقالوا : ابعت معنا رجلاً أميناً ، قال عليه الصلاة والسلام لا أعتن اليكم أميناً حق أمين ، حق أمين ، حق أمين ، قالها ثلاثاً ، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيل فبعت أبا عبيدة بن الجراح

وقيل إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والاسلام

قيل . فأحد بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة (وهناك فى الجزء الثانى أمثلة وحكايات كثيرة فى فصل الأمانة)

## أمانة أبي هريرة ومال البحرين

قال أبو هريرة . قدمت من البحرين بمال عظيم فذهبت الى عمر  
وصليت معه العشاء فقال لي : ما قدمت به ؟

قلت . حسنة ألف

فاستكثرها وقال . انك ناعس ، اذهب الى بيتك ثم عد في الغد

فرجعت اليه في الغد فقال : ما حثت به ؟

فقلت حسنة الف

قال . أتدرى ما تقول ؟

قلت : نعم ، مائة ألف ، ومائة ألف ، حتى عدت خمس مرات

فسرّ مي لأمانتي ، وقسم المال بين مستحقيه

---

## أمانة قائد

شهد القائد الفرنسي ( ردفيل ) موقعة مع الروس انقطعت فيها ساقه  
ثم اتفق أن الفرنسيين يحلوه واليا على قلعة ( فس ) بالقرب من  
( باريس ) ولما هجمت الدول المتحالفة على فرنسا سنة ١٨١٤ بعثوا اليه  
يقولون : خذ مليوني ليرة وسلمنا القلعة ، فأجاب الرسل . قولوا للروس  
اني أسلمهم القلعة متى ردوا لي ساق

## الأمانة رأس الدين

خرج شابان الى الحقل ، وبهما سائران إذ نظر أحدهما صرة على الأرض فالتقطها ونادى رفيقه وقال له : انظر مالقيت ، فأخذها منه ونظر فيها فوجد بها حسين ريالاً ، ثم التفت الى رفيقه وقال له : هذه صرة دراهم تحوى ٥٠ ريالاً ، وهذه الكتابة تبثك بذلك . فانشرح صدره وصار يرقص طرباً وفرحاً وقال لرفيقه : هلم نقاسم هذه النقود وكل منا يأخذ نصفها

فأحاه : كيف نتصرف فى مال ليس لنا ؟  
قال ألا تعلم أن هذا مالنا الآن وأنا لقيته ؟  
فأجابه : إن مجرد التقاطك هذه الصرة المفقودة لا يحمل لك حقاً فى امتلاكها مادام صاحبها موحوداً  
قال : نعم ، ولكن من يعلم صاحبها ؟  
أجاب يجب أن نسحت عنه قبل أن نتصرف فى المال  
قال : إذاً ماذا نعمل الآن ؟  
أجاب : اذكر ما قاله المعلم لنا فى الأسبوع الماضى ، يجب علينا أن نأخذ الدراهم ونعطيها للحكومة ، وهى تبحث عن صاحبها وتسلمها له  
قال : وإذا لم نجده ؟

أجاب : حينئذ يكون لنا الحق أن تقتسمها

قال . عسى ألا تجد صاحبها فتبقى لى ولك ؛ بل وأرى الأحسن أن يكتم الأمر عن سائر البشر

أجاب . لا يا صاحى ، إن هذا العمل مذموم ، ويحسب نوعاً من السرقة ، وإن بقيت مصراً على عيك ، فإنا مضطر إلى أن أقطع كل علاقتى بك ، وانكر صداقتك ، إذ تكون قد نعت شرفك بدريهمات قليلة

قال : لا تتوسع فى الموضوع أكثر من اللازم ، فنحن لسنا سارقين أحاب نعم نحن لسنا بسارقين ؛ ولكن تصور الحيرة التى فيها الآن صاحب المال ، وفكر فى صيقه ، اى للأسى أبدأ ما قاله لى أبى . إن كرامة الإنسان وشرفه أحسن من كل كسور الدنيا ، وأما أقول أيضاً الأمانة رأس الدين

---

### الوفاء بالوعد والعهد

الوفاء هو ثبوت الانسان على قوله وفعله ، فإذا قال قولاً اليوم لا ينقضه غداً ، وإذا وعد شخصاً بشئ أو أداء عمل وفى له به ، ولا ينكص على عقبه



ومما يعظم الثقة بالمرء أن يكون وفيا بوعده، فلا يخلف، وآفة الوعود التسويف والمأطلة، وليس الخلف بأكثر عارا من تأجيل الوفاء بالوعد وكم تكون مسرورا لو وعدك صديق لك أن تتقافا في ساعة معينة ومحل معين وحضرت فيهما دون تأخير ؟ وكم تكون قلقا حزينا وتشعر بغیظ شديد، اذا أخلف وعده ولم يحضر، أو حضر متأخرا بعد ميعاده ؟ لأنه أضاع عليك وقتك، وأحر عملا لا يتم إلا باحتماعكما، وقد لا تتمكنان من فرصة أخرى، فيصعب ضحية حلف الوعد

فاذا فات موعد الوعد، ولم يعتذر الواعد عن تقصيره بعذر مقبول شك الموعود في وفائه، وحاذر أن يقبل منه وعدا بعد ذلك ولا يحى أنه لا عى للناس عن صرب المواعيد فالتاخر الذى عليه مال لعميله اذا لم يدفعه فى الحال، يصرب له أحلا يدفع فيه ذلك المال واذا أحلف وعده بغير عذر ارتاب العميل به، فاذا تكرر الخلف امتنع عن معاملته

فاذا لاتعد ما لم تقصد أن توفى، وتأتأكد أنك تقدر أن توفى الموعود به كله فى الموعد المعين، واذا حدث ما عاقك عن الوفاء، فعليك أن تنسط عذرک، وتلتمس المسامحة، حتى ولو كان ما وعدت به تبرعا منك ومن الوفاء القيام بالعهد، وأداء الشهادة، ورد الأمانة، وبذل النصيحة، وكتمان السر، وصلة الرحم، وقول الحق، وصدق الاخاء

والعهد التزام تطوعت به ، لاسبيل لك الى البراءة منه إلا بالوفاء  
إليك حين تعد أحدا بأمر وتعاهده عليه ، فقد بنى على موعدك مصالح  
كثيرة ، وان فى خلقك لوعده ، ونقصك لعده ، نقصاً لهذه المصالح ،  
وهذا ليس من الدين ، ولا من المروءة فى شىء .

فالواحب ألا تقطع عهداً مع أحد قبل أن تتأكد أنك قادر على القيام  
بكل شروط ذلك العهد ، إنك لتحد من نفسك تأثراً ، وفى صدرك صيقاً  
وحرجاً ، حينما يعدك عامل ، أو صانع ، أو تاجر ، أو غيرهم بعمل من  
الأعمال ثم لا يوفى بوعده

إن جميع الأمم والشرائع مجمعة على ذم من يخلف الوعد ، ويسقط  
العهد ، وربما عدت ذلك من أكبر عيوبه ومساوئه ، لما يترتب عليه  
من ضياع كثير من الفوائد ، وضياع الوقت أيضاً  
الوفاء بالوعد والعهد من البر ، لأنه يترتب عليه نظام المعيشة ،  
كما أن الغدر والاحلاف من الذنوب الهادمة للنظام ، المسددة لل عمران ،  
المنجية للأمم

وما فقدت أمة الوفاء ، الذى هو ركن الأمانة ، وقوام الصدق ، إلا  
حل بها العقاب الالهى ، وضل سعيها ، وخاب أملها ، وأحاط بها الفقر ،  
وبارها الذل والهوان

والوفاء خلق محمود ينتفع به جميع الناس ، فمن عُرِف بالوفاء كان مقبول

القول عند الناس في جميع ما يعد به ، ومن كان مقبولا كان عظيم الجاه ،  
وكان الناس أكثر ثقة به

---

## ذكر ما قيل في الوفاء

### الآيات القرآنية

قد حث الله تعالى على الوفاء بالعهود ، فقال : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ  
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا »

وقال حل شأنه : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا  
الْأَيْمَانَ نَعْدَ تَوَكُّدِهَا »

وقال عز وجل : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ »  
وقال سبحانه وتعالى : « الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ  
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ  
هُمْ الْخَاسِرُونَ »

وقال تعالى : « وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ  
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا »

### الأحاديث

قال رسول الله ﷺ : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَجُلٌ  
أَعْطَى بِي (عَهْدًا) ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ ،  
وَرَجُلٌ اسْتَأْخَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ  
وقال عليه الصلاة والسلام : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ، إِذَا حَدَّثَ  
كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَوْثُمِنَ خَانَ

### أقوال الحكماء والأدباء

من أمتال الحكماء . حسب المؤمنين من مكارم الأخلاق ، صيانة  
العهد والميثاق ، ومن حطط العهد يركو قليل الود منه ، ومن نقض  
العهد يذهب كثير الود عنه

وقال أبو تمام

إذا قلت في شيء نعم فأتمه      فإن (نعم) دين على الحرواحب  
وإلا فقل (لا) تسترح وترحها      لئلا يقول الناس إياك كاذب

وقال آخر :

فلا تعد عدة إلا وفيت بها      ولا تكونن حلافا لما تعد

وقال آخر :

فارع الوفاء للناس تحظى عندهم بحميل ذكر لاتنال مطالبه  
وقال آخر .

إن الوفاء على الكريم فريضة واللؤم مقرون بذى الاحلاف  
وترى الكريم لمن يعاشر منصفاً وترى اللئيم بجانب الانصاف  
وقال المحسن بن على رضى الله عنه : المسئول حرّ حتى يعد ،  
ومسترق بلوعد حتى ينحرز

فأوف يا بنى عهد الله إذا عاهدت ، ولا تنقض الأيمان بعد توكيدها ،  
واحذر العذر بالعهد ، فانه دليل اللؤم ، وبرهان الداءة والسفالة  
واعلم أن الوعد دين على الحر واحب أداؤه ، فلا تحلف وعدك ،  
ولا تعد أحداً عملاً تقدر على وفائه ، فان من أحلف الوعد فقد عصى  
الله ، وخالف سنته فى نظامه

---

مثال الوفاء بالوعد

بلسن وأحوه

لقد برهن ( بلسن ) ذلك الجار الانجليزى الذى ملأت شهرته  
الدنيا ، على نفس عالية ، إذ عُرف بالوفاء منذ نعومة أظفاره



وقد حكى عنه : أن المطر اضطره وأخاه ذات يوم الى عدم الذهاب الى المدرسة ؛ لأنه كان عزيزا حتى منع السير في الطريق ، وهو إذ ذاك في الثامنة من عمره ، وبعد يومين قال لهما أبوهما : اذهبا الى المدرسة فان رأيتما الطريق سهلا واستطعتما السير فلا تعودا ، وإلا رجعتما ، واني آخذ عليكما عهد الشرف ألا تعودا وفي وسعكما الوصول الى المدرسة فسارا في الطريق واعترصتهما أحوال كثيرة ، فقال الأٌكبر : نعود ، فلم يرض (نلسن) رأى أخيه ، ثم صادفاه جهة يكاد يتعدر السير فيها فقال الأٌكبر ان من الخطر أن نواصل السير فأجاب (نلسن) . مادام في استطاعتنا السير فلا يسعنا أن نرجع وننتهك عهد الشرف الذي قطعناه علينا الوالد ، وإن رمت العودة فوحده ، وأذهب أما منفردا وفاء بوعده الشرف الذي عاهدني عليه والدي

ثم أخذوا يدلان كل صعب في الطريق حتى دخلوا المدرسة

---

### مثال آخر

حكم ملك بالأعدام على رجل مشهور بالوفاء بالوعد ، وطلب مهلة ليسافر لرؤية أهله ، فضمنه عند الملك أحد الورراء

ولكن الرجل تأخر لسبب ما ، فأخذ الملك الوريث لتنفيذ الحكم  
فيه

ولما وضع الحلالد الحبل في عنق الوريث ، رأى الرجل آتيا يجرى  
بكل سرعة حتى وصل حيث يقف الحلالد ، فرفع الحبل من عنق الوريث  
ووضعه في عنق نفسه ، وفاء بوعده  
فدهش الملك ، وعما عه ، لوفائه بوعده

---

### العدل والانصاف

العدل وضع الشيء في محله ، وايصال الحق الى مستحقه ، وهو ميران  
الله تعالى في الأرض يأخذ به الضعيف حقه من القوى ، والمحق  
من المبطل ، وبه قوام الدنيا والدين ، وسبب صلاح المخلوقين ، وبه  
تتآلف القلوب ، وتلتئم الشعوب ، ويشمل الناس التناسف ، ويضمهم  
التواصل والتعاطف ، وبه تعمر البلاد ، وتسعد العباد ، وتؤمن السبل ،  
وتندر الحيرات والأوراق ، ويعم الصلاح الخاصة والعامة

وما قامت به أمة من الأمم ، وحصلته في موارد أفعالها ومصادرها  
إلا وكانت في مقدمة الأمم عمرا ، وأكثرها حضارة ومدية ، وما  
حادث عنه إلا وكان الخراب رائدها ، والضعف قائدها ، بذلك قصي العقل

وحكم الله وجرى العمل في الأثم من أول نشأتها للآن  
والعدل قسمان . عدل الفرد ، وعدل المجتمع أو الحكومة  
ولتسكلم على القسم الأول فقط الخالص بالأفراد فنقول :  
العدل الذي يتصف به الفرد يكون باعطاء كل ذي حق حقه ،  
لا أكثر ولا أقل . فالبايع الذي يكيل للمشتري أقل مما اتفقا عليه  
ظالم ، والذي يسرق مال غيره ويمعه حقه ظالم ، وهكذا  
ومما يحمل الانسان على الظلم التحيز بالميل لأحد المنساويين ، ميلا  
يجعله يعطيه أكثر من حقه لأهل حب أو منفعة شخصية أو مظهر  
خارجي ، كفضاحة قول ، وأدب في الحديث ، أو بلاعة في العبارة تحدث  
تأثيرا على المستمع ؛ أو غير ذلك ، والذي يساعد على العدل هو عدم  
التحيز واتساع النظر بهم الأمور على وجهها اللائق وادراك الحقيقة  
فان كنت محكماً - واليا أو قاضيا مثلا - فالعدل أساس حكمك  
الذي لا يدرع ؛ لأنه يرصى السواد الأعظم ممن هم تحت سلطتك  
ويحبهم اليك ، ويرعهم فيك ، ويحملهم على الطاعة لأوامرك ، والاستكانة  
تحت أمرتك ، فتنام قريير العين ، مستريح الضمير ، آمنة القلاقل والفتن  
والدسائس ، ويبقى مركزك ثابتا لا ترعزعه العوامل الخارجية  
وإذا كنت رئيسا - كمدير عمل مثلا - فالعدل أيضا يتبت  
رئاستك ؛ لأنك إذا لم تعامل مرؤوسيك بالعدل ، حاولوا أن يعصوك أو

يشوشوا نظام عملك ، لكي يلتقوا تبعة الخلل عليك  
وإذا حرت عليهم توقفوا عن مساعدتك في المواقف الحرجة ، بدعوى  
أن مساعدتك ليست واجبة عليهم ، وقد ظلمتهم ؛ بل ربما يتألمون عليك  
أو يدسون لك الدسائس  
فبالعدل تكتسب حبهم لك ، فيقصون كثيرا من واجباتك في أوقات  
تكاثرها ، ويؤيدون مركزك

وإذا كنت موطئا كبيرا ، فبالعدل تكتسب اخلاص  
مستخدميك ، وغيرتهم على مصلحتك ، فإذا ظلمتهم خانوك أو أهملوا أمرك  
عند حاجتك اليهم ، وتجنب بعضهم أن يعملوا تحت أمرتك واشرافك  
وكذلك إذا كنت سيذا أو صاحب سلطة أو سيطرة مهما كان  
نوعها ، فعليك أن تعامل الدين هم تحت سلطتك بالعدل لتكسب  
طاعتهم وغيرتهم وأمانتهم ومحبتهم

والعدل يقوم بأن تكافئهم على أنعامهم حسب استحقاقهم ، وألا  
تقرض عليهم من الواحات أكثر مما يستطيعونه ، أو مما تكافئهم  
عليه ، وأن تحافظ على مراكرهم ، وتحترمهم ، ولا تكلمهم غير واجباتهم  
ولا قيد حريتهم إلا بما له أساس بالقانون والخروج على النظام العام .  
وهم إذا صادفوا منك هذه المعاملة العادلة ، والتصرف الحسن ، قاموا  
بواجباتهم خير قيام ، واستتب الأمن والنظام



## ذكر ما قيل في العدل والانصاف

### الآيات القرآنية

قال الله تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

وقال جل شأه . وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ وقال عز وجل . وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وقال سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ

وقال في آية أخرى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا آغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

وقال تعالى أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

وقال تعالى . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا



وقال تعالى : وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى  
 وقال تعالى : يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 وقال تعالى : وَيَلْ لِلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ

### الأحاديث

وقال عليه الصلاة والسلام : التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء  
 يوم القيامة  
 وقال ﷺ التاجر الصدوق الأمين مع البين والصديقين  
 والشهداء

### أقوال الخلفاء والصحابة والعلماء والأدباء

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبعض عماله عليكم بالعدل ،  
 وتاعدوا عن الحور ، ولا تغدروا إن عاهدتم ، ولا تنقضوا إن صالحتم  
 وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه العدل صورة واحدة ،  
 والظلم صور كثيرة ، ولهذا سهل ارتكاب الجرائم ، وصعب تخرى  
 العدل

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له . إذا دعيتك قدرتك الى  
ظلم الناس فاذا كر قدرة الله عليك

وسأل الأسكندر أحد حكماء أهل نابل ( ارسطاطاليس ) أيما أبلغ  
عندكم الشجاعة أم العدل ؟

فأجاب : اذا استعملنا العدل استعنيبنا عن الشجاعة

وقال بعض الحكماء . بالعدل والانصاف ، تكون مدة الائتلاف

وقال بعض الفضلاء إن العدل ميران الله الذي وضعه للخلق ،

ووصه للحق ، فلا تحاله في ميرانه ، ولا تعارصه في سلطانه

وقال أحد الشعراء

العدل في حسم الولاية حواهر      لو مات حسم فالحواهر باقية

وقال آخر .

العدل روح به تحيا البلاد كما      دمارها أبدا بالخور يسحتم

وقال آخر

وما من يد إلا يد الله فوقها      ولا طام إلا سيلى بطالم

وقال آخر :

داعوا العدالة يا قضاة بحكمكم      فالعدل أسرف خطة الاسان

إن تحكموا بالعدل تلقوا راحة وعلى الأسيرة ترقدوا بأمان  
وكتب ، الى عمر بن عبد العزيز ، بعض عماله يستأذنه في تحصين  
مدينة ، فكتب اليه حصنها بالعدل ، وبقى طرقها من الظلم  
قال عبد الله بن طاهر يوما لأبيه : كم تبقى هذه الدولة فينا ، وتدمر  
في بيتنا ؟

قال : مادام ساط العدل والاصاف مبسوطا في هذا الايوان  
وقال عمرو بن العاص : لاسلطان إلا برجال ، ولا رجال الا بمال ،  
ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل

---

### عدل القاضي أبي حازم

قال أبو الحسن عبد الواحد الحصبى : حصرت القاضي أبا حازم وقد  
جاءه طريف المحدث من أمير المؤمنين ( المعتضد بالله ) وقال : يقول  
لك أمير المؤمنين ، لنا على فلان البيع مال وقد بلغنا أن عرماء أثبتوا  
عندك إفلاسه ، وقد قسطن لهم ماله ، فاحملنا كأحدهم وقسط لنا  
فقال أبو حازم : قل له ، أطال الله بقاءه ، أدا كر لما قال لي وقت  
أن قلدي القضاء ، قد أحرحت الأمر من عني وجعلته في عنقك ؟ ولا  
يحوز أن أحكم في مال رجل لمدع إلا بنية

فرجع طريف وأخبره ، فقال له : قل له فلان وفلان يشهدان ، يعنى  
رحلين حليدين من أعيان الدولة كما فى ذلك الوقت  
فقال : يشهدان عندى وأسأل عنها ، فان ركباً قلت شهادتهما ،  
وإلا أمضيت ماثبت عندى  
فامتنع أولئك من الشهادة فزعا ألا يقبل قولهما ، ولم يدفع للمعتضد  
شيئاً

فكذا يكون القضاء السديد « العقد الفريد »

### عدل اسماعيل القاضى

قال الدارقطى : سمعت عبد الرحيم بن القاصى اسماعيل بن اسحاق  
يقول : كان فى ححر أوى يتيم فبلغ ، وله أم وأختها فى دار الخليفة  
( المعتضد بالله ) فقالت أم اليتيم لأختها : كللى أمير المؤمنين حتى يرفع  
اسماعيل القاصى الححر عن ولدى وكلمته ، فدعا المعتضد عبيد الله بن  
سليمان بن وهب وريزه وقال له قل لاسماعيل القاصى يهلك الححر  
عن فلان

فقال له الوريث : إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترفع الححر عن فلان  
فقال القاصى : حتى أسأل عنه ، وقام ، فسأل عنه فلم يخبر عنه برشد فتركه

ومصت على ذلك أيلم ، فرحمت والدة الصبي الى أختها وسألها أن  
تعاود أمير المؤمنين ، وكان المعتضد لا يعاود لخشوته ، فعاودته ، فقال :  
أليس قد أمرت ؟ فقالت : لم يرع عنه بعد . فدعا وزيره عبيد الله ثانيا  
وقال : أمرتك أن تأمر اسماعيل القاضي بأن يرع الحجر عن فلان فقال :  
قد كنت قلت له عن ذلك ، فقال حتى أسأل عنه

فقال . قل له يرع الحجر عنه ، فدعاه الوزير ثانيا وقال له : أمير  
المؤمنين يأمرك أن ترع الحجر عن فلان ، فأطرق القاضي ساعة ،  
ثم استدعى دواة وورقة وكتب شيئا وختمه

فاستعظم الوزير أن يحتم عنه كتابا ولم يقل له شيئا لحل اسماعيل من  
الورع والعلم ثم دفع ذلك للوزير وقال له : توصل هذا الى أمير المؤمنين  
فانه حواه

فأحذه الوزير ودخل على المعتضد وقال : رعم أن هذا جواب أمير  
المؤمنين

ففتح المعتضد الكتاب وقرأه وألقاه ، وقال لا تعاوده في هذا  
فأحد عبيد الله الوزير الكتاب وأدا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ  
فَاخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

« العقد الصريد »



وهناك في الجزء الثاني من السمر حكايات كثيرة عن عدل الملوك  
وحب رعيتهم له

---

### قدس العدل

في أيام حكم ( فريدريك الأكبر ) ملك ( روسيا ) كان على  
مقربة من قصر ( سان سوسى ) الذى يقيم فيه الملك طاحون تحب  
مناظر الطبيعة عن بعض نوافذ القصر  
ولما رأى الملك أن هذه الطاحون تحول دون أن يستكمل القصر  
بهائه وروقه سأل صاحبها عما يطله ثما لها  
فأجاب الطحان الروسى انه لا يرل عنها بأى ثمن  
وكان هذا الجواب الحافى باعثا لأن يأمر الملك بهدمها على الفور  
وعند ما ندى بتنفيذ ذلك ، قال الطحان : يستطيع الملك أن يفعل  
هذا ، غير أن فى ( روسيا ) قابونا سيعلم ببأه بعد حين  
ولما رفع أمره للقضاء حكم على الملك بأن يعيد على نفقته بناء الطاحون  
كما كانت ، ويؤدى لصاحبها مبلغا كبيرا من المال على سبيل التعويض  
كان هذا الحكم - وان حرج عرة الملك - مدعاة لمفاخرته بأن يرى  
فى ( روسيا ) قابونا عادلا يسهر على تمجده قصاة أئداء فى الحق يقيمون  
حدوده حتى على الملك

وبعد سنوات عديدة آل ملك الطاحون الى أحد ورثة ذلك  
الطحان

ولما وجد نفسه في ضائقة مالية لا يمكنه احتمالها كتب للملك (بروسيا)  
في ذلك الحين يذكره عما كان من أمر حده الطحان السابق مع  
« فريدريك الأكبر » ويعرض عليه - لما هو فيه من ضنك وشدة -  
نزوله عن الطاحون اذا رغب حالته في ذلك مقابل مبلغ من المال  
ولكن الملك أرسل اليه في الحال ردا بخط يده يقول فيه

جاري العزيز - لا يمكنني أن أسمح لك ببيع هذه الطاحون التي  
يجب أن تبقى في حوز أسرتك الى ما شاء الله ، لأن مبادئها أضحت  
ملكاً لتاريخ (بروسيا) ، ويجب أن تظل قائمة تدكرا لعدالة قصائنا  
وعلم تحيزهم في تنفيذ القانون ، وانه ليسوءني أن أسمع أنك في ضائقة  
مالية ، ولهذا أبت إليك ستة آلاف ريال لتؤدي منها ديونك ،  
راحيا أن تبي بكل حاجتك ، وأرحوا أن تعترني جارك المحب

« فريدريك وليم »

ولا تزال هذه الطاحون قائمة الى اليوم رمزا لعظمة القضاء وسرف

القضاة  
« التربية بالقصص »

---

## العدالة المطلقة

كان لبقال من « أزمير » ولد وصل بعلمه الى مركز نائب قاض في المدينة ، وكان عمله الرئيسى ينحصر فى تفقد حال الأسواق المحتملة فى الموارين والمكايل التى يستعملها اللاتعون ، فاتفق له أن مرةً بمتاجر الحى الذى يبيع فيه والده ، ولما علم التجار أن التفتيش يحرى هذا اليوم ، وكانوا يعرفون أن والد المفتش يعامل الناس بموارين ومكايل غير رسمية وحبوا نظره الى الاحتياط فى إحفاثها وإطهار الموارين والمكايل ( الدموعة ) ولكنه تلقى نصيحتهم بهز الكتف ، ووقف أمام متجره باطمئنان وهدوء منتظرا وصول ابنه

جاء المفتش ولديه من الدواعى الكثيرة ما حتم عليه أن يبحث أساليب والده فى العش ويكشف عنها للناس ، ليكون ذلك لهم عظة وعبرة

ولما وقف سباب متجر والده وطلب منه احضار موارينه ومكايله ليمتحها لم يحمل البقال بهذا الطلب وحمل يتسم ، ولكنه اعتدل على صوت الأمر الجدى الذى ألقاه ابنه للصباط المرافقين له إذ دخلوا وفتشوا حتى أظهروا الموارين والمكايل التى اتضح بعد الفحص الدقيق أنها مغشوشة ، فأمر المفتش فى الحال بكسرها

وقف البقال مبهوراً ، وطن أن الأمر انتهى عند هذا الحد ، وأن ابنه  
لن يتأذى في تطبيق القانون وتوقيع الجزاءات الأخرى التي من شأنها  
أن تفضحه فضيحة علنية

على أنه كان حائطاً في طنه ؛ لأن ابنه أمر بالعقوبة كما لو كان المجرم  
رجلاً عربياً عنه ، فحكم بتغريمه خمسين قرشاً ، وبحلده عدداً معيناً من  
الحلقات ، وقد أخذ الحكم في الحال

بعد ذلك برل المفتش عن صهوة حواده وترامى على قدمي والده وقال  
له : يا والدي لقد أدبت واحبي لله ، وللملك ، ولبلادي ، ومركري ،  
واسمح لي الآن أن أتكلم معك في احترام الآن وخضوعه المفروض  
عليه لأبيه

والعدالة عمياء لا تفرق في التطبيق بين قريب وعريب ، وفرص  
الله ، وحقوق المواطنير تحمل عن أن تتأثر بالروابط الطبيعية

وأنت قد حرحت على العوايين ، فكنت أهلاً أن يمالك عقابها ، ولو  
لم تتلق هذا الجزاء على يد اسك لوحب أن تقع تحت طائله على يد أي  
إنسان آخر وإنني آسف على أن يكون مقدوراً لك ألا تتلقى المصيبة  
إلا مني ، على أن صبري لم يرص لي أن أفعل إلا ما فعلت فاسلك في  
المستقل طريقاً أشرف ، وبدلاً من أن تحقد عليّ أرحو أن تعذري  
وتقدر أحوالي

وبعد ذلك تسم شهوة جواده وسار في وسط هتاف الهاتين  
وإعجاب المعجبين من جميع الأهالي  
ولم يكن هذا التشجيع والاحترام هو كل ما كوفى به على عدالته ،  
بل ظهر في صورة أخرى إذ رقاها السلطان بعد معرفة التفاصيل الى وظيفة  
قاض ، ثم ترقى منها الى وظيفة مفت ، وتبقى فيها حارسا للقوانين وتطبيقها  
في جميع المملكة « التربية بالقصص »

---

## الحلم

الحلم هو كظم العيظ ، والسكون عند ثورة الغضب ، حال وجود  
ما يدعو اليه ، وترك الانتقام مع القدرة ، ودفع السيئة بالحسنة ، وهو  
من دلائل العقل ، وشجاعة القلب ، والرحل الحلم حقاً هو الذي لا  
يضطرب ، ولا يسلم نفسه ل شهوة الغضب في معاملاته مع الناس ، وعند  
وقوع حادث لم يكن له في حساس ، ولو علم الشبان الذين يغضون من  
أدى الأمور وأوهى الأسباب ، أن الحلم سيد الأخلاق ، وأنه يكمل  
صاحبه بحمى الخصال ، ويحسه الى الله تعالى ، ويرفع قدره عند  
الناس ، لما عرفوا للغضب سيلا ، ولا سلكوا له طريقا



## ذكر ما قيل في الحلم

قال الله تعالى . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ  
وقال عمر وحل : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ  
وقال تعالى : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ  
صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ

وقال عليه الصلاة والسلام . ليس الشديد بالصرعة ( الذي يصرع  
غيره ويغلبه ) إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب  
وجاء في الأثر كاد الحلم أن يكون نبأ  
وروى أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له أوصني قال لا تغضب .  
فردد مراراً . قال : لا تغضب

وقال عليّ كرم الله وجهه : أول ما يعوّص الحلم عن حلمه أن  
الناس أنصاره

وقال معاوية لأنه يزيد . عليك بالحلم والاحتمال ، حتى تتمكنك  
الفرصة ، فإذا أمكنتك ، فعليك بالصبر ، فإنه يدفع عنك معصلات  
الأُمور ، ويقيك مصارع المحدثين

وقال أيضاً أفصل ما أعطى الرجل الحلم

وقال أيضا . ما وجدت لذة هي عندى ألد من غيظ أتحرعه ، وسفه بحلم  
أشعه

وكان الاحنف بن قيس مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد  
عشيرته ف قيل له :

من تعلمت الحلم ؟ فقال : من قيس بن عاصم . كنا نختلف اليه في  
الحلم كما يختلف الى الفقهاء في الفقه ، ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه  
بأخ له قد قتل ابنه فجاءوا به مكتوبا

فقال . دعرتم ( حوقم ) أخى أطلقوه واجلوا الى أم ولدى ديتة فإمها  
ليست من قومنا ثم أبتد

أقول للنفس تصبيرا وتعزية لإحدى يدي أصابتنى ولم تُرد  
كلاهما حلف من فقد صاحبه هداأحى حين أدعوه وداولدى  
وقال بعض الحكماء . احتمال السفيه خير من التحلى بصورته ، والاعصاء  
عن الجاهل خير من متاكلته

وقال بعض الأدباء . من عرس شجرة الحلم ، احتى ثمرة السلم  
وقال بعض العلماء : ثلاثة لا يعرفون إلّا فى ثلاثة مواطن لا يعرف  
الجواد إلّا فى العسرة ، والشجاع إلّا فى الحرب ، والحليم إلّا فى الغضب  
وقال أحد الشعراء :

أطع الحليم إذا الحليم نهاكا  
وإذا استشارك من تود ققله  
واعلم بأنك لن تسود ولن ترى  
وقال آخر :

والحلم من أسمى صفات الدين  
وحسبه منقبة وترقا  
لو كنت فظاً أو عليظ القلب  
والحلم قالوا سيد الأخلاق  
فقابل العدو بالحلم ترى  
وقال غيره .

ألا إن حلم المرء أكرم نسة  
فيا رب هب لي منك حلماً فاني  
تسامى بها عند الصغار حليم  
أرى الحلم لم يدم عليه كريم

### مثال الحلم

حكى أن وريرا أراد أن يصبح لأحد الملوك أن يتجنب الخمر، فعرض ذلك على الملك، وأراد أن ينتقم من الوريير، فأخذ يشرب حتى ثمل، ثم قال للوريير سأريك إن كان للخمر تأثير في قواي العقلية، ثم أمر بآبن

الوزير ان يجلس على رمى سهم ، ثم رمى السهم من القوس فاصابه  
قلبه فأرداه ، والوزير يرى ذلك المنظر الهائل ، فتحده وقال للملك  
إن فعلك أيها الملك يدل على أنه لا مثيل لك في الرماية  
وهذا مثل عال من أمثلة الحلم ، حيث ضغط الوزير به ، وملك  
عواطفه ، ولو أظهر أى غضب أو استياء لنى الملك به وأهل بيته أجمعين  
وقيل : إن ملكا سمع اثنين فى حراسه يذمانه من وراء خيمته ،  
فرفع الستار وقال لهما : تنجيا قليلا خشية أن يسمع الملك حواركما  
( محاورتكما )

---

### مثال آخر

تقامر الملك ( كاسيمير ) الثانى مع رجل من سراة ( پولاندا )  
فرح منه كل ماله ، حتى علب اليأس والغىظ على الرجل ، فتطاول على  
الملك قولا وفعلًا ، وفرّ من قصره هاربا ، فأمسكه الحراس وردّوه الى  
حصرة الملك ، وهو جالس ينتظره فى صدر حاشيته ورجال بلاطه  
فلما وقف أمامه قال الملك لقومه إن هذا الرجل أقل منى ذنبا  
فانى خصمت مقامى حتى قامرته وجملته على ارتكاب هذا الذنب  
ثم قال للرجل : أرى أنك تائب فكفى ، خذ ما ربحته منك

وانصرف وكفّ عن المقامرة كما كففت عنها

---

### مثال آخر

كان الأحنف بن قيس مشهورا بالحلم ، حدثت بينه وبين رجل آخر

مشاحرة

فقال له ذلك الرجل : لو قلت لى كلمة لسمعت عشر كلمات  
قال له الأحنف وأنت لو قلت لى عشر كلمات لاتسمع منى كلمة  
وهناك أمثلة كثيرة فى الجزء التالى من السمر عن الحلم

---

### ضبط النفس

ضبط النفس هو الاعتدال فى الميل الى اللذات ، وحصوه لحكم  
العقل ، وليس ذلك مقصورا على اللذات الجسمية ، بل يشمل أيضا  
اللذات النفسية ، كالهالات ، والعواطف  
فلا يسمى الشخص ضابطا لنفسه إلا اذا اعتدل فى لذاته الجسمية  
من مأكّل ومحوه ، واعتدل أيضا فى أهالاته النفسية ، فلم يغضب لأى  
داع ، ولم يندفع فى السير وراء عواطفه ، كأن يحن حنينا شديدا الى  
وطنه اذا نزع عنه ، أو يفرط فى حزن لفقد عزيز عليه



وكثير من الرذائل يرجع سببه الى عدم القدرة على ضبط النفس  
الآتري أن الشراهة ، والدعارة ، والطمع ، والاسراف ، والغضب ،  
والسخط ، والثروة ، والادمان على السكر ، إنما هي تمام في هذه  
الخلال ، واندفاع وراء العواطف والأهواء ، لا وراء حكم العقل  
فاذا تمسك الانسان بفضيلة ضبط النفس كان سيداً لنفسه لا عبداً  
لشهووات تسيره كما نشاء

وأهم الوسائل لضبط النفس هي :

١ - عدم الاسترسال في الشهوات الحسية ، وهي شر ما يفسد  
حياة الانسان ، ويضعف روحانيته ، ويسوقه الى أسوأ السبل ومن ثم  
يجب عليه أن يتباعد عما يغريه ويحصره على العمل بالألا يجالس  
المستهترين الذين لا يتحرجون من قول الهجر والحض عليه ، ولا يغشى  
أما كن اللهو غير محتشم ، لاسيما في سن الفتوة بين الخامسة عشرة  
والخامسة والعشرين إنآن عمو الشهوات وتيسر الشرور ويجب أن  
يصحب من قويت شخصياتهم ، ونظف لسانهم ، وطهرت روحهم ، وأن  
يعنى عما يوضع في يده من كتب ، وما يشاهد من تمثيل ، وما يغشى  
من محتجمات ، وإلا كان عرصه للتحويل

وأكثر من ساءت حالهم ، وفسدت أخلاقهم ، كان فسادهم في هذا

الدور دور الفتوة ، وقل أن يسقط أحد بعد أن ينجو منه

٢ - عدم الاسترسال في الفكر ، فلا يهيم في كل وادٍ ، ويتحول في كل مجال ، فالفكر اذا حام حول الشرور يوشك أن يقع فيها كما قيل :  
من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه

٣ - عدم الاسترسال في الانقباض والسطح ، لأن ذلك يكدر صفو الحياة ، حتى لقد يحيل الى بعض الناس المتشائمين الساحطين أن الحياة ماهي إلا سلسلة آلام وزاع ، وكفاح ، وأن هذا العالم أسوأ ما يكون فيه من الآلام والشرور أكثر مما فيه من اللذائذ وقد ثبت بالتحرة أن هذا إما يكون لدى من ساءت صحتهم ، وضعت أعصابهم ، وتوالت عليهم كوارت الرمان ، فتظلم الدنيا في أعينهم ، ولا يرون في الحياة إلا مايؤلم

ولاشك في أن هؤلاء الساحطين قد قصرت متاعهم عن درك مافي العالم من لذات ، مما ملتهم إلا كمثل المحموم يدرك طعم العسل مرًا ؛ إذ ليس أحد يحفل أن الدنيا قد ملئت بما يسر ، وما يؤلم ، ولولا سوء المظم الاجتماعية ، وفساد التربية ، لكان الناس جميعهم سعداء

## امتلاك النفس حين الغضب

مدموم أن يكون الانسان سريع الغضب يخرج عن عقله للكلمة الصغيرة ، والسبب الحقير ، والحادث التافه ، ولكن ليس كل الغضب مدموما ، فهناك أحوال يمدح فيها ، وهو الغضب للحق ، وللخدمة العامة ؛ ألا ترى أنك اذا نظرت الى شخص يعذب حيوانا صغيرا لم يحزن حناية ، أو صعبا لا يستحق أن يعذب ، أو الى شخص يحرم أولاده من الغذاء ، وهو يتمتع بالأكل والشرب والهناء ، في الحق عليك أن تغضب لمثل هذا ، كما أنه من الواجب عليك أن تغضب اذا أهت في شرفك ، أو ثلثت « جُرحت » في عرضك ، لتدرا عن نفسك الظلم وأكثر ما يدفع الانسان الى الغضب أثره ، وحمه الشديد لنفسه ، وكثرة التفكير في حقوقه ، فيتجمل إذا سمع كلمة من أحد أنها احتقار له ، ونيل من شرفه وقدره ، وكثيرا ما يستسلم لغضبه ، فلا يعي ما يقول ، ولا يعقل ما يفعل ، ويظن أنه بذلك يظهر مظهر المحترم لنفسه المحافظ على كرامتها ، وهو إنما يظهر مظهر الطائش الأحمق

والانسان في غضبه حاكم غير منصف ، يبالغ في الشيء فلا يره بمران الحكمة والاعتدال ؛ بل يضع على عيبه مظارا مكبرا ( مجهرا ) يره الأشياء فوق حجمها الطبيعي ، ويتوه محاسنها ، فلا يرى فيها إلا

ما بغضه ولذلك تراه يحكم حتى على أغر الناس عليه أحكاما قاسية  
فالواحد أن يتريت ، ويعمل الفكر والروية ، ويسأل نفسه ،  
ويراجعها قبل أن يت في أمره ، هل هو محق في غضبه ؟ أو ليس لما  
عمل أو قيل محمل حسن ؟ هل الشيء يعصب حقيقة بالصورة التي رآها ؟  
فربما يكون لما قد حصل أو قيل محمل حسن ، ولعله عمل بحسن نية  
واحلاص ، لا تقصد الضرر والاساءة  
كما أنه يراجع هفوات المني ، ويقدرها بحاجب حسنة ، وما أسداه  
من المعروف اليه

والخلاصة ، يجب عدم الاستسلام للعصب ، وتسليم زمام الاعمال  
للعقل ، وتملك النفس حين الغضب حتى تسلم من شره

### العفو بعد الغضب

عصب ابو شروان على وريره فسحبه وصعد به بالحديد ، وألسه  
الخشن من الصوف ، وأمر ألا يعطى من القوت إلا القليل من الخبز  
والمالح والماء ، وأن تقيد ألسانه حتى يطلع عليها ، فأقام الوريير أشهراً لم  
يسمع له لفظ واحد ، فوجه اليه الملك قوما يبطرون في أمره . فقالوا له :  
أيها الوريير ، براك فيما براك من السدة والصيق ، وأنت كما كنت لم  
تغير حالك ، فما شأنك ؟



قال . انى استعنت على أمرى بستة أشياء (١) الثقة بالله تعالى (٢) وعلمى  
أن كل مقدر واقع (٣) وبالصبر الجميل (٤) ومعرفتى أنى إن لم أصبر  
أكر قد أعت على هسى بالجزع (٥) وانى ربما أكون فى شر  
أصعب من هذا (٦) وما بين ساعة وأخرى يأتى الله بالهرج القريب  
فلما قالوا مقالته لا توشروا ، رال عضه عليه ، وعما عه ، ورده  
الى عمله وأحسن اليه « ثمار الانشاء »

### المأمون والفضل بن الربيع

قال المأمون للفصل بن الربيع لما ظفربه : يا فصل ، أكان من حقى  
عليك ، وحق آتائى وبعهم عند أيك وعدك أن تتلى ( تعينى )  
وتسنى ، وتحرص على دى ؟ أتحب أن أفعل لك ما فعلته لى ؟  
فقال يا أمير المؤمنين ، إن عذرى يُحمدك إذا كان واصحا حبيلا ،  
فكيف اذا أخفته العيوب ، وقبحته الدوب ، فلا يصدق عى من عفوك  
ماوسع عبرى منك ، فأنت كما قال الشاعر فيك الحسن بن رجاء .  
صفوح عن الإحرام حتى كانه من العفوة يعرف من الناس محرما  
وليس يبالى أن يكون به الأذى اذا ما الأذى لم يعس بالكره مسالما  
« معراج البيان »



## كبح جماح الشهوات

النفس كالفرس الجوح ، اذا ضبطها راكبها وكبح جماحها وجهها  
حيث شاء ، وإذا لم يقدر عليها أوردته موارد الهلكة  
فلا تحمل الغلة لبسك عليك ، إلك إن فعلت ذلك كنت ضعيف  
القوة ، ضعيف الإرادة يستعبدك هواك ، فلا نستطيع أن تقمع شهواتك ؛  
ترتكب وقت جدلك ( فرحك ) ما تحرمه الشرائع ، وتقدم وقت  
عضك على ما يكون فيه حثك ( موتك )

وليس الشجاع من يفتح البلد الحصين ، بل هو من يقدر على مجاهدة  
نفسه ، وقمعها عن الهوى

كان الاسكندر فاتحا عظيما ، عرا بلاد العجم ومصر ، وتغلب على  
أهلها ؛ ولكنه لم يتغلب قط على نفسه ، فرمى صاحبها عزيزا له ساعة  
عصه فقتله ، ثم وحم ( حزن ) عليه حتى قصى نحمة ( مات )  
وكان إذ ذاك في بلاد الهند عالم محقق درس الحياة وحبرها ، ألقى  
على تلاميذه درسا هو الحكمة الغالية ، والعظة البالغة . فقال :

لو حالف النصر رحلا في عزواته ألف مرة ، وتغلب في كل مرة على  
عشرة آلاف رجل ، وتغلب رجل آخر على نفسه مرة واحدة ، لكان  
الذي عزا نفسه فتغلب عليها أحق بالمدح ، وأولى بالتكريم

وفي ذلك قال الله تعالى : وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ  
عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى

وقال الأباصيري صاحب البردة المشهورة .

وحالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم  
فإذا طوّحت بك النفس الى وادى الشهوات ، وأمرت بك بالانغماس  
في الموبقات ، فخالفها ، أومالت بك نحوها فاثن زمامها ، واكبح جماحها ،  
كي تكون كرامتك موفورة ، وأموالك مصوبة ، وصحتك محفوظة

### صيانة اللسان

خلق الله الانسان ، وميزه على سائر الحيوان ، بالعقل واللسان  
واللسان عضو صغير موضوع في اللحم لتمييز الأعذية ، وترجمان  
للكلام ، إذ به يعبر الانسان عما في ضميره ، وعما يحيط به  
فهو عدة التفاهم والتخاطب مع الغير ، وهو مقياس تقاس به درجة  
فصل الانسان ، وبه تقدر مقدار معارفه وأفكاره ، وهو محك تعرف به  
آدابه وأخلاقه ، من حلم ، وعضب ، ورقة ، وحشونة ، وكمال ، ونقص  
فالواحد على كل اسنان أن يصبط لسانه حتى لا يطق إلا عما يرصاه  
العقل السليم ، وليجعل لسانه صدق في القول ، ولطف في  
المعاملة ، وليحفظه من سيئ الأحاديث ، لأن ندى اللسان دائما

مكروه ، أما حلو الحديث فهو دائماً محبوب  
ومن مكارم الأُحلاق ، صيانة اللسان عن الكلام فيما لا يعى ،  
والخوض فى الساطل والمرء ، والخصومة ، والتشديق ، والمزاح الذى يتعدى  
الحشمة ، والاستهراء ، وإفشاء السر ، والكذب فى القول ، والغيبة  
والبينة ، والهلل ، وخلف الوعد ، الى غير ذلك من عثرات اللسان ،  
ومهلكات الاسان ، فكم من أشخاص ألقوا فى عياهب السجون  
لكلمة حرحت من فيهم ، مغايرة للأدب ، أو مخالفة للقانون ، وكم من  
كلمة أثارت عضاً ومسحطاً ، وأسالت دماء ، وحررت دلا وعاء ، وبدلت  
حالة الانسان من هناء الى شقاء

### ذكر ما قيل فى صيانة اللسان وحسن الكلام

قال الله تعالى . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا  
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
وقال تعالى . وَهْدُوا إِلَى الطِّيبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ  
الْحَمِيدِ

وقال تعالى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ  
وقال ﷺ . رحم الله عبدا قال حيرا فغم ، أو سكت فسلم

وقال عليه الصلاة والسلام : المسلم من سلم الناس من لسانه ويده  
وقال عليه الصلاة والسلام : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه  
وقال عليه الصلاة والسلام لا يباع المرء حقيقة الايمان حتى يخزن  
لسانه

أى لا يصل المرء الى الايمان الكامل ، ويتصف به على الحقيقة، إلا اذا  
صان لسانه ، ولم يتكلم إلا بما فيه رضا الله ، وحير نفسه ، وذوى عتيرته  
قال معاذ بن جبل : قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول ؟  
فقال ثكلتك أمك يا معاذ بن جبل ، وهل يكب الناس فى النار  
على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم

وروى ، أن معاذ قال : يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟  
فأخرج رسول الله ﷺ لسانه ، ثم وضع عليه أصبعه  
وقال أنس بن مالك قال ﷺ : لا يستقيم ايمان العبد حتى يستقيم  
قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه  
وقال عبد الله التميمي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به  
فقال قل رضى الله ، ثم استقم

قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما يحاف على ؟ فأخذ لسانه وقال . هذا  
وعن سعيد بن حبير قال رسول الله ﷺ : إذا أصبح ابن آدم  
أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان ؛ أى تقول اتق الله فينا ، فانك



إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا  
 وروى : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، رأى أبا بكر الصديق رضى  
 الله عنه ، وهو يمد لسانه بيده فقال له : ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟  
 قال : هذا أوردنى الموارد ، إن رسول الله ﷺ قال : ليس شئ  
 من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته  
 وقال على كرم الله وجهه : احسبوا كلامكم من أعمالكم ، وأقلوه  
 إلا فى الخير

وقال أيضا : اللسان معيار أطاشه الجهل ، وأرجحه العقل  
 وقال أحد الحكماء اعقل لسانك إلا عن حق توضحه ، أو باطل  
 تدحضه ، أو حكمة تشرها ، أو بعة تدكرها  
 وقد قيل إن اللسان سيع إن عقله محرسك ، وإن أطلقته افترسك ،  
 فإطلقه على قدر ، وكن منه على حذر

وفى الأمثال : سلامة الانسان ، فى حفظ اللسان  
 وقال لقمان لولده : يا بى ، اذا افتحرت الناس بحسن كلامهم ، فافتح  
 أنت بحسن صمتك

وقال بعض السلفاء : احسن لسانك ، قبل أن يطيل حنكك ،  
 أو يتلف نكك

وقال أحد الشعراء :



لسانك احفظه وصن نطقه

واحذر على نفسك من عثرته

فالصمت زين ووقار وقد

يؤتى على الانسان من لفظته

من لرم الصمت مجا سالما

لايندم المرء على سكته

وقال صالح بن عبد القدوس

ورن الكلام اذا نطقت ولا تكن

ثرثرة في كل ناد تخطب

واحفظ لسانك واحتر من لفظه

فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقال ابن السكيت .

يصاب الفتى من عثرة من لسانه

وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

وعثرته بالقول تذهب رأسه

وعثرته بالرجل تقرأ على مهل

وقال آخر .

حراحت السنان لها التثام

ولا يلتام ما حرح اللسان

## حكايات وأمثال في حفظ اللسان

١ - اجتمع قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي فقال أحدهما

لصاحبه . كم وجدت في اس آدم من العيوب ؟

قال هي أكثر من أن تحصر ، وقد وجدت خصاة واحدة اذا

استعملها الانسان سترت عيوبه

قال : وما هي ؟ قال . حفظ اللسان

٢ - أوصى بعض الحكماء انه فقال له : يا بني إن من الكلام ،

ما هو أشد من الحسام ، وأثقل من الصخر ، وأنفد من وخز الار ، وأمر

من الصبر ، فصن لسانك عن لغو الكلام

واعلم أن القلوب مزارع فاررع فيها طيب الأحاديث ، فان لم يست

فيها كله ، نلت بعصه ، وإن صمتا تعقه سلامة ، حير من نطق يسلب

كرامة ، من قل كلامه ، قلت آثامه ، ومن كبر لعطه ، كثر عطاه ،

وان الرجل لا يرال مهيا مادام ساكتا ، فاذا تكلم رادت مهاتته ، أو

سقطت رتنته

٣ - يحكى أن لقمان الحكيم أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه

بأخبت ما فيها ، فأناه بقلبها ولسانها

ثم أعطاه شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها

فذبجها وأناه بقلبها واسامها

فسأله عن ذلك ، فقال : ياسيدى ، لأخبت منها اذا خبا ، ولا  
أطيب منها اذا طانا

٤ - ذكر ابن حلكان : أن رجلا كان يجالس السعى ، ويطيل  
الصمت ، فقال له السعى يوما . ألا تتكلم ؟  
فقال . أصمتُ فأسلم ، وأسمع فأعلم ، إن حظ المرء في أذنه له ، وفي  
لسانه لغيره

وهناك في الجزء الأول من السمر حكايات كثيرة في هذا  
الموضوع

---

### حسن المعاملة

الإنسان في هذه الحياة لا يمكنه أن يقوم وحده بجميع حاجاته ، فهو  
معتقر لأحواله ، مضطر لمعاملتهم ومعاونتهم له ، كما قال الشاعر :  
الناس للناس من لدو وحاصرة      بعض لبعض وإن لم يتعروا حدم  
فمن أراد أن يعيش عيشة هادئة مطمئنة ، محموا عبد أحواله ، إذا  
افتقر ما يوه ، وإذا احتاج ساعده ، لزمه أن يكون حسن المعاملة معهم ،  
وقد جاء في الأثر . الدين المعاملة ، فعلى حسن المعاملة تتوقف حياة  
الإنسان ، وبقدر حسن المعاملة يكون مقدار نفعه وفائده من الغير

وحسن المعاملة يدل على أخلاق الإنسان الكامنة فيه ، وعلى دوقه وعواطفه واحسانه ، كما يدل على الوسط الذي يعيش فيه ، ويسمى اليه فالرحل الذي يعامل غيره معاملة حسنة يحبه الناس ، ويلتفون حوله ، ويريدون نفعه ؛ بخلاف الرجل السيء المعاملة فانه تكرهه الناس وينهرون منه ، ولا يحبون فائدته ، انظر الى تجارة بعض الناس تراها كاسدة لا يقل عليها أحد مع قلة ثمنها ووحدة نوعها ، وانظر الى سلع البعض الآخر تراها رائجة يقل عليها الناس مع ارتفاع ثمنها ، وربما كانت أقل حودة من سابقتها ، فما السبب في ذلك ؟

السبب في ذلك ، أن الأول حمل طرق حسن المعاملة ، وساء خلقه ، واستعدت الناس عن معاملته ، فما ربحت تجارتة ، وساءت حالته أما الثاني فقد عرف كيف يحسن معاملته مع الناس ، فاستحلب مودتهم اليه ، وجذب قلوبهم نحوه ، بما يرويه من حسن أخلاقه ، وجميل صفاته ، يهش للناس ، ويش في وحوهم ، ويكرم وفادتهم ، مع لطف وسهولة في المعاملة ، وأدب في المحاملة

فإذا أردت أن تكون محبوبا ، موفقا في هذه الحياة ، وجب عليك اتباع طرق حسن المعاملة الآتية :

١ - عامل الناس بالأدب الذي لا يكافك شيئا ، بل يكسبك رضاهم عنك ، ويسهل عليك نيل ما يصعب الوصول اليه بالدراهم

٢ - عامل الناس بالرفق واللين والاحلاص ، فان الرفق يريح القلوب  
بأكثر من الاحسان ، والاخلاص أجلّ قدرا من الدرهم ، والكلمة  
اللينة تكسب سرورا لاتأتيه الهدايا

٣ - عامل الناس بالشاشة والراقة والمحبة ، ولا يكنى أن تحب من  
تعز بالقول ، ويحب أن تبرهن له على اخلاصك ، وأن تجتنب ما يهرط منك  
٤ - عامل الناس باللطف ، فاللطف في المعاملة سبيل لنيل كثير من  
المقاصد ، وفي الواقع أن كثيرا ممن اعتنوا لم يسالوا الثروة إلا بحسن  
معاملتهم ، كما أن كثيرا لم يحصوا بسبب سوء معاملتهم

٥ - إن حسن المعاملة توجب عليك ألا تكون كثير الاعتكاف  
عن الناس ، وألا تكون كثير التودد اليهم ، وألا تخشى ظهور احساساتك  
مظهراً أحلى الراهين على إحلاصك ، وأن تكون حرّاً الفكر ، رقيق  
الاحساس ، صادق القول والفعل ، وأن تكون شقيقا ذا قلب سريع  
التأثر

٦ - لا تقتصر في معاملة الناس على ما تريد أن يعاملوك به ، بل  
يحب أن يكون لك عليهم إحسان إذا أردت أن يحسنوا إليك ، وألا  
تقابل السيئة بمثلها ، بل بالحسنة ، فتحمد وتشكر

٧ - ابدل جهدك في استمالة قلوب الناس اليك بحسن معاملتك لهم ،  
فبالذوق السليم تنجح في مقصودك ، وتنال باللطف ما لم تنله بالعنف ،



كما أنك تال بالابتسام والشاشة ، مالم تنله بالارهاب والخطرة  
٨ - اعمل على أن تكون محموا عند الناس ، وهذا لا يفقدك شيئاً  
بل يكسبك سرورا يشرح به صدرك في كل آن ، وان صدقت رعبتك  
في استحلاب محبة الناس نلت مقصدك لامحالة ، فان لم تكن عندك  
تلك الرعة ما كنت محموا أبدا

٩ - أحسن الطن بالناس ، وادكر محاسنهم ، واترك مساوئهم ، إن  
أردت أن تكون بعيدا عن انتقادهم عليك ومعاكستهم لك  
واعلم أن من الواجب الأدنى أن تتكلم عن الأحياء بالاحسان ،  
وإلا تدكر من مات إلا بحير

١٠ - لا تحتقر من دونك ، أو أحدا من إخوانك ، ولا تفخر بقوة عقلك ،  
أو بالثروة التي ورثتها من آباءك وأجدادك ، بل عليك أن تعرف قدر  
نفسك ، وقدر العالم ، ولا تعامل الدون معاملة الكفاء ، ولا الكفاء  
معاملة الأعلى ، وعامل كل إنسان بحسب درجته ومركزه

١١ - اجتهد في ألا يكون لك أعداء ، بل اجتهد في إرضاء الناس  
ليحموك محبة ، خاصة لو حبه الله ، وحالطهم مخالطة إن مت معها نكوا عليك ،  
وإن عشت حموا اليك ، ولهجوا بالنساء عليك

١٢ - اهتم بشؤون إخوانك ليهتموا بشألك ، فانك إن أظهرت لهم  
عدم اهتمامك لهم ، فكيف تنتظر منهم القيام بغير ما فعلت

١٣ - الزم الاحترام والاعتبار لآحوائك ، فانك اذا لم تعتبر أحدا من الناس ، ولم تحترمه ، فكيف ترحو أن يكون لك اعتبار أو احترام عند أحد ؟

١٤ - للانسان على الانسان حق المعاونة والمساعدة ، إما لاند أن تكون وقتية لعذر طارئ ، ولكن من العث أن يقوم شخص بمحاجات شخص آخر ، فيعوده البطالة والكسل ، وعدم السعى على المعاش ، ومن العار على هذا الشخص أن يقبل مثل هذه المعيشة الاتكالية وألا يرمى بأي حرفة منها كانت ، ليعيش من عرق حبيبه ، وألا يكون عالة على الناس

### حسن معاملة النى عليه الصلاة والسلام

كان ﷺ كريم العشرة ، حسن المعاملة ، رءوفا رحما بأصحابه ، بهذا وصفه الله تعالى في كتابه فقال . بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ  
كان يعطى كل واحد من جلسائه نصيبه ، لا يحسب حليسه أن أحدا أكرم عليه منه ، قد وسع الناس حلقه ، فصار لهم أبا ، وصاروا عنده في الحق سواء

وكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس تواصعا ، وأبعدهم من كبر ، يعود المساكين ، ويحالس الفقراء ، ويتفقد أحوالهم ، ويحلس بين أصحابه محتلطا بهم ، حيثما انتهى به المحاسن جلس

روى : أنه خرج على أصحابه يوما فقاموا له ، فقال : لا تقوموا كما يقوم  
الأعاحم ، يعظم بعضهم بعضا . وقال : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ،  
وأجلس كما يجلس العبد

ودخل عليه رجل فأصافته من هيئته رعدة ، فقال له :  
هوّن عليك ، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش ،  
كنت تأكل القديد ( اللحم المملوح المحفف في الشمس )  
وكان عليه الصلاة والسلام أوقر الناس في مجلسه ، لا يتكلم في غير  
حاجة ، ويعرض عن يتكلم بغير جيل ، وكان ضحكه تسميا ، وكلامه  
قصدا ، لا فضول ولا تقصير ، وكان ضحك أصحابه عنده التسم ، توقير له  
واقتراء به ، مجلسه مجلس حلم وحياء ، وحير وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ،  
ولا تنهك فيه الحرم

---

## وصية الامام على لابنه الحسن

في حسن المعاملة

قال الامام على رضى الله عنه لابنه الحسن : يا بنى احعل نفسك ميزانا  
فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره  
لها ، ولا تطلم كما لا تحب أن تطلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك ،  
واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه

لهم من نفسك ، ولا تقل ما لم تعلم وان قل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب  
أن يقال لك

## التعاون

وجد التعاون منذ وجدت الجماعات الانسانية ، وأحسن الناس  
بمحابة بعضهم الى بعض ، فكم يميل الانسان بطبعه الى السعى لينال من  
شريكة مساعدة في الحياة ، أو زميله في العمل ، وليحصل على معونة من  
الأقرباء والأصحاب ؛ وكم رأينا أفراد أسرة واحدة طرحوا جانبا ما يديهم  
من بغضاء ، واتحدوا وتضامنوا على الأخذ بيد الأسرة من وهدة كان  
يحشى السقوط فيها ، ويتقدمون جميعا بقلب واحد بكل ما عندهم من قوة  
مادية كانت أو أدبية لتضحي في سبيل سعادة الأسرة وما العصرية  
التديدة عند قبائل البدو وقبائل العرب خصوصا إلا نوع من التعاون  
والتآزر حول مبدأ الدفاع عن كل فرد من أفراد القبيلة وعن القبيلة  
جميعها ، فالقبيلة كلها تهب لتأخذ تارأ أحد أفرادها ، والهرديهب ليأخذ  
بناصر القبيلة كلها ، مهما تكاف من عناء ، ومهما افق من كفاح ،  
وتعرض لأشد الأخطار

التعاون عريضة في الانسان فطر عليها ، ونشأت مع نشوء الجماعات  
وكانت من سبل التغلب على متاعب الحياة ، وحصنا يقي الانسان



## عادات الزمان

وليس التعاون غريزة في الانسان فحسب ، بل هو غريزة في الحيوان ،  
أيضا ، إذ نشاهد رافقات من الحيوانات ، وأسرابا من الطيور ،  
وجاعات من الحشرات ، تستعين على تحصيل الرزق ، ودفع الشر ،  
بالعمل متآزرة ، وبما أودع فيها من غريزة التعاون ، وتضامن قواها  
الصغيرة ، لتكون قوة كبيرة ، تتغلب بها على المشاق والأخطار

ان القبيلة وهي من أكبر الحيوانات حسبا تعيش متضامنة ، وتسير  
متعاونة ، فالهبل يعيش بمساعدة المجموع من القبيلة ، وهذا المجموع في  
حاجة الى مساعدة كل واحد منها فتخرج القبيلة جماعات إلى موارد المياه  
وتعود غير متفرقة

وكذلك أغلب الحيوانات والطيور والحشرات القردة والذئاب ،  
الحمام والبط البري ، النمل والمحل ، تعيش كلها متحدة متعاونة في  
كل حركة ، وفي كل وقت ، وفي كل مكان ، وكأن كل واحد منها يحيا  
ويموت على مبدأ الفرد للجماعة ، والجماعة للفرد

والأثم تتعاون أفرادها في أوقات الشدائد ، ويرى الانسان حوله  
ويسمع كل يوم تضامن الأحياء في مختلف الأمور

وقد حثت جميع الأديان السماوية : الموسوية ، والمسيحية ، والمحمدية ، على  
فصيلة التعاون والتآزر ، ومساعدة الفقير ، ولم الشمل بين الأسر والجماعات



فضيلة التعاون أولى المبادئ الأخلاقية التي يلقنها الوالد لأولاده ،  
 وبشير بها المعلم الى تلاميذه ، ويرفع لواءها الزعيم لتلتف حوله الأمة  
 وبالأجمال التعاون فضيلة تقوم عليها الحياة الهادئة المطمئنة ، وهي  
 أساس النجاح ، ودعائم التقدم والفلاح ، وهي درع يحفظ الانسان من  
 السقوط والتدهور ، وهي عماد الحياة بين الناس في المعاملات ، وفي  
 تخفيف المصائب ، وويلات الزمان

## ذكر ما قيل في التعاون

### الآيات

قال الله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ  
 وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ  
 وقال عمر وحل : وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا  
 نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
 بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

وقال سبحانه وتعالى . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ  
 وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

### الأحاديث

قال رسول الله ﷺ : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا  
وقال عليه الصلاة والسلام : يد الله على الجماعة  
وقال ﷺ : والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه  
وقال عليه الصلاة والسلام : مثل المؤمنين في تراحهم وتوادهم  
وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى  
والسهر

وقال عليه الصلاة والسلام : من استطاع مسك أن ينفع أخاه فلينفعه  
وقال عليه الصلاة والسلام : ابصر أخاك ظالما أو مظلوما  
قيل : كيف أبصره ظالما ؟ قال يحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره

### أقوال الأديباء

قال المهلب بن أبي صفرة حينا جمع أولاده قبيل وفاته .  
كوبوا جميعا يابى إذا اعتري حطب ولا تتفرقوا آحادا  
تأى الرماح إذا احتتمس تكسرا وإذا افترقن تكسرت أفرادا  
وقال أبو الفتح الدستى  
وكن على الدهر معوانا لذى أمل يرحو بذاك فان الحر معوان  
واستد يدك بحبل الله معتصما فاه الركن إن خانتك أركان

من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة إخوان وأخذان  
من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان  
وجاء في الأمثال . الرء قليل بنفسه كثير بإخوانه

### خطبة

في حث الناس على إعانة قوم أصابهم حريق

لقد منّ الله على الناس إذ أوجد في قلوبهم الشفقة لإخوانهم ، وبى  
حسهم ، ومشاركهم في أوطامهم ، وأوحى على عبيهم مساعدة فقيرهم ،  
وقوتهم إعانة ضعيفهم ، وجعلهم كأسرة واحدة يتعاونون ، وفي هذه  
الحياة يشتركون ، حتى يعيشوا إخوانا وأحبابا ، ووعد السحى الكريم  
بالزيادة واليسر ، وأوعد البخيل الدنى بالخسران والعسر

قال تعالى . فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ  
لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ  
لِلْعُسْرَى وَإِنَّا لِلشكر لأغنياء هذه الأمة ، وسراة هذا الوطن ، فاهم بأعمالهم  
الحسنى ، وفعالهم الجميلة في مواطن كثيرة ، أظهروا للناس كيف يؤدون  
الواجب ، ويعملون الخير ، ويبرون بالأمة

وقد حثنا اليوم نستعطفهم ، وتتطلب المعونة منهم ، لتضاف هذه  
المكرمة الى كثير من أمتالها مما قدموا ، ولهذه الأمة بدلوا

أيها السادة ، أهل الشفقة والرحمة ، ان سكان ( ميت عمر ) أصابهم  
حادث مؤلم ، ونزلت بهم ناراة مروعة ، فان النار ( نعوذ بالله منها ) قد  
شبت في بلادهم فأحرقت الدور والمساكن ، وأكلت الأتقوات والأموال ،  
وذهبت بما ادّخروا وما جمعوا ، فأصبحوا يتوسدون الثرى ، ويستظلون  
بأديم السماء ، لا يحدون من الأكل ما يسد رمقهم ، سوى ما يساعدهم  
به أهل بلادهم ، وهو شئ في ذاته حليل عظيم ، ولكنه بالنسبة لهم قليل  
حقير ، لا يحدّهم نفعا ، ولا يغني عنهم من الجوع شيئا ، لكثرة  
عددهم ، ووفرة جوعهم

أيها الرحماء ، كيف يرى الواحد منا نفسه لو سمع أن قوما كانوا  
على الأرائك متكئين ، وفوق السط والبط جالسين ، وفي مساكنهم  
منعمين ، وبلادهم آمنين ، ولاخوانهم جامعين ، وبحياتهم مسرورين ،  
ثم نظروا فإذا هم فوق الثرى أحسادا هامدة ، وتحت السماء حثا حامدة  
قد فقدوا أقواتهم وأموالهم وديارهم وحبوبهم ، وأظنه يرى نفسه مصطربة  
متألّمة من هول الأمر

يا أهل الرأفة ، كيف يكون حال الواحد منا لو شاهد هؤلاء القوم ؟  
أم ماذا يكون أمره لو كان منهم ؟ انكم بما يكون لعارفون  
فيحب على كل واحد منا مها كان ، أن يساعد هؤلاء الناس ولا  
يتكل على غيره ولا يعتمد على سواه ، فانا لهم مدينون ، وعلى إهمالهم



محاسبون ، ونشكر الله على أن جعلنا لهم معينين ، ولم يجعلنا فيهم مصابين ، لنشكر الله ببذل الأموال ، لنشكر الله بمعاونتهم بالأقوال والأعمال ، حتى يخف مصابهم ويقل ألمهم ، وحتى نكون قد فعلنا الواجب ، وحتى يرى عند الضيق فرجا ، وعند الشدائد أعوانا وما من أحد في هذه الحياة الدنيا بأصغر من أن يعين ، ولا بأكبر من أن يعان ، والله وحده ولي الأمر وهو المستعان

« ثمار الانشاء »

### التعاون المالى

التعاون المالى هو اتفاق جماعة من الأفراد كموظفى البريد ، أو مزارعى بلد من البلاد ، أو التجار أو الصناع أو العمال تتفق مصالحهم على أن يكون لهم متجر خاص يشتري كل منهم ما يلزمه من الحاجات بأثمان معتدلة ويبيعها كذلك ، ويكون للشركاء نصيب فى الأرباح مناسب للمبلغ الذى أودعه فى الشركة

فى (المحلتر) فكر جماعة من صغارالعمال فى إنشاء حاوت قريتهم يأحدون منه كل حاجاتهم آميين من الغس وطمع التجار فاستغنى كل منهم عن حزن يسير حدا من مرتبه الشهري وجعوا من ذلك مبلغا صغيرا من المال جعلوه رأس مال التجارة وحلوا فى التجارة جميع



ما يحتاج اليه أهل القرية من مأكل ومشرب وملبس ومتاع ، وقدروا لهم أرباحا مناسبة مع المصروفات ورأس المال، فما هي إلا سنين قلائل حتى زاد رأس مال الشركة على بضعة ملايين من الجنيهات ، وأقبل الناس على تعضيدها وتشجيعها، واقتدت بهم (فرنسا والمانيا) فأنشؤا نقابات التعاون وهذا التعاون المالى سر عظيم من أسرار النجاح والفور وسبب من أسباب رقى الأمم وتقدمها وزيادة ثروتها وعظمتها

ويقوم التعاون المالى بتأليف الشركات والمصارف

والقطر المصرى حديث العهد بالتعاون ، إذ بدأ بالدعاية اليه المرحوم عمر بك لطفى برعاية المرحوم السلطان حسين كامل عام سنة ١٩١٠ ولكن الحركة لم تتم لظروف عدة ، منها قيام الحرب العظمى ، ولما هدأت الحالة نوعا ، أصدرت الحكومة عام سنة ١٩٢٣ قانونا للتعاون ؛ ولما وجدت به بعض العيوب عادت فأصدرت سنة ١٩٢٧ قانونا مقححا يلائم حالة البلاد فأنشئت وفقا لأحكامه ١٨٢ جمعية تعاوية تعمل فى التوريد والتسليف الزراعى عدا جمعيتين للتعاون المالى وواحدة لزراعة الخصر محملها الى اليوم ١٨٥ جمعية يبلغ عدد أعضائها ١٥,٠٠٠ عضوا وتساعد الحكومة هذه الجمعيات وسيأتى الوقت ( ان شاء الله ) الذى تعد فيه الجمعيات التعاونية فى مصر بعشرات الآلاف كما هو الحال فى البلدان الأخرى

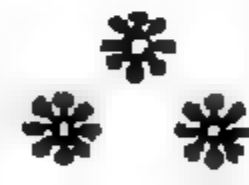
وعندئذ يتحلى مبلغ العائدة التي تجنيها البلاد من هذه النهضة  
المباركة

وفي يوم السبت الأول من شهر يوليو من كل سنة يحتفل رجال  
التعاون في العالم بعيدهم  
وقد بدأ قسم التعاون في الاحتفاء بهذا اليوم  
وقد كتب بعض عظماء مصر ورجالها المشهورين آراء قيمة عن  
التعاون وهي المذكورة بعد :

## التعاون

### كلمات حالدة

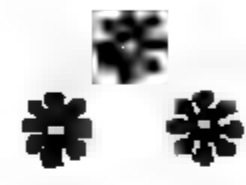
١ — مزايا التعاون كثيرة وأفضلها في نظري حب كل فرد لمصلحة  
الآخر وعمله خير الجميع (عمر طوسون)



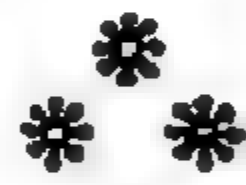
٢ — أعمال التعاون تسمى الشعور لدى الأفراد بحاجة بعضهم  
إلى بعض، وتقوى روح الجماعة، وتحمل من الأسر المختلفة أسرة واحدة  
تربطها المصلحة، وإذا صادفها التوفيق بحس اختيار الأحيار كانت من  
الوسائل السافعة في تقويم الخلق وشر الفضيلة ورعد العيش  
(محمد مصطفى المراعى) شيخ الجامع الأزهر

٣ — خير التعاون ما كان على البر والتقوى ، وأنفع الناس أنفعهم  
للناس ، وكمال الايمان أن تحب لأحيك ما تحب لنفسك ، والله في عون  
العبد ما كان العبد في عون أخيه ( محمد نجيب )

مفتي الديار المصرية سابقا



٤ — ليس التعاون غاية في ذاته ، وإنما هو طريق لتعليم الناس  
وتهذيبهم ، وسبيل الى تقع فقيرهم وغنيهم ، وربطهم في مصالحهم برابط  
الحمة والصداقة ، وفي ذلك صلاح للنفس ، وسعادة وهناء للمجموع والأفراد  
( يؤس ) بطريق الكرامة المرقسية



٥ — أرى من الخير كله نشر مبادئ التعاون في مصر ؛ لأنها العامل  
الأول اجتماعيا في تنظيم العمل ، واقتصاديا في تدبير المال ، والعمل والمال هما  
مساط الرخاء في حياة ورقى الأمم في كل عصر ( عبد الحميد الكرى )  
تشيخ السادة الصوفية

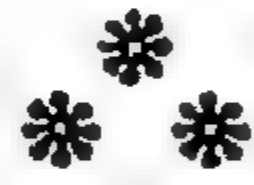


٦ — لاشك أن ما وصلت اليه البلاد الغربية من العظمة الصناعية  
والقوة المالية إنما كان بفضل التعاون ، وقد كان من أسباب تأخرنا في  
المبادئ الاقتصادية اعتمادنا على المحمود الفردي الذي فات أوان الاعتداد

به منذ أصبحت الأنظمة العالمية مبنية على وفرة المال وضخامة القوة الآلية . والتعاون مزية أخلاقية لا يستهان بها ، وهي توافر الثقة بين الناس مما يقوى الروابط ويكسب الأمة الاحترام ( اسماعيل صدقي )



٧ — التعاون الزراعى فى مصر ليس نظرية من النظريات ؛ ولكنه عمل اجتماعى شاق يرمى الى تعويد المزارعين فى دائرة جمعية معينة على ثقة الأعضاء بعضهم بعض ، واعتبار منفعة الفرد مدسجمة مع مصلحة المجموع ، ومصلحة المجموع متسقة مع أعظم ما يستطيع من مصالح الأفراد فهو عمل مبنى على الثقة ، وتبادل المافع ، وتناسق المصلحة الفردية مع مصلحة المجموع ( محمد طلعت حرب )



٨ — كل أمة زراعية لا تؤمن بالتعاون ، وتنصوى تحت لوائه ، فهي مستباحة المرافق ، مغلوطة على أمرها فى ذلك المعترك الاقتصادى العالمى المحتوم ( يوسف نحاس ) سكرتير القانة الزراعية العامة

الأهرام فى ٦ يوليو سنة ١٩٢٩

---

## الشركات

الشركات هي اتفاق عدة أشخاص على القيام بعمل يعود بالخير على الناس ، ويحلب الثروة للمشاركين فيه ، يقوم كل فرد بدفع حصة صغيرة من رأس المال ، ومن مجموع هذه الحصص المعروفة ( بالأشهم ) تأسست شركات كبيرة قامت بأعمال عظيمة ، لا يمكن للفرد الواحد القيام بها

في القاهرة والاسكندرية شركة الترام التي سهلت للناس طرق المواصلات ، وقربت المسافات ، بأحور رخيصة ، وعادت على مؤسسيها بأرباح كثيرة

وشركة البور ( غار الاستصباح والكهرباء ) التي أضاءت المنازل والطرق ، وساعدت على ازدياد الأمن والراحة ، ودرت على مؤسسيها بالخير العميم ، والريح العظيم

وشركة المياه التي مدت أيا بينها في جميع الطرقات وسائر المنازل تحمل للناس ماء رللا تقيا ، فسهل عليهم أداء العبادات ، وقضاء الحاجات وأمثال ذلك كثير من الشركات التي ملأت البلاد ، وساعدت على الرقي والحضارة ، وسيأتي ذكرها ، ويوجد أيضا شركات التعاون المرلى ، والغرض منها الحصول على الاوارم المرلية ، أى حاجات المعيشة



وهى شركات كبيرة الهائدة ، كثيرة النفع ، خصوصا اذا تسمى لها أن تشتري وتبيع بالكميات الوفرة من البضائع التى تستحصر من البلاد النائية ، فاما تغنيها حينئذ عن الشراء من التجار الذين يبيعون بالتحزئة ( بالقطاعى ) كما أنها تغنيها كذلك عن تدخل الوسطاء بيننا وبين أرباب الحاصلات ، ومن ثم يكون فى استطاعتها جلب البضائع بالثمن الزهيد ويبيعها بالثمن المناسب

ومن مزاياها أيضا أنها لاتكون فى حاجة الى بيع الردى من الأصناف كما يقع أحيانا من بعض التجار الأصغر إعماء لأربابهم وهو ما يشاهد خصوصا فى المدن والقرى الكبرى

ويوجد أيضا شركات التعاون الزراعى المنتشرة فى أنحاء القطر المصرى ، وقد أصدرت الحكومة المصرية قانونا رقم ٢٧ خاصا بالتعاون الزراعى لعناية ( حلالة مولانا الملك فؤاد ) وقد أصبح بموجبها للزارع وكل من له علاقة بمهنة الزراعة الحق فى أن يؤسسوا شركة زراعية تعاوية للعمل على مافيه صلاحهم وترقية شؤونهم المادية والأدبية والدفاع عن حقوقهم الزراعية

هذا ومن أهم العوامل لنجاح شركات التعاون النظام والأمن وتوفير الثقة بين الأفراد إذ شهدنا فى أيام الاضطرابات والتورات كيف تزعزعت النظم الاقتصادية وتأثرت من جراء ذلك

انزع من العامل والصانع والتاجر أو أى إنسان أمنه على نفسه وماله  
وعلى عياله تجده قد شلت كل قواه وأقعد عن العمل  
انزع الثقة بين المتعاملين ، سواء أ كانوا فى شركة أو جمعية أو تحارة  
تجد أن ما يتركز فيه من عمل امهار من أساسه  
والعوامل التى توحد لنا الطمأنينة ، وتوفر الثقة بين الأفراد، كثيرة  
أساسها العامل الأدى أو الأخلاقى الذى تحت عليه الأديان  
والأديان على اختلافها أدت الى العالم الانسانى أجل خدمة ، تأمر  
الانسان بفعل الخير ، وتنهيه عن الشر ، وأن يحب لأخيه ما يحب  
لنفسه

والدين الاسلامى يصدق ماسقه من الأديان فى الحث على التمسك  
بالفصيلة، التى هى أساس المعاملات، وأساس الهبة الاقتصادية، والعمل  
على شر روح الثقة بين الناس ، التى هى من أكبر أسس النجاح  
وهالك بيان أهم الشركات فى القطر المصرى :

## بيان أهم الشركات فى مصر

### ١ - شركة مياه القاهرة

أسست هذه الشركة فى سنة ١٨٦٥ ومجلس ادارتها بالقاهرة وهى  
خاضعة لقوانين الحكومة المصرية ، وينتهى الامتياز الحالى الماعطى لها من

الحكومة في سنة ١٩٦٩

٢ - شركة ( غاز ) القاهرة

هذه الشركة فرع من شركة الانارة بالغاز الفرنسية المركزية ( ليون وشركاه ) منحت هذه الشركة امتياز مدة مواسير الغاز للمحلات العمومية والمنارل في سنة ١٨٧٣ لمدة ٧٥ سنة

٣ - شركة مياه الاسكندرية

أنشئت هذه الشركة في سنة ١٨٧٩ واشترت من الحكومة المصرية (وابورات) مياه الاسكندرية وفي سنة ١٨٨٠ اشترت الشركة (وابورات) مياه ضاحية الرمل وعملت عقداً إضافياً مع الحكومة المصرية

٤ - شركة ( غاز ) الاسكندرية

منحت الحكومة المصرية في سنة ١٨١٥ الخواجات ليون وشركاه امتياز انارة مدينة الاسكندرية وضواحيها ( بالغار ) وعقصى العقود التي وضعت في سنتي ١٨٩٣ و ١٩٠٩ وقد عدلت الحكومة هذا الامتياز بمنح الشركة حق الاضاءة بالكهرباء

٥ - شركة قناة السويس

منحت هذه القناة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ . وتنتهى مدة امتياز

الشركة في سنة ١٩٦٩ وقد رفضت الجمعية العمومية في اجتماعها سنة ١٩١٠ مشروع مدّة أجل امتيازها

هذا وان نصف أسهمها تقريبا تملكه الحكومة الانجليزية

٦ - شركة لسكة الحديد بالدلتا

٧ - شركة لسكة الحديد بالفيوم الضيقة

٨ - شركة لسكة الحديد بالوحد البحري الضيقة

٩ - شركة ( الترامواي ) بالقاهرة

١٠ - شركة واحة عين شمس ( هليوبوليس )

١١ - شركة الأراضى والرهنات المصرية بالاسكندرية ولندن

١٢ - شركة الرهن العقارى المصرى بالقاهرة ولندن

---

### المصارف (أو البنوك)

المصرف هو المكان الذى يودع فيه الناس ما يريد على حاجتهم من نقود ، ولهم أن يستردوها متى شاؤا ، وقد يأخذون ربحا نظير استثمار المصرف لهذه الأموال

ومن شأنه أيضا أن يقرض الأموال للذين يكونون فى حاجة الى الاقتراض ، بشرط أن يستوثق مقدما من اقتدارهم على رد ما يقرضونه ، فاذا وثق من ذلك أعطاهم القرض وحسب عليه فائدة مقابلة انتفاعهم



بالمال المقترض

والغرض من ايداع الأموال في المصرف هو حفظها في مكان أمين  
لكيلا يتمكن اللصوص من سرقتها ؛ لأن المصرف فيه خزائن من  
الحديد محكمة الصنع ثقيلة الحمل ، بحيث لا يستطيع اللصوص كسرها ولا  
نقلها ، فضلا عن وجود حراس من الشرطة عليه في كل وقت صباح مساء  
والمشاهد في البلاد الأوربية أن معظم الأغنياء يضعون أموالهم كلها  
في المصارف ؛ لأنهم وثقوا من أن هذه الوسيلة تحول دون تبذير المال  
وتعريضه للصياع

والمصرف فائدة أخرى وهي سهولة توصيل النقود الى الأماكن  
البعيدة جدا

فلو أردت أن ترسل من مصر الى صاحبك في (باريس) أو (لندن)  
أو (برلين) أو غيرها مائة جنيه مثلا ؛ فانك لا ترسلها فعلا ، بل تودع المال  
المصرف ، وتأخذ إيصالا نظير دفع أجرة زهيدة ، وترسل الإيصال الى  
صاحبك داخل مكتوب موصى عليه . فبعد استلامه يصرف من  
المصرف المحول عليه وقد يتفق أن يكون في إحدى المدن من يريد  
أن يرسل لصاحبه أو قريبه في مصر مبلغا فيتبع معه هذه الطريقة دون  
أن يرسل المال ، وبذلك لم تتعرض الأموال لخطر النقل والسرقة في  
الطريق



وأهم ما يقوم به المصرف هو اقراض صاحب العمل كالتاجر والزارع والصانع ما يحتاج اليه من القود على أن يردّها اليه جملة في أجل معين أو أقساطا على آجال متقاربة على أن يقوم المقرض بدفع فائدة معلومة لا تزيد على ٩ في المائة تقدر بنسبة المبلغ ومدة أجله

ولا يحى مافى هذا العمل من تسهيل الأعمال والمعاملات ، وتداول الأموال بين الناس ، وقد قام جماعة من سداة الأئمة ومفكريها بتأسيس ( بنك مصر ) وجعلوا جميع سهومه مصرية ، وليس للأجانب حق الاشتراك في تأسيسه ، فأقبل المصريون على تشجيعه ، وأودعوا أموالهم فيه وعضدته الحكومة فأودعت فيه حراً كبيراً من مالها ، وأناطت به القيام بكثير من الأعمال اللازمة لتشجيع الصاعات الوطنية ، وواصل القائمون به عملهم محذواهتمام ، فانتشرت فروعه في جميع أنحاء البلاد تمد الى أهلها يد المعونة وتساعدهم على العمل والتهوص ، حتى أصبح يفوق كثيرا من المصارف الكبيرة مهمة الاستاد المالى الكبير ( محمد طلعت حرب بك ) واليك الفوائد التى عادت على الأئمة من بنك مصر

( بنك ) مصر

وفائده

فائدة ( بنك ) مصر تشجيع المشروعات الاقتصادية المحتملة التى

نعود عليه وعلى البلاد بالريح العظيم  
فأئذته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة ، فانه يعطيهم نفوائد معتدلة  
ومناسبة ، وهو مع ذلك يريح ولا يخسر  
فأئذته أن يجعل لمصر صوتا في سوقها المالى ، ويدافع عن مصالحها كما  
تدافع ( البوك ) عن مصالح بلادها  
فأئذته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين  
أن تتحقق في الوجود الكفاءة المالية التى هى الأساس المتين للرقى  
المطلوب

وان كانت النقطة الأساسية من اشاء ( بك ) مصر المساعدة ؛  
ولكن لا تمنح إلا لمن هو أهل لها وحديرها ليستوى في ذلك  
الأشخاص والمشروعات

ولم يكن الغرض من إشيائه محاربة ( البنوك ) الأُخنية الموحودة  
في مصر ؛ لأن هذه ( البوك ) قد أدت الى البلاد من الخدمات  
الحليلة مالا يصح سبانه ، واما الغرض أن يعمل ( السك ) على متاكلة  
تلك ( البنوك ) فيستفيد من تجارتها وحيرة رجالها بالأُمور المالية ، وطول  
ممارستهم العمل بها ، غير أنه يمتارعها بأمر واحد ، وهو أن هذه ( البنوك )  
الأُخنية لا ترمى مدد تأسست إلا الى عرض واحد هو مصلحة  
المساهمين غير باطرة الى مصلحة البلاد إلا فيما يوافق مصلحتها فان

رأت مكسبا جرت وراءه وفتحت أبوابها لكل طالب ، وان توهمت  
صررا مقللا سدت أبوابها عن كل طالب ، فهي بذلك لا تنظر إلا الى  
مصلحة المساهمين لاتدخل غالبا مصلحة البلاد في حسابها ولا تنظر اليها  
والغاية الأولى من ( بنك ) مصر هي نفع البلاد والتخفيف عن الفلاح  
وانتشاله من ظلم المرابين الذين يتمتعون بعرق حينه وحيرات أرضه  
غنيمة باردة ويقرضونه بالربا الفاحش ثلاثين أو أربعين في المائة ، وأزيد  
من ذلك في أحيان كثيرة ، تكون أطيانه مرهونة ( للبنك ) الى آجال  
محدودة حتى اذا ما حل الأجل واشتهت أنفسهم من ذلك الربا الحرام  
أحروه على بيع أطيانه منهم بما حسن لديهم من الثمن والفلاح يحبسهم  
الى ذلك مكرها لأن الربا قد أثقل كاهله وألغاه الى الأرض وسد في  
وجهه باب الرخاء

وليست فائدة ( بنك ) مصر مقصورة على الاحتفاظ بتنمية التروة  
الأهلية وبقائها في البلاد ، وإنما هو مدرسة تدرس السياسة الاقتصادية  
الأهلية الرشيدة التي تقوم على تقدير الحاجات القومية تقديرا علميا  
صحيحا مبينا على المشاهدات والاستقراءات العديدة الصحيحة

اشترك ( بنك ) مصر في تأسيس مطبعة مصر وفي رأس المال الأولى  
للشركة المساهمة المصريه لتجارة وحلبج الأقطان وهذه الشركة التي  
وحدت في السنة الماضية ( بوانور ) حلبج لها في مغاعة وفي هذا

العام ( بوابور ) حليح آخر في المحلة الكبرى وستلحق بأحد  
( الوابورين ) معاصر الزيت والصابون ويلحق بالآخر مصنع للقطن  
الصحي النظيف ويهتم مصرف مصر بدراسة وتحضير الأعمال التمهيدية  
لتأسيس شركة جديدة للغزل والنسيج

وقد أنشأ أيضا شركة مصايد الأسماك التي يحملها لمصر من السويس  
ويمكن للجماعات التعاونية أن يستفيدوا منه فوائد لا تقدر بواسطة  
السلف وأن يودعوا أموالهم فيه

فواحب على كل مصرى يقدر الأموال قدرها أن يعمل ما استطاع  
على مساعدة ( بنك ) مصر بنشر الدعوة الى معاملته ، والا ككتاب في  
رأس ماله ومساعدته

وقد قال في شأنه الشاعر الأديب محمد امدى الهراوى :

أنشأوا مصرف مصر      فهو دحر للبلاد  
فحدوا منه وأعطوا      لا اكتساب ، واقتصاد  
واحفظوا الأموال فيه      من ضياع ، وفاد  
كل مال هو فيه      فلبصون ، وازدياد  
واليكم ، لو علمتم      كل ربح مستفاد  
إنما الدنيا جهاد      وهو ميدان جهاد

## بيار المصارف الشهيرة بالقطر المصرى

- بنك الأنجلو اچيسيان ليمتد أسس سنة ١٨٦٤
- بنك الخصم الأهلى الباريرى أسس سنة ١٨٨٩
- بنك الكريدى ليويه أسس سنة ١٨٦٣
- البنك العثمانى أسس سنة ١٨٦٣
- بنك مصر : أسس بموجب أمر عال فى ٣ ابريل سنة ١٩٢٠
- البنك الأهلى . أسس بموجب أمر عال فى يونيه سنة ١٨٩٨
- البنك الزراعى المصرى
- البنك العقارى المصرى
- بنك الأراضى المصرى بالاسكندرية
- بنك روما
- البنك الشرقى الألمانى

---

## الأندية العلمية والأدبية

أصل الأندية وتاريخها والغرض منها

إن لفظة نادى أو ( كُلب ) بالانجليزية أصلها سكسونى ، ومعناها  
النصيب أو الحصة أو الجعل الذى يدفعه الشريك أو العضو فى النادى ،



ثم أطلقت على جماعة النادى ، ثم أطلقت على نفس المجتمع أو المكان الذى يجتمع فيه أعضاء النادى

وأول ناد تأسس فى العالم كان ملاد الانجليز منذ نحو الجليلين ثم تلاه أندية أخرى كان من ضمن أعضائها ( شكسير الاجتماعى الكبير ) وقد أسست النوادى لأغراض مختلفة : فمنها ما جعل لمجرد الرياضة واللهو كالألعاب الرياضية ، وركوب الخيل ، وغيرها من الألعاب المعروفة عند جماعة الانكليز

ومنها ما أسسس للآداب والفنون الجميلة ليجتمع فيه الكتات والشاعر والموسيقى والممثل والمصور وغيرهم ممن تمحلوا بالآداب مثل نادى الآداب الذى أسس فى سنة ١٧٨٩ وقد أقيم له عيد فى القرن التاسع عشر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيسه

ومنها ما أسس للجماعات السياسية ، وكل من هذه الأندية خاص بحرب من أحزاب (البرلمان) الانجليزى، وقد اشتهرت الأندية بضخامة البناء ، فاما قصور جميلة فسيحة مهروشة بأحسن الأثاث بها مكاتب ( كتبجانات ) حليلة عظيمة

وقد انتشرت الأندية ببلاد الانكليز انتشارا عظيما حتى صار لكل طائفة من الطوائف ناد خاص بهم ؛ فأهل العلم احتصوا بأندية لهم مثل ( اكسفورد كُلب ) و ( كامبردج كُلب ) ولرجال الجيش والبحرية

أندية خاصة بهم

ويختلف رسم الدخول في هذه الأندية من ١٥ جنيه إلى ٤٠ جنيه  
انكايزيا ، وقيمة الاشتراك من ١٠ جنيه إلى ٢٠ جنيه ويبلغ عدد  
المشاركين فيها من ٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ نفس

وهي بالأجمال ذات ثروة وقوة عظيمة في البلاد الانكليزية  
وقد قلد جماعة الفرنسيين الانكاييز فأسسوا أندية في عصر ( لويس  
السادس عشر ) أي في زمن الثورة الفرنسية ، ولذلك كان أغلبها  
مخصصا لأغراض سياسية ، إلا أن الأندية الفرنسية سمح فيها  
لل سيدات بالانتظام في سلك أعضائها بخلاف الأندية الانكليزية  
هذا ولما دخلت المدينة الغربية البلاد المصرية وسكنتها الطوائف الغربية  
أسسوا أندية على شكل ونظام بلادهم فأسس الانكايير ( أكلها الشرق )  
وأسس الفرنسيون ( السركل فراسيه ) وغيرهم أندية أخرى  
وقد أسس الوطنيون والأحباب معا ( الكاوب الخديوى )

على أن فكرة الاجتماع في الأندية لم تكن مألوقة عند المصريين  
لأن لهم أما كن خاصة باجتماعهم من قديم الزمان وهي ( المنادر ) ولكن  
تركت الشبهة المصرية هذه العادة وأحدثت تجمع في الأما كن  
العمومية مثل المقاهي ، وهذا الاجتماع لم يعوض مطلقا اجتماعهم القديم  
( بالمنادر ) لأنه كان مقصورا على الأخصاء والأصدقاء وأفراد الناس

الدين تربطهم رابطة واحدة ، فكان التاجر يجتمع بالتاجر ، والصانع بالصانع  
والأمير بالأمير ، والعالم بالعالم ، والكاتب بالكاتب ، والمدرس بالمدرس ،  
والطالب بالطالب ، وهكذا فأصبح من الضروري لهذه الشبيبة أن تجتمع  
في أما كن خاصة بها ، وبكل طائفة منها ، ولهذا أسسوا نادى الطلبة  
الذى سيأتى ذكره وتاريخ تأسيسه

### نادى المدارس العليا

#### تاريخ إنشاء النادى والغرض منه

رأى حصرة الدكتور العاضل عبد العزيز بك نظمى صاحب مجلة  
الحكمة والطبيب الشهير ، مساء العزيمة وثاقب رأى أن شان المدارس  
العليا والتحيزية فى حاجة كبرى الى ناد يلم شعنتهم ويجمع كلمتهم ،  
ويغنيهم عن التحلف الى المقاهى العمومية التى كثيرا ماتكون علة  
عالب المصائب وسببا لسقوط الكثيرين فى مهاوى الفساد التى تذهب  
بهم الى حضيض الدلة والهوان ، فأخذ يستحث طلاب المدارس العالية  
على إنشاء ناد خاص بهم دون سواهم ، طورا بنشر المقالات فى الجرائد  
وطورا بلسانه فى المجتمعات ، حتى تولدت من ذلك حركة فكرية جعلت  
للمشروع أهمية كبرى وشأنا عظيما

ولما رأى أن هناك ميلا كبيرا الى إنشاء هذا النادى دعا طلبة

المدارس العليا الى اجتماع قلمي دعوته الكثيرون منهم وعقدوا في اليوم العاشر من شهر ستمبر سنة ١٩٠٥ أول اجتماع في محل عيادته ، ثم أخذوا يعقدون مثل هذه الاجتماعات على التوالي باشرين خلاصة أعمالهم على صفحات الجرائد السيارة

وكان الغرض الأول من تلك الاجتماعات الاهتمام لجمع القود اللازمة لانشاء النادي وسن قانون نظامي له ، لأن عملا كبيرا مثل هذا النادي يستلزم ولاشك مالا وفيرا ليكون في مأمن من عوادي الدهر وفي حرر أمين من السقوط العاقل

ولما توطد الأمل بانشاء النادي وجمع من التبرعات ما يكفي لاطهاره عقدت جمعية عمومية في قاعة مدرسة الطب لانتخاب ادارة جديدة له فكان من حسن الحظ أن وقع الانتخاب على حيرة رجال القطر من أولى الفصل ، فتألف المجلس من أعضاء كرام اذا ذكر الواحد منهم كان عنوانا للفصل ، ومتالا للأدب ومكارم الأخلاق ، نخص بالدكر منهم المرحوم عبد الخالق ناشا ثروت ، المرحوم علي باشا أبو الفتوح ، المرحوم علي بك حسني ، المرحوم عمر بك لطفي ، محمد علي بك دلاور ، الدكتور عبد العظيم نظمي ( صاحب المشروع ) حافظ ناشا عيسى ( وزير الخارجية سابقا )

ولما تم انتخاب المجلس المذكور أخذ يوالي اجتماعاته حتى تمكن



فى وقت قريب من اختيار المحل المناسب للنادى ثم عين لجنة فرعية  
لتتقيد القانون وندب أخرى للاهتمام بشراء ما يلزم للنادى من الصروشات  
والأثاث

ولما استلم المرحوم عمر بك لطفى رمام هذا النادى رأى أنه من  
الواحد على أعضائه ومؤسسيه أن يعتمدوا على أنفسهم بأنفسهم ، وأن  
ينشئوا هذا العمل الوطنى المجيد الذى هو الأول من نوعه بمالهم دون  
الاحتياج الى معونة أحد

وعلى ذلك جمع سعاده فى أيام قليلة مبلغا عظيما أصدر به ألفى سهم  
وحمل قيمة السهم الواحد حنيتها

ثم ورعت هذه الأسهم على حصرات الأعماء ، وبذلك توصل  
الى أن يجعل هذا النادى من أحسن النوادى نظاما وأجلها ترتيبا بل  
تمكن من افتتاحه رسميا فى اليوم الخامس من ابريل سنة ١٩٠٦ فى  
حملة سامية راهرة حصرها سعاده المرحوم فخرى باشا ناظر المعارف  
وقائد وسعاده يعقوب أرتين باشا وكيلها وطار المدارس وكثيرون من  
كبار الأمة وأعيانها

ولما انتظم عقد حملة الافتتاح وقف سعاده الرئيس المفضل وألقى  
الخطبة الآتية

يا عطوفة الناظر ، أيها السادة



نكل سرور أقدم بالنية عن أعضاء هذا النادي معلنا افتتاحه  
اليوم سائلا له العمر الطويل والنفع الجزيل ان حاجة الشبيبة المصرية  
الراقية لا تحتاج اليوم الى إقامة الدليل ، فان جميع الأمم الحية أسست  
أمثال هذا النادي لأغراض مختلفة أهمها ترقية المدارك بالمباحث العلمية  
والأدبية والفنية ، وكل ما تنقضى به ساعات الراحة في رياض العقل  
والروح ، مع التباعد عن الملهى الحاطة بكرامة النفس ، المضعفة لمكارم  
الأخلاق

واسا معشر أعضاء هذا النادي لسافى الحقيقة إلا أفرادا جمعنا  
رابطة الإخاء الشريف العالى ( رابطة العلم ) ولهذا أرى أن اجتماعنا  
لا بد منه

واننا لا رتاب في أن أول من يسر بوحود هذا المادى هم رجال  
معارفنا الذين يعود عليهم فخر هذا العمل

هذا وانى أرفع سكرى لحصرات كمار رجال نظارة المعارف ، وجميع  
من تكرم بمساعدتنا ماديا وأديا ، وانى أعد نصى مقصرا اذا لم أبدأ  
اليوم شكر حصرة الدكتور المارع عبدالعزير نظمى متكر هذا  
المشروع الحاميل وأول الساعين في إيجاده إد يعيه عن الشكر سروره  
بتحقيق أميته

ولاشك أنكم ترون متلى أن هذا اليوم هو من أسعد أيام حياتنا لأنى

فيه أعلن افتتاح أول ناد للشبيبة المصرية  
وما كاد هذا النادى تفتح أبوابه لقاصديه حتى تقدمت طلبات  
الاشتراك بكثرة متوالية الى حد جعل مجلس الادارة يهكر فى نقل  
النادى من محله الى مكان آخر مساحته ضعف مساحة المكان الحالى  
ليكون ذا متسع كاف لحضور جميع المشتركين  
ولقد أظهرت الحكومة ميلا كبيرا لتعصيد هذا النادى منذ  
افتتاحه بمحور صاحى السعادة ناظر المعارف ووكيلها ومستشارها  
ووكيل المالية

ولم تكف هذه المظاهرة الأدبية فقط بل رضى منح النادى  
قطعة أرض هباء فى الجزيرة لتكون مسبقا لأعضائه فى الألعاب  
الرياضية « عن مجلة المحلات العربية »

« السمة السادسة »

### الأندية الأخرى

بعد نادى المدارس العليا أشئت أندية كثيرة نذكر أهمها  
وأشهرها :

١ - نادى التجارة العليا . تأسس بالقاهرة سنة ١٩١٨ وغرضه  
تكوين رابطة بين أعضائه أساسها الاخاء والتضامن وترقية حالتهم علميا

## وأديا وماليا

- ٢ - نادى الحقوق بالقاهرة : تأسس سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م وعرضه تكوين رابطة بين رجال القانون أساسها الاخاء والتعاون على ترقية حالتهم الأدبية والاجتماعية ووسائلها تسهيل الاجتماع فى مكان لائق وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية ونشرها ، والحملة العمل على كل ما فيه نفعهم
- ٣ - نادى حريجي مدرسة المحاسبة والتجارة المتوسطة
- ٤ - - النادى الزراعى
- ٥ - النادى الشرقى
- ٦ - نادى الموسيقى الشرقى
- ٧ - نادى الألعاب
- ٨ - النادى الأهلى للرياضة البدنية
- ٩ - نادى محمد على وهو مؤسس من قديم وخاص بالعظماء والأثراء وكبار رجال الدولة المصرية

## النادى المصرى ( بلندن )

النادى المصرى فى لندن من أجل الأندية يؤمه عدد عظيم من المصريين ويساعد كثيرا فى حفظ سمعة مصر الأدبية فى الخارج

وقد كلف تأسيس النادى وفرشه وتوفير أسباب الراحة أموالا طائلة لكسبها أموال أنفقت فى سبيل اعلاء شأن المصريين فى الخارج واطهار الشبهة المصرية مرفوعة الرأس ، موفورة الكرامة ، أمام شبان البلدان الأخرى

ويوحده عرفة للمطالعة وصعت فيها الموائد والمقاعد فى اليسار ، وفى الجهة اليمنى منها جزء من مكتبة النادى التى تحتوى على الكتب والمؤلفات المفيدة عن مصر والبلدان الخارجية ، ويقصى أعضاء النادى أكثر أوقلتهم فى هذه الغرفة لمطالعة أحرار الوطن العرب والوقوف على سير الأحوال فيه . ويصل الى النادى معظم الصحف والمجلات المصرية والخارجية

وقد فرش النادى على الطراز الحديث وبدأ فى حلة جميلة ويعدونه من أحر الأندية فى ( امدن ) « المصور رقم ١٠٦ »  
« فى ٢٢ - ١٠ - ١٩٢٦ »

### نادى اتحاد الطلبة العام

ان فريقا كبيرا من طلبة المدارس الثانوية والخصوصية والعليا فكروا بمعاونة جماعة من الأساتذة فى تكوين ناد لهم بعنوان ، نادى اتحاد الطلبة العام

وحته أدبية محضة فلا يتعرض للسياسة ولا يشتغل بها . وقد  
خصصت شعبة منه للأدب والتأليف وتسمى لجنة الكتاب ، وأخرى  
للممثل والموسيقى وتسمى لجنة الفنون الجميلة ، وثالثة للتعاون ومهمتها  
معاونة الطلبة الذين لا تمكهم ظروفهم من مواصلة الدراسة  
فأعم بأعراض هذا النادي ، ووفق الله أعضائه لما فيه السحاح  
والفلاح « الأهرام »

في أول مارس سنة ١٩٢٩

## واجبات المرء نحو الانسانية

### المؤاساة

المؤاساة هي أن تحفف كرب الصديق وعيره بالتسلية والتعزية  
والنصح والهداية الى وسائل الراحة والسرور  
ولا بد من شكوى الى ذى مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوحد  
وذلك يقضى على المرء أن يحامل صديقه في صرائه قبل سرائه ، وأن  
يصحبه في شقائه كما في سعادته ، وأن يسعى حده بمحاملة الناسين  
الدين هم دونه في أوقات شدتهم ومحهم وعمهم ، وأن يطهر شعوره بمصيبة  
كل من يحيط به

وبذلك يحفف عنهم بعض همومهم ومصائبهم ونكامة طيبة منه وسداد



نصحه وحكمة ارشاده يزيل مابقى عندهم من ألم وهم  
قدا رأيت معسرا فساعدته بمالك ، أو مظلوما فنصرته بمجاهك ، أو  
مكروا فنفست كرتة ، أو فقيرا فأحسنت اليه ، أو يتيما فأحسنت تربيته ،  
كنت من أهل المؤاساة ، وصرت محببا إلى قومك ، معظما فيهم ، مشرح  
الصدر ، مستريح القواد ، لتأدية الواجب الانساني ، وارضاء رب العباد  
من قام بواجب المؤاساة بالثناء الجميل ، والأحرار الحزيل ، فضلا عن  
ارتياح نفسه ، وسرور قلبه ، وزوال ألمه النفساني ، عند شعوره بشقاء  
غيره ومواساته له

ولما كان أحسن الأعمال ما كان خائفاً لوحه الله الكريم ، خالياً  
عن كل عرص كبير أو صغير ، وأقدس الأمور ما كان في صالح الانسانية  
بصفة عامة ، بتحفيف ويلاتها ، أو تهريج كربها ، ومساعدة المحتاجين  
والأرامل من أسائها ، وتعليم الفقراء النحاء ، وإيواء الأيتام ، وحماية  
المشردين من الأحداث المهملين الدين أحاطت بهم عوامل الفساد ،  
والدين ان تركوا جعلتهم الظروف شراً ووبالاً على البلاد ، وخطراً حسماً  
على العباد ، قامت في مصر جمعية برياسة المغفور له حصرة صاحب الفصيلة  
الأستاذ عبدالعزيز جايوش بك وتأسست في ٣ دى القعدة سنة ١٣٢٦ هـ  
٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م بعنوان ( جمعية المؤاساة الاسلامية العامة )  
تلك طائفة من أعمال الجمعية المذكورة التي أوحدها الله منذ

عشرين عاما تسعى في خير الانسانية ، وتدأب على ازالة شرورها ،  
وتقليل مصابها ما استطاعت عاملة على إيجاد رابطة التعاطف والتراحم  
بين الفقراء والأغنياء

وقد تولى رئاستها الآن حصرة صاحب الفصيلة السيد محمد على  
البلاوى تقيب الأشراف بالديار المصرية

وقد تولى رعايتها ملك البلاد المحبوب ( فؤاد الأول ) نصره الله  
وحفظه وأبقى سموه على عهده الأمير ( فاروق ) ذخراً للملاد ، وسداً للعباد

## ذكر ما قيل في المؤاساة

### الآيات

قال الله تعالى : وَمَا تُفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُفْسِكُمْ \*

وقال تعالى . مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
وقال تعالى : وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَوَكَّانَ بِهِمْ خَصَاصَةً وَمَنْ  
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

وقال تعالى . وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيًّا وَيَتِيمًا وَاسِيرًا

الأحاديث

قال عليه الصلاة والسلام : اتخذوا لدى الفقراء أيادي فان لهم دولة  
عند الله يوم القيامة

وقال صلى الله عليه وسلم : إن حقاً على المؤمنين أن يتوحد بعضهم  
لبعض كما يألم الحسد للرأس

أقوال الحكماء والأدباء

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تصغرن هممكم فاني لم أر أقعد  
عن المكرمات من صغر الهمم

وقال ابن عائشة القرشي : لولا أن الروءة صعب حملها لما ترك  
أصحاب اللؤم منها شيئاً

وسئل الأحنف بن قيس عن الروءة ، فقال : صدق اللسان ،  
ومؤاساة الاحوان ، ودكر الله في كل مكان

وقال بعض الحكماء من الروءة أن يدل الانسان لك ماله عند  
الحاجة ، ونهيه عند البكّة ، ويحفظك عند المغيب

وقال بعض الشعراء :

وأسعد العالم عند الله من ساعد الناس بمصل الحاه

ومن أعات الناس الملهوفا أعاته الله اذا أحيها

قصيدة

ألقاها في حفلة جمعية للتواصاة الإسلامية بدار ( الأوربا ) الملكية  
في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ هـ - ١١ ابريل سنة ١٩٢٢ الحاج محمد  
الهراوى امدى رئيس الحسابات والمستخدمين بدار الكتب المصرية

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| يا بى مصر وما أدعو سوى | أمة فى المجد تمضى دأبا    |
| إن للبرِّ عليكم حقه    | مثل ما للمجد حق وجبا      |
| هل أتاكم بأ عن نأس     | لم يرل يطوى الليالى سغبا  |
| وعرّيز ذل من بعد الغى  | عزه اليسور مها ظلما       |
| ويتم فاته كاوله        | فقد الأم صغيرا والآثا     |
| وأب مد ضاق بالعيش يدا  | صاقت الدنيا عليه مذهبا    |
| وعجور ثكلت واحدها      | فالتوى السعى بها واصطرا   |
| وحصان فى الحما محبوبة  | هتك البؤس عليها الحجا     |
| ولقيط أنكرته أمه       | لا لعار بل لعيش نصبا      |
| وطريد لا يعى مما به    | حين يمشى أأتى أم دهبها    |
| ومعنى تحت أعماء الصبا  | قد تخلى الناس عنه هربا    |
| وصريع عاله صرف الردى   | لم يحد فى الموت ججرا حربا |
| هذه طائفة من بينكم     | يا بى مصر تذوق العطا      |

أما يا مكرمي أضيافكم لم تنل منكم نصيب الغربا  
أى عار يحمل النيل اذا هان قوم وهو يجرى ذها  
الحاج محمد الهراوى

### أمثال فى الموائسة

١ - كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه معروفاً باللب والرحمة  
والعطف ، يواسى الفقراء ، ويقضى حوائجهم ، وكان يطوف بنفسه بالليل  
والناس بياض ، عله يجد مظلوماً فينصره ، أو ضالاً فيرشده ، أو بائساً  
فيطعمه ، أو يتيماً فيؤويه

ومما يؤثر عنه . أنه خرج ذات ليلة مع صاحبه أسلم يطوف أحياء  
المدينة كعادته ، فرأيا ناراً على بعد ، فقصدا إليها ، فوحدا امرأة حالسة  
توقد ناراً تحت قدر وحوها صبية يكون

فسألها عمر عن سبب نكائهم ، فقالت . الجوع

قال . ومادا فى القدر ؟ قالت ماء أعلاه به حتى يناموا

فخرج من عندها وذهب إلى بيته ، فحمل دقيقاً وسمماً ، وسارحتى وصل  
اليهم ، فوضع الدقيق والسمن فى القدر ، وصار ينفخ عليها النار والدخان  
يتحلل لحيته حتى نضح الطعام فوضع لهم وحلس يؤاكلهم ويلاطهم  
حتى شبعوا وضحكوا وناموا



٢ - مات عامل فقير ذو أسرة كبيرة وليس فيها من يعولها ، فحملت  
الرأفة والرحمة جاره فكان يتفق على هذه الأسرة كما ينفق على أسرته ،  
ويراعى أطفالها كما يراعى أطفاله حتى بلغوا أشدهم ، وقدروا على  
الكسب ، فقاموا بواحبهم ، وشكروا لجارهم رأفته ومؤاساته لهم

٣ - اشتعلت النار في بيت باحدى الصرى ، وسدت المسالك على من  
فيه ، فلم يتيسر لهم الخروج منه فصعدوا على سطحه وأخذ الأطفال يكون  
والنساء يصحن يطلن النجدة والغوث ، والباس يحاولون إطفاء النار ولا  
يخرجون على الدون من البيت لا تقاذ من فيه

فأهت الرحمة صدراً أحد الأعياء الرجاء ، فترع بمائة دينار لمن ينقذ  
هذه الأسرة النائسة المسكينة ، فابدى لذلك شجاع ناسل وحاطر نفسه  
حتى أتقدم ، فشكره الناس على عمله ، وتقده ذلك المحسن مائة دينار ،  
فأبى أحدها وقال :

كلانا فعل الواجب عليه ، أعطاها هؤلاء الناس فتجفف آلامهم  
وتسهل مصابهم ، ففعل واستحق الاثنان من الناس البناء الجميل ، ومن  
الله الأحرار الجزيل

---

### الرحمة والعطف

الرحمة سرّ من الأسرار الإلهية أودعه الله في قلوب عباده يدفعهم به

إلى عمل الخير والبر ، وييهام عن الغلظة والقسوة

الرجة هي الشعور بمصائب الغير ، والميل إلى مساعدته واسعافه ، وهي من الصفات الحليمة التي حث الله عليها وأوحىها الشرع ، وجبل الطمع ، حتى ان الله سبحانه وتعالى وصف بها نفسه فقال .

« إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ »

وقال تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ »

ووصف بها نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فقال .

« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (أُثِمْتُمْ)

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »

وقال ﷺ . من لا يرحم لا يرحم . ارحموا ترجوا واعفوا يغفر لكم

لا تنزع الرحمة إلا من قلب سقى

وقال عليه الصلاة والسلام حاب عد وحسر ، لم يجعل الله تعالى

في قلبه رحمة للنشر

وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة إلا الرحيم

وقال عليه الصلاة والسلام : الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في

الأرض يرحمكم من في السماء

أما العطف أو العاطفة ، فهو الشفقة التي تحرك الانسان لفعل الخير

وتنبهه عن ارتكاب الشر والأذى سواء للانسان أو للحيوان

مثال من عطف سيدنا عمر ورحمته بالضعفاء المحتاجين

خرج سيدنا عمر بن الخطاب في سواد الليل فرآه طلحة ، فذهب  
عمر فدخل بيتا ، ثم خرج ، ودخل بيتا آخر ، فلما أصبح طلحة ذهب الى  
ذلك البيت ، فاذا به يحوز عمياء مقعدة فقال لها . ما بال هذا الرجل  
يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني  
ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة : ثكلك أمك يا طلحة ، لعنرات  
عمر تتبع

فانظروا رحمكم الله كيف كان سيدنا عمر ، أمير المؤمنين رضي الله  
عنه ، يقوم بمصالح هذه المرأة العجوز وحدها ، ويحضر لها ما تحتاج اليه  
رحمة وشفقة بها ، فحزاه الله خير الجراء

---

### مثال آخر

روى أن عبد الرحمن بن عوف بينما هو يصلي في بيته ليلاً إذ جاءه  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال له عبد الرحمن : ما جاء بك يا أمير  
المؤمنين في هذه الساعة ؟

فقال عمر إن رفعة برلوا في ناحية السوق حشيت عليهم سراق  
المدينة ، فانطلق لنحرسهم ، فخرج معه عبد الرحمن حتى أتيا السوق ، فجلسا

على حجر هناك يتحدثان ، ويحرسان القوم المسافرين  
فانظروا رحمكم الله الى عطف سيدنا عمر حتى بالأجانب المسافرين  
في بلده

### مثال من الشفقة بالانسان

حكاية صلاح الدين مع المرأة التي حطف ولدها

في زمن صلاح الدين الأيوبي كان للمسلمين لصوص يدخلون الى  
خيام العدو فيسرقون منهم الرجال ، وكان من قصتهم أنهم أخذوا ذات  
ليلة طفلا رصيما له ثلاثة أشهر وساروا به حتى أتوا الى حيمة السلطان  
وعرضوه عليه ، وكان كل ما يأخذونه يعرضونه عليه ويعطيهم ما أخذوه  
ولما فقدته أمه ماتت حزينة كئيبة مستغيتة بالويل والتور طول  
الليل ، حتى وصل خبرها الى ملوكهم فقالوا : ان صلاح الدين رحيم  
القلب ، وقد أدنا لك في الخروج ، فاحرحي واطاييه منه ، فانه يرده عليك  
فخرجت تستغيت الى اليرك ( الحرس ) فأحبرتهم بمسئلتها فأطلقوها  
وأعدوها الى السلطان ، فلقيه وهو راكب وفي خدمته حلق عظيم  
فبكت بكاء شديدا ومرعت وجهها في التراب ، فسأل عن قصتها  
فأخبروه فرق لها قلبه ، ودمعت عينه ، وأمر باحصار الرضيع ، فوحدوه قد  
بيع في السوق ، فأمر برده ودفع ثمنه الى المشتري ، وأحده منه ، ولم يرل



واقها حتى أحصر الطفل وسلم اليها ، فأحدثته وبكت بكاء شديدا وضمته  
الى صدرها ، والناس ينظرون اليها ويبكون ، فأرضعته ساعة  
ثم أمر لها ، فحملت على فرس وألحقت بمسكرهم مع طفلها  
فهذا مثل من شفقة صلاح الدين ورجته وشهادة الأعداء له

### الولد الشفيق

كان صبي حديث السن سائراً في بعض الأيام الى المدرسه وقت  
الصباح محد ونشاط وسرعة ، لأن المعلم أوصاه بالحدود في الوقت المعين  
للدراسته ، وكان منزله بعيداً عن المدرسه ، فحافظ على عدم مخالفة معلمه  
وبما هو سائر إذ رأى رجلاً في الطريق ، تطهر عليه علامات الفقر  
وسوء الحال ، فوقف عنده برهة قليلة ، وطلب هذا المسكين منه إحسانا  
لأنه كان جائعاً جوعاً شديداً حيث لم يتناول شيئاً من الطعام منذ يومين  
فرق له قلب هذا الشاب الشفيق الحسن الخلق وأعطاه رعيه كان اشتراه  
لنفسه . ثم حد في السير نحو المدرسه بعد أن حرم نفسه من الطعام لأجل  
هذا الفقير الذي أصر به الجوع ، فدخل مكتبه ووجهه يلوح عليه الصرح  
والسرور بما فعله من الاحسان ، وأدى دروس ذلك اليوم نشاط لم يعهد  
فيه في سابق أيامه

ولما رجع وقت المساء إلى المنزل قص على والدته ما فعله ، فصمتت اليها



وعاقته وشكرته على جميل فعله ، وقالت له . إن الولد الشفيق ، الرحيم  
القلب يودّ الناس ، ويحبوه حباً شديداً ، ومن اجتهد في العمل الصالح  
يسعد في الدنيا والآخرة

---

### مثال من رحمة الحيوان بالحيوان

وليست الرحمة بحاصة بنى الانسان ، فان الحيوانات أيضاً تتراحم  
ويواسى بعضها بعضا  
فقد روى أن طائفة من علماء الأزهر كانوا يفطرون في مساء رمضان  
على سطح بعض أروقة الجامع ، فغشيهم هَرٌّ ، فكانوا يلقون اليه من طعامهم  
المرة بعد المرة وهو في كل مرة يغيب ، ثم لا يلبث أن يعود ، فراهم أمره ،  
وتبعوه ، وإذا به يلقي ما يأخذ من الطعام بين يدي سيّور كبير أعمى  
في بعض الخربات ، فوقها حيارى ، ومحدوا الرب تعالى الذي رحم العالمين  
بإيجاد عاطفة الرحمة في هوسهم ، ولولاها لأصبح الكون حراهاً ، ولكانت  
الحياة فيها عداهاً

---

### الرفق بالضعيف

الرفق هو معاملة جميع الناس بالرأفة ولين الحاسب ، والانتعاد عن القسوة  
والغلظة ، والعطف على البؤساء والضعفاء ، واستعمال الشفقة والرحمة مع جميع

'المخلوقات، لافرق بين إنسان وحيوان ، وهو من دواعي الألفة والتواصل ،  
وسبب إلى السلام والوثام ، وعماد السعادة وأمن النظام ، ولذا قال الله  
تعالى لنبيه ﷺ : ( وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ )  
وقال رسول الله ﷺ : إن الله يحب الرفق في الأمر كله  
وقال عليه الصلاة والسلام : من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه  
من الدنيا والآخرة

وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا برع من شيء إلا شانه  
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : إن الله رفيق  
يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه  
وقال أيضا : إذا أحب الله أهل بيت أوصل إليهم الرفق  
وقال أيضا من يحرم الرفق يحرم الخير كله  
وقال بعض الحكماء : يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ، ألا ترى أن  
الماء على ليله يقطع الحجر على شدته

وقال بعض العقلاء : يد الرفق تجي ثمرة السلامة ، ويد الخرق تغرس  
شجرة الدمامة

وقال أبو الفتح الدستي

ورافق الرفق في كل الأمور فلم يندم رفيق ولم يدمه انسان

ولا يغرنك حظ جرّه خرق فالحرق هدم ورفق المرء نبيان

وقال النافعة الديباني :

الرفق بمن ، والأناة سعادة فاستأن في رفق تلاق نجاحا

فاذا مررت في طريقك بأعمى أو عاجز أو كبير السن فساعدته حتى

يصل سالما الى المكان الذي ينشده

واذا رأيت ضعيفا فقيرا فواسه ، وارفق به ، وساعده بمالك

واعلم أن الانسان في حياته عرضة لمصائب الزمن ، وتقلبات

المحن ، فقد يصاب في جسمه ، أو في ماله ، أو في قوته ، فيصبح محتاحا

الى من يعطف عليه ، ويروى به

---

### حكاية في الرفق

حكى أن رجلا يدعى عامرا ، وكان واليا من قبل عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ، دخل عليه فوحده مستلقيا على ظهره ، وصديانه يلعبون

على بطنه ، فأنكر عليه ذلك

فقال له عمر رضي الله عنه : كيف أنت مع أهلك ؟

قال اذا دخلت سكت الناطق

فقال له عمر : اعتزل ، فإليك لا ترفق بأهلك فكيف بأمه محمد ﷺ

## حقوق الحيوان وواجب الرفق به

الشعور بالرفق مع الغير لا ينحصر بين الانسان فقط ؛ بل علينا حقوق وواجبات نحو الحيوان غير الناطق الذى لا يستطيع التذمر والتكوى من صرامة معاملتنا له ؛ ولكنه يشعر بالآلام والأوجاع مثلنا ، والرفق به واجب ، ودليل بلوغ الاسانية فينا شأنا راقيا وإذا كان من واجب الانسان الشعور بالرفق مع من هو أقدر منه كإن أخرى به الشعور به مع الضعفاء الذين لا يتمكنون من الدفاع عن كيانهم ، فإن الرفق بالضعيف دليل جمال النفس وشهامتها وما أن الحيوان الأعجم أضعف مما نحن واحسا الاهتمام والرفق به وما أن الانسان قد فصل على سائر الحيوان بما حص به من مزية الفعل الذى يتصرف به فى جميع الأشياء ، فسبحر الله له الحيوان ليعخدمه فى مساعده وقضاء لوائمه وركوبه ، وأوحده ليتجد قوته من ألبانه ولحومه ، ويصنع من أصوافه وأوباره ملابسه وأعطيته وفرشه ومن حيث إننا نرى بأنصارنا أنا يحى منه كل هذه الموائد العظيمة والمنافع الكثيرة ، فمن الواجب علينا أن نرفق به ونشفق عليه ، فلا نحمله مالا يطيق ، ولا نعدده بالصرب أو الجوع أو العطس ، والأعمال محلقة ، فلا نقطع أذنيه أو آذانه ، أو أى عضو من أعضائه ، لأن ذلك قد حرمه علينا الدين



ونهايا عنه سيد المرسلين ، حيث قال عليه الصلاة والسلام .  
« من مثل بحيوان ( أى غير خلقه ) فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين »

وقال عليه الصلاة والسلام من رحم ولو دبيعة عصهور رحمه الله  
يوم القيامة

وقال عليه الصلاة والسلام . إيتقوا الله فى الهائم المعجمة ، فاركبوها  
صالحة واكلوها صالحة ، ( اركبوها صالحة ) أى اعلفوها وأريحوها حتى  
إذا ركتموها وخدمتموها صالحة للركوب ، وحذيرة أن توصلكم الى  
حيث تقصدون

وقوله : ( واكلوها صالحة ) أى أحسوا خدمتها وتعهدها بالعلف والرى  
وحصب المرعى فتسمن وتصلح للأكل  
وقال أيضاً إذا ركتم الدواب فأعطوها حقها من المنارل ولا تكونوا  
عليها شياطين

أى اربلوا عنها وأريحوها فى الطريق المرة بعد المرة ، ولا تلمسوا ظهورها  
حتى تتعسوها وتهكوا قواها ، فتكونوا شياطين ، وكل مؤد شيطان  
وأباع ما قيل فى الحص على الرفق بالحيوانات ، وعرفان قيمتها ، وشكر  
الله على الانعام بها قوله تعالى

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ



فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحِيلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ  
لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ آلَاؤُنَّسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ  
وَالْحَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكُوها وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ »

فيحب علينا أن نتبع أمر الله ورسوله ، وما يطلبه منا العدل والرأفة  
فدشوق عليه ، ونعطيه ما يحتاج اليه ، من المأكل والمشرب ، حتى نحفظ  
ذلك الجميل ، ونقصي عليه مصالحها

فصلا عن أن معاملتنا الحيوان بالرفق تريد انتفاعا منها ، والحلاب  
من الحيوان يرداد بالرفق حليته ، والحيل والبغال والحمير والابل يرداد  
نشاطها ، والجاموس والقر والمعز والغنم ترداد لحومها وينمو صوفها ووبرها  
والقانون المصري يحمي أنواع الحيوان ولا يعتبرها مجرد آلات  
بدليل أنه يحظر على الفلاح أن يقسو على دوابه

### منشأ جمعية الرفق بالحيوان

حدثنا التاريخ عن أمير المؤمنين المعتصم أحد خلفاء الدولة العباسية  
أنه رأى ذات يوم وهو على حواده كلما مكسور الساقين يلهت من  
شدة العطش ، فدفعه الرفق بالحيوان الى البرول عن حواده فبرل وصار  
يغترف بيديه من الهر ويسقيه ، حتى حرك الحيوان دمه شكرا له على  
بره بعد أن روى ظمأه

ولما عاد الى عاصمة ملكه جمع الأثراء والأغنياء وألف تحت رعايته (جمعية الرفق بالحيوان) لأول مرة في التاريخ وقد تأسست بمصر من عهد طويل جمعية الرفق بالحيوان ولها عرصات خاصة لنقل الحيوان المصاب لعلاجها بالمستشفى المعدة لهذا الغرض ، وهي الآتي ذكرها :

### جمعية الرفق بالحيوانات بالقطر المصري

ابتدأت هذه الجمعية في سنة ١٨٩٤ وسارت في أعمالها حسب قرار وزارة الداخلية الذي حرّر لصالحها كي تتغلب على مشكلة القسوة نحو الحيوانات بالقطر المصري وقبل سريان هذا القرار كان فقراء الأهالي وحماهم لا يشعرون بأن للحيوانات حقوقا من العناية ، وزيادة الرفق بها وكانت الحيوانات إنداك عرضة للتعذيب ، وسوء المعاملة الدائم ، وكان من المستحيل لإحداث أي تحسين لحالها نظرا لخلو القانون من مثل هذه المسائل

وكان عرض الجمعية من عهد نشأتها - اتكالا على محبي الحيوانات - السعى في تعليم كيفية العناية والرفق بالحيوانات والغرض الأصلي للجمعية هو تخليص الحيوانات الكماء التي تُرى عالة في شوارع القاهرة بحالة تألم ثم إن سبب هذه الآلام هو على الأكثر

حبل المالك أو السواق ؛ إلا أن الجمعية تحتهد في الأحوال التي من هذا النوع حال مباشرتها في معالجة الحيوانات باعطاء المالك أو السواق التعليمات اللازمة بزيادة المراقبة والرفق في المستقل  
وإذا كان الأثم مسببا عن تعذيب الحيوانات بغير موجب بواسطة السواق أو المالك ، والجمعية تبأشر معالجة الحيوان ، وتعاقب السواق أو المالك بحسب قدر الجريمة

---

## حكايات وأمثلة في الرفق بالحيوانات

١ - قيل: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا مع بعض أصحابه فحامت حمامة ترفرف فوق رأسه منزعة خائفة ، فقال لأصحابه : من آذى هذه الحمامة ؟

فقال أحدهم : أنا أحدث بيضها

فأمره الرسول برده الى مكانه شفقة عليها

٢ - ورأى مرة قطة عطشى ، فأمال إليها الا ناء بيده الشريفة حتى شربت وانصرفت

٣ - وروى أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كانت في سفر مع رسول الله ﷺ فركبت بعيرا وفيه صعوبة ، فجعلت تردده وتأمر بصربه فقال لها رسول الله : يا عائشة عليك بالرفق

٤ - وربط الزمخشري ( أحد كبار العلماء ) وهو صغير رجل عصفور بحيط طويل ، وأحد يلعب به حتى قطع رحله ؛ فلما كبر سافر الى بعض البلاد الباردة فأصاب رحله برد شديد قتلت وقطعت ، فنال بذلك سوء معاملته للعصفور

## مثال من الرفق بالحيوان

بلغ الامام أحمد بن حنبل أن رجلا وراء الهر يروى أحاديث ثلاثية  
فرحل الامام أحمد اليه ، فلما ورد عليه وحده يطعم كلباً ، فسلم عليه  
الامام أحمد رضى الله عنه ، فرد عليه السلام ، ثم استغل باطعام الكلب  
ولم يقل على الامام ، فوجد الامام أحمد في نفسه شيئاً إذ أقبل الرجل  
على الكلب ولم يلتفت اليه

فلما فرغ الرجل من إطعام الكلب التفت إلى الامام وقال : لعلك  
وحدت في نفسك شيئاً إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك ؟  
قال : نعم

فقال : حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه  
أن النبی ﷺ قال من قطع رجاء من ارتحاه قطع الله رجاءه يوم القيامة  
فلن يلج الجنة

ثم قال الرجل : أرضنا هذه ليست بها كلاب ، وقد قصدني هذا  
الكلب فحمت أن أقطع رجاءه

فقال الامام أحمد : يكفى هذا الحديث ثم رجع  
يستخلص من هذه الحكاية مقدار الرفق بالحيوان ، وأنه اذا قصد  
حيوان انساناً ، فعليه أن يعطيه شيئاً ولا يؤديه



## الشفقة بالحيوان

رأى المغفور له ابراهيم ناشا خديوى مصر سابقا يوماً جأراً يأكل  
والى جابه حماره وعلى ظهر الحمار حمل ثقيل  
فقال ابراهيم ناشا للحمار : كم يأكل حمارك كل يوم ؟ قال : ثلاث  
أقات شعير

فأمر ، فأتى بالشعير ووضع فى معلف الحمار ، ثم قال لمن حوله : ضعوا هذا  
الحمل على ظهر صاحبه ففعلوا ، فأخذ الحمار يستغيث من ثقل ذلك الحمل  
فقال له ابراهيم ناشا لا تركنك فى هذه الحال حتى ينتهى الحمار من  
أكله ، فبك كما جاريت تمحارى  
فالواحب الرفق بالحيوان

---

## إذا أردت أن لاتؤذى فلا تفعل الأذى

كان صبي شرير قاسى القلب من عادته أن يخرج الطيور من أعشاشها  
ويهقأ عيون بعضها فرحاً مسروراً ، وكانت أمه كثيراً ما تنهاه عن ذلك  
وتوبخه قائلة له :

أيها الولد الشقى ، اسمع بصيحتى واعمل بها ، وهى أن تتعد عن هذه  
الشقاوة ، ولاتؤذ الطيور فى أوكارها وتب إلى الله وإلا حلت بك عقوبته ،  
فكان الصبي الشقى يصيح سرّاً من اندار والدته الصالحة ويزداد قساوة

ففى يوم من الأيام انطلق الى الغابة ، وصعد على شجرة عالية كبيرة  
حداً ، وأخذ يبحث فى عش فيها عن طيور صغيرة ، وخطف من العش  
فرخاً وألقاه الى الأرض بعنف وشدة

فلما أراد أن يأخذ الطيور الصغيرة الأخرى ، وإذا بأبيها وأُمها  
اللذين كانا من الطيور المارحة المحبة ههما عليه ، وفقاً عينييه بمنقارهما ،  
وسقط على الأرض مغتسياً عليه ، ومات غير مأسوف عليه  
ولقد صدق من قال : إذا أردت أن لا تؤذى ، فلا تفعل الأذى

### عبد الله والمصفور

خرج عبد الله يوماً للتبره فى حديقة بيته ، فرأى عُتاً على رأس شجرة  
عالية وفيه عصافير صغيرة تشقشق . ولما سمع صوتها أراد أن يأخذ واحداً  
مها ، فصعد فى سلم على الشجرة حتى وصل إلى العش ومدّ يده إليها  
فصاحت العصافير خوفاً وفزعاً ، ولكن قلبه مارق لماها ، بل أخذ منها  
واحداً وورل به وهو يسمع صراخ العصافير الأخرى ، كأنها تبكى على  
فراقه ، وأحد يقله ويلعب به ، ولم يعلم ما يقاسيه من الألم والحزن على  
فراق أهله ؛ بل سار مسرعاً والعصفور بين يديه يصيح ويتلوى ويصر  
بجناحيه ولا مغيت يغتته

قابل عبد الله أناه فى البيت وأراه العصفور ، فأحذه الرجل فى يده وقال :

هذا عصفور جيل ياعد الله من أين حئت به ؟

فقال الولد : وجدته فى عش فى الحديقة مع أهله فصعدت على الشجرة وأخذته

فقال الأب . كيف تكون حالك لو حطفتك رجل من البيت وذهب بك إلى حيث شاء ؟

قال الولد : أكون فى عاية الحر والآن من فراق أهلى فلا يهألى عيش مادمت بعيداً عنهم

فقال الوالد . وما بالك حطفت العصفور من بين أهله هل بلغت هذا الحد من الظلم والقساوة ؟

فأدرك الولد أنه صنع شراً وأمر الخادم أن يرد العصفور إلى أهله

### لا تسء معاملة الحيوانات

إن صديقاً كان ذا حياقة يهرح بأساءته إلى أورالمزل، وكثيراً ما سأله الناس عن سبب صرجه وأسأته لهذه الطيور من غير حناية صدرت منها فيقول . لأنها أحق الحيوانات ، حيث تصرخ وتضطرب لأقل حركة

فاتقوا دات ليلة أن تسور بعض اللصوص حائط المنزل وقتلوا الكاب الذى كان يحفر المنزل لئلا يسمعونهم ، وأحد اللصوص فى كسر الأفعال ولم يشعر أحد من أهل البيت بهذا الخطر الملم بهم ، حيث كانوا عارقين

في محار النوم ، فأحس الأوز فعل اللصوص نلعة سمعه ، فلما خاف صرخ  
وررف بأجنحته ، فاستيقظ أهل المنزل ، وفرّ اللصوص ، ونحوا بأنفسهم ،  
ولم يتمكنوا من أخذ شيء من متاع البيت

فلما استيقظ الصبي في الصباح قيل له : انظر الى سوء اعتقادك في حماة  
الأوز ، حيث قلت أنه يزع ويضطرب لأقل حركة ، ولو لم يفعل بالأمس  
ما فعل لحاق بنا الخطر ، ووقعنا في المكروه والصرر ، فحفل الصبي وعاد  
على نفسه بالملامة وقال : سأستبدل تأديب الأوز بتأديب نفسي ، فلا  
أسى إلى الحيوانات الداحنة مادمت حياً

### لاتؤذ الهرّ فإنه نافع وغير مضر

كان لطفل هرّ وكان يؤذيه كثيراً ، فتارة يربطه بحيط عليظ ويدليه  
من أعلى البيت ، وتارة يعذبه بسحبه على الأرض ، وكان من عادة الهر  
أن ينام بقرب فراش الطفل

وفي إحدى الليالي رأى الهرّ ثعباناً يرحف بجانب الفراش ، فوثب عليه  
وحمل ينهشه بأسنانه وأظفاره ، فتنبه الولد على فجيح الأفعى وحركة الهر  
فصاح مرمحاً ، فحصر والداه وهدأ روعه ، وقالاه : انظر فائدة الهر  
الذي تؤذيه كيف معك شر هذا الثعبان الخبيث

فسرّ الطفل من الهر وصار يحبه ويكرمه ويرفق به ويبعث عنه اذا

لم يره في المنزل

### الغلام والقط

دخل غلام عرفة فتبعه قط ، فلما رآه نادر الى الباب وأغلقه وأخذ يعدو وراء القط بالعصا والقط يموء ويقفز قفزات عظيمة حتى كسر بعض أدوات الغرفة من آية وغيرها

فاحتاج الغلام واعتباط ، وعصب وزبحر ، وجعل يضرب القط بلا رحمة ولا شفقة ، فتألم القط كثيرا ولم يجد مفرا ، فاستجمع قوته ووثب على الغلام بشدة ففقا لإحدى عيبيه وحرخ وجهه حروحا مألعة فأسرع الغلام الى الباب وفتحته مستغيثا ؛ فصر القط ونجا ، وبقي الغلام قبيح المنظر مشوه الوجه طول حياته ، وعرف أن الظلم يحلب لصاحبه البلاء ، ويوقعه في المؤس والشقاء ، حماها الله منه

### الحذر من تعذيب الحيوانات الخرس

كان لرجل سعة أولاد بكم لا يتكلمون ، فكان يحزن كثيرا لما يرى كل الناس تتكلم إلا سيده ، وأحيانا كان يتذمر ويقول : لماذا يا إلهي خلقتهم بكم ؟ لك في ذلك حكمة

فجاء مرة مع أولاده الى دار رجل (سويسري) عنده كثير من الالب



والجس ، وأراد أن يشتري قليلا من الحليب ، فلما رأى الرجل  
(السويسرى) الأولاد السبعة بصحة كاملة كالغزلان ؛ ولكمهم حرس  
أسف كثيرا ، وقال لوالدهم : انى أعرفك يا صاحى من الصغر وأتذكرك  
أنك كنت تمسك العصافير وتقطع ألسنتها وتتركها تطير ، وكم مرة  
نهيتك عن هذا الفعل القبيح وأنت لم تقل نصيحتى ، والله أرسل لك سبع  
نين نكنا حزاء حطيتك ، إذ عدت تلك الحيوانات الصغار بدون  
شفقة ، فطارت العصافير وشكت أمرها الى الله ، فكان الجزاء من  
حسن العمل ، أى أنك لما حرمت العصافير أن تنطق وتسبح خالقها  
حرم الله أولادك نعمة النطق ، فلا تسمع من أهواهم كلمة ( يا أنى )  
فالحدرد الحدرد من تعذيب الحيوانات الحرم

### أنجت كلها من الغرق فنجها من الموت

كانت سيدة يوماً تنزه على نهر صغير ، فرأت هناك رمة من الأولاد  
الأشقياء يحرون كلباً صغيراً لطرحه فى الماء وإعراقه ، فحست عليه  
ورأفت به واشترته منهم وأحدثه إلى قصرها ، فألف الكلب صاحته  
ولم يتركها دقيقة واحدة

فى ذات ليلة ، حينما دخلت السيدة فى عرقها لتنام وتستريح ، أتى  
الكلب ليرقد تحت السرير ، فطفق يعوى ، فأحدثت السيدة المصباح وتطلعت

إلى ماتحت السرير، فأبصرت رحلا ذا هيئة وحشية، وكان لصاً كبيراً قد  
اختفى ليقتلها ويسرقها، فعند رؤيتها هذا المنظر البشع صرحت المسكينة  
صراخاً شديداً لتستغيث، فأسرع جميع السكان إليها، وقضوا على اللص  
وأسلموه إلى الحكومة. وقد اعترف بحريته، بأنه كان في نيته أن يقتل  
السيدة وينهب القصر، فحكمت عليه حكماً قاسياً، فتصرعت السيدة  
إلى الله بالحمد والتسكّر على بحاتها

وقالت: ان الله مجابى من الموت بسبب هذا الكلب الذى بحيته  
من الفرق

والواحب الرفق بالحيوان، لأنه مفيد للإنسان

### الملاجئ

الملاجئ هي أماكن فسيحة صحية أقامها الموسرون وأولو البر  
والإحسان في بلادهم، ليأوى إليها المعدمون والعجزة وأساء السبل،  
حيث يجدون فيها ما يطوىء حرارة جوعهم، وما يقيهم لبح الشمس  
ونفح البرد، فضلاً عن القيام بعمل يناسب كلامهم، يدبى به همومه،  
ويقضى به رمنه، ويتعد عن وصمة العطلة والبطالة

فقد أصبح الإنسان أياماً مرت بطريق أو شارع ووجه نظره رأى نائساً  
أو عاطلاً، وإذا جلس نقهوة أو حاتوت أو ركب مركبة أو (تراما) مرت

به أسراب المعوزين والسائلين ، وهؤلاء كلهم أعضاء في جسم الأمة  
فالواحد الانساني يقضى على كل إنسان ألا يترك هذه الأعضاء  
يصيبها الشلل ، ويقعد بها إلى الضعف عن أداء وظيفتها في الهيئة  
الاجتماعية ، بل يحب العناية بهم ، وتشديد الملاحى التى تؤويهم ، وتقوم  
بتعليمهم ما ينفعهم من العلوم والحرف ، حتى يستطيعوا أن ينفعوا أنفسهم  
وأمتهم عوضاً عن أن يكونوا عالة وخطراً يهدد سلامتها

فقد يلج هؤلاء المعوزين الجوع ، وتضطرم الحاجة إلى الاخلال  
بالأمن العام وارتكاب الجرائم والسرقات  
ولا وسيلة لنفعهم وردّ أخطارهم سوى إقامة الملاحى والعمل على  
انتشارها ، واليك أسماء بعض الملاحى التى أسست بمصر ودكر كلمة  
عن بعضها

## ١ - الملاحى التابعة لوزارة الأوقاف

لوزارة الأوقاف ملحاً طره ، وملحاً القارى ، لإيواء الفقراء العاززين  
عن التكسب وليس من يعولهم  
و ( تكية ) الكاشى بشارع تحت الرع ، و ( تكية ) محمد بك أبى  
الذهب بحى الأهر ، وهما معدتان لسكى طلبة العلم من الغرباء ويتعاطى  
بعضهم مرتبات لسد عورهم

و ( تكية ) مكة المكرمة ، و ( تكية ) المدينة المنورة ، وهاتان  
( التكتيتان ) يقدمان الأظعمة للفقراء في هاتين المدينتين ويتضاعف  
عملهما في موسم الحج

## ٢ - جمعية الملاحى العباسية

### مدينة الاسكندرية

تأسست جمعية الملاحى العباسية ومكارم الأخلاق الاسلامية في  
٢١ رمضان سنة ١٣٢٣ وانتظم في سلكها بحمة من أعيان الثغرو كثير  
من وحوه القطر بعد ما عرفوا أن صاحب الدعوة في هذا العمل الحميد  
هورحل المروءة والهمة ورب الأيادى الطولى في المشروعات الخيرية  
ألا وهو سعادة الفضال الهام خليل حمدى حماده باشا  
والغرض من تأسيس هذه الجمعية أمران الأول ، إنشاء الملاحى  
في عواصم القطر للعحزة من أبناء اللاد وللأطفال المشردين من اليم في  
كل واد ، والتانى ، تعميم الوعط والارشاد واختيار الأكفاء الذين  
يعرفون كيف يأمررون الناس بالمعروف ويهوبهم عن المنكر ، ويعلمون  
كيف يقومون بهذه المهمة الدينية في القرى والعواصم ، حتى تكون الفائدة  
عامة ، والهداية منهم تامة



## خطبة لتلميذ يتيم تدل على فوائد الملجأ

هذه هي الخطبة التي ألقاها أحد تلامذة الملجأ العباسي في ليلة ٢٢  
رمضان سنة ١٣٢٣ في الحملة التي أقيمت بدار الصناعة لأبناء شىالى  
( الجمارك ) وكان عن يمينه يتيمان أحدهما أصغر من الآخر فقال .  
وُلدت أنا وأخوای هذان من أبوين فقيرين ، وكان أبى رحمه الله  
جمالا في تهريب المحوم ، ومات تغر نور سعيد ، ولم يكن ربحه يتجاوز  
الستة قروش تنفق على حمسة أنفس ، وكان الدهر لم يكتف باصابتنا  
بهذا الفقر المدقع حتى احتطف الموت أانا  
فتكفلت بامسكينة أمانا ، ولم يمض علينا إلا ثلاثة أشهر حتى فقدنا  
أما التي قصى عليها الحزن والمتقة من القيام بتؤننا ، فأصبحنا ولا مأوى  
لنا ولا معين ، نتوهم من الجوع واليتم ، وندوق علقم الفقر ، على حالة  
أعيد أولادكم منها ، فكفلتنا خالة لنا ، حفظها الله مع أولادها الأربعة  
وكانت حرفة روحها وكسبه كحرفة المرحوم أبى ( شىال فحم ) فلما سمعت  
خالتنا ، كافأها الله ، بأمر الملاجأ العباسي ، عرصت أمرا على إدارته ،  
فقلتنا وأنقدتنا من سىء حالنا

ومن المصائب التي تهدد اليتيم المسكين - ومصائبه حمة - ما أصابى  
بعد وفاة والدتنا ، ذلك أبى دخلت بمزل جارة لخالتنا وكانت واضحة



قدرا فيها ماء يغلي على تنور ، فعثرت به ، ووقعت على القدر بذراعي  
فاختلط حله بهطمه ، وصار كالشواء ، فانتشلوني فاقد الاحساس والشعور  
وضد حرجي على فساد ، واشتبك لحم الذراع بالساعد ، وصار ذراعي هكذا  
معطلا عن الحركة ، فلما دخلت الملحأ رأيت إدارته أني صرت عاجزا  
فاستشارت الأطباء عما اذا كان يمكن إصلاح ذراعي بعملية جراحية  
فقالوا بامكان ذلك ، فأرسلتني الادارة الى المستشفى وعملت لي العملية  
فنهجت والحمد لله ، وأصبح ذراعي كما كان ، وهاهي آثار تلك الحادثة  
المحزنة التي كادت أن تقضي على عجزى لم تزل حاضرة ، وهأنذا فرح  
مسرورا باقاضي من العجز ، وهاهي أعمالى وصناعتي أشرف بعرضها على  
حصراتكم ، وقد عوفيت والحمد لله من العجز ، ووجدت سدادا من عور  
واستعصت شفقة الأئوين حسان ولى النعم ورجته بالتمحائى الى هذا  
الملحأ » « المؤيد فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٠٥ »

### المستشفيات

إن الفقراء لعاحرون عن القيام بمهمات الأطباء ، وإن قدروا عليها  
فهم لا يقدررون على اتخاذ الوسائل التي يرشدوهم اليها ، من إحصار  
الأدوية ، وسكى الأمأكن الطلقة الهواء ، الخالية من الروائح  
الكريهة ، وغيرها مما يؤلم الجسم ويضعفه

لذلك كان من أكبر النعم عليهم وعلى الأمة وحوود المستشفيات  
التي ترشد ضالهم ، وتدل حائرهم ، وتداوى مرضاهم ، مع القيام بكل  
ما يحتاجون اليه من أكل وشرب ولباس وسكنى ، حتى يتمكنوا من مواصلة  
أعمالهم بكل نشاط وسرور

وقد تحدث الحوادث فجأة كداهمة قطار أو ( ترام ) أو سيارة ، أو  
سقوط حائط قديم أو اعتلال صحة ، أو غير ذلك من الحوادث التي تضر  
بصحة الانسان ، ويكون الملجأ والقصد هو المستشفيات الخيرية التي يسرع  
عمالها باتخاذ الاسعافات الناحية ، والوسائل النافعة

وإن ذلك لمن أحلّ الهوائد التي تقدمها المستشفيات للأمة  
وكما أن الفقير محتاج اليها ، فالغنى كذلك ؛ لأن النظام التام واختيار  
الأماكن الصحية ، وحوود المعدات اللازمة مع العناية والاهتمام ، كل ذلك  
لا يتيسر إلا في المستشفيات ، فإن أطباء المستشفيات يعودون المريض  
كثيراً ، وهم أطباء مهرة عارفون بالحقوق والواجبات التي يؤدونها للمريض  
ويقدمونها بحوه ، بخلاف غيرهم فاهم يطلعون باهط الأحرار رؤية المريض  
مرة أو مرتين ، وإذا ذهب المريض اليهم فنقله لا يخلو من صعوبة ، وربما  
زاد مرضه من ذلك أو استعصى شفاؤه

وبعض الأطباء أعداء للمرضى أما كن في محل عيادته ليتمكن من  
مباشرتهم ورؤيتهم ، ولكن ذلك لا يعادل المستشفيات الخيرية ، فإن بها

بدل الطبيب أطباء و بدل المرض ( التمورحي ) عدداً ليس بالقليل  
ونفقاتها لا تكاد تذكر لزهادتها ، والفقر لا يكلف بها لأنه يعالج مجاناً  
وبعد هذا وذاك ، فإن العمال الذين يقومون بأمر المستشفيات من  
كبيرهم إلى صغيرهم يتفانون بما يقدون من مرتباتهم فيفيدون  
ويستفيدون

لذلك كله على أعياء الأُم وسراتها بالتبرع بحزء من أموالهم لإقامة  
المستشفيات الخيرية لما لها من حليل النفع وعظيم الفائدة  
وعلى المستشفيات عماد الأمة في زمن الحرب ، واعتمادها عليها وقت  
الصراع والقتل ، فكم من حريق آوته وأسعفته ، وكم من مصاب أعانته  
وشفته ، ثم عاد إلى القتال ، والصرب والنضال ، فهي الساعد الأكر  
في السلم والحرب ، حذى الله القائمين بها خيراً

هذا وأنه ليسرنا أن حصرة صاحب الجلالة ملك البلاد الملك فؤاد  
الأول حفظه الله مهم جد الاهتمام بأشياء المستشفيات وشرها في أنحاء  
القطر المصري ، وهذا مما يسجل له التاريخ به الفخر ويعود على أمته  
بالخير والسعادة

واليك أسماء المستشفيات التي أقامتها الحكومة وغيرها من  
المستشفيات الخيرية التي شيدها أولو البر والاحسان

## ١ - المستشفيات الأميرية التابعة لمصلحة الصحة العمومية

١ - مستشفى القصر العبي ( القريب من منيل الروضة ) تعالج فيه الأمراض الجراحية والباطنية والرمدية لمرضى الوطنيين ولفقراء الأجانب ، ويمكن للمرضى أن يحضروا العيادة الخارجية في كل يوم الساعة ٨ صباحاً ماعدا أيام الجمع والأعياد ، يهرص على من يعالجون داخل المستشفى رسوم حسب اقتدارهم ، أما الذين يعالجون خارجه فعليهم أن يحضروا معهم الزحاحات وغيرها للدواء الذى يوصف لهم

٢ - مستشفى الحميات العفنة المعدية - يوحده بالعاسية ويقبل فيه المرضى بناء على كل طلب يقدم إلى مصلحة الصحة ، وعند الطلب ترسل مصلحة الصحة نقالات لنقل المرضى محانا إلى المستشفى المذكور

٣ - مستشفى المحاذيب فى العاسية - لمعالجة الأمراض العقلية - ويقبل المرضى الوطنيين شرط تقديم شهادات وافية من طبيبين ، ورسوم المعالجة تختلف من ٤ قروش إلى أربعين قرشاً صاعاً يومياً حسب الدرجة التى يراد إقامة المريض بها

وكذلك يقبل المستشفى عدداً معيناً من مرضى الأجانب شرط أن يقدموا شهادات مخصوصة مصدقاً عليها من القنصل الذى ينتسبون اليه ، وصور الشهادات للوطنيين والأجانب تطلب من مصلحة الصحة العمومية



ويوجد أيضاً مستشفى آخر بحجة ( الخاكة ) التابعة لمديرية القليوبية  
وهي تبعد عن القاهرة بنحو ١٥ ميلا

٤ - مستشفيات دائمة للرمد بطنطا والمنصورة وأسيوط . وهي تتيحة  
التبرعات التي جاد بها الأعيان الوطنيون

٥ - مستشفيات متقلة خاصة بالرمد ، ومستشفى قلوب أشيء على  
هفة المرحوم الشواربي ناشا

٦ - مستشفيات بالقاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة وقلوب  
عدا أحد عشر مستشفى متقلا لمعالجة مرضى الانكيلاستوما ( والبلهارسيا )  
البول الدموي الكثيرى الانتشار فى القطر المصرى وخصوصاً بين  
أهل الطبقة الفقيرة من السكان والمرضى يعالجون هؤلاء المستشفيات  
مجاناً كمرضى لعيادة خارجية . ويوجد بها أسرة لراحة المرضى بعد تناول  
الأدوية إذا استدعت حالتهم ذلك

---

### مستشفى الأميرة فوفية الرمدى

روض الفرج

فى يوم ٤ مايو سنة ١٩٢٩ تفضل حصرة صاحب الحلالة فؤاد الأول  
( ملك مصر ) بزيارة مستشفى الرمد بروض الفرج وافتتح أعماله رسمياً  
وقد تعطف حالته بأن قبل أن يدعى هذا المستشفى « مستشفى الأميرة



فوقية الرمدى الأميرى »

وهذا المستشفى أكبر مستشفى رمدى فى القطر أسأته مصلحة الصحة فى  
حى روض الفرج بالقاهرة ، إذ أنه يحتوى على مائة وستة أسرة . وقد  
استوفيت فيه كافة وسائل العلاج والفحص تأخذت الأجهزة الرمدية فضلا  
عن اشتماله على قسم كبير خاص بعلاج المرضى المترددين على عيادته  
الخارجية

وهذا المستشفى كغيره من مستشفيات الرمد يقوم بمعالجة الفقراء مجانا

---

## مستشفيات وراة الأوقاف

لوراة الأوقاف عدة مستشفيات منها

١ - مستشفى الملك . ويعالج به جميع الأمراض وقسم خاص بالتوليد

واسعاف الحاملات الخارج

٢ - مستشفى قلاوون - وهو خاص بأمراض العيون وبه قسم داخلى

٣ - مستشفى الأزهر

٤ - مستشفى فؤاد

---

## مستشفى قلاوون

إن مستشفى قلاوون فى القاهرة المعروف عبد الوطنيين باسم (بىارستان)

قد شيّده ( منصور قلاوون ) أول سلطان لأسرة البحاريين المماليك .  
وقلاوون هذا أسس حسب التقاليد التي كانت مرعية في ذلك الوقت  
الجامع المسمى باسمه والمدرسة وقبره ، وهذا المستشفى يوحد في حارة بين  
القصرين وتلقب اليوم شارع النحاسين . وقد كان نذره نذراً في  
شبابه بعد ما أصيب بمرض خطير . وقد بُدئ في بناء هذا المستشفى في  
سنة ١٢٨٤ وتم في سنة ١٢٨٥ وبعد افتتاحه بأيام قليلة أعلن أنه يقبل  
فيه كل إنسان دكراً كان أو أنثى مصاب بأي نوع من الأمراض . ولقلة  
الطرق الصية في المعالجة كانوا يعنون بارتداء أولئك المساكين بحس  
المعاملة ، وكانوا يعلون صلاة الصبح بجامع المستشفى المذكور قبل جوامع  
القاهرة بساعتين ، وذلك ليتعزى المصابون بمرض الأرق بحلول الصبح  
مكراً . لكن رئيس أطباء عزوة بونارت على مصر المسمى (واحنيت)  
ذكر في بيان قدمه إلى ديوان العلماء في مصر حال هذا المستشفى الذي  
يرثي له ، وبعد ما ربح الفرنسيون مصر كان هذا المستشفى قد قصر عنايته  
في عهد المماليك أيضاً على المصابين بالرمد والجنون إلى أن تولى اسماعيل  
باشا الأريكة الخديوية فأعد عنه المحاذيب إلى بولاق أولاً ثم إلى  
العباسية بعد ذلك

ومن وقتها تخصص هذا المستشفى للمصابين بداء الرمد

## كلمة

### على المستشفيات الخيرية

إن رجل الخير يذكره الناس بالخير ، والعمل النافع يذكره نكل عمل  
مهيد نافع

فاذا ذكرنا المدارس والملاجئ وسواها من أعمال البر والاحسان  
فإننا نذكر المستشفيات لتكون لنا بها العبرة ، وليكون هذا الحاضر  
دليلا على المستقبل الزاهر

في سنة ١٩٠٦ أنشأ المرحوم التواربي ناشا مستشفاه في قلوب ،  
وبعد أن بناه وأثنته وقف عليه دحلا في السنة ١٤٠٠ حنيه ، وفي هذا  
المستشفى ٥٩ سريراً ومهقاته في السنة ٣٧٠٠ حنيه ، والحكومة تديره  
والحكومة تدفع عمر العقدة

وفي سنة ١٩٢٣ سلمت ( تركه كوك ) داراً في الأقصر للمستشفى  
تسع ٢٦ سريراً وتمفق عليه الحكومة في العام ٢٢٠٠ حنيه  
وفي سنة ١٩٢٤ تبرع أهالي مركز ( طهطا ) ببناء المستشفى وتأثيته  
وهو يسع ١٥ سريراً ويمفق عليه في السنة ألفا حنيه

وفي سنة ١٩٢٥ سلم صالح الموم ناشا مستشفى في ( مفاعه ) لمصلحة  
الصحة وهي تمفق عليه في السنة ١٨٠٠ حنيه

وفي سنة ١٩٢٦ سلم أهالي (ملوى) ومجلس المديرية للصحة مستشفى  
يسع ١٦ سريراً ونفقته في السنة ١٦٠٠ جنيه

وفي سنة ١٩٢٦ سلم الشوريحي بك لمصلحة الصحة مستشفى في  
(بريم) يسع ٣١ سريراً ونفقته في السنة ١٥٠٠ جنيه

وفي سنة ١٩٢٧ أنشأ أهالي (ميت غمر) مساعدة مجلس المديرية  
مستشفى يسع ٣٢ سريراً ونفقته في السنة ٣٠٠٠ جنيه  
وفي سنة ١٩٢٨ أنشأ مجلس المديرية في (الفكرية) مستشفى يسع  
٢٤ سريراً

واليوم يقوم بدراوى باشا عاشور ويشىء مستشفى في بلدته (درين)  
يسع ٢٤ سريراً. وقد وعد بتسليمه قريباً لمصلحة الصحة  
وقد أنشأت الست بيه هاشم كريمة المرحوم عبد الله عزت باشا  
وحرم المغفور له محمود جدى باشا الأرباؤوطى مستشفى ببلدة (التوفيقية)  
مركز إيتاي البارود ووقعت عليه مائتى فدان  
فأنت ترى من هذا الإحصاء البسيط ومن تاريخ إنشاء هذه  
المستشفيات أنه لا يمر عام دون أن تستلم مصلحة الصحة مستشفى يقوم به  
فرد أو يقوم بإنشائه جماعة أفلا ترى أن هذا المستشفى الكبير الذى  
وضع أمس حجر أساسه وهو مستشفى المحسن الكبير (عبد الرحيم باشا

الدمرداش ( جاء متوحاً لجميع الأعمال التي تقدمته ؟  
« الأهرام في يوم الاحد ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ »

## كلمة حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء في وضع أساس

مستشفى الدمرداش

ياحاميّة اللورد ، يا حصرات السادة والسيدات

يسرني كل السرور أن أضع باسم الله الرحمن الرحيم حجر الأساس  
في هذا البناء الذي تعدّه أريحية حصرة المحسن الكبير السيد عبد الرحيم  
الدمرداش لجميع المعورين والمرضى من أي جنس كانوا ومن أي دين ؛  
لأن الجميع من بني الانسان

هذا البناء الخيري الذي حادت به أريحية حصرة صاحب السعادة  
المحسن الكبير السيد عبد الرحيم الدمرداش ناشأ سيكون ان شاء الله  
بمناة رجة للعافين من الناس ، يدكرون السيد الدمرداش وآلاءه كلما  
خلصوا من آلامهم وورثوا من أسقامهم وأمراضهم ، ويسألون الله أن  
يعطيه من الصحة بقدر ما أسدى لهم من الخير وتخفيف الآلام

وأنت أيها السيد الحليل سأل لك الصحة وسرعة العمل في بناء هذا

المستشفى الخيري حتى تشهد افتتاحه في وقت قريب

وان الأمة حكومة وشعباً لتذكر لك ولحصرة حرمك وحصرة



كريمتك هذا العمل المحيد لكل فخر مقرون بالحمد والثناء  
جزاكم الله الجزاء الأوفى، وألهمنا جميعاً كل ما فيه حسن العمل النافع  
في ظل حصرة صاحب الجلالة الملك أيده الله

« الأهرام في يوم الأحد »

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

### الجمعيات الخيرية وفوائدها

من عهد أن أحدثت مصر تستعيد غار محمدا على يد رحلها العظيم  
الحالد ( محمد علي باشا الكبير ) رأس العائلة المالكة ألقى الأحناب من  
ولائها على التوالى - خلا فترة قصيرة - تشجيعاً على القدوم إليها فأقبلوا  
يتوافدون عليها ررافات ووحدانا ، إد وحدثوا دلاً أميناً ، ومتوى كريماً  
فأتحدها وطناً ثانياً ، وثمروا عن ساعد الحد يستثمرون جهودهم وأموالهم  
فيها وبطبيعة الحال لم يكن جميعهم بمصلحين ؛ بل ساءت حال البعض  
منهم ، فالتف دوو البأساء على مواطنيهم أو لجأوا الى رؤساء دياناتهم  
فرأى أصحاب المكاة من هؤلاء أن من التعير عليهم إعانة الملهوفين  
من احوالهم والأخذ بناصرهم ، تدفعهم النحوة الاسابية والنصرة الوطنية  
أو العاطفة الدينية

ومن هنا نشأت فكرة تأسيس الجمعيات الخيرية ثم اقتدى بهم

سائر الطوائف والهيئات الأخر فآلخوا جمعيات على هذا النحو بعضهم  
أولو البر والتقوى منهم

ولهذا ترى جمعية خيرية لكل طائفة ، ولكل جالية تقريبا في  
القطر المصرى

وهاك أسماء الجمعيات الخيرية الشهيرة بمصر :

« الجمعية الخيرية الاسلامية - جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية -  
جمعية المساعى المتكورة بشبين الكوم - جمعية التوفيق القبطية -  
الجمعية الخيرية بمصر - جمعية الروم الارتدوكس - جمعية المساعى  
الخيرية المارونية - جمعية المؤاساة الاسلامية - جمعية مكارم الأخلاق  
الاسلامية - جمعية الهلال الأحمر المصرية - جمعية أمهات المستقبل --  
جمعية حاية الأطفال - جمعية الاسعاف العمومية - جمعية الرفق  
بالحيوانات »

والجمعيات الخيرية هي اذن إحدى طاهرات الرقى الشرى ، لأنها  
الدليل المحسوس على عاطفة نديلة ألا وهي التصحية يبعثها تكرار الدات  
وحب الخير للغير

وهي حديرة نكل تقدير وتشجيع لأنها تمتل الاحسان في أحسن  
صورة من حيث انها نضع البدى في موضعه ، وبالتالي فهي الاحسان  
المظم مجسما

تألفت الجمعيات الخيرية من وطنية وأحنفية لغاية واحدة هي :  
الأخذ بيد من غلب على أمره في ميدان الحياة على تنوع في تنفيذ تلك  
الغاية ، فكم أنشأت من مدرسة ، ومشغل ، وملحاً ، ومستوصف ،  
ومستشفى ، وكم ورعت من إعانات نقدية وعينية مما يفوق الوصف ، وكم  
استفاد منها الأثوف ، ولولا تلك المساعدات لعادوا عالة على إخوانهم بل  
خطراً على الأمن العام ذاته . ولا عجب فقديمًا قيل : إن الفقر رأس الرذائل  
وقد رأت الحكومة السنية الساهرة على الأمن العام والنفع العام  
مجهود الجمعيات الخيرية وما آثرها الغراء ، فوحدت فيها أداة نافعة تقوم  
بخدمة اجتماعية من حيث إنها تخفف من ويلات الفقر والبطالة وهي  
بذلك تتفق وأعراص الحكومة من حيث تنظم الاحسان وتوطيد  
الأمن العام ، وقد رأت الحكومة أيضاً في الجمعيات الخيرية هيئات  
محترمة حليقة بالتعصيد فشجعتها على المضي في سبيلها ومساعدتها المتكورة  
وبدل أنريد من همة أفرادها ، وذلك بأن مسحت بعضها إعانات سنوية  
وحولت للعض الآحر إصدار أوراق ( يانصيب ) باسمها تديره بشروط  
معينة وتصرف علقته في أوجه البر التي تتولاها . فسارت هذه الجمعيات  
في حياتها المصيدة سيرا حثيثا وازداد عدد المتفعين بحيراتهم ومدراتها  
حزى الله الحكومة والقائمين بأمر هذه الجمعيات خير الجزاء ، انه  
السميع الحبيب

## نبذة صغيرة في سير بعض العظماء

١ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

هو أنوح حص ، حفيد عاصم بن عمر بن الخطاب ، وسابع خلفاء بني أمية وُلد سنة ٦٠ هـ بمصر وأبوه وال عليها ولما ترعرع أرسل من مصر الى المدينة ليتأدب فيها على العلامة عبد الله بن عبيد الله ، فلم يزل معه حتى صار اليه المنتهى في جميع علوم عصره

ولما تولى ابن عمه سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ طلبه اليه واتخذته وريثا له وأطلق يده في أمور الخلافة فقام بها خير قيام

ثم لما مات سليمان سنة ٩٨ هـ خلفه هو بعهد منه فصعد المنبر وقال :  
أيها الناس والله ما ظلمت هذا الأمر قط في سر ولا علانية ؛ واني  
حللت ما في أعناقكم من بيعي فمن كان كارهها لشيء مما وليته  
فالأآن . . . ( فصاح الناس صيحة واحدة : قد احترناك ورصدناك  
أميرالما ) فلما سكتوا قال : فأوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله حلف  
من كل شيء ، وليس من تقوى الله حلف ، فاعملوا لآخرتكم ، فان من  
عمل لآخرته كفاه الله أمر دياه وأخرته ، وأصلحوا سرائركم يصلح  
الله علانيتكم أيها الناس من أطاع الله وحبته طاعته ، ومن عصى الله



فلا طاعة له ، فأطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لي  
عليكم

ثم أخذ يدير حركه الخلافة على محور العدل ، فرد المظالم ، ونشر  
المكادرم ، وأبطل سب الامام على الممار وبتله هذه الآية

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ دِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْعَبَى يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »

فلما بلغت الحوارج سيرته اجتمعوا وقالوا : ما يدعى لنا أن نتعب  
هذا الرجل الصالح ، فسكتوا

ثم إن يريد بن عبد الملك رأى أن عهده سيطول على هذا العقل  
والعدل والاستقامة ، فجعل لحادم الحليفة ألف دينار على أن يسمه ، وقتله  
وكان ذلك سنة ١٠١ هـ

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمتل هذه الأبيات

نهارك يا مغرور سهو وعجلة      وليك نوم والردى لك لارم  
يترك ما يهي وتهرج بالمى      كما غر باللدات فى السوم حالم  
وشغلك فيما سوف تكره عيه      كذلك فى الدنيا تعيش الهائم  
ومات عن اثنى عشر علاما لم يترك لهم شيئا      ولما حصرتة الوفاة  
جمعهم وحمل يصوب نظره فيهم ويصعده حتى اعرو رقت عيناه بالدموع



ثم قال :

نفسى فتية تركتهم ولا مال لهم ، يابى لى حيرت نفسى بين أن  
تتقروا الى آخر الأبد وبين أن يدحل أنوكم النار ، فاحترت الأول  
يابى عصمكم الله وررقكم ، وقد وكلت أمركم الى الله الذى نزل  
الكتاب وهو يتولى الصالحين

وكان عنده وقتئذ مسلمة بن عبد الملك فوهبه أربعين ألفاً ليفرقها على  
أولاده وقال له : عن طيب نفس فعلت ؟

فقال له مسلمة : لقد جمعت عليها قلوباً متفرقة وجمعت لنا فى  
الصالحين دكراً

وهو أول من فرض لأبناء السبيل ، ولم يكن خليفة للمسلمين فقط ،  
بل هو فيلسوف عظيم ، وفقه كبير ، اجتمعت فيه الصفات العالية ،  
والخلال المحيطة ، فكان القدوة الحسنة لمن وليه من الخلفاء ، ومثال  
الاستقامة والزهد ، حكم أمته بالعدل ، ومهج مبهجة قويم ، فصار نموذجاً  
للعالمين

عرف هذا الملك العادل كيف يدير ملكه ، وكيف يسيره فى  
طريق الإصلاح والرقى ، استفتح ولايته ببيع ما كان يملكه سليمان من  
ملابس وغيرها ، حتى اجتمع لديه من ذلك مبلغ عظيم ، ثم وضع الثمن فى  
بيت المال كما وضع فيه ثوب روحته ببت عبد الملك علماً منه أن ما أنفق

عليه إماما كان من بيت مال المسلمين

## ٢ - هارون الرشيد بن المهدي

هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى بالخلافة يوم وفاة أخيه موسى الهادي، وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة، فلما مات الهادي جاء إليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائب في فراشه فقال له قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : كم تروعي إعماما منك بخلافتي ؟ فكيف يكون حالي مع الهادي إذا بلغه هذا ؟ فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه ، وبينما يحيى بن خالد ينشر الرشيد بالخلافة إذ دخل عليهما مشر مولود للرشيد فسماه عبد الله وهو المأمون ، في ليلة واحدة مات خليفة وتولى خليفة وولد خليفة وفي هذه السنة ولد محمد الأمير بن الرشيد أيضاً فكان المأمون أكبر منه

وفي سنة ١٧٠ هـ استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقلده أمر الرعية وأعطاه خاتمه ، وفي ذلك قال إبراهيم الموصلي :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون أشرق نورها

بمين أمير الله هارون ذي الندى فهارون واليها ويحيى وريها

ويقصر الواصفون عن وصف ما قبل هذا الخليفة الذي أقل ما يقال

فيه أنه جعل الخلافة علما هو مسماها فكان أنيساً وديعاً إلى الغاية ، شديد

الرغبة في قضاء حاجات الناس ، محافظاً على راحة رعاياه . وذكروا أنه كان يطوف في أكثر الليالي متحياً في أسواق بغداد وشوارعها ليقف على أحوال الناس فإذا رأى أحداً منهم مظلوماً أعانه وأنصفه

وكان يحب المديح ، لاسيما من شاعر فصيح ، ويرغب في العلم والعلماء ، ويدل لهم العطاء ، حتى قيل أنه لم ير حليقة قبله أعطى منه للمال ، وكان لا يضيع عنده إحسان محسن

قيل : صنع مرة وليلة عظيمة وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية الشاعر وقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال أبو العتاهية

عش ما بدالك سالماً في ظل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ، ثم ماذا . فقال :

يسعى اليك بما اشتبهت لدى الرواح وفي السكور

فقال : أحسنت ، ثم ماذا . فقال :

فاذا النفوس تقعقت في ظل حشرحه الصدور

فهاك تعلم موقناً ما كنت إلا في عرور

فبكى الرشيد ، فقال الفضل بن يحيى : بعث اليك أمير المؤمنين تسره

فأحزنته ، فقال : دعه ، فإنه رأى في عمى فكره أن يريدنا منه

« تاريخ دول الاسلام »

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلماهم وكرماهم  
كان يحج سنة ، ويفزوسة ، كذلك مدة خلافته إلاسين قليلة  
قالوا . وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة ، وحج ماشيا ، ولم يحج  
خليفة ماشيا غيره ، وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبناؤهم ، واذا  
لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة الساعة والكسوة الظاهرة الفاخرة ،  
وكان يتصدق من ماله الخاص كل يوم بألف دينار  
وكان على الهمة ، موصوفا بالحلم وحسن التدبير ، يميل لأهل العلم ويعظم  
حرمات الاسلام

ولما جلس على كرسي الخلافة اشترك معه يحيى وريه في تدبير  
شئونها فبلغت من السعادة والكمال ما لم تنله من قبل ، وسطعت في  
خلافته شمس المعارف والآداب ، وكنت الكتب التاريخية والأدبية  
وترجت المؤلفات الفلسفية والعلمية ، من اللغة اليونانية الى العربية ،  
واتسعت دائرة التجارة ، وامتدت الفتوحات

وقد أصاء في رمنه كوكب سعد اليرامكة ، الدين هم من الفرس  
وحرضوه على إحياء الفنون والتجارات والصنائع ، ثم وشى مهم اليه في  
السنة السابعة عشرة من حكمه ، فقتل أعظم وراثه الفضل وجمع الرمي  
مع جميع أسرته

ويقال : أن هارون انتصر في ثمان حروب حصرها نفسه أعظمها



غزوة ( هرقله ) لأن الروم حلت الملكة ( ايريني ) التي كانت  
تعظم الرشيد وتسجله ، وولوا ( تقيفور ) فلما تمكن من ملكه كتب الى  
الرشيد أنه عارم على التحول في بلاده والهجوم على أمصاره ؛ فلما بلغ  
الرشيد ذلك جمع جيشا جرارا فيه قواد بواسل ، وتوغل بهم في بلاد الروم  
وحد في السير ، وحمل يقتل ويغرم ويسبي ، ويخرب الحصون ، حتى أناخ  
على ( هرقله ) وهي من أوثق حصن ، وأعره جاسا ، وأمنعه ركبا ،  
فحاصر أهلها وضايقهم ، ففتحوا له الأبواب مستأمنين

ولما رأى ذلك ( تقيفور ) ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وفر  
هاربا ثم رجع الرشيد الى بغداد

وفي مدة خلافته كتب على ملكة فرنسا ( كارلوس ) الأكبر  
المعروف ( شلمان ) وكان بينهما مودة رائدة ، وكان الرشيد كثيرا ما  
يهدى اليه ، ومن جملة ما أهداه اليه شطرح ثمين ، وساعة شمسية دقاقة من  
مخترعات بلاده ، وأرسل له معاتيح كيسة القدس مع أمر لنواه أن  
يعاملوا الروار الذين يأتون لزيارة الأراضي المقدسة أحسن معاملة

ولما بلغه عصيان عامله على ( سمرقند ) وهو رافع بن الليث سار اليه  
فمرض بالطريق ، وأقام ( بطوس ) الى أن مات فيها ودفن بها سنة ١٩٣ هـ  
وكانت خلافته ٢٣ سنة وعمره ٤٧ سنة « الهبة العباسية »

في تاريخ مصر والأمة العربية



## عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

لما انقضى عهد الأمين بويج للمأمون البيعة العامة في بغداد  
وكان هذا الخليفة من أعظم رجال العصر همة وذكاء وعدلا وحبا  
للتعلم والعلوم، وشر المعارف والصنائع، وكل ما يوصل لمعارة البلاد، فربط  
العلائق التجارية بين الأقاليم المختلفة، وشر سائر العلوم والصنائع، حينا  
رأى ميلا الى ذلك من عرب الممالك الشرقية، الذين أخذوا يعرفون  
التمدن وفوائده، وصار يحرص الناس على استعمال أذهابهم في الأمور  
المافعة، حتى وصلوا في أقرب وقت الى درجة عظمة من التمدن، وتقدموا  
على اليونان في التجارة والصنائع والفنون الأدبية وغيرها، التي ظن  
اليونان ألا سابق لهم فيها

وكان مجلسه مشحونا بالعلماء والأدباء، يتناطرون ويتباحثون حتى اتسعت  
دائرة الأفكار، وحل بغداد مركزا للعلم، وكانت ملوك الروم وسألم صلته بما  
لديهم من كتب الفلسفة، فعتوا اليه ما طاب لهم منها، فكلف تترجمتها  
أمهر الترجمة، وأما كلهم بذلك لأنه كان يعلم أن أعظم شيء لسعادة الأمة  
وسلامتها هي المعارف، فأقبل على طلب العلوم، وأكثر من فتح المدارس  
وتأسيس دور الكتب، واستحضر الكتب النفيسة من جميع الأقطار  
حتى تقدمت العلوم تقدما رائدا، ونوا الرصدخانه ووضعوا فيها الآلات

العظيمة وتقدم علم الطب والتاريخ والفلك ، الذى كان هو معدودا من رجاله ، والرياضات والصاعات خصوصا صناعة الآلات الميكانيكية وبالجملة لم تبلغ الأمة العربية أعلى درجات المجد والشرف والرفعة أكثر مما بلغت في مدة هذا الخليفة

ثم مات في سنة ٢١٨ هـ بعد أن حكم ٢٠ سنة وعمره ٤٩ سنة ودفن ( بطرسوس ) « كتاب النهضة العباسية »

« في تاريخ مصر والأمة العربية »

### صلاح الدين بن أيوب

بعد موت الخليفة الفاطمي سنة ٥٩٧ هـ استولى صلاح الدين ابن أيوب على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه من الأمتعة الثمينة والتحف الغالية ، وتوأت تحت الحكومة ، وليصفو له الخو أخذ يستأصل شيعة الفاطميين . فله لما مى إليه أن طائفة منهم تواطئوا على أن يستدعوا الأفرنج من ( صقلية ) وسواحل الشام ليحذلوه ويعيدوا الدولة الفاطمية وأرسلوا الرسل سرا بذلك ، قضى على هذه الطائفة وأمر بصلبهم

ولما وصلت الرسل الى الأفرنج ( بصقلية ) تجهزوا وبعثوا معهم مائتي أسطول للمقاتلة ، فيها خمسون ألف راحل ، وألفان وخمسمائة فارس ، وثلاثين مركبا للحيل ، وستة مراكب لآلة الحرب ، وأربعين للأرواد ، ووصلوا

الى ساحل الاسكندرية سنة ٥٧٠ هـ وقاتلوا أهلها، ونصروا المجايق عليها  
وطار الخمر الى صلاح الدين بالقاهرة ، فحارب على جناح السرعة آخر النهار  
واهتاج قومه الى الحرب ، فخرجوا عند احتلاط الظلام ، ولاحوا الأفرنج  
في خيامهم ، فبادروا الى ركوب البحر ، فماتوا بين قتل وعرق ، ولم ينح  
مهم إلا القليل ، ولما أصبحوا أقبلوا بأساطيلهم راحعين

ولما مات (نورالدين محمود بن رنكى) ملك الشام سنة ٥٦٩ هـ وورث  
الملك عنه ابنه الصغير، ورأوا أنه لا يقوى على دفع الأفرنج الذين كثر عزوهم  
للبلاد أرسلوا إلى صلاح الدين ليلكوه عليهم ، فحارب سنة ٥٧٠ هـ وشرع  
في الاستيلاء على الشام بحجة أنه يدافع عن حقوق الوارت ، ويحفظ ملكه  
إلى أن يبلغ أشده ، فأخذ دمشق وحصن وحماه ، وهو لا يظهر إلا الطاعة  
للملك القاصر ، لكن طهر مآربه بحصاره لمدينة ( حلب ) التي كان فيها  
الملك معه ، وبقى محاصراً للمدينة إلى أن بلغه أن الأفرنج برلوا ( حصن )  
فرحل اليها وأحلام عنها ، ثم صار إلى ( بعلبك ) فملكها

وفي سنة ٥٧١ هـ هزم صلاح الدين سيف الدين عارى صاحب الموصل  
وعم أثقال عسكره

وفي آخر هذه السنة حاصر قلعة ( إعرار ) حتى أخذها ثم بارل ( حلب )  
وحاصرها حتى سأله الصلح فأحاطهم اليه ورحل عن المدينة سنة ٥٧٢ هـ  
ولما جاء إلى مصر في هذه السنة أمر ببناء سور يحيط بمصر والقاهرة

وقلعة المقطم التي بناها وريره ( بهاء الدين قراقوش ) وأنشأ بها القصر الملكي الذي محله الآن جامع محمد علي ( بالقلعة )

وفي سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين وحنده إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج فانهى إلى ( عسقلان ) ولم يروا للأفرنج خيراً فسادوا في البلاد واغتموها وانقلبوا إلى ( الرملة ) فما راعهم إلا الأفرنج مقبلين في جوعهم وأبطالهم فاشتد القتال وآل الأمر إلى هزيمة صلاح الدين مع قل قليل إلى مصر

وفي محرم سنة ٥٧٨ هـ خرج صلاح الدين من مصر قاصداً الشام فدارت أرحاء الحروب بينه وبين معارضيه والأفرنج عدة سبب في وقائع كثيرة استولى فيها على مدائنهم وحصونهم وأموالهم . ومن أشهر هذه الوقائع واقعة ( حطين ) سنة ٥٨٣ هـ فانه لما فتح ( طبرية ) عنوة واعتصم أهلها بالقلعة نهيج الأفرنج وأتوا لرد صلاح الدين وحنوده عند تل ( حطين ) فاشتعلت نار الحرب بين الفريقين وحى الوطيس ودارت الدائرة على الأفرنج فانه لم يبق من ألوفهم للؤلؤة إلا نحو ١٥٠ من خلاصة رعايتهم وقد أسروا مع مليكهم والفرنس ( أرباط ) صاحب ( الكرك ) وقد أكرم صلاح الدين متواعمهم إلا أنه قتل الفرنس حزاء عذره وتقضيه العهود السابقة وبعد هذه الواقعة فتح عدة مدائن بلا عناء ولا تعب إلى أن نزل القدس وبه من الأفرنج عدد يهوق الحصر فطلبوا الأمان فأمنهم على



شرط أن يدفع كل رجل عشرة دنانير ، وكل امرأة خمسة ، وكل طفل دينارين ومن عجز عن الأداء كان أسيراً فأُحْيِب إلى ما طلب وسلمت إليه المدينة في رجب هذه السنة

ولما وصل نبأ هذه الحادثة إلى أوروبا أتت الأساطيل الأفرنجية إلى السواحل الشامية ليستردوا بيت المقدس فلم يتمكنوا إلا من فتح عكا وعقدوا صلحاً وثيقاً مع صلاح الدين ورجعوا إلى بلادهم سنة ٥٨٨ هـ ومات السلطان صلاح الدين بدمشق سنة ٥٨٩ هـ فتكون مدة حكمه ٢٢ سنة كلها عز ووحاد وفتح للبلاد وكان عادلاً فاصلاً حكماً حليماً ذا سياسة ودهاء

« تاريخ مصر القديم والحديث »

### محمد علي باشا رأس الأسرة المالكة

وُلد هذا الرجل الهام بمدينة ( قوله ) التابعة لولاية ( سلانيك ) فكان أبوه يسمى ابراهيم أعا أحد الضباط بهذه المدينة وله تاريخ طويل قل تولية الأريكة الخديوية يدل على علو نفسه وشدة تأسه

ولما صدرت الإرادة السنية ( هرمان ) يأذن له بتولية الديار المصرية في أواخر شعبان سنة ١٢٢١ هـ أخذ في استعمال الوسائل اللازمة لراحة البلاد تارة باللفظ ، وتارة بالعنف ، حتى أدعن له أمراء المماليك فأقطعهم



البلدان والأقاليم ، فاستتب الأمن بسبب ذلك ، والتفت لأصلاح الأحوال الداخلية ، فبشر الزراعة والتجارة ، وأدخل بمصر زراعات مختلفة أهمها زراعة القطن ، وأكثر من غرس الأشجار لترطيب الجو ، وحفر ترعة المحمودية التي توصل مياه النيل إلى الاسكندرية لتحمل عليها التجارة من هذه المدينة واليها ، وأتت حملة معامل لانتشار الصناعة ، وأتت مدرسة الطب ومدارس لتعليم التهان المصريين ، ومدرسة عسكرية ومدرسة للمدفعيه ( للطوبخية ) ونى فى الاسكندرية ( ترسحامة ) لعمارة السفن ، وقسم القطر إلى مديريات ، على كل مديرية منها حاكم يعرف بالمدير ، والمديريات إلى أقسام وأحطاط ، على كل منها مأمور أو حاكم ومن أعماله المهمة تسييد القاطران الخيرية ، وإنشاء معامل ( فاريقات ) الغزل ، وسح القطن ، والحريز ، والكتان ، والصوف

والحملة فقد دخلت مصر فى أيامه فى دور حديد ، وأحدثت فى الأهمية التى لا مزيد عليها ، وله خدمات جليلة للعالم الاسلامى عموماً والسلطنة السنية خصوصاً ، أحصا فتح طريق الحجار لحاجات الله الحرام ، وتحليصه من أيدي الوهابية ، وضبط مفتاح الكعبة المشرفة من يد رعيهم وارساله للاستانة العلية ، حتى كان لهذا الأمر وقع عظيم لدى السلطان ، فجعله موضع ثقته فى كل مهمة ، ومحل اعتماده فى حل كل مشكلة ؛ ولكن كبر ذلك على دوى الدسائس ، فأخذوا يسعون

بالفساد ، حتى كان ما كان من الحروب التي حصلت في الشام  
وفي سنة ١٢٥٦ صدر ( الفرمان الشاهاني ) بتحويل محمد علي باشا  
وأسرته وراثته الحكومة المصرية والأقاليم السودانية  
وبعد خمسة شهور صدر ( فرمان ) آخر مثبت لهذه الوراثة بشرط أن  
من يتولى منهم لا بد له من ( فرمان ) حديد  
ثم اشتغل محمد علي باشا في السنوات الأخيرة من ولايته بتحسين  
إدارة البلاد وترتيب مصالحها الداخلية ، والتفت بالخصوص لإصلاح  
أحوال الزراعة والتجارة والصناعة التفاتاً كبيراً ؛ إلا أنه في هذه المدة قد  
كبر وضعت قواه العقلية ، فوكل إدارة الأمور إلى ولده ( ابراهيم باشا )  
واعترل في سراي رأس التين بالاسكندرية حتى توفي بها سنة ١٢٦٦ هـ  
في عهد ولاية حميده (عاس باشا) وقد جلت حته إلى القاهرة ودفنت  
بالملعة في مسجده الذي ساه في حرقه من موضع السراي التي كانت  
لإصلاح الدس ، عليه سحائب الرضوان والحمد لله أولاً وآخراً

## فهرس الكتاب

| صفحة                    | صفحة                       |
|-------------------------|----------------------------|
| ٥٠ عدم التسل            | ٣ المقدمة                  |
| ٥٢ حكايات وأمثال فى عزه | ٥ مهج الأخلق               |
| النفس                   | ٧ واحب الأسان نحو نفسه     |
| ٦٠ الشجاعة              | ١٢ ترقية الأسان نفسه نفسه  |
| ٦٣ الاقدام              | ١٦ الاعتماد على النفس      |
| ٦٤ أمثلة فى الشجاعة     | ٢٠ ذكر بعض من بعوا من      |
| ٦٨ الشجاعة الأدبية      | العرب باعتمادهم على أنفسهم |
| ٧٤ حكايات وأمثال فى     | ٢٢ الحد والسعى             |
| الشجاعة الأدبية         | ٢٨ مثال الحد والاحتداد     |
| ٧٨ الاعتدال             | ٣١ الطالة والكسل وسوء      |
| ٨٢ أمثال فى الاعتدال    | عاقتهما                    |
| ٨٣ الاقتصاد             | ٣٤ قوة العريمة             |
| ٨٧ أمثال فى الاقتصاد    | ٣٨ الثقة بالنفس            |
| ٨٩ قواعد الاقتصاد       | ٤١ التواكل ومصاره          |
|                         | ٤٥ الكرامة                 |
|                         | ٤٨ احترام النفس            |

| صفحة                            | صفحة                           |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ١٤٢                             | ٩١ تدير الوقت                  |
| في العمل                        | ٩٩ أمثال في المحافظة على الوقت |
| ١٤٦ محبة العمل والتبات فيه      | ١٠٢ واحب الاسان نحو أسرته      |
| والمثارة عليه                   | ١٠٣ واحه نحو والديه            |
| ١٤٨ أمثلة في المثارة على العمل  | ١٠٦ أمثال وحكايات في فضل       |
| ١٥٠ بلل الجهد في العمل          | الوالدين                       |
| ١٥٥ التشجيع على العمل           | ١١٠ واحب الاسان نحو إخوانه     |
| ١٥٥ عناية الاسان بما يرقى مهنته | ١١٦ واحب الاسان نحو أقاربه     |
| ويعلى شأنها                     | ( صلة الرحم )                  |
| ١٥٩ التصحية في سبيل المهنة      | ١١٩ واحب الاسان نحو الخدم      |
| ١٦٢ أمثلة في صحة الواحد         | ١٢٦ واحب الاسان نحو المدرسة    |
| ١٦٤ واحات وفصائل اجتماعية       | ١٢٧ احترام نظم المدرسة         |
| » الصدق                         | وقوانينها                      |
| ١٧٠ أمثلة في الصدق              | ١٢٨ واحب التلميذ نحو المعلمين  |
| ١٧٢ الأمانة                     | والمربين                       |
| ١٧٧ أمثلة في الأمانة            | ١٣٢ أمثال من احترام المعلمين   |
| ١٨١ الوفاء بالوعد والعهد        | ١٣٦ واحب التلميذ نحو رفاقه     |
| ١٨٦ أمثلة في الوفاء بالوعد      | ١٣٧ واحه نحو أصدقائه           |
| ١٨٨ العدل والإنصاف              | ١٣٩ مثال الصديق المحاصر        |
| ١٩٤ أمثلة في العدل              | ١٤٢ واحب الاسان نحو مهنته      |
| ٢٠١ الحلم                       |                                |

| صفحة                           | صفحة                        |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ٢٥٣ الأندية الشهيرة            | ٢٠٤ أمثلة في الحلم          |
| ٢٥٦ واجبات المرء نحو الإنسانية | ٢٠٦ ضبط النفس               |
| المؤاساة وجمعية المؤاساة       | ٢٠٩ امتلاك النفس حين الغضب  |
| الاسلامية العامة               | ٢١٢ كبح جماح الشهوات        |
| ٢٦١ أمثال في المؤاساة          | ٢١٣ صيانة اللسان            |
| ٢٦٢ الرحمة والعطف              | ٢١٨ حكايات وأمثال في حفظ    |
| ٢٦٤ أمثلة في الرحمة والتعفة    | اللسان                      |
| ٢٦٧ الرفق بالصغير              | ٢١٩ حس المعاملة             |
| ٢٧٠ حقوق الحيوان وواح          | ٢٢٣ أمثلة في حس المعاملة    |
| الرفق به                       | ٢٢٥ التعاون                 |
| ٢٧٢ متساهلية الرفق بالحيوان    | ٢٣١ التعاون المالي          |
| ٢٧٥ حكايات وأمثلة في الرفق     | ٢٣٦ الشركات                 |
| بالحيوان                       | ٢٣٨ أهم الشركات في مصر      |
| ٢٨٣ الملاحىء                   | ٢٤٠ المصارف ( السوك )       |
| ٢٨٥ جمعية الملاحىء العاسية     | ٢٤٢ بنك مصر وفائده          |
| ٢٨٧ المستشفيات                 | ٢٤٦ المصارف الشهيرة بالقطر  |
| ٢٩٠ المستشفيات الاميرية        | المصرى                      |
| ٢٩٢ مستشفيات ورارة الأوقاف     | ٢٤٦ الأندية العلمية والآدية |
| ٢٩٤ المستشفيات الخيرية         | ٢٤٩ نادى المدارس العليا     |



| صفحة                       | صفحة                          |
|----------------------------|-------------------------------|
| ٣٠٣ ٢ - هارون الرشيد       | ٢٩٧ الجمعيات الخيرية وقوائدها |
| ٣٠٧ ٣ - عبد الله المأمون   | ٣٠٠ نبذة صغيرة في سير         |
| ٣٠٨ ٤ - صلاح الدين بن أيوب | بعض العظماء :                 |
| ٣١١ ٥ - محمد علي باشا رأس  | ٣٠٠ ١ - عمر بن عبد العزيز     |
| العائلة المالكة            |                               |

تم والله الحمد طبع الجزء الرابع من كتاب السمع في يوم الأربعاء  
 ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩ والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام  
 في البدء والختام







